



جامعة أم القرى
كلية الشريعة والدراسات الإسلامية
الدراسات العليا الشرعية
فرع العقيدة

أَشْرَاطُ السَّاعَةِ

بمحت مقدم نيل شهادة التخصص للدراسات العليا في "الطائفة السنية"

إعداد
يوسف بن جبريل بن يوسف الزوايل

٢٠٠٦ م

٦٨٠

إشراف
فضيلة الدكتور محمد هاشم نجار



١٤٠٣هـ / ١٩٨٣م

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال الله تعالى :

يَا أَيُّهَا النَّاسُ افْعَلُوا لِي حَسَنًا لَّعَلَّكُمْ تَرْحَمُونَ إِنَّ اللَّهَ لَسَّامِعٌ لِمَا تَعْمَلُونَ
شَيْءٌ عَظِيمٌ ۝ يَوْمَ تَرَوُنَّهَا تُنْفَخُ كُلُّ رُصْفَةٍ عَمَّا
أَرَضَيْتَ وَقَضَعُ كُلُّ ذَاتٍ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى النَّاسَ
سَكَرَى وَمَا هُمْ بِسَكَرَى وَلَكِنَّ عَذَابَ اللَّهِ شَدِيدٌ ۝

سورة الحج

وقال تعالى :

فَمَنْ يَنْظُرُونَ إِلَّاءَ السَّاعَةِ لَأُتَيْنَهُمْ بَغْضَةً فَقَدْ جَاءَ
أَسْرَاطُهَا فَأَنَّى لَهُمْ إِذْ جَاءَتْهُمْ ذِكْرُهُمْ ۝

سورة محمد

وعنه أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

بعثت أنا والساعة كهاتين ، قلبي : ونعم السابئة والوسطى

رواه مسلم

بسم الله الرحمن الرحيم

=====

المقدمة

==

ان الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور
 أنفسنا ومن سيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له
 وأشهد أن لا اله الا الله وحده لا شريك له .
 وأشهد أن محمدا عبده ورسوله .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون)
 آية ١٠٢ سورة آل عمران .

(يا أيها الناس اتقوا ربكم الذي خلقكم من نفس واحدة وخلق منها زوجها وبث
 منها رجالا كثيرا ونساء واتقوا الله الذي تساءلون به والارحام ان الله كان عليكم
 رقيبا) آية ١ سورة النساء .

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا . يصلح لكم أعمالكم ويغفر
 لكم ذنوبكم ومن يطع الله ورسوله فقد فاز فوزا عظيما) (١) الآيتين ٢٠-٢١ من
 سورة الاحزاب .

(١) هذه خطبة الحاجة التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يعلمها
 أصحابه انظر خطبة الحاجة للشيخ محمد ناصر الدين الألباني طبع
 المكتب الاسلامي .

وهي في سنن ابن ماجه - كتاب النكاح باب خطبة النكاح من رواية عبد الله
 ابن مسعود رضي الله عنه ١/٦٠٩ - ٦١٠ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي ط:
 دار احياء التراث العربى عام ١٣٩٥هـ . ورواه الامام أحمد ٥/٢٧٢ ح:
 ٣٧٢١ تحقيق احمد شاكر وقال : اسناده من طريق أبي عبيدة ضعيف لا نقطاعه
 ومن طريق أبي الأحوص عوف بن مالك بن نضلة صحيح لا تصالحه " المسند طبع
 دار المعارف بمصر ١٣٦٧هـ وقال الألباني على الطريق الثاني صحيح طبع

أما بعد :

فإن الله تعالى أرسل محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق بشيرا
ونذيرا بين يدي الساعة ، فلم يشرك خيرا الا دل أمته عليه ولا شرا الا حذرهما
منه .

ولما كانت هذه الأمة هي آخر الأمم ، ومحمد صلى الله عليه وسلم
هو خاتم الأنبياء ، خص الله تعالى أمته بظهور أشراف الساعة فيها ، وبينها لهم
على لسان نبيه صلى الله عليه وسلم أكمل بيان وأتممه ، وأخبر أن علامات
الساعة ستخرج فيهم لا محالة ، فليس بعد محمد صلى الله عليه وسلم نبي آخر
يبين للناس هذه الملامات وما سيكون في آخر الزمان من أمور عظام مؤذنة
بخراب هذا العالم ، وبداية حياة جديدة يجازى فيها كل بحسب ما قدمته
يداه (فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره . ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره)
الآيتين ٧ - ٨ سورة الزلزلة .

ولما كان من العقائد التي يجب الايمان بها الايمان باليوم الآخر
وما فيه من ثواب وعقاب ، ولما كان نظر الانسان قد لا يمد وهذه الحياة
وما فيها من متاع ، فينسى اليوم الآخر ولا يعمل له ، جعل الله بين يدي
الساعة أمارت تدل على تحققها وأنها ستقع حتما ، حتى لا يخامر الناس أدنى
شك فيها ولا يفتنهم شيء عنها .

= شرط مسلم * خطبة الحاجة ص ١٤ وقد ورد ذكر طرف من هذه الخطبة
في صحيح مسلم - في كتاب الجمعة - باب خطبته صلى الله عليه وسلم في
الجمعة ١٥٧/٦ (بشرح النووي) طبعة دار الفكر ط ٣

فمن المعلوم أن الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم إذا ذكر من
أشراطها شيئا رأى الناس وقوع ذلك الشيء ، علموا يقينا أن الساعة آتية
لا ريب فيها ، فيحملوا لها ويستعدوا لذلك اليوم ، ويتزودوا بالصالحات
قبل فوات الأوان وانقضاء الأجل المحدود (أن تقول نفس يا حسرتى على
ما فرطت في جنب الله وإن كنت لمن الساخرين . أو تقول لو أن الله هداني
لكنت من المتقين . أو تقول حين ترى المذاب لو أن لي كرة فأكون من
المحسنين) الآيات ٥٦ - ٥٨ سورة الزمر .

وكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول في خطبته : " بعثت أنا والساعة
كهايتين ، وكان إذا ذكر الساعة احمرت وجنتاه وعلا صوته واشتد غضبه كأنه نذير
جيش يقول : صبحكم ساكم " (١) .

وقد أشفق الصحابة رضي الله عنهم من قيام الساعة عليهم ، وظهر ذلك
جليا عندما وصف لهم النبي صلى الله عليه وسلم " الدجال " كما جاء في حديث
النواس بن سميان رضي الله عنه قال : ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم
الدجال ذات غداة فخفى فيه ورفع ، حتى ظنناه في طائفة النخل ، فلما رحلنا
إليه عرف ذلك فبينما ^{فينا} ، فقال : ما شأنكم ؟

قلنا : يا رسول الله ذكرت الدجال غداة فخضت فيه ورفمت حتى ظنناه
في طائفة النخل .

(١) صحيح مسلم - كتاب الجمعة - باب خطبته صلى الله عليه وسلم في الجمعة
١٥٣/٦ . وسنن النسائي واللفظ له - كتاب صلاة العيدين - باب كيف
الخطبة ١٨٨/٣ - ١٨٩ (مع شرح السيوطي وحاشية السندی وتصحيح
حسن المسعودي) طبع دار احياء التراث العربي - الشركة العامة - بيروت
وسنن ابن ماجه - المقدمة - باب اجتناب البدع والجدل ١٧/١ تحقيق
محمد فؤاد عبد الباقي .

فقال : غير الدجال أخوفنى عليكم ، ان يخرج وأنا فيكم فأنا حجيجه
ن وكنتم ، وان يخرج ولست فيكم فامرو حجيجه نفسه والله خليفتي على كل مسلم* (١)
وقد ظهر كثير من أشراف الساعة ، وتحقق ما أخبر به المصطفى صلى الله
عليه وسلم فكل يوم يزداد فيه المؤمنون إيماناً به ، وتصديقاً له ، ان يظهر
من دلائل نبوته وآيات صدقه ما يوجب على المسلمين التشكك بهذا الذي
الخشيف ، وكيف لا يزدادون إيماناً وهم يرون هذه المفاهيم التي أخبر بها
رسول الله صلى الله عليه وسلم تقع كما أخبر ، فان كل واحدة من هذه الأشراف
التي تحدث لمعجزة بينة لنبي هذه الأمة صلى الله عليه وسلم . فالويل ثم
الويل لأولئك الجاحدين لرسالة الصادقين عنها أو المتشككين فيها .

سبب اختيار الموضوع وأهميته :

كثيراً ما كنت أسمع تساؤلات عن أشراف الساعة وهل سيكون كذا وكذا ؟
ما هو من أشراف الساعة ، وكثيراً ما أسمع^{بعض} الناس اذا رأوا أمراً عجيباً أن يتساءلوا
هل هذا من أشراف الساعة ؟

ولعلمي أن أشراف الساعة أمور غيبية لا يصح للمسلم أن يقول بها من عند
نفسه ، الا أن يكون عنده في ذلك مستند من كتاب الله تعالى أو سنة نبيه صلى
الله عليه وسلم ، وقع في نفسي أن يكون موضوع بحثي " أشراف الساعة " .
ولما عرضت هذا الموضوع على استاذي الدكتور " كمال هاشم نجا " حفظه الله
المشرف على هذه الرسالة ما كان منه الا أن شجعني وشد من عزمي ، فاستخرت
الله تعالى واستعنت به ، وشرعت في كتابة هذا البحث .

وتأتي أهمية هذا البحث في هذا الوقت أن بعض الكتاب المعاصرين أخذ يشكك في ظهور ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المفيات التي يجب الايمان بها ومنها أشراف الساعة ، فمنهم من أنكر بعضها ومنهم من أولها بتأويلات باطلية ، لهذا وذاك أحببت أن أجمع بحثا ششلا على أشراف الساعة الصغرى والكبرى بأدلتها الثابتة من القرآن الكريم والسنة الطهرة ، ولم يكن البحث في هذا الموضوع سهلا فانه يحتاج الى بحث عن صحة الأحاديث والجمع بين الروايات المختلفة ، وقد ألف بعض العلماء مؤلفات في أشراف الساعة ولكنهم لم يلتزموا فيها الاقتصار على ما ثبت من الأحاديث بل تجدهم يسردون كثيرا من الروايات بدون تعرض لدرجة الحديث من حيث الصحة والضعف الا في النادر وهذا يجعل المطالع لها يختلط عليه الأمر ، فلا يميز بين الصحيح من غيره ، وكذلك لم يتعرضوا لشرح ما جاء في هذه الأحاديث مما يحتاج الى بيان ولكنهم رحمهم الله - جمعوا لنا كثيرا من الأحاديث ووفروا علينا كثيرا من الجهد .

ومن هذه الكتب :

(١) الفتن : للحافظ نعيم بن حماد الخزازي المتوفي سنة ٢٢٨ هـ رحمه الله .

(٢) النهاية أو (الفتن والملاحم) للحافظ ابن كثير المتوفي سنة ٧٧٤ هـ

رحمه الله .

(٣) الاشاعة لأشراف الساعة للشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي المتوفي

سنة ١١٠٣ هـ رحمه الله .

(٤) الاذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة : للشيخ محمد صديق حسن

القنوجي المتوفي سنة ١٣٠٧ هـ رحمه الله .

(٥) اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة للشيخ حمود

ابن عبد الله التويجري النجدي - ولا يزال الشيخ موجودا

حفظه الله .

الى غير ذلك من المؤلفات التي تناولت الحديث عن أشراف الساعة ، وقد استغدت من سبقتي ، ورأيت أن أسلك في هذا البحث مسلكا ألزمت به نفسي وهو أنني لا أذكر فيه شرا الا ما نص عليه النبي صلى الله عليه وسلم أنه من أشراف الساعة صريحا أو دلالة ، والتزمت كذلك أن لا أذكر فيه الا ما كان صحيحا أو حسنا من الأحاديث مسترشدا في ذلك بأقوال علماء الحديث في تصحيح الحديث أو تضعيفه .

وايثارا للاختصار فأنني لم أذكر جميع الأحاديث الصحيحة في كل شرط بل اكتفيت ببعض الأحاديث التي ثبتت أن هذه العلامة من أشراف الساعة . وذكرت أيضا ما يحتاج اليه كل شرط من بيان لمعنى لفظ غريب أو بيان للامكان التي ورد ذكرها في الأحاديث وكذلك أعقبت كل علامة بشرح موجز مقتبس من كلام العلماء أو ما جاء من الأحاديث التي لها علاقة بالعلامة المشروحة وتعرضت للرد على بعض من أنكر شيئا من أشراف الساعة أو تأولها بغير ما تدل عليه أحاديثها وبينت أن أشراف الساعة من الأمور الغيبية التي يجب الإيمان بها كما جاءت ولا يجوز ردها أو جعلها رموزا للخير أو الشر أو ظهور الخرافات ولما كان كثير من أشراف الساعة ورد في أخبار آحاد عقدت في أول البحث فصلا في بيان حجية خبر الآحاد وذلك للرد على من أنكر حجية الآحاد ، وزعم أنها لا تقوم عليها عقيدة .

وكذلك فإن هذا البحث دعوة للإيمان بالله تعالى وباليوم الآخر وتصديق لما أخبر به الصادق المصدوق الذي لا ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى صلى الله عليه وآله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

ودعوة للتأهب لما بعد الموت فإن الساعة قد قربت وظهر كثير من أشرافها واذا ظهرت الأشراف الكبرى تتابع كتتابع الخرز في النظام اذا انفرط عقده واذا طلعت الشمس عن مغربها قفل باب التوبة وختم على الأعمال فلا ينفع بمعد

ذلك ايمان ولا توبه الا من كان قبل ذلك مؤمنا أو ثائبا (يوم يأتى بعض آيات
ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في ايمانها خيرا) .

آيه ١٥٨ سورة الانعام

يومئذ (يتذكر الانسان ما سعى . وبرزت الجحيم لمن يرى . فأما من
طفى . وآثر الحياة الدنيا . فان الجحيم هي المأوى . وأما من خاف مقام
ربه ونهى النفس عن الهوى . فان الجنة هي المأوى) الآيات ٣٥ - ٤١
سورة النازعات .

نسأل الله العظيم رب العرش العظيم أن يجعلنا من الآمنين يوم الفرع
الأكبر ومن يظلمهم في ظله يوم لا ظل الا ظله .

خطة البحث

===

يشتمل هذا البحث على مقدمة وتمهيد وبابين وخاتمة .

أما المقدمة : فتشتمل على أهمية هذا الموضوع وخطته .

وأما التمهيد : فيشتمل على عدة مباحث :

المبحث الأول : تحدث فيه عن أهمية الايمان باليوم الآخر وأثر ذلك على سلوك

الفرد والمجتمع .

المبحث الثاني : ذكرت فيه أن من مظاهر الاهتمام باليوم الآخر الى جانب ذكر

أشراطه كثرة ذكره في القرآن بأسماء متنوعة ، وذكرت طرفا من

هذه الأسماء مع ذكر الأدلة من القرآن الكريم على ذلك .

المبحث الثالث : تحدث فيه عن حجية خبر الواحد في أمور العقيدة وغيرها

وبينت فيه أن الحديث اذا صح وجب اعتقاده ما جاء فيه ، وتأتي

أهمية هذا المبحث أنه رد على الذين لا يأخذون بخبر الواحد

في أمور العقيدة ، وبينت أن قولهم هذا يستلزم رد مئات -

الاحاديث الصحيحة ، وأنه قول مبتدع في الدين ليس عليه دليل

ولا برهان .

المبحث الرابع : بينت فيه أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أمته عما كان وما يكون

الى قيام الساعة ، ومن ذلك أشراط الساعة التي نالت من ذلك

النصيب الأوفر ولذلك جاءت أحاديث أشراط الساعة كثيرة جدا

ورويت بألفاظ مختلفة .

المبحث الخامس: تحدث فيه عن علم قيام الساعة وبيئت فيه أن علمها مما استأشهر الله تعالى به وذكرته الأدلة في ذلك ، ثم رددت على من قال بأن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم وقتها ، وكذلك على من قال بتحديد عمر الدنيا وبيئت أن هذا القول مصادم للقرآن والسنة ، وذكرت طائفة من أقوال العلماء في الرد على مثل هذه الأقوال .

المبحث السادس: تحدث فيه عن قرب الساعة وأنه لم يبق من الدنيا الا القليل بالنسبة الى ما مضى من عمرها .

وأما الباب الأول : فيشتمل على ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تحدث فيه عن تعريف معنى الشرط في اللغة والاصطلاح

وكذلك معنى الساعة في اللغة والاصطلاح الشرعي ، وبيئت

فيه أن الساعة جاءت على ثلاثة معان :

١ - الساعة الصغرى ، ٢ - الساعة الوسطى

٣ - الساعة الكبرى .

الفصل الثاني : تحدث فيه عن أقسام أشراف الساعة ، وأنها تنقسم الى

قسمين : أشراف صغرى وأشراف كبرى وعرفت كل قسم

وذكرت أن بعض العلماء قسمها من حيث ظهورها الى ثلاثة

أقسام :

١ - قسم ظهر وانتهى .

٢ - قسم ظهر ولا زال يكثر ويتتابع .

٣ - قسم لم يظهر الى الآن .

الفصل الثالث : تحدث فيه عن أشرار الساعة الصغرى وهي :

=====

- ١ - بعثة النبي صلى الله عليه وسلم .
- ٢ - موته صلى الله عليه وسلم .
- ٣ - فتح بيت المقدس .
- ٤ - طاعون عمواس .
- ٥ - استفاضة المال والاستفناة عن الصدقة
- ٦ - ظهور الفتن
- ٧ - ظهور مدعي النبوة .
- ٨ - انتشار الأمن .
- ٩ - ظهور نار الحجاز .
- ١٠ - قتال الترك .
- ١١ - قتال المجرم .
- ١٢ - خياع الأمانة .
- ١٣ - قبض العلم وظهور الجهل .
- ١٤ - كثرة الشرط وأعوان الظلمة .
- ١٥ - انتشار الزنا .
- ١٦ - انتشار الربها .
- ١٧ - ظهور المعازف واستحلالها .
- ١٨ - كثرة شرب الخمر واستحلالها .
- ١٩ - زخرفة المساجد والتباهي بها .
- ٢٠ - التناول في البنيان .
- ٢١ - ولادة الأمة لربتها .
- ٢٢ - كثرة القتلى .

- ٢٣ - تقارب الزمسان .
- ٢٤ - تقارب الأسواق .
- ٢٥ - ظهور الشرك في هذه الأسماء .
- ٢٦ - ظهور الفحش وقطيعة الرحم وسوء الجوار .
- ٢٧ - تشيب المشيخة .
- ٢٨ - كثرة الشح .
- ٢٩ - كثرة التجارة .
- ٣٠ - كثرة الزلازل .
- ٣١ - ظهور الخسف والمسح والقذف .
- ٣٢ - ذهاب الصالحين .
- ٣٣ - ارتفاع الأسافل .
- ٣٤ - ان تكون التحية للمعرفة .
- ٣٥ - التماس العلم عند الأصغر .
- ٣٦ - ظهور الكاسيات الحاربات .
- ٣٧ - صدق رؤيا المؤمن .
- ٣٨ - كثرة الكتابة وانتشارها .
- ٣٩ - التهاون بالسنة التي رغب فيها الاسلام .
- ٤٠ - انتفاخ الأهلـة .
- ٤١ - كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار .
- ٤٢ - كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق .
- ٤٣ - كثرة النساء وقلة الرجال .
- ٤٤ - كثرة موت الفجأة .
- ٤٥ - وقوع التناكر بين الناس .



- ٤٦ - عود أرض العرب مروجاً وأنهاراً .
- ٤٧ - كثرة المطر وقلة النباتات .
- ٤٨ - حسر الفرات عن جبل من ذهب .
- ٤٩ - كلام السباع والجمادات للانس .
- ٥٠ - تمنى الموت من شدة البلاء .
- ٥١ - كثرة الروم وقتالهم للمسلمين .
- ٥٢ - فتح القسطنطينية .
- ٥٣ - خروج القحطاني .
- ٥٤ - قتال اليهود .
- ٥٥ - نفي المدينة لشرارها ثم خرابها .
- ٥٦ - ظهور الريح التي تقبض أرواح المؤمنين .
- ٥٧ - استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة .

أما الباب الثاني : فالحديث فيه عن أشراط الساعة الكبرى ويشتمل على تمهيد

وتسعة فصول :

يشتمل
والتمهيد على مبحثين :

الاول : ترتيب اشراط الساعة الكبرى .

والثاني : تتابع اشراط الساعة الكبرى .

وأما الفصول فهي :

الفصل الأول : تحدث فيه عن ظهور المهدي ويشتمل الكلام فيه على اسمه وصفته ، ومكان خروجه ، ثم ذكرت الأدلة من السنة على ظهوره سواء ما كان فيه النص عليه أو ذكر صفته ، وذكرت أيضاً ما ورد في الصحيحين من الأحاديث التي تشتمل على صفة

المهدى وان لم يرد ذكر اسمه ،
ثم ذكرت كلام العلماء على تواتر أحاديث المهدى وأعقبت
ذلك بذكر الكتب التي صنفت فيه مع ذكر مؤلفيها من العلماء ،
ثم تعرضت لذكر من أنكر ظهور المهدى والرد عليه ، ثم
تكلت على حديث " لا مهدى الا عيسى بن مريم " وبينت
أنه لا يصلح حجة لمن أنكر ظهور المهدى .

وأما الفصل الثاني : فتحدثت فيه عن المسيح الدجال ، وكان الكلام فيه على
معنى لفظي المسيح والدجال ، ثم ذكرت صفة الدجال —
والأحاديث الواردة في ذلك ، ثم الكلام على حياة الدجال
هل هو حي أم لا ؟ واستلزم ذلك الحديث عن ابن صياد
فذكرت نبذة عن حياته اسمه وأحواله وامتحان النبي صلى
الله عليه وسلم له والاشتباه في أمره ثم وفاته .
ثم تكلت عن اختلاف العلماء فيه هل هو الدجال الأكبر
أم لا ؟ فذكرت كلام الصحابة أولا وما ورد من الأحاديث
في ذلك ، ثم ذكرت أقوال العلماء في ابن صياد ، وردت
على من قال ان ابن صياد خرافة جازت على بعض المقول
وبينت أنه حقيقة بالأدلة الصحيحة من السنة .

ثم تحدثت عن مكان خروج الدجال ، وان الدجال يدخل
جميع البلدان ما عدا مكة والمدينة ، ثم ذكرت أتعاب الدجال
وفتنه ، ثم رددت على من أنكر ظهور الدجال ، وبينت ان —
ما يعطاه من الخوارق امور حقيقية ، وتحدثت كذلك عن كيفية
الوقاية من فتنة الدجال وما يجب على المسلم أن يتسلح
به حتى ينجو من هذه الفتنة العظيمة . ثم الكلام على

على الحكمة في عدم ذكر الدجال في القرآن صراحة ، ثم ختمت الحديث ———
عن الدجال بذكر كيفية هلاكه والقضاء على فتنته .

وأما الفصل الثالث : فكان الحديث فيه عن نزول عيسى عليه السلام آخر الزمان
—————
أما ما مقسطا وحكما عادلا ، وقيل الكلام على نزوله تحدثت
عن صفته التي جاءت بها الروايات الصحيحة مع ذكر هذه
الروايات . ثم تحدثت عن صفة نزوله عليه السلام وموضع
نزوله ، ثم ذكرت أدلة نزوله من الكتاب والسنة علامة على
قرب الساعة ، فبدأت بأدلة نزوله من القرآن الكريم مع ذكر
كلام المفسرين في ذلك ثم ذكرت الاحاديث الدالة على
نزوله وأنها متواترة لا يجوز ردها بل يجب الايمان بها
ثم ذكرت أقوال العلماء الذين نصوا على تواتر الاحاديث
الواردة في نزول عيسى عليه السلام ، وأن نزوله آخر الزمان
ذكره طائفة من العلماء في عقيدة أهل السنة والجماعة .
ثم ذكرت الحكمة في نزوله عليه السلام دون غيره من الأنبياء
عليهم السلام وبينت أنه ينزل حاكما بشريعة الاسلام لا ناسخا
لها مع ذكر الأدلة على ذلك ، وتحدثت كذلك عن عهد
عيسى عليه السلام وأنه عصر أمن وسلام تنزل السماء فيه بركاتها
وتخرج الأرض خيراتها .
ثم ختمت الكلام فيه بهيأة مدة بقاءه بعد نزوله ثم وفاته عليه
السلام .

وأما الفصل الرابع : فهو عن ظهور يأجوج ومأجوج ، وقد بدأت بالحديث عن
اشتقاق لفظي يأجوج ومأجوج ، ثم تكلمت عن أصلهم وبينت
أنهم من ذرية آدم عليه السلام ، ثم ذكرت صفاتهم وكيفية

خروجهم مع ذكر الأدلة من الكتاب والسنة على ثبوت ظهورهم في آخر الزمان ثم تحدثت عن سد ياجوج ومأجوج وأن هذا السد غير معروف مكانه وبيئت أن الأدلة تدل على أنه لم يندك الى الآن ، ورددت على من قال انه قد اندك وأن ياجوج ومأجوج قد خرجوا وانهم التتار الذين ظهروا في القرن السابع الهجرى .

وأما الفصل الخامس: فكان عن الخسوفات الثلاثة وهي خسف بالشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب تحدثت أولا عن معنى الخسف ، ثم بيئت أن هذه الخسوفات الثلاثة من أشراط الساعة الكبرى وأنها لم تقع الى الآن ، وأما ما وقع من بعض الخسوفات فانما هي خسوفات جزئية ذكرت في أشراط الساعة الصغرى .

وأما الفصل السادس: فكان الحديث فيه عن الدخان ، ذكرت أولا الأدلة من القرآن الكريم على قهرت ظهوره وذكرت كذلك أقوال العلماء في هذا الدخان هل وقع أم لا ؟ مع بيان الراجح . ثم ذكرت الأدلة من السنة المطهرة .

وأما الفصل السابع: تحدثت فيه عن طلوع الشمس من مغربها . ذكرت أولا الأدلة من القرآن الكريم مع ذكر بعض أقوال المفسرين . ثم الأدلة من السنة ، ثم مناقشة الشيخ محمد رشيد رضا في رده لحديث أبي ذر رضي الله عنه في سجود الشمس .

ثم بيئت أنه بعد طلوع الشمس من مغربها لا يقبل الايمان ولا التوبة بل يختم على الأعمال ، ورددت على من قال بخلاف ذلك بالأدلة الصحيحة .

وأما الفصل الثامن : ^{فقد} تكلمت فيه عن خروج دابة الأرض ذكرت أولا الأدلة من القرآن الكريم ، ثم الأدلة من السنة الشريفة ثم تحدثت عن مكان خروج هذه الدابة ، ثم ذكرت الأقوال في نوع هذه الدابة مع ذكر الراجح ، ثم ذكرت عمل هذه الدابة اذا ظهرت .

وأما الفصل التاسع : فهو عن ظهور النار التي تحشر الناس .
تحدثت عن مكان خروجها والادلة على ذلك ، ثم كيفية حشرها للناس مع ذكر الأدلة أيضا . ثم تكلمت عن الأرض التي يحشر الناس اليها ، ثم ذكرت فضل أرض الشام والاحاديث الدالة على الترغيب في سكناه والرد على من انكر أن تكون أرض الشام هي أرض المحشر ، ثم بينت أن هذا الحشر المذكور في الأحاديث يكون في الدنيا قبل يوم القيامة وذكرت خلافا العلماء في ذلك وبيان الراجح من الأقوال .
الخاتمة : ذكرت فيها ^{أهم} النتائج التي توصلت اليها .

وبصدد :
=====

فاني احمد الله واشكره أولا وآخرا وظاهرا وباطنا على تيسيره وتسهيله
وأسأله المزيد من عونه وتوفيقه .

واعترافا بالفضل لأهله فأنني اشكر فضيلة الشيخ الدكتور كمال هاشم نجما الذي بذل معي من جهده ما اعجز عن شكره فقد أفادني من علمه وفتح لى صدره وبيته ولم يبخل علي بشئ . فجزاه الله عني خير الجزاء وبارك في عمله والبسنا واما لباس الصحة والتقوى .

واشكر كذلك جميع القائمين على جامعة أم القرى ، وأخص بالشكر معالي مدير الجامعة وعميد كلية الشريعة والدراسات الاسلامية الذين يسروا لنا سبيل

البحث وطلب العلم .

واشكر كذلك جامعة الامام محمد بن سعود الاسلامية التي سمحت لي بمواصلة دراساتي العليا واخص بالشكر معالي مدير الجامعة ، جزى الله الجميع عني خير الجزاء ولكل من بذل لي أى مساعدة حتى خرج هذا البحث الى حيز الوجود ولا ادعي أنني استكملت جميع جوانب البحث فان الكمال لله عز وجل والنقص من طبيعة البشر ، ولكنني بذلت وسمي فيما كان فيه من صواب فمن توفيق الله عز وجل ، وما كان غير ذلك فاستغفر الله منه وهو حسبي ونعم الوكيل ، وسبحان ربك رب المزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين ، صلى الله وسلم على عبده ورسوله محمد امام المتقين وعلى آله وصحبه ومن اعتمدى بهديه الى يوم الدين .

التمهيد : ويشتمل على عدة مباحث :

- الاول : أهمية الايمان باليوم الآخر وأثر ذلك على سلوك الانسان .
- الثاني : أسماء يوم القيامة .
- الثالث : حجة خير الآحاد في العقائد .
- الرابع : أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيوب المستقبله .
- الخامس : علم الساعة .
- السادس : قرب قيام الساعة .

xxxxxxxx
xxx
x

المبحث الأول

==

أهمية الايمان باليوم الآخر وأثره على سلوك الانسان

=====

الايمان باليوم الآخر ركن من أركان الايمان وعقيدة من عقائد الاسلام الأساسية فان قضية البحث في الدار الآخرة هي التي يقوم عليها بناء العقيدة بعد قضية وحدانية الله تعالى .

والايمان بما في اليوم الآخر وعلاماته من الايمان بالغيب الذي لا يدركه العقل ولا سبيل لمعرفة الا بالنص عن طريق الوحي . ولأهمية هذا اليوم العظيم نجد أن الله تعالى كثيرا ما يربط الايمان به بالايمان باليوم الآخر كما قال تعالى (ليس البر أن تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب ولكن البر من آمن بالله واليوم الآخر) ١٧٧ سورة البقرة .

وگوله تعالى (ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله واليوم الآخر) ٢ الطلاق الى غير ذلك من الآيات الكثيرة وقل أن تمر على صفحة من القرآن الا وتجد فيها حديثا عن اليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب .

والحياة في التصور الاسلامي ليست هي الحياة الدنيا القصيرة المحدودة وليست هي عمر الانسان القصير المحدود .

ان الحياة في التصور الاسلامي تمتد طولا في الزمان الى أبد الآبـاء وتمتد في المكان الى دار أخرى في جنة عرضها السموات والأرض أو نار تتسع لكثير من الأجيال التي عمرت وجه الأرض أحقابا من السنين (١) قال تعالى (سابقوا الى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) ٢١ سورة الحديد .

(١) انظر اليوم الآخر في ظلال القرآن ص ٣ - ٤ جمع واعداد أحمد فائز مطبعة خالد حسن الطرابيشي الطبعة الأولى ١٣٩٥هـ .

وقال تعالى (يوم نقول لجهنم هل احتلأت وتقول هل من مزيد) ٣٠ سورة ق
والايمان باليوم الآخر مبدأ ضروري لسعادة الجماعة الانسانية فاذا نظرنا الى
السلوك الانساني وجدنا أن سعادة الجماعة مرهونة بضوابط سلوك الفرد
وحيثما نهضت عن الضوابط التي يمكن أن تضبط سلوكه نجد لها ضوابط
ضعيفة وناقصة ، الا ضابطا واحدا هو مراقبة الله عز وجل والخوف من عقابه
يوم الدين .

وبهذا التحليل تفقد قضية الايمان باليوم الآخر ضرورة انسانية لحمل
مشكلة الجنوح الانساني ، ولمنع المجتمعات الانسانية أفضل صورته ممكنة
من السعادة الجماعية في ظروف هذه الحياة ، ولدفع الانسان الى فعل الخير
والارتقاء في سلم الفضائل الفردية والجماعية (١) .

نعم ان الايمان بالله واليوم الآخر وما فيه من ثواب وعقاب هو الموجه
الحقيقي لسلوك الانسان سبيل الخير وليس هناك أي قانون من قوانين البشر
يستطيع أن يجعل سلوك الانسان سويا مستقيما كما يصنعه الايمان باليوم الآخر
ولهذا فان هناك فرقا كبيرا وهونا شاسعا بين سلوك من يؤمن بالله واليوم الآخر
ويعلم أن الدنيا مزرعة الآخرة وأن الأعمال الصالحة زاد الآخرة كما قال
تعالى (وتزودوا فان خير الزاد التقوى) آية ١٩٧ سورة البقرة .

(١) صراع مع الملاحدة حتى العظم ص ١٩١ - ١٩٢ للشيخ عبد الرحمن هبة

الميداني - " بتصرف بسيط " طبع دار القلم - دمشق - بيروت الطبعة

وكما قال الصحابي الجليل عمير بن الحمام (١) :

ركبها الى الله بغير زاد . : الا التقى وعمل الممار

والصبر في الله على الجهاد . وكل زاد عرضة النفس

غير التقى والبر والرشاد (٢)

هناك فرق بين سلوك من هذا حاله وبين سلوك آخر لا يؤمن بالله ولا باليوم
الآخر وما فيه من ثواب وعقاب . فالمصدق بيوم الدين يعمل وهو ناظر لميزان
السما لا لميزان الأرضي ولحساب الآخرة لا لحساب الدنيا . (٣) له سلوك
فريد في الحياة نرى فيه الاستقامة وسعة التصور وقوة الايمان والثبات ففي
الشدائد والصبر على الصائب ابتغاء للأجر والثواب ، فهو يعلم أن ما عند
الله خير وأبقى .

(١) عمير بن الحمام بن الجموح بن زيد الأنصاري رضي الله عنه استشهد
يوم بدر وهو الذي رمى الثمرات عندما قال النبي صلى الله عليه وسلم
" قوموا الى جنة عرضها السموات والأرض " ، وقال بن . بن فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما يحملك على قولك بن بن . قال : لا والله يا رسول
الله الا رجاء أن أكون من أهلها ، قال " فانك من أهلها " فقال : لئن أنا
حييت حتى أكل ثمراتي هذه انها لحياة طويلة ثم رمي بها وقاتل حتى قتل
انظر صحيح مسلم - كتاب الأمانة باب ثبوت الجنة للشهيد ١٣ / ٤٥ - ٤٦
وتجريد أسماء الصحابة ١ / ٢٢٢ للإمام الذهبي طبع دار المعرفه - بيروت
وفق السيرة ص ٢٤٣ - ٢٤٤ للشيخ محمد الفزالي تحقيق الشيخ محمد
ناصر الدين اللبناني مطبعة حسان - الناشر دار الكتب الحديثة الطبعة
السابعة ١٩٧٦ م .

(٢) فقه السيرة ص ٢٤٤ للفزالي .

(٣) اليوم الآخر في ظلال القرآن ص ٢٠

روى الامام مسلم عن صهيب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "عجبا لأمر المؤمن ان أيسره كله خير وليس ذاك لأحد الا للمؤمن ان أصابته سراء شكر فكان خيرا له وان أصابته ضراء صبر فكان خيرا له" (١) .
والمسلم لا يقتصر نفعه على البشرية بل يمتد الى الحيوان كما في القول المشهور عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه : لو عثرت بغلة في العراق لظننت ان الله سيسألني عنها لم لم تسولها الطريق يا عمر . (٢)

هذا الشعور هو من آثار الايمان بالله واليوم الآخر والاحساس بثقل التبعة وعظم الأمانة التي تحملها الانسان وأشفقت منها السموات والأرض والجبال ان يعلم أن كل كبيرة وصغيرة مسؤول عنها ومحاسب بها ومجازى عليها ان خيرا فخير وان شرا فشر (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا) آية ٢٩ سورة آل عمران .
(ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه ويقولون ياويلتنا مال هذا الكتاب لا يفاد ر صغيرة ولا كبيرة الا أحصاها ووجدوا ما عملوا حاضرا ولا يظلمون ربك أحدا) آية ٩٤ سورة الكهف .

وأما الذي لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر وما فيه من حساب وجزاء فهو يحاول جاهدا أن يحقق مآربه في الحياة الدنيا ، لا عثا وراء متاعها متكالبها على جمعها ، مناعا للخير أن يصل الناس عن طريقه قد جعل الدنيا أكبر همهم ومبلغ علمه ، فهو يقيس الأمور بمنفعتهم الخاصة ، لا يهمه غيره ولا يلتفت الى بنى جنسه الا في حدود ما يحقق النفع له في هذه الحياة القصيرة ، المحدودة ، -

(١) صحيح مسلم كتاب الزهد ، باب في أحاديث متفرقة ١٢٥/١٨
(٢) رواه ابو نعيم بلفظ "لومات شاة على شط انقرا ضائمه لظننت ان الله سألني عنها يوم القيامة" حلية الاولياء وطبقات الاصفيا ٥٣/١ طبع دار الكتاب العربي .

يتحرك وحدوده هي حدود الأرض وحدود هذا العمر ، ومن ثم يتغير حسابه وتختلف موازينه وينتهي الى نتائج خاطئة (١) لأنه مستبعد للبعث (بل يريد الانسان ليفجر أمامه (.) يسأل أيا ن يوم القيامة) الآية ٥ - ٦ سورة القيامة .

هذا التصور الجاهلي المحدود الضيق جعل أهل الجاهلية يسفكون الدماء وينهبون الأموال ويقطعون الطريق لأنهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء كما صور الله حالهم بقوله تعالى : (وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا وما نحن بمبعوثين) آية ٢٩ سورة الأنعام . وكما قال قائلهم : انما هي أرحام تدفع وأرض تبلغ .

وتمر القرون ويأتي العجب فيحدث من الإنكار أكبر من هذا ، فنرى إنكارا كليا لما وراء المادة المحسوسة كما في الشيوعية الماركسية الطحدة التي لا تؤمن بالله تعالى ولا باليوم الآخر وتصف الحياة بأنها " مادة " فقط وليس وراء المادة المحسوسة شيء آخر ، فان زعيمهم " ماركس " الطحد يرى أنه لا اله والحياة مادة ، ولذلك فهم كالحيوانات لا يدركون معنى الحياة وما خلقوا له بل هم ضائعون تائهون ، ان تحقق لهم اجتماع ففي ظل الخوف من سطوة القانون .

وتجد هذا الضنف من الناس من أشد الناس حرصا على الحياة لأنهم لا يؤمنون بالبعث بعد الموت كما قال تعالى في وصف المشركين من اليهود وغيرهم (ولتجدنهم أحرص الناس على حياة ومن الذين أشركوا يود أحدهم لو يعمر ألف سنة وما هو بمزحزحه من العذاب أن يعمر والله بصير بما يعملون) آية ٩٦ سورة البقرة .

فالمشرك لا يرجو بعثا بعد الموت فهو يجب طول الحياة ، واليهودى قد عـرف ماله فى الآخرة من الخزى بما صنع بما عنده من العلم (١) ، فهذا الجنس وما شاكله هم شر الناس ، فتجده ينتشر بينهم الجشع والطمع وقهر الشعوب واستعبادهم وسلب ثرواتهم ، حرصا منهم على التمتع بلذات الحياة الدنيا ، ولهذا يظهر بينهم الانحلال الخلقي والسلوك المبهى ، وهم اذا رأوا الحياة الدنيا تريب ستاعبها وآلامها على ما يأملون من لذات عاجلة لم يكن لديهم أى مانع من الاقدام على الموت ، فهم لا يقدررون مسئولية فى حياة أخرى ، فليس لديهم ما يمنع من أقفداسهم على التخلص من هذه الحياة .

من أجل هذا اهتم الاسلام وجاء التأكيد فى القرآن على قضية الايمان باليوم الآخر واثبات البعث والحساب والجزاء ، فأنكر على الجاهلين استبعادهم له ، وأمر نبيه أن يقسم على أنه حق (قل بلى ورى لتبعثن ثم لتنبأن بما عـلـتم وذلك على الله يسير) آية ٧ سورة التغابن ، وذكر من أهوال يوم القيامة وما أعده لعباده المتقين من ثواب وما أعده للمعاصين من عقاب ، ولفت نظـر الجاحدين له الى دلائل حقيقته استئصالا للشك من النفوس وحتى يضع الناس نصب أعينهم هذا اليوم وما فيه أهوال تقشعر لها الأبدان ليستقيم سلوكهم فى هذه الحياة باتباع الدين الحق الذى جاءهم به رسولهم صلى الله عليه وسلم واليك هذه الأدلة :-

١ - النشأة الأولى :

قال تعالى : (يا أيها الناس ان كنتم فى ريب من البعث فانا خلقناكم من تراب ثم من نطفة ثم من عـلقة ثم من مضغة مخلقة وغير مخلقة) الآيات ٥ ، ٦ ، ٧ سورة الحج .

(١) انظر تفسير ابن كثير ١ / ١٨٤ تحقيق عبد العزيز غنيم وزميليه . مطبعة الشعب القاهرة .

فمن قدر على خلق الانسان في أطوار متعددة لا يمجز عن اعادته مرة أخرى بل ان الاعادة أمون من البدن في حكم العقل كما قال تعالى (وضرب لنا مثلاً وننسئ خلقه قال من يحيى العظام وهى رميم قل يحييها الذى أنشأها أول مرة وهو بكل خلق عليم) الأيتين ٧٨-٧٩ سورة يس .

ب - المشاهد الكونية المحسوسة الدالة على امكان البعث :

قال تعالى (وترى الأرض عامدة فاذنا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت وأنبتت من كل زوج بهيج .) (.) ذلك بأن الله هو الحق وأنه يحيى الموتى وأنه على كل شئ قدير . (.) وأن الساعة آتية لا ريب فيها وأن الله يبعث من فى القبور) الآيات ٥ - ٧ سورة الحج . فاحياء الأرض الميتة بالمطر وظهور النبات فيها دليل على قدرة الخالق جل وعلا على احياء الموتى وقيام الساعة .

ج - قدرة الله الباهرة المتجلية فى خلق الأعظم :

قال تعالى : (أوليس الذى خلق السموات والأرض بقادر على أن يخلق مثلهم بلى وهو الخلاق العليم انما أمره اذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) الأيتين ٨١ - ٨٢ سورة يس . فخالق السموات والأرض على عظمها قادر على اعادة خلق الانسان الصغير كما فى قوله تعالى : (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس ولكن أكثر الناس لا يعلمون) آية ٧٥ سورة غافر .

د - حكمته تعالى الظاهرة للعيان والمتجلية فى هذه الكائنات لكل من أمعن

النظر وجرد الفكر من التعصب والهوى والحكيم لا يترك الناس سدى ولا يخلقهم عبثاً لا يؤمرون ولا ينهون ولا يجزون على أعمالهم قال تعالى

(أفحسبتم أنما خلقناكم عبثا وأنكم اليينا لا ترجعون (.) فتعالى الله الملك الحق) آية ١٥ - ١٦ سورة المؤمنون . وقال تعالى (وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما إلا عبثا (.) ما خلقناهما إلا بالحق ولكن أكثرهم لا يعلمون) الآيتين ٣٧ - ٣٨ سورة الدخان . فمن البين أن من أدار نظره في عجائب هذه المخلوقات ، وتدبر ما فيها من نظام واحكام ، فكل شيء خلق بمقدار وكل شيء خلق لغاية ، وأمد فسي تحقيق هذه الغاية بما يكفل وجودها وقيامها ان هو سار على النهج الذي أراده الله له .

ان النظر في هذا الكون الرحب ليرينا - الى جانب شمول علمه تعالى وعظم قدرته بالغ حكمته ، فلا يترك الناس يمتدق قلوبهم على ضعفهم دون أن يكون له رادع ، ولا يترك هؤلاء الذين ينحرفون عن الجادة دون أن يكون لهم من العقاب فيما وراء هذه الحياة ما هم جديرون به . ولا يترك هؤلاء الذين كرسوا جهدهم ولم يدخروا وسما في العمل على مرضاة ربهم دون أن يجدوا من فضل الله وانعامه عليهم في اليوم الآخر ما يعلمون معه أن ما ضحوا به من متاع وما تحطوا من مشاق في حياتهم الدنيا ان هو الا نزر يسير بجانب ما يجدون من ثواب ونعيم في جنّة فيها ما لا عين رأت ولا أذن سمعت ولا خطر على قلب بشر .

ان الناس لو تأملوا سنن الله الكونية وجليل حكمته تعالى وعظيم عنايته بالانسان وتكريمه له لدفعهم ذلك الى الايمان باليوم الآخر ، فحينئذ لا تطل الأنانية بوجهها البغيض ولا يكون تكالب على الحياة الدنيا ، بل التعاون على البر والتقوى .

المبحث الثاني

=====

أسماء يوم القيامة

=====

- ومن مظاهر الاهتمام باليوم الآخر الى جانب ذكر أشرافه كثرة ذكره في القرآن بأسماء متنوعة (١) لكل منها دلالة خاصة ومن هذه الأسماء :-
- ١ - الساعة : قال الله تعالى : (ان الساعة آتية لا ريب فيها) آية ٥٩ سورة غافر ،
 - ٢ - يوم البعث : (لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث فهذا يوم البعث) آية ٥٦ سورة الروم .
 - ٣ - يوم الدين : قال تعالى (مالك يوم الدين) آية ٣ سورة الفاتحة ؛
 - ٤ - يوم الحسرة : قال تعالى (وأنذرهم يوم الحسرة) آية ٣٩ سورة مريم
 - ٥ - الدار الآخرة : قال تعالى (وان الدار الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون) آية ٦٤ العنكبوت .
 - ٦ - يوم التناد : قال تعالى (انى أخاف عليكم يوم التناد) آية ٣٢ سورة غافر .
 - ٧ - دار القرار : قال تعالى (وان الآخرة هي دار القرار) آية ٣٩ سورة غافر
 - ٨ - يوم الفصل : قال تعالى (هذا يوم الفصل الذى كنتم به تكذبون) آية ٢١ سورة الصافات .
 - ٩ - يوم الجمع : قال تعالى (وتذكر يوم الجمع لا ريب فيه) آية ٧ سورة الشورى
 - ١٠ - يوم الحساب : قال تعالى (هذا ما توعدون ليوم الحساب) آية ٥٣ سورة ص
 - ١١ - يوم الوعيد : قال تعالى (ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد) آية ٢٠ سورة ق
 - ١٢ - يوم الخلود : قال تعالى (ادخلوها بسلام ذلك يوم الخلود) آية ٣٤ سورة ق
 - ١٣ - يوم الخروج : قال تعالى (يوم يسمعون الصيحة بالحق ذلك يوم الخروج) آية ٤٢ سورة ق .

(١) ذكر ابن كثير ليوم القيامة أكثر من ثمانين اسما . انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ٢٥٥ - ٢٥٦ تحقيق د . طه زيني .

- ١٤ - الواقعة : قال تعالى (اذا وقعت الواقعة) آية ١ سورة الواقعة .
- ١٥ - الحاقه : قال تعالى (الحاقه ما الحاقه وما أدراك ما الحاقه)
الايات ١ - ٣ سورة الحاقه .
- ١٦ - الطامة الكبرى : قال تعالى (فاذا جاءت الطامة الكبرى) آية ٣٤
سورة النازعات .
- ١٧ - الصاخه : قال تعالى (فاذا جاءت الصاخه) آية ٣٣ سورة عبس
- ١٨ - الآزف : قال تعالى (أزفت الآزف) آية ٥٧ سورة النجم .
- ١٩ - القارعه : قال تعالى (القارعه ما القارعه وما أدراك ما القارعه) (١)
الايات ١ - ٣ سورة القارعه .

المبحث الثالث

=====

حجية خبر الآحاد في المقائد

=====

لهذا المبحث صلة وثيقة بموضوع "أشراط الساعة" ذلك أن أكثر الأشرار

جاء ذكرها في أحاديث آحاد (١) ، وقد ذهب بعض أهل الكلام (٢) -

والأصوليين (٣) إلى أن خبر الآحاد لا تثبت به عقيدة وإنما تثبت بالدليل

القطعي آية أو حديثا متواترا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) ينقسم الخبر باعتبار وصوله إلينا إلى متواتر وآحاد :

أ - فالمتواتر : هو ما رواه جمع عن جمع يستحيل في العادة تواطؤهم

على الكذب من أول السند إلى آخره .

ب - الآحاد : هو ما سوى المتواتر .

انظر تقريب النواوي مع شرحه تدريب الراوي ١٧٦/٢ .

وقواعد التحديث ص ١٤٦ للقاسمي .

وتيسير مصطلح الحديث ص ١٨-٢١ للدكتور محمود الطحان

(٢) كالمعتزلة ومن تابعهم من المتأخرين كالشيخ محمد عبده ومحمود شلتوت

وأحمد شلبي وعبد الكريم عثمان وغيرهم .

انظر الفرق بين الفرق ص ١٨٠ تحقيق محي الدين عبد الحميد ، وفتح

الباري ١٣/٢٣٣ وكتاب قاضي القضاة عبد الجبار الهمداني ص ٨٨-٩٠

للدكتور عبد الكريم عثمان ، ورسالة التوحيد ص ٢٠٢ للشيخ محمد عبده

تصحيح محمد رشيد رضا وانظر موقف المعتزلة من السنة النبوية ص ٩٢ -

٩٣ لأبي لبابه حسين وكتاب المسيحية - مقارنة الأديان ص ٤٤ للدكتور

أحمد شلبي . وانظر الفتاوى للشيخ محمود شلتوت قال في ص ٦٢ : وقد

أجمع العلماء على أن أحاديث الآحاد لا تفيد عقيدة ولا يصح الاعتماد

عليها في شأن المفاهيم !! " وانظر كتابه الاسلام عقيدة وشرعية ص ٥٣

وانظر كتاب المسيح في القرآن " التوراة والانجيل ص ٣٩ لعبد الكريم

الخطيب .

(٣) انظر شرح الكوكب المنير في أصول الفقه ٢/٣٥٠ - ٣٥٢ للعلامة محمد

ابن احمد بن النجار الحنبلي تحقيق د . محمد الزحيلي ود . نزيه حماد .

وهذا القول مردود فان الحديث اذا ثبتت صحته برواية الثقات ، ووصل
الينا بطريق صحيح فانه يجب الايمان به وتصديقه سواء كان خبرا متواترا أو آحادا
وأنه يوجب العلم اليقيني ، وهذا هو مذاهب علماء سلفنا الصالح ، انطلاقا من
أمر الله تعالى للمؤمنين بقوله (وما كان لمؤمن ولا مؤمنة اذا قضى الله ورسوله
أمرا أن يكون لهم الخيرة من أمرهم) آية ٣٦ سورة الأحزاب .
وقوله تعالى (أطيعوا الله وأطيعوا الرسول) آية ٣٢ سورة آل عمران . قال
ابن حجر رحمه الله " قد شاع فاشيا عمل الصحابة والتابعين بخبر الواحد
من غير تكثير فاقتضى الاتفاق منهم على القبول " (١) .

وقال ابن أبي العز " خبر الواحد اذا تعلقته الأمة بالقبول ، عملا به
وتصديقاله ، يفيد العلم اليقيني عند جماهير الأمة ، وهو أحد قسمي القواتر
بسم الله
ولم يكن في ذلك نزاع " (٢) .

وسأل رجل الامام الشافعي عن مسألة فقال : قضى فيها رسول الله صلى
الله عليه وسلم كذا وكذا . فقال رجل للشافعي : ما تقول أنت ؟
فقال : سبحان الله انتراني في بيعة ! تراني على وسطي زنار ؟ أقول
لك : قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وانت تقول : ما تقول أنت ؟ (٣)

(١) فتح الباري ١٣ / ٢٣٤

(٢) شرح العقيدة الطحاوية - لملي بن علي بن أبي العز الحنفي ص ٣٩٩
... ، حققها جماعة من العلماء - وخرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر

الدين الألباني طبع المكتب الاسلامي ط الرابعه ١٣٩١ هـ بيروت .

(٣) مختصر الصواعق المرسله على الجهمية والمعتزلة ٢ / ٣٥٠ لابن القيم
اختصره الشيخ محمد بن الموصلي . وانظر الرسالة للامام الشافعي ص ٤٠١ تحقيق احمد شاكر
مطابع المختار الاسلاميه . المطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ
وانظر شرح الطحاوية ص ٣٩٩ لابن أبي العز

وقال الشافعي أيضا " متى رويت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا صحيحا فلم آخذ به فاشهدكم أن عقلي قد ذهب " (١) فلم يفرق بين خبر الواحد والخبر المتواتر ، ولم يفرق بين ما كان اخبارا بعقيدة ، وما كان اخبارا بأمر عطي ، وإنما المدار كله على صحة الحديث . وقال الامام أحمد " كل ما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم بأسناد جيد أقررنا به وإذا لم نقر بما جاء به — الرسول ودفعناه وردناه ردنا على الله أمره قال الله تعالى (وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا) (٢) آية ٧ سورة الحشر فلم يشترط الامام الا صحة الخبر .

وقال ابن تيمية " السنة اذا ثبتت فان المسلمين كلهم متفقون على وجوب اتباعها " (٣)

وقال ابن القيم في رده على من ينكر حجية خبر الواحد " ومن ههنا اخبار الصحابة بعضهم بعضا فانهم كانوا يجزمون بما يحدث به أحدهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يقل أحد منهم لمن حدثه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم خبرك ، خير واحد لا يفيد العلم حتى يتواتر . . . وكان أحدهم اذا روى لغيره حديثا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصفات تلقاه بالقبول واعتقد تلك الصفة به على القطع واليقين ، كما اعتقد رؤية الرب وتكليمه ونداءه يسوم القيامة لمباداه بالصوت الذي يسمعه البعيد كما يسمعه القريب ونزوله الى سما "

(١) مختصر الصواعق ٢ / ٣٥٠

(٢) اتحاف الجماعة ٤ / ١

(٣) مجموع الفتاوى ١٩ / ٨٥ لشيخ الاسلام ابن تيمية جمع عبد الرحمن بن قاسم

الماضي النجدي تصوير الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ مطابع الدار العربية

الدنيا كل ليلة ومخحك وفرحه وأسماك سمواتك على أصبع من أصابع يده وأثبتت
القدم له - من سمع هذه الأحاديث من حديث بها عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم أو عن صاحب اعتقد ثبوت مقتضاها بمجرد سماعها من المسموع
الصادق ولم يرتب فيها حتى انهم ربما ثبتوا في بعض أحاديث الأحكام ، ، ، ، ،
ولم يطلب أحد منهم الاستظهار في رواية أحاديث الصفات البتة بل كالمسوا
أعظم مبادرة الى قبولها وتصديقها والجزم بمقتضاها وأثبت الصفات بها من
المخبر لهم بها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن له أدنى العلم بالحسنة
والتفات اليها يعلم ذلك ، ولولا وضوح الأمر في ذلك لذكرنا أكثر من مائة
موضع ، فهذا الذي اعتمدته نفاة العلم عن اخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم
خرقوا به اجماع الصحابة المعلوم بالضرورة واجماع التابعين ، واجماع أئمة الاسلام
ووافقوا به المعتزلة والجهمية والرافضة والخوارج الذين انتهكوا هذه الحرمات
وتبعهم بمعنى الأصوليين والفقهاء ، والا فلا يعرف لهم سلف من الأئمة بذلك ،
بل صرح الأئمة بخلاف قولهم ، مع نص على أن خبر الواحد يفيد العلم مالئك
والشافعي وأصحاب أبي حنيفة ، وداود بن علي وأصحابه كأبي محمد بن حزم (١)
وأما ما عرض للمنكرين لحجية خبر الواحد من شبهة (٢) ، وهي أن خبر الآحاد
يفيد الظن ويمنون به الظن الراجح لجواز خطأ الواحد أو غفلة أو نسيان
والظن الراجح يجب العمل به في الأحكام اتفاقا ولا يجوز الأخذ به عندهم
في السائل الاعتقادي .

ويستدلون على ذلك ببعض الآيات التي تنهي عن اتباع الظن كقولهم
تعالى (ان يتبعون الا الظن ، وان الظن لا يقنى من الحق شيئا) آية ٢٨ سورة النجم

-
- (١) مختصر الصواعق ٢ / ٣٦١ - ٣٦٢
(٢) انظر رسالة وجوب الأخذ بحديث الآحاد في العقيدة والرد على شبهه
المخالفين ص ٦-٧ للشيخ محمد ناصر الدين الالباني طبع دار المعلم
بها - مصر .

فالجواب عن هذه الشبهة أن احتجاجهم بهذه الآية وأمثالها مردود لأن الظن هنا ليس هو الظن الغالب الذي عنوه وإنما هو الشك والكذب والخرص والتخمين فقد جاء في "النهاية" و"اللسان" وغيرهما من كتب اللغة "الظن : الشك يمتحن لك في شيء فتحققه وتحكم به" (١) .

قال ابن كثير في تفسير هذه الآية (وما لهم به من علم) أي ليس لهم علم صحيح يصدق ما قالوه ، بل هو كذب وزوروا افتراء وكفر شنيع (ان يتبصرون الا الظن ، وان الظن لا يفنى من الحق شيئاً) أي : لا يجدى شيئاً ، ولا يقوم أبداً مقام الحق ، وقد ثبت في الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : (اياكم والظن فان الظن أكذب الحديث) (٢) (٣) .

فالشك والكذب هو الظن الذي نهى الله تعالى ونهى على المشركين ويؤيد ذلك قوله تعالى (ان يتبصرون الا الظن ، وان هم يخرصون) آية ١١٦ سورة الأنعام فوصفهم بالظن والخرص الذي هو مجرد الحزر والتخمين ، وإذا كان الخرص والتخمين هو الظن فإنه لا يجوز الأخذ به في الأحكام (٤) لأن الأحكام لا تبني على الشك والتخمين .

وأما ما قيل من احتمال غفلة الراوى أو نسيانه فهو مدفوع بما يشترط في خبر الواحد من كون كل من الرواه ثقة ضابطاً ، فمع صحة الحديث لا مجال لتوهم خطأ الراوى ومع ما جرت به العادة من أن الثقة الضابط لا يففل ولا يكذب لا مجال لرد خبره لمجرد احتمال عقلي تنفية العادة .

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والأثر ١٦٢/٣ - ١٦٣

(٢) صحيح مسلم كتاب البر والصلة والآداب - باب تحريم الظن والتجسس

١١٨/١٦

(٣) تفسير ابن كثير ٤٣٤/٧

(٤) انظر العقيدة في الله ص ٤٨-٤٩ لمرسل سليمان الأشقر طبع دار النفائس

بيروت - نشر مكتبة الفلاح الكويت . الطبعة الثانية ١٩٧٩م

الأدلة على قبول خبر الواحد :

=====

وان تبين زيف ما بنى عليه عدم الأخذ بخبر الواحد في المقائد ، فالأدلة التي توجب الأخذ به كثيرة ، جاءت في الكتاب والسنة ومنها :-

(١) قوله تعالى (وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم لعلهم يحذرون) آية ٢٢ سورة التوبة . فهذه الآية تحت المؤمنين علمي التفقه في الدين ، والطائفة تطلق على الواحد فما فوق ، قال الامام البخارى " ويسمى الرجل طائفة لقوله تعالى (وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فأصلحوا بينهما) آية ٩ سورة الحجرات ، فلواققتل رجلان دخلا في معنى الآية " (١) فاذا كان الرجل يؤخذ بما يخبر به من أمور دينية كان هذا دليلا على أن خبره حجة ، والتفقه في الدين يشمل المقائد والأحكام ، بل ان التفقه في المقيدة أهم من التفقه في الأحكام (٢) .

(٢) قال تعالى : (يا أيها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا آية ٦ سورة الحجرات . وفي قراءة (فتثبتوا) من التثبت (٣) ، وهذا يدل على الجزم والقطع بقبول خبر الواحد الثقة ، وأنه لا يحتاج الى التثبت لعدم دخوله في الفاسق ، ولو كان خبره لا يفيد العلم لأمر بالتثبت مطلقا حتى يحصل العلم (٤) .

-
- (١) صحيح البخارى مع فتح البارى — كتاب أخبار الآحاد باب ما جاء في اجازة خبر الواحد الصدوق ٢٣١/١٣
- (٢) انظر المقيدة في الله ص ٥١
- (٣) انظر تفسير الشوكانى ٦٠/٥
- (٤) وجوب الأخذ بهديث الآحاد في المقيدة ص ٧ لمحدث الشام محمد ناصر الدين الالبانى .

(٣) قال تعالى (يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولسي الأمر منكم فان تنازعتم في شئ " فردوه الى الله والرسول " آية ٥٩ سورة النساء ، قال ابن القيم " وأجمع المسلمون أن الرد الى الرسول هو الرجوع اليه في حياته ، والرجوع الى سنته بعد مماته ، واتفقوا أن فرغ هذا الرد لم يسقط بموته ، فان كان ستواتر أخباره وآحادها لا تفيد علما ولا يقينا لم يكن للرد اليه وجه " (١) .

وأما الأدلة من السنة فهي كثيرة جدا أقتصر على بعض منها :

١ - كان النبي صلى الله عليه وسلم يبعث رسله الى الملوك واحدا بعد واحد وكذلك امرهم على البلدان فيرجع الناس اليهم في جميع الأحكام المطمية والاعتقادية فبعث أبا عبيدة عامر بن الجراح رضي الله عنه الى أهل نجران (٢) ، وبعث معاذ بن جبل رضي الله عنه الى أهل اليمن (٣) وبعث دحية الكلبي رضي الله عنه بكتاب الى عظيم بصرى (٤) وغيرهم من الصحابة رضي الله عنهم .

٢ - وروى البخارى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : بينا الناس بقاء في صلاة الصبح اذ جاءهم آت فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد أنزل عليه الليلة قرآن وقد أمر أن يستقبل الكعبة فاستقبلوها وكانت وجوههم الى الشام فاستداروا الى الكعبة (٥) .

-
- (١) مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتزلة ٢ / ٣٥٢ للإمام ابن القيم
 (٢) انظر صحيح البخارى - كتاب أخبار الآحاد - باب ما جاء في اجازة خبر الواحد الصدوق ١٣ / ٢٣٢ .
 (٣) انظر صحيح البخارى - كتاب الزكاة باب وجوب الزكاة ٣ / ٢٦١
 (٤) صحيح البخارى كتاب أخبار الآحاد باب ما كان يبعث النبي صلى الله عليه وسلم من الأمراء والرسل واحدا بعد واحد ١٣ / ٢٤١ (رواه البخارى معلقا)
 (٥) صحيح البخارى كتاب أخبار الآحاد - باب ما جاء في اجازة خبر الواحد الصدوق ١٣ / ٢٣٢ .

ولا يقال ان هذا في حكم علي لأن العمل بهذا الحكم مبني على اعتقاد صحة الخبر .

٣ - وعن عمر رضي الله عنه قال : " وكان رجل من الأنصار اذا غاب عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهدته أتيته بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واذا غبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وشهد أتانني بما يكون من رسول الله صلى الله عليه وسلم " (١) .
فهذا واقع الصحابة رضي الله عنهم يرينا أن الواحد منهم كان يكفي بخبر الواحد في أمور دينه سواء ما كان منها اعتقاديا أو عمليا .

٤ - وعن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " نضر الله امرءا سمع منا حديثا فحفظه حتى يبلغه ، فرب مبلغ أقرى من سامع " (٢) .

وهذا أيضا لا يقتصر على أحاديث الأعمال دون غيرها بل هو عام متناول لأحاديث الأعمال والأحكام الاعتقادية ، فلو لم يكن الايمان بما ثبت عنه صلى الله عليه وسلم من عقائد بأخبار الآحاد واجبا ، لما كان لهذا الأمر من النبي صلى الله عليه وسلم بتبليغ حديثه مطلقا معنى ، بل ليبين الرسول صلى الله عليه وسلم أن ذلك مقصور على أحاديث الأعمال دون غيرها .

(١) المصدر السابق ٢٣٢/١٣

(٢) مسند أحمد ٩٦/٦ ح ٤١٥٢ تحقيق وشرح أحمد شاكر، وقد رواه الامام أحمد باسنادين صحيحين .

وانظر كتاب دراسة حديث " نضر الله امرءا سمع مقالتي " رواية ودراية ص ٣٣ وما يمدحها للشيخ عبد المحسن بن محمد العباد - طبع مطابع الرشيد بالمدينة المنورة الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .

هذا والقول بأن أحاديث الآحاد لا تثبت بها عقيدة قول مبتدع محدث لا أصل له في الدين ولم ينقل به واحد من السلف الصالح رضوان الله تعالى عليهم ولم ينقل عن أحد منهم ، بل ولا خطر لهم على مال ولو وجد دليل قطعي يدل على أن أحاديث الآحاد لا تثبت بها عقيدة لعلمه الصحابة وصرحوا بها ، وكذلك من بعدهم من السلف الصالح . ثم إن هذا القول المبتدع يتضمن عقيدة تستلزم رد مئات الأحاديث ، الصحيحة الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم (١) .

فالدين لا يأخذون بخبر الواحد في العقيدة يلزمهم أن يردوا كثيراً من المقائـد التي تثبت بأحاديث الآحاد ومنها :-

- ١ - أفضلية نبينا محمد صلى الله عليه وسلم على جميع الأنبياء والمرسلين .
- ٢ - شفاعته صلى الله عليه وسلم العظمى في المحشر .
- ٣ - شفاعته صلى الله عليه وسلم لأهل الكباثر من أمته .
- ٤ - معجزاته كلها ما عدا القرآن .
- ٥ - كيفية بدء الخلق وصفة الملائكة والجن ، وصف الجنة والنار مما لم يذكر في القرآن الكريم .
- ٦ - سؤال منكر وتكفير في القبر .
- ٧ - ضفطة القبر للميت .
- ٨ - الصراط والحوشي والميزان ذو الكفتين .
- ٩ - الايمان بأن الله تعالى كتب على كل انسان سعادته أو شقاوته ورزقه وأجله وهو في بطن أمه .

(١) انظر رسالة وجوب الاخذ بحديث الآحاد في العقيدة ص ٥ - ٦ وكتاب

العقيدة في الله ص ٣٥ لعمراً الأشقر .

- ١- خصوصيات صلى الله عليه وسلم - التي جمعها السيوطي في كتاب الخصائص الكبرى ، مثل دخوله في حياته الجنة ورؤيته لأهلها وما أعد للمتقين فيها . واسلام قرينه من الجن .
- ١- القطع بأن المشرة المبشرين بالجنة من أهل الجنة .
- ٢- عدم تخليد أهل الكبائر في النار .
- ٣- الايمان بكل ما صح في الحديث في صفة القيامة والحشر والنشر مما لم يرد في القرآن الكريم .
- ٤- الايمان بمجموع أشراف الساعة كخروج المهدي ، ونزول عيسى عليه السلام وخروج الدجال وخروج النار وطلوع الشمس من مغربها والدابة وغير ذلك . ثم انه ليست أدلة جميع المقائيد التي قالوا هي ثابتة بخبر الآحاد ، ليست أدلتها أحاديث آحاد ، بل منها ما دليله أحاديث متواترة ولكن قلة علم هؤلاء المنكرين لحجية خبر الآحاد جعلهم يردون كل هذه المقائيد وغيرها من المقائيد التي جاءت بها الآحاد بالصحة (١) .

(١) انظر رسالة وجوب الأخذ بحديث الآحاد في المقيدة ص ٣٦ - ٣٩ وكتاب المقيدة في الله ص ٥٤ - ٥٥ لعمر الأشقر .

المبحث الرابع

===

اخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الغيوب المستقبله
=====

لقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم بما يكون الى قيام الساعة وذلك
مما أطلع الله عليه من الغيوب المستقبله والأحاديث في هذا الباب كثيره
جدا حتى بلغت حد التواتر الممنوى (١) .

فمنها ما رواه حذيفة رضي الله عنه قال : لقد خطبنا النبي صلى الله
عليه وسلم خطبة ما ترك فيها شيئا الى قيام الساعة الا ذكره علمه من علم وجهله
من جهله ، ان كنت لأرى الشئ * قد نسيته فأعرفه كما يعرف الرجل الرجل
اذا غاب عنه فراه فعرفه * (٢) .

وقال رضي الله عنه : أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم بما هو
كائن الى أن تقوم الساعة ، فما منه شئ * الا قد سألته الا أنه لم أسأله
ما يخرج أهل المدينة من المدينة * (٣) .

(١) الشفا بتمريف أحوال المصطفى ٦٥٠/١ للقاضي عياشي تحقيق محمد أمين
قره على وزملاءه طبع الوكالة العامة للنشر والتوزيع - مؤسسة علوم القرآن
مكتبة الفارابي - دمشق .

(٢) صحيح البخارى مع فتح البارى - كتاب القدر - باب وكان أمر الله قدرا
مقدورا ٤٩٤/١١

وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٥/١٨

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٦/١٨

ولم يكن ذلك خاصا بحذيفة رضي الله عنه بل لقد خطب النبي صلى الله عليه وسلم يوما كاملا ليبين للصحابة رضي الله عنهم ما كان وما سيكون الى قيام الساعة فقد روى أبو زيد عمرو بن أخطب الأنصاري رضي الله عنه قال : صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر وصعد المنبر ، فخطبنا حتى حضرت الظهر فنزل ف صلى ، ثم صعد المنبر فخطبنا حتى حضرت العصر ، ثم نزل ف صلى ثم صعد المنبر فخطبنا حتى غربت الشمس ، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن فأعلمنا —————
أحفظنا " رواه مسلم . (١) .

وقال حذيفة بن اليمان رضي الله عنه " والله اني لأعلم الناس بكل فتنة هي كائنة فيما بيني وبين الساعة ، وما بي الا أن يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم أسير الى في ذلك شيئا لم يحدثه غيري ، ولكن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال وهو يحدث مجلسا أنا فيه عن الفتن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يعد الفتن : " منهن ثلاث لا يكدر يذرن شيئا ومنهن فتن كريات الصيف ، منها صفار ومنها كبار " قال حذيفة : " فذهب أولئك الرهط كلهم —————
غيري " (٢) .

فهذه أدلة صحيحة على أن النبي صلى الله عليه وسلم قد أخبر أمته بكل ما هو كائن الى قيام الساعة لا ولا شك أن ^{ما يخصهم} أشراف الساعة قد نالت من الاخبار بالغيب النصيب الأوفر ولهذا جاءت أحاديث أشراف الساعة كثيرة جدا ، ورويت بالفاظ مختلفة لكثرة من نقلها من الصحابة رضي الله عنهم .

(١) صحيح مسلم — كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٦ / ١٨

(٢) المرجع السابق ١٥ / ١٨

المبحث الخامس

===

علم الساعة

=====

علم الساعة غيب لا يعلمه الا الله تعالى كما دلت على ذلك الآيات

القرآنية والآحاديث النبوية .

فان علم الساعة مما أستأثر الله به فلم يطلع عليه ملكا مقربا ولا نبيا مرسلا (١)

فلا يعلم أحد متى تقوم الساعة الا الله تعالى وكان النبي صلى الله عليه وسلم

يكتر من ذكر الساعة وأحوالها فكان الناس يسألونه عن وقت قيام الساعة فكان
يخبرهم أن ذلك غيب لا يعلمه الا الله وكانت الآيات القرآنية تنزل ^{عبيده} مملوءة

أن علم الساعة مما اختص الله تعالى به ومن ذلك قوله تعالى (يسألونك عن الساعة

أيان مرساها قل انما علمها عند ربي لا يحلها لوقتها الا هو ثقلت في السموات

والأرض لا تأتكم الا بغتة يسئلونك كأنك حفي عنها قل انما علمها عند الله

ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ٨٢ الأعراف . قاله تعالى يأمر نبيه محمدا

صلى الله عليه وسلم أن يخبر الناس أن علم الساعة عند الله وحده فهو الذي

يعلم جليلة أمرها ومتى يكون قيامها لا يعلم ذلك أحد من أهل السموات والأرض .

كما قال تعالى (يسألك الناس عن الساعة قل انما علمها عند الله وما

يدريك لعل الساعة تكون قريبا) ٦٣ الاحزاب .

وكما قال تعالى (يسألونك عن الساعة أيان مرساها) (٦) فيم أنت من

ذكراها (.) الى ربك منتهاها) الآيات ٤٢-٤٤ النازعات . فمنتهى علم الساعة

الى الله وحده .

(١) ذهب الميرزنجي في الاشاعة الى أن النبي صلى الله عليه وسلم علم وقت

الساعة ونهى عن الاخبار بها وهذا غلط فاحش منه .

انظر الاشاعة لشرائط الساعة ص ٣

ولهذا لما سأل جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم عن وقت الساعة كما في حديث جبريل الطويل قال النبي صلى الله عليه وسلم :
 " ما المسئول عنها بأعلم من السائل (١) ، فجبريل لا يعلم متى تقوم الساعة وكذلك محمد صلى الله عليه وسلم .

وأينما فان عيسى عليه السلام لا يعلم متى تقوم الساعة مع أنه يشهد نزول قرب قيامها وهو من علامات الساعة الكبرى كما سيأتي .
 روى الامام أحمد وابن ماجه والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :

" لقيت ليلة أسرى بي ابراهيم وموسى وعيسى قال : فتذاكروا أمر الساعة ، فردوا أمرهم الى ابراهيم فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر الى موسى فقال : لا علم لي بها ، فردوا الأمر الى عيسى فقال : أما وجبتها فلا يعلمها أحد الا الله ذلك وفيما عهد الى ربي عز وجل أن الدجال خارج ، قال : ومضى قضيبان ، فاذا رأيته ذاب كما يذوب الرصاص قال : فمهلكه الله " (٢) .

فهؤلاء أولو العزم من الرسل لا يعلمون متى تقوم الساعة ، وروى الامام مسلم عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : قبل أن يموت بشهر " تسألوني عن الساعة ؟ وأنا علمها عند الله وأقسم بالله ما على الأرض من نفس منقوسة تأتي عليها مائة سنة " (٣) فهذا — الحديث ينفي احتمال أن يكون علمها النبي صلى الله عليه وسلم بعد سؤال جبريل

(١) صحيح البخارى كتاب الايمان — باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان وعلوم الساعة وبيان النبي صلى الله عليه وسلم له ١١٤/١ .

(٢) مسند أحمد ١٨٩/٥ ح ٣٥٥٦ تحقيق احمد شاكر وقال : اسناده صحيح وسنن ابن ماجه ١٣٦٥/٢ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي قال شارحه : في الزوائد هذا اسناده صحيح رجاله ثقات . ومستدرک الحاكم ٤٨٨/٤ — ٤٨٩ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي ، وضعفه الالبانى في كتابه ضعيف الجامع الصغير ٢٠/٢١ — ٢١ ح ٤٧١٢ .

(٣) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله تعالى عنهم — باب بيان معنى قوله صلى الله عليه وسلم على رأس مائة سنة لا يبقى نفس منقوسة ٩٠/٩١ .

له عنها .

قال ابن كثير "فهذا النبي الأمي سيد الرسل وخاتمهم - صلوات الله عليه وسلامه - نبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملحمة والعاقب والمقفي والحاشي الذي تحشر الناس على قدميه ، مع قوله فيما ثبت عنه في الصحيح من حديث أنس وسهل بن سعد رضي الله عنهما "بعثت أنا والساعة كهاتين" (١) وقرن بين أصبعية السبابة والتي تليها - ومع هذا كله قد أمره الله تعالى أن يرد علم وقت الساعة إليه إذا سئل عنها فقال : (قل إنما علمها عند الله ولكن أكثر الناس لا يعلمون) (٢) الآية ١٨٧ سورة الأعراف .

ومن زعم أن النبي صلى الله عليه وسلم يعلم متى تقوم الساعة فهو جاهل لأن الآيات القرآنية والأحاديث النبوية السابقة ترد عليه .

قال ابن القيم "وقد جاهر بالكذب بعض من يدعي في زماننا العلم وهو يتشبه بما لم يصط أن رسول الله صلى الله عليه وسلم "كان يعلم متى تقوم الساعة" قيل له فقد قال في حديث جبريل "ما المسئول عنها بأعلم من السائل" فحرفه عن موضعه وقال : معناه : أنا وأنت نعلمها .

وهذا من أعظم الجهل وأقبح التحريف والنبي صلى الله عليه وسلم أعلم بالله من أن يقول لمن كان يظنه أعرابيا . أنا وأنت نعلم الساعة إلا أن يقول هذا الجاهل : انه كان يعرف أنه جبريل ، ورسول الله صلى الله عليه وسلم هو الصادق في قوله "والذي نفسى بيده ما جاءني في صورة إلا عرفته ، غير

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم "

بعثت أنا والساعة كهاتين ٣٤٧/١١

(٢) تفسير ابن كثير ٥٢٦/٣

هذه الصورة " (١) .

وفى اللفظ الاخر " ما شبه على غير هذه المرة ، وفى اللفظ الاخر " ردوا على الاعراب فذهبوا فانتمسوا فلم يجدوا شيئا " وانما علم النبي صلى الله عليه وسلم انه جبريل بعد مدة كما قال عمر : فلبث مليا ثم قال النبي صلى الله عليه وسلم " يا عمر اتدرى من السائل ؟ (٢) والمحرف يقول : علم وقت السؤال انه جبريل ولم يخبر الصحابة بذلك الا بعد مدة .

ثم قوله فى الحديث : " ما المسؤول عنها بأعلم من السائل " يعم كل سائل ومسؤول فكل سائل ومسؤول عن هذه الساعة شأنهما كذلك (٣) ،

وايضا لا معنى لذكر اشراطها واخبار السائل بها ما دام يعلمها سيما وهو لم يسأل عن اشراطها واعجب من هذا ما جاء فى كلام السيوطى فى الحاوى بعد ان ذكر الجواب عن السؤال عن الحديث المشتهر على السنة الناس ان النبي صلى الله عليه وسلم " لا يمكث فى قبره ألف سنة " قال : وأنا اجيب بأنه باطل لا اصل له " وذكر انه ألف فى ذلك مؤلفا سماه الكشف عن مجاوزة هذه الامة الألف " قال فيه :

اولا : الذى دلت عليه الاثار ان مدة هذه الامة تزيد عن ألف سنة ولا تبلغ

(١) مسند احمد ٣١٤/١ - ٣١٥ ح ٣٧٤ تحقيق احمد شاکر وقال : " اسناده

صحيح " ولفظ احمد " ما اتانى فى صورة الا عرفتة غير هذه الصورة " .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الايمان - امارات الساعة ١٥٩/١ .

قال ابن حجر " وأما وقع فى رواية النسائي من طريق ابى فروة فى اخر الحديث " وانه لجبريل نزل فى صورة دحية الكلبي " فان قوله : نزل فى صورة دحية الكلبي وهم ، لان دحية معروف عندهم وقد قال عمر : " ما يعرفه منا احد " وقد اخبره محمد بن نصر المروزي فى كتاب الايمان له من الوجه الذى اخبره منه النسائي فقال فى اخره : " فانه جبريل جاء يعلمك دينكم " فحسب . فهذه الرواية هى المحفوظة لمواقفها باقى الروايات " فتسح

البارى ١٢٥/١ .

(٣) الحنار المنيف ص ٨١ - ٨٢ تحقيق الشيخ عبد الفتاح ابو غدة وانظر

تعليق الشيخ على كلام ابن القيم وانظر مجموع الفتاوى لابن تيمية ٣٤١/٤ -

الزيادة عليها خمسمائة سنة لأنه ورد من طرق أن مدة الدنيا سبعة
آلاف سنة وأن النبي صلى الله عليه وسلم بعث في أواخر الألف السادسة (١)
ثم ذكر حسابات خلص منها إلى أنه "لا يمكن أن تكون المدة ألفاً وخمسمائة
أصلاً" ثم ذكر الأحاديث والآثار التي اعتمد عليها في ذلك.
ومنها ما رواه الطبراني في الكبير عن الضحاك بن زمل الجهمي قال رأيت
رؤيا فقصصتها على رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه
"إذا أنا بك يا رسول الله على منبر فيه سبع درجات وأنت فيه أعلاها درجة. فقال
صلى الله عليه وسلم أما المنبر الذي رأيت فيه سبع درجات وأنا في أعلاها درجة
فالدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفاً" (٢).
وذكر أنه أخرجه الميهقي في الدلائل وأن السهيلي ذكر أن الحديث
ضعيف (٣) الاسناد ولكنه روى موقوفاً على ابن عباس رضي الله عنهما من طرق
صحيح وأن الطبري^٤ صرح هذا الأصل وعضده بآثار ثم بين السيوطي أن معنى
قوله صلى الله عليه وسلم "وأنا في آخرها ألفاً" أي معظم المدة في الألف السابعة
ليطابق ما سيأتي أنه بعث في أواخر الألف السادسة ولو كان بعث في أول الألف
السابعة كانت الأشراف الكبرى كالرجال ونزول عيسى عليه السلام وطلوع
الشمس من مغربها وجدت قبل اليوم بأكثر من مائة سنة لتقوم الساعة عند تمام
الألف ولم يوجد شيء من ذلك فدل على أن الباقي من الألف السابعة
أكثر من ثلاثمائة سنة" (٥).

-
- (١) الحاوي للفتاوى ٨٦/٢ للسيوطي ط الثانية ١٣٩٥ هـ دار الكتب العلمية بيروت .
(٢) الحاوي للفتاوى ٨٨/٢
(٣) حديث "الدنيا سبعة آلاف سنة وأنا في آخرها ألفاً" قال الالباني : موضوع
انظر ضعيف الجامع الصغير ١٦٠/٣ ح ٣٠١٣
(٤) انظر تاريخ الامم والملوك لابن جعفر الطبري ٥/١ طبعه دار الفكر بيروت
(٥) الحاوي ٨٨/٢

هذا هو كلام السيوطي رحمه الله وهو مصادم لصريح القرآن وللأحاديث الصحيحة من أن مدة الدنيا لا يعلمها أحد إلا الله تعالى فأننا لو عرفنا مدة الدنيا لعلمنا متى تقوم الساعة وقد علمت فيما سبق من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية أن الساعة لا يعلم وقت قيامها إلا الله تعالى وأيضا فإن الواقع يرد ذلك فأننا في بداية القرن الخامس عشر الهجري ولم يخرج الدجال ولم ينزل عيسى عليه السلام فإن السيوطي ذكر أنه ورد أن الدجال يخرج على رأس مائة ويتنزل عيسى عليه السلام فيقطعه ثم يمكث في الأرض أربعين سنة وأن الناس يمكثون بعد طلوع الشمس من مغربها مائة وعشرين سنة وأن بين الفخفتين أربعين سنة فهذه مائتا سنة لا بد منها (١) فملى كلامه لو خرج الدجال الآن لا بد من مائتي سنة فيكون قيام الساعة بعد ألف وستمئة سنة ، وبهذا يتبين بطلان كل حديث ورد في تحديد مدة الدنيا وقد ذكر ابن القيم في كتابه المنار المنيف أمورا كلية يصرف بها كون الحديث موضوعا فقال :

" منها مخالفة الحديث صريح القرآن كحديث مقدار الدنيا " وأنها سبعة آلاف سنة ونحن في الألف السابعة " وهذا من أبين الكذب لأنه لو كان صحيحا لكان كل أحد عالما أنه قد بقي للقيامة من وقتنا هذا مئتان وأحد وخمسون سنة " (٢)

فإن ابن القيم عاش في القرن الثامن الهجري فقال هذا الكلام وقد مر على كلامه هذا أكثر من ستمئة وأثنى وخمسين سنة ولم تنقص الدنيا .
وقال ابن كثير : والذي في كتب الاسرائيليين وأهل الكتاب من تحديد ما

(١) المرجع السابق ٨٧/٢

(٢) المنار المنيف ص ٨٠ تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غده ، وانظر مجموع

سلف بالوف ومائتين من السنين قد نص غير واحد من العلماء على تخطئتهم فيهم وتغلطهم وهم جد يرون بذلك حقيقون به وقد ورد في حديث " الدنيا جمعة من جمع الآخرة " ولا يصح اسناده أيضا وكذا لكل حديث ورد فيه تحديد لوقت يوم القيامة على التبيين لا يثبت اسناده " (١) .

وكما أنه لا يعلم أحد متى تقوم الساعة فكذلك لا يعلم أحد متى تظهر أشراف الساعة وما ورد أنه في سنة كذا يكون كذا وفي سنة كذا يحصل كذا فهو ليس بصحيح فان التاريخ لم يوضع في عهد النبي صلى الله عليه وسلم وانما وضعه عمر بن الخطاب رضي الله عنه اجتهادا منه وجعل بدايته هجرة النبي صلى الله عليه وسلم الى المدينة .

قال القرطبي " أن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من الفتن والكوائن ان ذلك يكون وتعيين الزمان " فسي ذلك من سنة كذا يحتاج الى طريق صحيح يقطع المذر وانما ذلك كوقت قيام الساعة فلا يعلم أحد أى سنة هي ولا أى شهر أما أنها تكون في يوم الجمعة في آخر ساعة منه وهي الساعة التي خلق الله فيها آدم عليه السلام ولكن أى جمعة لا يعلم تعيين ذلك اليوم الا الله وحده لا شريك له وكذلك ما يكون من الأشراف تعيين الزمان لها لا يعلم والله أعلم " (٢) .

(١) النهاية (الفتن والملاحم) ١٥ / ١ تحقيق د . طه زيني

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٦٢٨ لشمس الدين أبي عبد الله

محمد بن أحمد القرطبي نشر المكتبة السلفية — المدينة المنورة .

المبحث السادس

===

قرب قيام الساعة

=====

تدل الآيات القرآنية والأحاديث الصحيحة على قرب الساعة ودنوها ،
فان ظهور أكثر أشراف الساعة دليل على قربها وأتينا في آخر أيام الدنيا ،
قال الله تعالى " اقترب للناس حسابهم وهم في غفلة معرضون " آية ١ الأنبياء .
وقال تعالى " وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا " آية ٦٣ سورة الأحزاب
وقال تعالى " انهم يرونه بعيدا ونراه قريبا " آية ٦ - ٧ سورة المعارج
وقال تعالى " اقتربت الساعة وانشق القمر " آية ١ سورة القمر
الى غير ذلك من الآيات الكثيرة الدالة على قرب نهاية هذا العالم الدنيوى
والانتقال الى دار أخرى ينال فيها كل عامل ^{جزاء} عمله ان خيرا فخير وان شرا فشر
قال صلى الله عليه وسلم : " بمثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير باصبعيه
فيمدهما " (١) وقال صلى الله عليه وسلم " بمثت في نسمة الساعة " (٢) .

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " بمثت

أنا والساعة كهاتين " عن سهل رضى الله عنه ٣٤٧/١١ .

(٢) قال الألبانى " رواه الدولابى فى الكنى ٢٣/١ وابن منده فى المصنفه

٢/٢٣٤/٢ ، عن أبى حازم عن أبى جبيره مرفوعا ، وهذا اسناد صحيح

رجاله كلهم ثقات وفي صحبة أبى جبيره خلاف ورجح الحافظ فى " التقريب "

ان له صحبة " سلسلة الأحاديث الصحيحة ٢/٤٦٧ ح ٨٠٨ وانظر

تهذيب التهذيب - الكنى ١٢/٥٢ - ٥٣ مطبعة مجلس دائرة

المعارف فى الهند الطبعة الأولى ١٣٢٧ هـ وتقريب التهذيب ٢/٤٠٥ ،

تحقيق عبد الوهاب عبد اللطيف - طبع دار المعرفة - الطبعة الثانية

وقال عليه الصلاة والسلام " انما أجلكم - في أجل من خلا من الأمم - ما

بين صلاة العصر ومغرب الشمس " (١)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال : كنا جلوسا عند النبي صلى الله

عليه وسلم والشمس على قميقمان (٢) بعد العصر فقال : " ما أعماركم في أعمار

من مضى الا كما بقي من النهار وفيما مضى منه " (٣) .

وهذا يدل على أنه " ما بقي بالنسبة الى ما مضى شيء " يسير لكن لا يعلم

مقدار ما مضى الا الله تعالى ولم يجزى " فيه تحديد يصح سنده عن المعصوم

حتى يصار اليه ويعلم نسبة ما بقي بالنسبة اليه ولكنه قليل جدا بالنسبة الى

الماضي " (٤) .

وليس هناك أبلغ من قوله صلى الله عليه وسلم في تقريب الساعة " بعثت

أنا والساعة جميعا ان كادت لتسبقني " (٥)

فهذا اشارة الى شدة قربها من بعثته صلى الله عليه وسلم حتى خشى

سبقها له لعظم القرب .

(١) صحيح البخارى - كتاب أحاديث الانبياء - باب ما ذكر عن بنى اسرائيل ٤٩٥ / ٦

(٢) قميقمان : بضم القاف الاولى وكسر الثانية بلفظ التصغير جبل بمكة فى

جنوبها بنحو اثني عشر ميلا . وسى قميقمان لان جرهما لما تحاربوا

كثرت قمقمة السلاح هناك ويظهر ان كلام النبي صلى الله عليه وسلم

هذا كان في حجة الوداع أو في غزوة فتح مكة وكان ابن عمر شهدهما

مع الصحابة انظر النهاية لابن الاثير ٨٨ / ٤ وشرح مسند أحمد ١٧٦ / ٨

لاحمد شاكر .

(٣) مسند أحمد ١٧٦ / ٨ ح ٥٩٦٦ شرح احمد شاكر وقال : اسناده صحيح

وقال ابن كثير " هذا اسناد حسن لا بأس به النهاية (الفتن والملاحم)

١٩٤ / ١ وقال ابن حجر " حسن " فتح البارى ٣٥٠ / ١١

(٤) النهاية فى الفتن والملاحم ١٩٥ / ١

(٥) مسند أحمد ٣٤٨ / ٥ بهامشه منتخب الكثر وتاريخ الامم والملوك ٨ / ١ للطبرانى

قال ابن حجر " أخرجه احمد والطبرى وسنده حسن " فتح البارى ٣٤٨ / ١١

الباب الأول

أشراط الساعة

الفصل الأول : تعريف أشراط الساعة
الفصل الثاني : أقسام أشراط الساعة
الفصل الثالث : أشراط الساعة الصغرى

الفصل الأول

=====

تعريف أشراط الساعة

=====

معنى الشرط :

الشرط بالتحريك هو العلامة جمعه أشراط ، وأشراط الشيء أو الله ومنه شرط السلطان وهم نحلة أصحابه الذين يقدمهم على غيرهم من جنده .

ومنه الاشتراط الذى يشترطه الناس بعضهم على بعض ، فالشرط علامة على المشروط (١) .

أما الساعة في اللغة :

فهي جزء من أجزاء الليل والنهار جمعها : ساعات وساع ، والليل والنهار معا أربع وعشرون ساعة والمراد بالساعة في الاصطلاح الشرعى : الوقت الذى تقوم فيه القيامة وسميت بذلك لسرعة الحساب فيها ، أو لأنها تفجأ النام في ساعة فيموت الخلق كلهم بصيحة واحدة (٢) .

فأشراط الساعة : هي علامات القيامة التى تسبقها وتدل على قربها . وقيل : هي ما تنكره الناس من صفار أمورها قبل أن تقوم الساعة . وقيل : هي أسبامها التى هي دون معظمها وقيامها . (٣)

(١) انظر النهاية في غريب الحديث والاثار ٢ / ٤٦٠ ، ولسان العرب ٧ / ٣٢٩ - ٣٣٠ لابي الفضل ابن منظور - طبع دار الفكر - دار صادر - بيروت .

(٢) انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٢٢ ، ولسان العرب ٨ / ١٦٩ - وترتيب قاموس المحيط ٢ / ٦٤٧ للاستاذ الطاهر أحمد الزواوى - دار الكتب العلمية ١٣٩٩ هـ .

(٣) . انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٦٠ ، ولسان العرب ٧ / ٣٢٩ -

والساعة تطلق على ثلاثة معانٍ :

أ - الساعة الضفري :

وهي موت الانسان . فمن مات فقد قامت قيامته لدخوله فـسـى
عالم الآخرة .

ب - والساعة الوسطى :

وهي موت أهل القرن الواحد ، ويؤيد ذلك ما روت عائشة رضي
الله عنه قالت : كان الأعراب إذا قدموا على رسول الله صلى الله عليه
وسلم سألوه عن الساعة متى الساعة ؟ فنظر الى أحدث انسان منهم
فقال : " ان يعيش هذا لم يدركه الهرم قامت عليكم ساعتكم " (١) أى
موتهم وأن المراد ساعة المخاطبين . (٢)

ج - والساعة الكبرى :

وهي ^{وُصِفَتْ} بعث الناس من قبورهم للحساب والجزاء ، وإذا أطلقـت
الساعة في القرآن فالمراد بها القيامة الكبرى قال تعالى (يسألك الناس
عن الساعة) آية ٦٣ سورة الأحزاب ، أى عن القيامة .
وقال تعالى (اقتربت الساعة) آية ١ سورة القمر ، أى : اقتربت القيامة

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق - باب سكرات الموت ٣٦١/١١ ، وصحيح

مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب قرب الساعة ٩٠/١٨

(٢) فتح البارى ٣٦٣/١١

وقد ذكر الله تعالى القيامتين الصغرى والكبرى في القرآن الكريم فتجده يذكر القيامتين في السورة الواحدة كما في سورة الواقعة فانه ذكر في أولها القيامة الكبرى فقال تعالى (اذا وقعت الواقعة ليس لواقعها كاذبة خافضة رافعة اذا رجت الأرض رجا وبست الجبال بسا فكانت هباء منبثا وكنتم أزواجا ثلاثة) الآيات ١ - ٧ سورة الواقعة . ثم في آخرها ذكر القيامة الصغرى وهي الموت فقال (فلولا اذا بلغت الحلقوم وأنتم حينئذ تنظرون ، ونحن أقرب اليه منكم ولكن لا تبصرون) الآيات ٨٣ - ٨٥ الواقعة . وذكر القيامتين أيضا في سورة القيامة فقال (لا أقسم بيوم القيامة) آية ١ سورة القيامة وهذه القيامة الكبرى . ثم ذكر الموت فقال (كلا اذا بلغت التراقي) - آية ٢٦ سورة القيامة وهو القيامة الصغرى . وغير ذلك كثير في سور القرآن الكريم مما يضيئ المقام عن ذكره والقيامة الكبرى هي التي نحن بصددها بيان أشراتها التي جاءت في الكتاب والسنة .

(١) انظر مجموع الفتاوى ٢٦٣/٤ - ٢٦٥ لشيخ الاسلام ابن تيمية وفتح

البارى ٣٦٤/١١ ، وتاج المروس من جواهر القاموس ٣٩٠/٥

الفصل الثاني

=====

أقسام أشرطة الساعة

=====

تنقسم أشرطة الساعة : الى قسمين :

(١) أشرطة صفرى :

وهي التي تتقدم الساعة بأزمان متطاولة ، وتكون من نوع المعتاد
كغير العلم وظهور الجبل وشرب الخمر والتناول في البنان ونحوها
وقد يظهر بعضها مصاحبا للأشرطة الكبرى أو بعدها .

(٢) أشرطة كبرى :

وهي الأمور العظام التي تظهر قرب قيام الساعة ، وتكون غير معتادة
الوقوع كظهور الدجال ونزول عيسى عليه السلام وخروج يأجوج ومأجوج
وطلوع الشمس من مغربها (١) .

(١) انظر التذكرة للقرطبي ص ٦٢٤ ، وفتح الباري ١٣ / ٨٥ ، وكتاب اكمال

اكمال المعلم شرح صحيح مسلم ١ / ٧٠ لابي عبد الله محمد بن خليفة الأبي
المالكي طبع دار الكتب العلمية - بيروت .

وانظر مقدمة كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ٩ للمحدث الشيخ
محمد أنور شاه الكشميري الهندي ترتيب تلميذه الشيخ محمد شفيق ، وتحقيق
وتعليق الشيخ عبد الفتاح أبو غده طبع مطبعة الاصيل - حلب ، نشر
مكتب المطبوعات الاسلاميه - جمعية المعلم الشرعي ١٣٨٥ هـ .

وقسم بعض العلماء أشرطة الساعة من حيث ظهورها الى ثلاثة

أقسام (١) :-

(١) قسم ظهر وانقضى

(٢) قسم ظهر ولا يزال يتتابع ويكسر .

(٣) قسم لم يظهر الى الآن .

فأما القسم الأولان فهما من أشرطة الساعة الصفري ، وأما القسم

الثالث فيشترك فيه الأشرطة الكبرى ، وبعض الأشرطة الصفري .

(١) انظر فتح الباري ١٣/٨٣ - ٨٤

والاشاعة لأشرطة الساعة ص ٣ للبرزنجي .

ولوامع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية ٦٦/٢ للعلامة محمد بن أحمد

السفاريني الحنبلي - تعليق الشيخ عبد الله بن عبد الرحمن أبا بطيخ

والشيخ سليمان بن سحمان من علماء نجد ، من منشورات مؤسسة الخافقين

ومكتبتها - دمشق الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ

الفصل الثالث

===

أشراط الساعة الصغرى

=====

أشراط الساعة الصغرى التى ذكرها العلماء كثيرة جدا ، وقد ذكرت هنا منها ما ثبت بالسنة أنه من أشراط الساعة الصغرى ، وتركت ما لم يثبت — فى حدود علمي القاصر — وذلك بعد النظر فى هذه الأحاديث ومعرفه كلام العلماء عليها من حيث الصحة والضعف ، وقد يكون هناك من الأشراط ما هو ثابت ولم أطلع على حديث ثابت فيه .

وقد سردت هذه الأشراط بدون ترتيب لأننى لم أطلع على حديث — أو أحاديث تنص على ترتيبها ، فذكرت أولا ما نص العلماء على أنه ظهور وانتهى ، ثم تحررت فى ذكرى لباقي الأشراط بتقديم ما تقتضى الحوادث تقديمه على غيره فمثلا ظهور الفتن مقدم على قبض العلم لأن الفتن ظهرت فى عصر الصحابة وقدمت قتال الروم على فتح القسطنطينية لأن الخبر جاء بذلك . وجعلت فتح القسطنطينية مقدهم على قتال اليهود فى زمن عيسى عليه السلام لأن فتحها قبل ظهور الدجال ، ونزول عيسى عليه السلام يكون بعد ظهور الدجال وهكذا وبعض الأشراط يقتضى ذكره فى الأخير لأنه لا يظهر الى بعد الأشراط الكبرى مثل هدم الكعبة على يدى الحبشة ، وظهور الريح التى تقبض أرواح المؤمنين .

ومما ينبغى أن يعلم أن كثيرا من أشراط الساعة قد ظهرت مبادئها من عهد الصحابة رضى الله عنهم وهي فى ازدياد ثم صارت تكثر فى بعض الأماكن دون بعض ، والذى يعمقه قيام الساعة هو استحكام ذلك فيكون مثلا قبض العلم لا يقابله الا الجهل الصرف ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم

لأنهم يكونون حينئذ مشغولين في أهل الجبل ، وقس عليه غيره من أشراط الساعة (١) .

ومما ينبغى التنبيه عليه أيضا أن بعض الناس يفهم من كون الشيء من أشراط الساعة أنه محذور ومنوع وهذه القاعدة غير مسلمة ، فانه ليس كل ما أخبر صلى الله عليه وسلم بكونه من علامات الساعة يكون محرما أو مذموما ، فان تطاول الرعاء في الجنان ، وقشوا لمال وكون خمسين امرأة لهن قيم واحد ليس بحرام بلا شك ، وانما هذه علامات والعلامات لا يشترط فيها شيء من ذلك بل تكون بالخير والشر والمباح والمحرم والواجب وغيره والله أعلم (٢) .

والآن حان الشروع في ذكر أشراط الساعة الصغرى وهي كما يلي :

(١) بعثة النبي صلى الله عليه وسلم :

أخبر صلى الله عليه وسلم أن بعثته دليل على قرب قيام الساعة وأنه نبي الساعة ففي الحديث عن سهل رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويشير بإصبعيه فيمد هما " (٣) .

وعن أنس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :

" بعثت أنا والساعة كهاتين ، قال : وضم السبابة والوسطى " (٤) .

(١) انظر فتح الباري ١٦ / ١٣ وسيأتى بيان ذلك مفصلا في الكلام على قبض العلم وظهور الجبل .

(٢) شرح النووى لمسلم ١٥٩ / ١

(٣) صحيح البخارى : كتاب الرقاق - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " بعثت أنا والساعة كهاتين ٣٤٧ / ١١

(٤) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة باب قرب الساعة ١٨ / ١٩ - ٩٠

وعن قيس بن أبي حازم عن أبي جهم مرفوعاً "بعثت في نسم (١)

الساعة (٢) " .

فأول أشرطة الساعة بعثة المصطفى صلى الله عليه وسلم فهو النبي

الآخر فلا يليه نبي آخر وإنما عليه القيامة كما يلي السبابة الوسطى

وليس بينهما أصح أخرى ، أو كما يفضل أحدهما الأخرى (٣) ويعدل

على ذلك رواية الترمذى "بعثت أنا والساعة كهاتين - وأشار أبو داود

بالسبابة والوسطى - فما فضل أحدهما على الأخرى " (٤) .

(١) نسم الساعة : قال ابن الأثير "هو من النسيم ، أول هبوب الريح الضعيفة

إى بعثت في أول أشرطة الساعة وضف مجيئها .

وقيل : هو جمع نسمة إى بعثت في زوى أرواح خلقهم

الله تعالى قبل اقتراب الساعة ، كأنه قال : فى آخر

النشى " من بنى آدم " .

النهاية فى غريب الحديث ٤٩/٥ - ٥٠

(٢) رواه الدولاى فى الكنى ٢٣/١ وابن منده فى المصنف ٢/٢٣٤ قال

الالبانى : صحيح " والحديث رواه الحاكم فى " الكنى " كما فى الفتح الكبير

ولم يخرجه لغيره انظر صحيح الجامع الصغير ٨/٣ ح ٢٨٢٩ وسلسلة -

الاحاديث الصحيحة ٤٦٨/٢ ح ٨٠٨ .

(٣) انظر التذكرة ص ٦٢٥ - ٦٢٦ ، وفتح البارى ١١/٣٤٩ وتحفة الالهوى

شرح الترمذى ٤٦٠/٦

(٤) جامع الترمذى - باب ما جاء فى قول النبي صلى الله عليه وسلم بعثت أنا

والساعة كهاتين ٤٥٩/٦ - ٤٦٠ وقال " هذا حديث حسن صحيح "

وفي رواية مسلم " قال شعبة : وسمعت قتادة يقول : في قصصه
كفضل احدهما على الأخرى فلا أدري أذكره عن أنس أو قاله قتاده (١)
قال القرطبي : " أولها النبي صلى الله عليه وسلم لأنه نبي آخر
الزمان وقد بعث وليس بينه وبين القيامة نبي " (٢) .
قال تعالى (ما كان محمداً باً أحد من رجالكم ولكن رسول الله
وخاتم النبيين) آية ٤٠ سورة الأحزاب .

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب قرب الساعة ٨٩ / ١٨

(٢) التذكرة في أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٦٢٦

(٢) موت النبي صلى الله عليه وسلم :

من أشراف الساعة موت النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث
عن عوف بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
" اعدوا ستأهين يدي الساعة : موتى " (١) الحديث .

فقد كان موت النبي صلى الله عليه وسلم من أعظم المصائب
التي وقعت على المسلمين فقد أظلمت الدنيا في عيون الصحابة رضي الله
عنهم عندما مات عليه الصلاة والسلام .

قال أنس بن مالك رضي الله عنه : ((لما كان اليوم الذي دخل
فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة أغما منها كل شيء * ، فلما
كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء * ، وما نفضنا عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم الأيدي وأنا لفي دفته حتى أنكرنا قلوبنا " (٢)

قال ابن حجر " يريد أنهم وجدوها تغيرت عما عهدوه في حياته
من الألفة والصفاء والركة ، لفقدان ما كان يدهم به من التعلية
والتأديب " (٣) .

(١) صحيح البخارى كتاب الجزية والموادء باب ما يحذر من الفدر ٢٧٧/٦

(٢) جامع الترمذى مع تحفة الأخوذى - أبواب المناقب ١٠/٨٧-٨٨ وقال

الترمذى " هذا حديث صحيح غريب " وقال شعيب الأرنؤوط : اسناده
صحيح . انظر شرح السنة للبغوى ١٤/٥٠ تحقيق شعيب الأرنؤوط .

قال ابن حجر : " قال أبو سعيد فيما أخرجه البزار بسند جيد ما نفضنا
أيدينا من دفته حتى أنكرنا قلوبنا " الفتح ٨/١٤٩ .

(٣) فتح البارى ٨/١٤٩

فيموته صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي من السماء كما في جواب
أم أيمن لأبي بكر وعمر رضي الله عنهم عند ما زاراها بعد موت النبي
صلى الله عليه وسلم فلما أنتهيا إليها بكّت ، فقالا لها : ما يبكيك
ما عند الله خير لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

فقالت : ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله صلى
الله عليه وسلم ولكن أبكي أن الوحي قد انقطع من السماء ، فهيجهتها
على اليكاف فجعلها يبكيان معها " (١) .

فقد مات عليه الصلاة والسلام كما يموت الناس لأن الله تعالى لم
يكتب الخلود في هذه الحياة الدنيا لأحد من الخلق بل هي دار ممر
لا دار مقر ، كما قال تعالى (وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفايمن
مت فهم الخالدون) (.) كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة
والينا ترجمون) الآيتين ٣٤ - ٣٥ الأنبياء . الى غير ذلك من
الآيات التي تبين أن الموت حق وأن كل نفس ذائقة الموت ، حتى ولو كان
سيد الخلق وامام المتقين محمد بن عبد الله صلى الله عليه وسلم .
وكان موته كما قال القرطبي : أول أمردهم الاسلام . . . ثم بعده موت
عمر فموت النبي صلى الله عليه وسلم انقطع الوحي وماتت النبوة ، وكان أول
ظهور الشر بارتداد العرب وغير ذلك ، وكان أول انقطاع الخير وأول نقصانه .

(١) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة رضي الله عنهم - باب فضائل أم أيمن

رضي الله عنها ٩/١٦ - ١٠

(٢) المخرج : هو القتل كما سيأتي .

(٣) التذكرة للقرطبي ص ٦٢٦ - ٦٣٠ " بتصرف بسيط "

وانظر الاذاعة لصديق حسن ص ٦٧ - ٦٩

قال أبو بكر الصديق رضي الله عنه :

فلتحدثن حوادث من بعده . . . تعنى بهن جوانح وصدور

وقالت صفية بنت عبد المطلب رضي الله عنها :-

لعمرك ما أبكى النبي لفقده . . . ولكن ما أخشى من الهرج (١) آتيا (٢)

(١) الهرج : هو القتل كما سيأتى

(٢) التذكرة للقطرطنى ص ٦٢٩ - ٦٣٠ "بتصرف بسيط"

وانظر الأذاعة لصديق حسن ص ٦٧ - ٦٩

(٣) فتح بيت المقدس :

ومن أشراف الساعة فتح بيت المقدس فقد جاء في حديث عوف بن مالك رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اعدوا ستأبى يدي الساعة " فذكر منها " فتح بيت المقدس " (١) .

ففي عهد عمر بن الخطاب رضي الله عنه ثم فتح بيت المقدس سنة ست عشرة من الهجرة كما ذهب إلى ذلك أئمة السير ، فقد ذهب عمر رضي الله عنه بنفسه وصالح أهلها وفتحها وطهرها من اليهود والنصارى وبنى بها مسجدا في قبلة بيت المقدس (٢) .

روى الامام أحمد من طريق عبيد بن آدم قال : سمعت عمر بن الخطاب يقول لكعب (٣) " أين ترى أن أصلي ؟ فقال : ان أخذت عني صليت خلف الصخرة فكانت القدس كلها بين يديك ! فقال عمر : ضاهيت اليهودية ، لا ولكن أصلي حيث صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتقدم إلى القبلة فصلى ثم جاء فبسط رداءه فكس الكناسة في رداءه وكس الناس " (٤) .

(١) رواه البخاري وتقدم تخريجه قريبا .

(٢) انظر البداية والنهاية ٥٥ / ٧ - ٥٧ .

(٣) هو كعب بن ماتع الحميري - من أوعية العلم ومن كبار علماء أهل الكتاب

أسلم في زمن أبي بكر الصديق وقدم المدينة زمن عمر ثم سكن الشام ومات في خلافة عثمان رضي الله عنه وقد جاوز المائة ، وكان كثير الرواية للأسرائيليات وقسم كبير منها لا يصح السند به اليه ، وليس له في البخاري رواية وفي مسلم رواية لا يحريرة عنه . انظر تقريب التهذيب ١٣٥ / ٢ وتهذيب التهذيب

٤٣٨ / ٨ - ٤٤٠ وتذكرة الحفاظ ٥٢ / ١

(٤) مسند الامام أحمد ٢٦٨ / ١ - ٢٦٩ ح ٢٦١ تحقيق أحمد شاكر وقال :

اسناده حسن .

(٤) طاعون عمواس^(١) :

جاء في حديث عوف بن مالك السابق قوله صلى الله عليه وسلم :
" أعدد ستأبين يدي الساعة " فذكر منها " ثم موتان (٢) يأخذ فيكم
كقصاص (٣) الفم (٤) " .

قال ابن حجر : " يقال ان هذه الآية ظهرت في طاعون عمواس
في خلافة عمر ، وكان ذلك بعد فتح بيت المقدس " (٥)

ففي سنة ثمان عشرة للهجرة على المشهور الذي عليه الجمهور (٦)
وقع طاعون في كورة عمواس ثم أنتشر في أرض الشام فمات فيه خلق كثير من
الصحابة رضي الله عنهم ، ومن غيرهم ، قيل : بلغ عدد من مات فيه —
خمسة وعشرون ألفا من المسلمين ، ومات فيه من المشهورين أبو عبيدة عامر
ابن الجراح أمين هذه الأمة رضي الله عنه (٧) .

(١) عمواس : بلدة في فلسطين على ستة أميال من الرملة على طريق بيت المقدس

انظر معجم البلدان ١٥٧/٤

(٢) موتان : بضم الميم وسكون الواو . هو الموت الكثير الوقوع . انظر فتح الباري

٢٧٨/٦ .

(٣) قصاص : بالضم ويقال فيه " عقاص " بضم العين المهمله وتخفيف القاف وآخره

مهمله : داء يأخذ الدواب فيسيل من أنوفهما شيء فتموت فجأة .

انظر النهاية في غريب الحديث ٨٨/٤ ، وفتح الباري ٢٧٨/٦

(٤) رواه البخاري — وتقدم تخريجه قريباً .

(٥) فتح الباري ٢٧٨/٦

(٦) انظر البداية والنهاية ٩٠/٧

(٧) انظر معجم البلدان ١٥٧/٤ — ١٥٨ ، والبداية والنهاية ٩٤/٧

(٥) استفاضة المال والاستغناء عن الصدقة :

عن أبي هريرة - رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يكثّر فيكم المال فيفهم حتى يهمل رب المال من يقبله صدقة ، ويدعى الرجل فيقول : لا أرب لي فيه " (١) .

وعن أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ليأتين على الناس زمان يطوف الرجل فيه بالصدقة من الذهب ، ثم لا يجد أحدا يأخذها منه " (٢) .

وأخبر صلى الله عليه وسلم أن الله تعالى سيعطي هذه الأمة ويفتح عليها من كنوز الأرض وأن ملك أمته سيبلغ مشارق الأرض ومغاربها ففي الحديث عن ثوبان رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " إن الله زوى (٣) لي الأرض فرأيت مشارقها ومغاربها وإن أمتي سيبلغ ملكها ما زوى لي منها وأعطيت الكثرين الأحمر والأبيض " (٤) .
وقال صلى الله عليه وسلم " واني قد أعطيت مفاتيح خزائن الأرض أو مفاتيح الأرض " (٥) .

-
- (١) صحيح البخارى - كتاب الفتن ١٣ / ٨١ - ٨٢ ، وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب كل نوع من المصروف صدقة ٩٧ / ٧
- (٢) صحيح مسلم - كتاب الزكاة باب كل نوع من المصروف صدقة ٩٦ / ٧
- (٣) زوى : يقال زويته أزويه زيا : أى جمعته والمعنى أن الله جمع له صلى الله عليه وسلم الأرض وقربها حتى رأى مشارقها ومغاربها .
- انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٣٢٠ - ٣٢١
- (٤) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨ / ١٣
- (٥) صحيح مسلم كتاب الفضائل - باب حوض نهبنا صلى الله عليه وسلم وصنعت

وعن عدي بن حاتم رضي الله عنه قال : " بينا أنا عند النبي صلى الله عليه وسلم إذ أتاه رجل فشكا إليه الفاقة ، ثم أتاه آخر فشكا إليه قطع السبيل فقال : يا عدي ، هل رأيت الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد انبثت عنها . قال : فان طالت بك حياة لترين الظمينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف أحدا الا الله — قلت فيما بيني وبين نفسي فأين دعار () طي ؟ الذين قد سمروا البلاد ؟ ولئن طالت بك حياة لتفتحن كنوز كسرى ، قلت : كسرى بن هرمز ؟ قال : كسرى ابن هرمز ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج ^{ملء كفه} هل كفه من ذهب أو فضة يطلب من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه قال عدي : فرأيت الظمينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكعبة لا تخاف الا الله ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترون ما قال النبي أبو القاسم صلى الله عليه وسلم يخرج ملء كفه () .

فقد تحقق كثير ما أخبر به الصادق صلى الله عليه وسلم ، فكثر المال في عهد الصحابة رضي الله عنهم بسبب ما وقع من الفتوح واقتسموا أموال الفرس والروم ثم فاض المال في عهد عمر بن عبد العزيز — رحمه الله — فكان الرجل يعرض المال للصدقة فلا يجد من يقبله .

() دعار : مفرد داعر : وهو الخبيث المفسد ، والمراد بهم هنا قطاع الطريق

انظر النهاية في غريب الحديث ١١٩/٢

() صحيح البخاري — كتاب المناقب — باب علامات النبوة في الاسلام ٦/٦١٠ —

٦١١ وشرح السنه كتاب الفتن — باب ما يكون من كثرة المال والفتوح

٣١/١٥ — ٣٣ تحقيق شعيب الأرنؤوط .

وسيفكر المال في آخر الزمان حتى يصرح الرجل ماله فيقول الذي يصرحه عليه : لا أرب لي به ، وهذا والله أعلم إشارة الى ما سيقع في زمن المهدي وعيسى عليه السلام (١) من كثرة الأموال واخراج الأرض لبركتها وكوزها ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تقي الأرض أفلاذ كبدها أمثال الاسطوان من الذهب والفضة ، قال فيجيئ القاتل فيقول : في هذا قتلت ، ويجيئ القاطع فيقول : في هذا قطعت رحمي ، ويجيئ السارق فيقول : في هذا قطعت يدي ، ثم يدعونه فلا يأخذون منه شيئاً " (٢) وذكر ابن حجر أنه يحتمل أن يكون استغننا الناس عن المال وتركهم له وقت خروج النار واشتغال الناس بأمر الحشر فلا يلتفت أحد حينئذ الى المال بل يقصد أن يتخفف ما استطاع (٣) :

وما ذكره ابن حجر من اشتغننا الناس عن المال لاشتغالهم بأمر الحشر لا ينافي أن يكون لا استغنائهم سبب آخر وهو كثرة المال كما يحصل في زمن المهدي وعيسى عليه السلام ، وبذلك يكون الاستغننا يقع فسي زمنين — وان تباعدا — بسببين مختلفين والله أعلم . .

(١) انظر فتح الباري ٣ (٨٧-٨٨)

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة — باب كل نوع من المصروف صدقه ٩٨/١٥

(٣) انظر فتح الباري ٣ (٨٨/١٣)

(٦) ظهور الفتن :

الفتن : جمع فتنه وهي الابتلاء والامتحان والاختبار ثم كثر استعمالها فيما أخرجه الاختبار للمكروه ثم أطلقت على كل مكروه أو آيل اليه كالأثم والكفر والقتل والتحريق وغير ذلك من الأمور المكروهة (١) وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم أن من أشراط الساعة ظهور الفتن المظيمة التي يلتبس فيها الحق بالباطل فتزلزل الأيمان حتى يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا .

كلما ظهرت فتنة قال المؤمن : هذه مهلكتي ثم تتكشف ، ويظهر غيرها فيقول هذه هذه ولا تزال الفتن تظهر في الناس الى أن تقوم الساعة .

ففي الحديث عن أبي موسى الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان بين يدي الساعة فتنة كقطع الليل المظلم يصبح الرجل فيها مؤمنا ويمسي كافرا ويمسي مؤمنا ويصبح كافرا القاعد فيها خير من القائس والقائم فيها خير من العاشي والعاشي فيها خير من الساعي . فكسروا قسيكم ، وقطعوا أوتاركم ، وأضرَبُوا بسيفكم الحجارة . فان دخل على أحدكم ، فليكن كخير بني آدم " رواه الامام أحمد وأبو داود وابن ماجه والحاكم في المستدرک (٢) .

(١) انظر لسان العرب ٣/٣١٧ - ٣٢١ والنهاية ٣/٤١٠ - ٤١١

وفتح الباری ٣/١٣

(٢) مسند الامام أحمد ٤/٤٠٨ بهاشئة منتخب كنز العمال - وسنن أبي داود

مع عون المعبود ١١/٣٣٧ وسنن ابن ماجه ٢/١٣١٠ ومستدرک الحاكم ٤/٤٤٠ وقال هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه وسكت عنه الذهبي والحديث صححه الالباني انظر صحيح الجامع الصغير ٢/١٩٣ ح ٢٠٤٥ .

وروى الامام مسلم عن أبي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال "بادروا بالأعمال فتنا كقطع الليل المظلم يصبح الرجل مؤمنا ويمسي كافرا أو يمسي مؤمنا ويصبح كافرا يبيع دينه بعرض من الدنيا" (١) .

وعن أم سلمة زوج النبي صلى الله عليه وسلم رضي الله عنها قالت : استيقظ رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فزعا يقول : سبحان الله ، ماذا أنزل الله من الخزائن وما ذا أنزل من الفتن ، من يوقظ صواحب الحجرات - يريد أزواجه - لكي يصلين رب كاسية في الدنيا عارضة في الآخرة " رواه البخارى (٢) .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : نادى منادى رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة جامعة فاجتمعنا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " انه لم يكن نبي قبلي الا كان حقا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم وينذرهم شر ما يعلمه لهم وان أمتكم هذه جعل عافيتها في أولها وسيصيب آخرها بلاء وأمور تنكرونها وتجي الفتنة فيرقق بعضها بعضا وتجي الفتنة فيقول المؤمن : هذه هذه ، فمن أحب أن يرحل عن النار ويدخل الجنة فلتأته منيته وهو يؤمن بالله واليوم الآخر " رواه مسلم (٣) .

وأحاديث الفتن كثيرة جدا فقد حذر النبي صلى الله عليه وسلم أمته من الفتن وأمر بالتمسك منها وأخبر أن آخر هذه الأمة سيصيبها بلاء

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان - باب الحث على المبادرة بالأعمال قبل

تظاهر الفتن ١٣٣/٢ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب لا يأتي زمان الا الذي بعده شر منه

٢٠/١٣ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الامارة - باب وجوب الوفاء ببيعة الخليفة الأول فالأول

وفتن عظيمة وليس هنالك عاصم منها الا الايمان بالله واليوم الآخر
لزوم جماعة المسلمين وهم أهل السنة وان قلوا والابتماد عن الفتن
والتعمود منها فقد قال عليه الصلاة والسلام " تعوذوا بالله من الفتن
ما ظهر منها وما بطن " رواه مسلم (١) عن زيد بن ثابت رضي الله عنه
أ - ظهور الفتن من المشرق :

أكثر الفتن التي ظهرت في المسلمين كان منبعا من المشرق
من حيث يطلع قرن الشيطان وهذا مطابق لما أخبر به من الرحمة
صلى الله عليه وسلم فقد جاء في الحديث عن ابن عمر رضي الله
عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مستقبل المشرق
يقول " ألا ان الفتنة ههنا ألا ان الفتنة ههنا من حيث يطلع
قرن الشيطان (٢) ، رواه الشيخان (٣) وفي رواية لمسلم أنه
أنه قال " رأس الكفر من ههنا من حيث يطلع قرن الشيطان يعني
المشرق " (٤) .

-
- (١) صحيح مسلم - كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها - باب عرض مقعد الميت
عليه وإثبات عذاب القبر والتعمود منه ، ٢٠٣ / ١٧
- (٢) قرن الشيطان : قوة الشيطان وأتباعه ، أو أن للشمس قرن على الحقيقة
وقيل : ان الشيطان يقرن رأسه بالشمس عند طلوعها
ليقع سجود عبدتها له . انظر فتح الباري ٤٦ / ١٣
- (٣) صحيح البخاري - كتاب الفتن باب قول النبي صلى الله عليه وسلم " الفتنة
من قبل المشرق " ٤٥ / ١٣ ، وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرار
الساعة ٣١ / ١٨
- (٤) صحيح مسلم - كتاب الفتن ٣١ / ١٨ - ٣٢

وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال : دعا النبي صلى الله عليه وسلم " اللهم بارك لنا في صاعنا ومدنا ، وبارك لنا في شامنا ويمنا ، فقال رجل من القوم : يا نبي الله وفي عراقنا ، قال : ان بها قرن الشيطان وتهيج الفتن وان الجفاء بالشرق " (١) .
قال ابن حجر : وأول الفتن كان منبعا من قبل المشرق ، فكان ذلك سببا للفرقة بين المسلمين ، وذلك ما يحبه الشيطان ويفرح به ، وكذلك البدع نشأت من تلك الجهة " (٢)

فمن العراق ظهر الخوارج والشيعة الروافض والباطنية والقدرية والجهمية والمعتزلة ، وأكثر مقالات الكفر كان منشؤها من المشرق من جهة الفرس المجوس كالزردشتية (٣) والمانيوية (٤) والمزدكية (٥)

(١) رواه الطبراني ورواه ثقات .

فمختصر الترغيب والترهيب ص ٨٧ للحافظ ابن حجر ، تحقيق عبد الله بن السيد أحمد بن حجاج مطبعة التقدم - الناشر مكتبة السلام - القاهرة الطبعة الرابعة ١٤٠٢ هـ .

(٢) فتح الباري ١٣ / ٤٧

(٣) الزردشتية : هم أصحاب زردشت بن يورشب وأبوه من أذربيجان ومن عقيدتهم

أن النور والظلمة أصلان متضادان وهما مبدأ موجودات العالم ، وزرادشت يقول ان الهاري تعالى هو خالق النور والظلمة ومبدعها ، والزردشتية جماعة منظمة ولها درجات ومراتب وموطنهم فارس .

انظر الملل والنحل ١ / ٢٣٦ - ٢٣٧ للشهرستاني ، وكتاب وجاء دور المجوس ص ٢٤ للدكتور عبد الله الضريب .

(٤) المانيوية : هم أصحاب ماني بن فاطك المجوس ، وعقيدتهم : أن العالم مخلوق

من اصلين قديمين هما النور والظلمة . انظر الملل والنحل ١ / ٢٤٤

(٥) المزدكية : أصحاب مزدك بن بافداد الذي دعا الى الاباحية واشترك الناس

في النساء والأموال وليست الشيوعية الحديثة الا اعتداد للمزدكية .

انظر الملل والنحل ١ / ٢٤٩ - وكتاب وجاء دور المجوس ص ٢٧ - ٢٩

والهندوسية (١) والبوذية (٢) ، وأخيرا وليس آخرا القاديانية (٣)
والبهائية (٤) الى غير ذلك من المذاهب الهدامة

(١) الهندوسية : ديانة الجمهرة العالمي في الهند الآن وقد جاء بها
الآريون عندما فتحوا الهند وليس لها مؤسس معين وهي مجموعة ولهم
آلهة كثيرة ويقسمون الناس الى أربع طبقات أعلاها البراهمة وأدناها
المنبوذون ولهم كتاب مقدس اسمه "الويدا" وهو عبارة عن تاريخ للآريين
وهم طبقة البراهمة وفيه مجموعة تعاليم .

انظر مقارنة الأديان : أديان الهند الكبرى ٤ ص ٣٩-٤٦ ل احمد شلبي
(٢) البوذية : مؤسس هذه النحلة اسمه "سذهاثا" ثم تسمى "بوذا" ودعوته
تقوم على التقشف والزهد والرياضات ويقول بالتناسخ والتناسخ أساس
أديان الهند ، وبوذا لا يؤمن بموجود اله . وقد امتزجت البوذية
بالهندوسية وذابت فيها وأصبح بوذا من آلهة الهندوس . انظر أديان
الهند الكبرى ٤ ص ١٣٧ - ١٧٠

(٣) القاديانية : نسبة الى مؤسسها المزاغلام أحمد القادياني وكان ظهور
هذه النحلة في أواخر القرن التاسع عشر الميلادي في الهند في إقليم
"بنجاب" بباكستان وادعى النبوة وأنه المسيح الموعود وساعدة الانجليز
في نشر دعوته ومن أباطيلة نسخ الجهاد وفرق طاعة الحكومة البريطانية
وأن نزول عيسى من نسج النصارى ومن قال ان عيسى مامات فقد أشرك
وكان هلاكه سنة ١٩٠٨م انظر : القادياني ومعتقداته للشيخ منظور أحمد
الباكستاني ، والقاديانية ثورة على النبوة والاسلام - والقاديانسي
والقاديانية دراسة وتحليل - كلاهما لابي الحسن الندوي .

(٤) البهائية : مؤسس هذه النحلة رجل من فارس اسمه الميرزا علي محمد
الشيرازي الذي لقب نفسه "بالباب" وقد سجنته حكومة فارس ثم قتلته
وخلفه أحد أتباعه وهو "بهاء الله ميرزا حسين علي" ومن عقائده نسخ
القرآن وهدم الكعبة وابطال الحج وادعى النبوة وله كتاب سماه "الكتاب
الاقدي" وقد تطور مذهب البهائيين حتى ادعوا أن البهاء اله فقد كان
نقش (أكلية) نشراتهم "بهاء يا الهي" انظر كتاب دراسات عن البهائية
والبابية مجموعة رسائل الجماعة من الكتاب المسلمين - طبع المكتب
الاسلامي ط . الثانية ١٣٩٧ هـ دمشق .

وأياها فان ظهور التتار في القرن السابع الهجري كان من المشرق وقد حدث على أيديهم من الدمار والقتل والشر العظيم ما هو مدون في كتب التاريخ ، وإلى اليوم لا يزال المشرق منبعا للفتن والشور والبدع والخرافات والاحاد فالشيوعية الطحدة مركزها روسيا والصين الشيوعية وهما في المشرق وسيكون ظهور الدجال وبأجوج وبأجوج من جهة المشرق ، نعوذ بالله من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

ولا بد لي هنا أن أنبه على أن بعض الفتن كان من أشراط الساعة التي نص عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم كوقوعه صفين وظهور الخوارج وسأتكلم بإيجاز عن بعض الفتن العظيمة التي كانت سببا في تفرق المسلمين وظهور الشر العظيم .

ب- مقتل عثمان بن عفان رضي الله عنه :-

لقد كان ظهور الفتن في عهد الصحابة رضي الله عنهم بعد مقتل أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه فانه كان بابا مطلقا دون الفتن فلما قتل رضي الله عنه ظهرت الفتن العظيمة وظهر دعايتها من لم يتمكن الايمان من قلبه ^{قلبي} ومن كان من المنافقين الذين يظهرون للناس الخير ويطنون الشر والكيد لهذا الدين . ففي الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : أيكم يحفظ قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في الفتنة ؟ فقال حذيفة : أنا أحفظ كما قال ، قال : هات انك لجرى ، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : فتنة الرجل في أهله وماله وجاره تكفرها الصلاة والصدقة والامر بالمعروف والنهي عن المنكر قال : ليست هذه ولكن التي تموج كموج البحر ، قال : يا أمير المؤمنين لا بأس عليك منها ان بينك وبينها بابا

مفلقا قال : يفتح الباب أو يكسر ؟ قال : لا بل يكسر قال :
ذلك أحرى أن لا يفلق . قلنا : علم الباب قال نعم كما أن دون
غدا الليلة اني حدثته حديثا ليس بالأغاليط ، فهبنا أن نسأله ،
وأمرنا مسروقا فسأله فقال : من الباب ؟ قال : عمر (١) .

وكان ما أخبر به الصادق المصدق صلى الله عليه وسلم فقد قتل
عمر وكسر الباب وظهرت الفتن ووقع الهلاك فكان أول فتنة ظهرت
هي قتل الخليفة الراشد ذي النورين عثمان بن عفان على يمد
طائفة من دعاة الشر الذين تألبوا عليه من العراق ومصر ودخلوا
المدينة وقتلوه وهو في داره رضى الله عنه (٢) .

وقد ذكر النبي صلى الله عليه وسلم لعثمان رضى الله عنه أنه
سيمصيه بلاء ولهذا صبرونهى الصحابة عن قتال الخارجيين
عليه كى لا يراق دم من أجله رضى الله عنه (٣) . ففى الحديث
عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال خرج النبي صلى الله
عليه وسلم الى حائط من حوايط المدينة ، فذكر الحديث
الى أن قال : فجاء عثمان فقلت : كما أنت حتى أستأذن لك ،
فقال النبي صلى الله عليه وسلم " ائذن له وبشره بالجنة معها بلاء"
بصيه " (٤) .

(١) صحيح البخارى — كتاب المناقب — باب علامات النبوة ٦/٦٠٣—٦٠٤

وصحيح مسلم — كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨/١٦—١٧

(٢) انظر تفصيل ذلك فى البداية والنهاية ٧/١٧٠—١٩١

(٣) انظر المواضع من القواصم ص ١٢٢ — ١٢٧ تحقيق وتعليق محب الدين
الخطيب .

(٤) صحيح البخارى — كتاب الفتن — باب الفتنة التى توج كوج البحر ١٣/٤٨

وخص النبي صلى الله عليه وسلم عثمان بذكر الهلاك مع أن عمر قتل
أيضا لكون عمر لم يمتحن بمثل ما امتحن به عثمان من تسلط القوم
الذين أرادوا منه أن يخلع من الإمامة بسبب ما نسبوه إليه من
الجور والظلم بعد اقناعه لهم ورده عليهم (١) .

وبمقتل عثمان رضى الله عنه انقسم المسلمون ووقع القتال بين الصحابة
وانتشرت الفتن والأهواء وكثر الاختلاف وتشعبت الآراء ودارت -
المعارك الطاحنة في عهد الصحابة رضى الله عنهم وكان النبي صلى
الله عليه وسلم يعلم ما يبيح من الفتن في زمنهم فانه أشرف على
أطم (٢) من آطام المدينة فقال " هل ترون ما أرى ؟ قالوا لا ، قال
فاني لأرى الفتن تقع خلال بيوتكم كوقع القطر (٣) " .

قال النووي " والتشبيه بمواقع القطر في الكثرة والصوم أى أنها
كثيرة تعم الناس لا تختص بها طائفة وهذا إشارة الى الحروب الجارية
بينهم كوقعة الجمل وصفين والحررة ومقتل عثمان والحسين رضى
الله عنهما وغير ذلك وفيه معجزة ظاهرة له صلى الله عليه وسلم (٤) " .

(١) انظر فتح الباري ١٣ / ٥١

(٢) أطم : بالضم : بناء مرتفع وجمعه آطام وهي الأبنية المرتفعة كالحصون

انظر النهاية ١ / ٥٤ لا بن الأثير .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨ / ٧

(٤) شرح النووي لمسلم ١٨ / ٨

ج - موقعة الجمل :

ومن الفتن التي وقعت بعد قتل عثمان رضي الله عنه : ما وقع في معركة الجمل المشهورة بين علي رضي الله عنه وعائشة وطلحة والزبير رضي الله عنهم لما قتل عثمان أتى الناس طيا وهو في المدينة فقالوا له ابسط يدك ناهيك ، فقال : حتى يتشاور الناس فقال بعضهم : لئن رجع الناس الى أمصارهم يقتل عثمان ولم يقم بعده قائم لم يؤمن الاختلاف وفساد الأمة فألحوا على علي رضي الله عنه في قبول البيعة فبايعوه وكان ممن بايعه طلحة والزبير رضي الله عنهما ثم ذهبا الى مكة للمعرة فلقيتهم عائشة رضي الله عنها وبعد حديث جرى بينهم في مقتل عثمان توجهوا الى البصرة وطلبوا من علي أن يسلم لهم قتلة عثمان (١) فلم يجبهم لأنهم كان ينتظر من أولياء عثمان أن يتحاكموا اليه فاذا ثبت على أحد بيمينه أنه ممن قتل عثمان اقتصر منه فأختلفوا بسبب ذلك وخشى من نسب اليهم القتل وهم الخارجون على عثمان - لأن يضطلحوا على قتلهم فأنشأوا الحرب بين الطاءفتين (٢) .

وقد أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عليا أنه سيكون بينه وبين عائشة أمر ففي الحديث عن أبي رافع أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لعلي بن أبي طالب : " انه سيكون بينك وبين عائشة أمر قال

(١) يرى أبو بكر بن العربي في كتابه المواسم من القواصم " أن خروجهم الى

البصرة إنما كان للصلح بين المسلمين وقال " هذا هو الصحيح لاشيى "

سواء وبذلك وردت صحاح الاخبار " أنظر المواسم ص ١٥١ .

(٢) انظر تفصيل ذلك في فتح الباري ١٣ / ٥٤ - ٥٩ .

أنا يارسول الله قال : نعم قال : فأنا أشقاهم يارسول الله قال :
لا ولكن اذا كان ذلك فارددها الى مأمئها " (١) .
وما يدل على أن عائشة وطلحة والزبير لم يخرجوا للقتال وانما
للمصلح بين المسلمين ما رواه الحاكم من طريق قيس بن أبي حازم
قال : لما بلغت عائشة رضي الله عنها يعني ديار بني عامر نبحث
عليها الكلاب فقالت : أي ماء هذا ؟ قالوا : الحوآب (٢) ،
قالت : ما أظننى الا راجعة فقال لها الزبير لا بعد تقدمي فيراك
الناس فيصلح الله ذات بينهم ، فقالت : ما أظننى الا راجعة
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " كيف باحد اكن
اذا نبحتها كلاب الحوآب " (٣) .

وفي رواية للبخاري عن ابن عباس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لنسائه : أيتكن صاحبة الجمل الأدب (٤) تخرج
حتى تنبها كلاب الحوآب يقتل عن يمينها وعن شمالها

(١) مسند الامام أحمد ٣٩٣/٦ بهامشه منتخب كنز العمال . والحدیث

حسن انظر فتح الباری ٥٥/١٣ .

قال الهیثمی : رواه أحمد والبخاری والطبرانی ورجالہ ثقات " مجمع الزوائد

٢٣٤/٧ .

(٢) الحوآب : موضع قريب من البصرة ، وهو من مياه العرب في الجاهلية ويقع
على طريق القادم من مكة الى البصرة ، وسمى بالحوآب نسبة لأبي بكر
ابن كلاب الحوآب أو نسبة للحوآب بنت كلب بن وبرة القضاية انظر معجم
البلدان ٣١٤/٢ ، وحاشية محب الدين الخطيب على الجوامع من القواصم
ص ١٤٨ .

(٣) مستدرک الحاكم ١٢٠/٣ قال ابن حجر " سنده على شرط الصحيح " انظر
فتح الباری ٥٥/١٣ وقال الهیثمی " رواه أحمد وأبو يعلى والبخاری ورجال
أحمد رجال الصحيح مجمع الزوائد ٢٣٤/٧ والحدیث فی مسند الامام أحمد
٥٢/٦ بهامشه منتخب كنز العمال .

(٤) لأدب : أي الأدب وهو كثير وبر الوجه . انظر النهاية لابن الاثير
٩٦/٢ .

قتلى كثيرة وتشجوا من بعد ما كادت * (١) .
قال ابن تيمية " أن عائشة لم تخرج للقتال وإنما خرجت بقصد
الاصلاح بين المسلمين وظنت أن في خروجها مصلحة للمسلمين
ثم تبين لها فيما بعد أن ترك الخروج كان أولى فكانت إذا ذكرت
خروجها تمكبي حتى تيل خمارها وهكذا عامة السابقين ندسوا
على ما دخلوا فيه من القتال فندم طلحة والزبير وعلي رضي الله
عنهم أجمعين ولم يكن يوم الجمل لهؤلاء قصد في القتال ولكن
وقع الاقتتال بغير اختيارهم فانه لما تراسل علي وطلحة والزبير
وقصدوا الاتفاق على المصلحة وانهم اذا تمكنوا طلبوا قتله عثمان
أهل الفتنة وكان علي غير راضى بقتل عثمان ولا معيناً عليه كما كان
يحلف فيقول : والله ما قتلت عثمان ولا مألأت على قتله وهو الصادق
البار في يمينه فخشي القتلة أن يتفق علي معهم على امساك القتلة

(١) فتح البارى ١٣/٥٥ وقال ابن حجر : رجاله ثقات .
وقد انكر الامام ابو بكر بن العربي حديث " الحوآب " في كتابه " العواصم
من القواصم " ص ١٦١ وتابعه في ذلك الشيخ محب الدين الخطيب في
تعليقه على " العواصم " وذكر أن هذا الحديث ليس له موضع في دواوين
الاسلام المعتبرة ، ولكن الحديث صحيح صححه الهيئى وابن حجر
كما سبق فقد قال الحافظ في فتح البارى ١٣/٥٥ في كلامه على حديث
الحوآب " وأخرج هذا أحمد وأبو يعلى والبخارى وصححه ابن حبان والحاكم
وسنده على شرط الصحيح) .

وصححه الألبانى في سلسلة الأحاديث الصحيحة ورد على من طعن
في صحة هذا الحديث وبين من أخرجه من الأئمة . انظر السلسلة

فحملوا على عسكر طلحة والزبير فظن طلحة والزبير أن علياً
حمل عليهم فحملوا د فمما عن أنفسهم فظن علي أنهم حملوا عليه
فحمل د فمما عن نفسه فوقعت الفتنة بغير اختيارهم وعائشة راكبة
لا قاتلت ولا أمرت بالقتال هكذا ذكره غير واحد من أهـ
المعرفة بالأخبار " (١) .

د — موقعة صفين :

ومن الفتن التي وقعت بين الصحابة رضي الله عنهم غير حرب الجمل
ما أشار إليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله : " لا تقوم الساعة
حتى تقتتل فئتان عظيمتان يكون بينهما مقتلة عظيمة د عوامهما
واحدة " رواه البخاري ومسلم (٢) .
فالفئتان هما طائفة علي ومن معه وطائفة معاوية ومن معه علي
ما ذكر الحافظ ابن حجر في الفتح " (٣) .
أخرج البزار بسند جيد عن زيد بن وهب قال : كنا عند حفصة
فقال : كيف أنتم وقد خرج أهل د ينكم يضرب بعضهم وجوه بعض
بالسيف ؟ قالوا : فما تأمرنا ؟ قال : انظروا الفرقة التي تدعوا
إلى أمر علي فالزموها فانها على الحق " (٤) .

(١) منهاج السنة ٢/ ١٨٥

(٢) صحيح البخاري — كتاب الفتن — باب (بدون) ١٣/ ٨

وصحيح مسلم — كتاب الفتن وأشرط الساعة ١٨ / ١٢ - ١٣

(٣) ١٣/ ٨٥

(٤) فتح الباري ١٣/ ٨٥ .

وقد وقعت الحرب بين الطائفتين في ١ لموقعة المشهورة بصفين (١) في ذي الحجة سنة ست وثلاثين من الهجرة وكان بين الفريقين أكثر من سبعمين زحفا قتل فيها نحو سبعمين ألفا من الفريقين (٢) . وما حصل من قتال بين علي ومعاوية لم يكن يريد به واحد منهما بل كان في الجيشين من أهل الأهواء متغلبون يحرضون على القتال الأمر الذي أدى إلى نشوب تلك المعارك الطاحنة وخروج الأمر من يد علي ومعاوية رضي الله عنهما .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية " وأكثر الذين كانوا يختارون القتال من الطائفتين لم يكونوا يطيعون لا عليا ولا معاوية وكان علي ومعاوية رضي الله عنهما أطلب لكف الدماء من أكثر المفتتلين لكن غلبا فيما وقع ، والفتنة اذا ثارت عجز الحكماء عن اطفاء نارها وكان فسى المسكر بن مثل الأشر النخعي (٣) وهاشم بن عتبة المرقال (٤)

(١) صفين : موضع على شاطئ الفرات من الجانب الغربي يقرب الرقة آخر

تخوم العراق وأول أرض الشام . انظر معجم البلدان ٤١٤/٣ ، وتعليق الشيخ محب الدين الخطيب على العواصم ص ١٦٢

(٢) انظر فتح الباري ٨٦/١٣ ومعجم البلدان ٤١٤/٣-٤١٥

(٣) هو مالك بن الحارث بن عبد يفيث بن سلمة النخعي الكوفي المعروف بالأشتر ، أدرك الجاهلية وروى عن عمر وعلي وكان من أصحاب علي رضي الله عنه شهد معه الجمل وصفين ومشاهده كلها ، وقيل انه شهد اليرموك وكان رئيس قومه وكان ممن يسمى في الفتنة والتأليب على عثمان ، ولاء علي على مصر وتوفي وهو في طريقه اليها سنة ٣٧ هـ انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١١/١٠-١٢ والأعلام ٢٥٩/٥ .

(٤) هاشم بن عتبة بن أبي وقاص الزهري يعرف بالمرقال ، كان من أمراء علي يوم صفين ، ولد في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، قيل انه من الصحابة وقتل يوم صفين وكان موصوفا بالشجاعة . انظر ترجمته في سير أعلام النبلاء ٤٨٦/٣ ، وشذرات الذهب ٤٦/١ والأعلام ٦٦/٨ .

وعبد الرحمن بن خالد بن الوليد (١) وأبي الأعور السلمي (٢) ونحوهم من المحرضين على القتال قوم ينتصرون لثمان غايصة الانتصار وقوم ينفرون عنه وقوم ينتصرون لعلي وقوم ينفرون عنه ثم قتال أصحاب معاوية لم يكن لخصوص معاوية بل كان لأسباب أخرى وقاتل الفتنة مثل قتال الجاهلية لا تنضبط مقاصد أهله واعتقاداتهم كما قال الزهري : وقعت الفتنة وأصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم متوافرون فأجمعوا أن كل دم أو مال أو فرج أصيب بتأويل القرآن فانه هدر أنزلوهم منزلة الجاهلية (٣) .

(١) عبد الرحمن بن خالد بن الوليد كان أحد الأجواد وكان حامل لواء معاوية يوم صفين توفي سنة ٤٦ هـ . رحمة الله . انظر شذرات الذهب

٥٥/١

(٢) هو عمرو بن سفيان بن عبد شمس بن سعد الذكواني السلمي — مشهور بكنيته ، نقل ابن حجر عن عباس الدوري أن يحيى بن معين قال " أبو الأعور

السلمي رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وكان مع معاوية وقال ابن أبي حاتم عن أبيه أن أبا الأعور أدرك الجاهلية ولا صحبة

له وقد غزا قبرص سنة ست وعشرين وكانت له مواقف بصفين مع معاوية .

انظر الاصابة ٢ / ٥٤٠ — ٥٤١ وحاشية المنتقى من منهاج الاعتدال

ص ٢٦٤ للإمام الذهبي تحقيق وتعليق الشيخ محب الدين الخطيب .

(٣) منهاج السنة لابن تيمية ٢ / ٢٢٤

هـ - ظهور الخوارج :

ومن الفتن التي وقعت ظهور الخوارج على علي رضي الله عنه
وكان بداية ظهورهم بعد انتهاء معركة " صفين " واتفاق أهل
المراق والشام على التحكيم بين الطائفتين وفي أثناء رجوع علي
رضي الله عنه إلى الكوفة فارقة الخوارج وقد كانوا في جيشه
ونزلوا مكافا يقال له " حرورا " (١) ويبلغ عددهم ثمانية آلاف وقيل
سنة عشر ألفا فأرسل علي اليهم ابن عباس رضي الله عنهم فناظرهم
ورجع معه بعضهم ودخلوا في طاعة علي وأشاع الخوارج أن عليا
تاب من الحكومة ولذلك رجع بعضهم إلى طاعته فخطبهم علي
رضي الله عنه في مسجد الكوفة فتنادوا من جوانب المسجد
" لا حكم إلا لله " وقالوا : أشركت وحكمت الرجال ولم تحكم كتاب
الله .

فقال لهم علي لكم علينا ثلاث : أن لا تمنعكم من المساجد ولا من
رزقكم في الفيء ولا تهدوكم بقتال ما لم تحدثوا فسادا .

ثم انهم تجمعوا وقتلوا من اجتاز بهم من المسلمين ومر بهم عبد الله
ابن خباب بن الارت (٢) ومعه زوجته فقتلوه وبدفروا بطن زوجته

(١) حرورا : قرية على ميلين من الكوفة واليهما نسبت الخوارج ف قيل : حروريه

انظر معجم البلدان ٢ / ٢٤٥

(٢) عبد الله بن خباب بن الارت التميمي ، صحابي جليل ، ولد في زمن

النبي صلى الله عليه وسلم فسماه عبد الله ، وكان هو وعبد الله بن الزبير
أول من ولد في الاسلام ، قتله الخوارج سنة ٣٧ هـ .

انظر الاصابة في تمييز الصحابة ٢ / ٣٠٢ والبداية والنهاية ٢ / ٢٨٨

وتجريد أسماء الصحابة ١ / ٣٠٧ .

عن ولدها فلما علم بذلك أمير المؤمنين علي بن أبي طالب سب
 رضي الله عنه وسألهم من قتله ؟ فقالوا : كنا قتله ، فتجهز
 على للقتال والتقى بهم في الموقعة المشهورة " بالنهروان " (١)
 فهزمهم شر هزيمة ولم ينج منهم الا القليل وقد أخبر النبي صلى
 الله عليه وسلم بخروج هذه الطائفة وهذه الأمة فقد تواترت —
 الأحاديث بذلك ذكر منها الحافظ ابن كثير أكثر من ثلاثين
 حديثا وردت في الصحاح والسنن والمسانيد (٢) منها ما رواه
 أبو سعيد الخدري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم : " تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين ، يقطبها أولى
 الطائفتين بالحق " رواه مسلم (٣) وعنه رضي الله عنه أنه
 لما سئل عن الحرورية ؟ قال : لا أدري ما الحرورية سمعت النبي
 صلى الله عليه وسلم يقول " يخرج في هذه الأمة ولم ينقل منها —
 قوم تحقرون صلاتكم مع صلاتهم يقرأون القرآن لا يجاوز حلقهم
 أوحنا جزهم — يمرقون من الدين مروق السهم من الرمية " (٤)
 رواه البخاري .

(١) النهروان : هي ثلاثة نهروانات ، وهي بلاد واسعة قريبة من بغداد بالعراق
 وأصلها وادي جرار بدايته من أذربيجان ويسقى قرى كثيرة ثم يصب
 باقيه في دجلة أسفل المدائن ويقال له بالفارسية : جوروان فمرب
 الاسم فقليل : نهروان بفتح النون . انظر معجم البلدان ٣٢٤/٥ —

٠٣٢٥

- (٢) انظر البداية والنهاية ٢٩٠/٧ — ٣٠٧
 (٣) صحيح مسلم — كتاب الزكاة — باب اعطاء المؤلفات ومن يخاف على إيمانه ١٦٨/٧
 (٤) صحيح البخاري كتاب استتابة المرتدين والمعاندين وقتالهم باب قتل
 الخوارج والملحد من بعد إقامة الحجة عليهم ٢٨٣/١٢

وقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقتال الخوارج وبين أن فني قتلهم أجرا لمن قتلهم وهذا دليل على فساد هذه الطائفة وبعدها عن الاسلام وضررها العظيم على الأمة بما تشبه من فتن وقلقل ففي الصحيحين عن علي رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " سيفرج قوم في آخر الزمان أحداث الأسنان سفها الأحلام يقولون من خير قول البرية لا يجاوز إيمانهم حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية فأينما لقيتموهم فاقتلوهم فان في قتلهم أجرا لمن قتلهم يوم القيامة " (١) .

قال الامام البخاري : " كان ابن عمر يراهم شرار خلق الله وقال : انهم انطلقوا الى آيات نزلت في الكفار فجعلوها على المؤمنين (٢) وقال الحافظ ابن حجر : " عظم البلاء بهم وتوسعوا في معتقدهم الفاسد فأبطلوا رجم المحصن وقطعوا يد السارق من الايسر وأوجبوا الصلاة على الحائض في حال حيضها وكفروا من تسرك الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر ان كان قادرا وان لم يكن قادرا فقد ارتكب كبرة ، وحكم مرتكب الكبرة عندهم حكم الكافر وكفوا عن أموال أهل الذمة وعن التصريح لهم مطلقا وفتكوا فيمن ينسب الى الاسلام بالقتل والسبي والنهب " (٣) .

-
- (١) المرجع السابق ٢٨٣/١٢ وصحيح مسلم كتاب الزكاة باب التحريض على قتل الخوارج ١٦٩/٧ .
- (٢) صحيح البخاري — كتاب استتابة المرتدين — باب قتل الخوارج ٢٨٢/١٢
- قال ابن حجر " سنده صحيح " فتح الباري ٢٨٦/١٢
- (٣) فتح الباري ٢٨٥/١٢

ولا يزال الخوارج يظهرون حتى يدرك آخرهم الدجال ففي الحديث
عن ابن عمر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " ينشأ نبي " —
يقرأون القرآن لا يجاوز تراقيهم كلما خرج قرن قطع" قال ابن عمر :
سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " كلما خرج قرن قطع"
أكثر من عشر بن مرة " حتى يخرج في عراضهم الدجال " (١) .

و — موقعة الحره (٢) :

ثم تتابع وقوع الفتن بعد ذلك ومن هذه الفتن موقعة الحره —
المشهورة في عهد يزيد بن معاوية والتي استبج فيها مدينه
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل فيها كثير من الصحابة رضى
الله عنهم قال سعيد بن المسيب : " ثارت الفتنه الأولى ، فلم
يبق ممن شهد بدرًا أحد " ، ثم كانت الثانيه فلم يبق ممن شهد
الحديبيه أحد ، قال : وأظن لو كانت الثالثه لم ترتفع وفى
الناس طباخ " . (٣)

قال البيهقى : " أراد بالفتنه الأولى : مقتل عثمان وبالثانيه الحره " (٤)

- (١) سنن ابن ماجه المقدمه — باب ذكر الخوارج ١/٦١١ ح ١٧٤ والحديث
حسن — انظر صحيح الجامع الصغير ٦/٣٦٢ ح ٢٧٨٠ للالباني .
(٢) الحره : هي الحره الشرقيه احدى حرى المدينه وفيها كانت المعركه
بين أهل المدينه وجيش يزيد بن معاوية سنة ٦٣ هـ . وسببها أن أهل
المدينه خلعوا يزيد ، فأرسل اليهم جيشا بقيادة مسلم بن عقبه المرى
فاستباح المدينه وقتل نحو سبعمائه من الصحابة من المهاجرين والانصار
ومن غيرهم عشرة آلاف فسماه السلف : مسرف ، وقد أخذه الله وهو فى
طريقه الى مكه متوجها من المدينه

انظر البدايه والنهايه ٨/٢١٧ — ٢٢٤ ، ومعجم البلدان ٢/٢٤٩

(٣) طباخ : أى خير ونفع : يقال فلان لا طباخ له ، أى لا عقل له
انظر شرح السنه للبيهقى ١٤/٣٩٦ تحقيق شعيب الأرناؤوط

(٤) شرح السنه ١٤/٣٩٥

ز - فتنة القول بخلق القرآن :

ثم ظهر بعد ذلك في عهد العباسيين فتنة القول بخلق القرآن وقد تزعم هذه المقالة الخليفة العباس المأمون وناصرها وتبع في ذلك الجهمية والمعتزلة الذين روجوها عنده حتى امتحن بسببها علماء الاسلام ووقع على المسلمين بذلك بلاء عظيم فقد شغلتهم ردحاً طويلاً من الزمن وادخل بسببها في عقيدة المسلمين ما ليس منها . هذا والفتن التي وقعت كثيرة لا حصر لها ولا تزال الفتن تظهر وتتابع وتزداد وبسبب هذه الفتن وغيرها من الفتن افترق المسلمون الى فرق كثيرة كل فرقة تدعوا الى نفسها وتدعي أنها على الحق وأن غيرها على الباطل وقد أخبر الهادي البشير عليه الصلاة والسلام بافتراق هذه الأمة كما افترت الامم قبلها ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " افترت اليهود على احدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفرقت النصارى على احدى أو اثنتين وسبعين فرقة وتفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة " رواه أصحاب السنن الا النسائي (١) .

وعن أبي عامر عبد الله بن لحي قال : حججنا مع معاوية بن أبي سفيان فلما قدمنا مكة قام حين صلى صلاة الظهر فقال : ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان أهل الكتابيين

(١) الترمذى مع تحفة الاخوان ٣٩٧/٧ - ٣٩٨ وقال حديث حسن صحيح وسنن أبي داود مع عون المعبود ١٢ / ٣٤٠ وسنن ابن ماجه ٢ / ١٣٢١ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي . والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ١ / ٣٥٨ ح ١٠٩٤ وسلسلة الاحاديث الصحيحة ٣١٢ / ٣١٢ ح ٢٠٣

افترقوا في دينهم على اثنتين وسبعين ملة وان هذه الأمة ستفترق
على ثلاث وسبعين ملة يعنى الأهواء كلها في النار: لا واحدة وهى
الجماعة ، وانه سيخرج في أمتى أقوام تجارى بهم تلك الأهواء
كما يتجارى الكتب بصاحبه لا يبقى منه عرق ولا مفصل الا دخله ،
والله يا معشر العرب : لئن لم تقوموا بما جاء به نبيكم صلى
الله عليه وسلم لنغيركم من الناس أخرى أن لا يقوم به " (١) .

ح - اتباع سنن الأم الماضية :

ومن الفتن العظيمة اتباع سنن اليهود والنصارى وتقليد هم فقد قلد
بعض المسلمين الكفار وتشبهوا بهم وتخلقوا بأخلاقهم واعجبوا بهم
وهذا مضداق ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم ففي الحديث
عن أبى هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال : " لا تقوم الساعة حتي تأخذ أمتي بأخذ القرون قبلها
شبرا مشبرا وذراعا بذراع " فقليل " يارسول الله : كفار الروم ؟
فقال : " ومن الناس الا اولئك " رواه البخارى (٢) .
وفى رواية عن أبى سعيد : " قلنا يارسول الله اليهود والنصارى
قال : فمن " رواه البخارى ومسلم (٣) .

-
- (١) مسند أحمد ١٠٢ / ٤ بهامشه منتخب كنز العمال وسنن أبى داود مع عون
المعبود ١٢ / ٣٤١-٣٤٢ ومستدرک الحاكم ١٠٢ / ٤ وقال الحاكم بمقد
سياقه لهذا الحديث وحديث أبى هريرة " هذه أسانيد تقام بها الحجة
في تصحيح هذا الحديث " والحديث صححه الالباني وذكر طرقه في سلسلة
الاحاديث الصحيحة ورد على من طعن في هذا الحديث انظر السلسلة
٢م ج ٢ / ١٤-٢٣ ح ٢٠٤
- (٢) صحيح البخارى كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة باب قول النبي صلى الله عليه
وسلم لتتبعن سنن من كان قبلكم " ٣٠٠ / ١٣
- (٣) المرجع السابق ٣٠٠ / ١٣ وصحيح مسلم كتاب العلم باب الالد الخصم

قال ابن بطال (١) : أعلم صلى الله عليه وسلم أن أمته ستتباعد
المحدثات من الأمور والبدع والأهواء كما وقع للامم قبلهم وقد أُنذر
في أحاديث كثيرة بأن الآخر شر والساعة لا تقوم الا على شرار الناس
وأن الدين انما يبقى قائما عند خاصة من الناس * (٢) .

وقال ابن حجر : * وقد وقع معظم ما أُنذر به صلى الله عليه وسلم
وسيقع بقية ذلك * (٣) وفي هذا الزمن كثر في المسلمين من
يتشبه بالكفار من شرقيين وغربيين فتشبه رجالنا برجالهم ونسائنا
بنسائهم وافتتنوا بهم حتى أدى الأمر ببعض الناس أن خرجوا
عن الاسلام واعتقدوا أنه لا يتم لهم تقدم وحضارة الا بهند كتاب
الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم ومن عرف الاسلام الصحيح
عرف ما وصل اليه المسلمون في القرون الاخيرة من بعد عمن
تعالموا الاسلام وانحرفوا عن عقيدته فلم يبق عند بعضهم من
الاسلام الا اسمه فقد حكموا قوانين الكفار وابتعدوا عن شريعة
الله وليس هناك أبلغ مما وصف به النبي صلى الله عليه وسلم
المسلمين في اتباعهم وبيعهم كآتهم للكفار فقال * شبرا بشبر وذراعا
بذراع حتى لو دخلوا جحر ضب تبهتموهم * . (٤)

(١) هو أبو الحسن علي بن خلف بن عبد الملك بن بطال القرطبي — روى عن
أبي المطرف القنازعي ويونس بن عبد الله القاضي ، وله شرح على صحيح
البخارى ، توفي في صفر سنة ٤٤٩ هـ رحمه الله انظر ترجمته في شذرات
الذهب ٢٨٣/٣ والاعلام ٢٨٥/٤ للزركلي .

(٢) ، (٣) فتح الباري ٣٠١/١٣

(٤) مر تخريجه في الصفحة التي قبل هذه

قال النووي " والمراد بالشهر والذراع وجهر الضب التمثيل بشدة
الموافقة لهم والمراد الموافقة في المماضي والمخالفات لافسي
الكفر وفي هذا معجزة ظاهرة لرسول الله صلى الله عليه وسلم
فقد وقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم " (١) .

هذا والفتن ليس لها حصر ففتنة النساء ، وفتنة المال وحب
الشهوات وحب السلطان والسيادة والزعامة كلها فتن ربما تهلك
الانسان وتغصف به الى مهاوى الردى نسأل الله العافية
والسلامة .

٧ - ظهور مدعى النبوة : -

=====

ومن العلامات التي ظهرت خريج الكذابين الذين يدعون النبوة وهم قريب من ثلاثين كذاباً وقد خرج بعضهم في الزمن النبوي وفي عهد الصحابة ولا يزالون يظهرون وليس التحديد في الاحاديث مراداً به كل من ادعى النبوة مطلقاً فانهم كثير لا يحصون وانما المراد من قامت له شوكة وكثرتابعه واشتهر بين الناس (١)

ففي الصحيحين عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " لا تقوم الساعة حتى يبعث دجالون كذابون قريب من ثلاثين كلهم يزعم انه رسول الله " (٢) .
ومن ثمان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من امتي بالمشركين وحتى يعبدوا الاوثان وانه سيكون في امتي ثلاثون كذابون كلهم يزعم انه نبي وانما خاتم النبيين لا نبي بعدى " (٣)

والاحاديث في ظهور هؤلاء الدجاللة كثيرة وفي بعضها وضع انهم ثلاثون بالجزء كما في حديث ثمان وفي بعضها انهم قريب من

(١) انظر فتح الباري ٦/٦١٧ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب المناقب باب علامات النبوة ٦/٦١٦ ، صحيح

مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة ١٨/٤٥ - ٤٦ .

(٣) سنن ابي داود مع عون المعبود ١١/٣٢٤ والترمذي مع تحفة الاحوزي

٦/٤٦٦ وقال : هذا حديث صحيح وقال الالباني صحيح - انظر

صحيح الجامع الصغير ٦/١٧٤ ح ٧٢٩٥ .

الثلاثين كما في حديث الصحيحين ولعل رواية ثومان على طريقة
جسيم الكسرة (١)

ومن ظهر من هؤلاء الثلاثين مسيلمة الكذاب فادعى النبوة
في آخر زمن النبي صلى الله عليه وسلم وكاتبه رسول الله صلى الله
عليه وسلم وسماه مسيلمة الكذاب وقد كثراتباعه وعظم شره على
المسلمين حتى قضى عليه الصحابة في عهد ابي بكر الصديق رضي
الله عنه في معركة اليمامة المشهورة *

وظهر كذلك الاسود العنسي في اليمن وادعى النبوة فقتله
الصحابة قبل موت النبي صلى الله عليه وسلم وظهرت صجاج وادعت
النبوة وتزوجها مسيلمة ثم لما قتل رجعت الى الاسلام *

وتنبأ ايضا طلحة بن خويلد الاسدي ثم تاب ورجع الى
الاسلام وحسن اسلامه ثم ظهر المختار بن ابي عبيد الثقفي وظهر
حبة اهل البيت والمطالبة بدم الحسين وكثر اتباعه فتغلب على الكوفة
في اول خلافة ابن الزبير ثم اغواه الشيطان فادعى النبوة ونزول
جبريل عليه (٢) * والذي يقوى انه من الدجالين ما رواه ابو
داود بعد سياقة لحديث ابي هريرة الذي في الصحيحين في ذكر
الكذابين عن ابراهيم النخعي انه قال لعبيدة السلماني (٣) : اترى
هذا منهم - يعني المختار ؟ قال : فقال عبيده : أما انه ممن
الرؤس * (٤)

(١) انظر فتح الباري ٨٧/١٣

(٢) انظر المرجع السابق ٦١٧/٦

(٣) عبيدة السلماني المرادى الكوفي الفقيه الحنفي ، اسلم في حياة النبي

صلى الله عليه وسلم ولقي علي وابن محمود ، قال فيه الشعبي :
كان يوازي شريحا في القضاء انظر ترجمته في شذرات الذهب ١/٧٨ - ٧٩

(٤) سنن ابي داود مع عون المعبود ٤٨٦/١١

ومنهم الحارث الكذاب خرج في خلافة عبد الملك بن مروان فقتل
وخرج في خلافة بني العباس جماعة . (١)

وظهر في الحضر الحديث ميرزا احمد القادياني بالهند
وادعى النبوة وانه المسيح المنتظر وان عيسى ليس بحي في السماء
الى غير ذلك من الادعاءات الباطلة وصار له اتباع وانصار وانبرى
له كثير من العلماء فردوا عليه وبلغوا انه احد الدجالين .

ولا يزال يخرج هؤلاء الكذابين واحدا بعد الاخر حتى
يظهر اخرهم . الاعور الدجال فقد روى الامام احمد عن سوسة
ابن جندب رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
في خطبته يوم كسفت الشمس على عهده " وانه والله لا تقوم الساعة
حتى يخرج ثلاثون كذابا اخرهم الاعور الكذاب " (٢) .

ومن هؤلاء الكذابين اربع نسوة فقد روى الامام احمد عن
حذيفة رضى الله عنه ان نبى الله صلى الله عليه وسلم قال : فى
امتى كذابون ودجالون سبعة وعشرون منهم اربع نسوة وانى خاتم
النبين لا نبى بعدى " (٣)

(١) فتح البارى ٦/٦١٧ .

(٢) مسند احمد ١٦/٥ بهامشة منتخب كنز العمال .

(٣) المرجع السابق ٣٩٦/٥ وهو صحيح انظر صحيح الجامع الصغير
٩٧/٤ ج ٤١٣٤ قال الهيثمى " رواه احمد والطبرانى فى الكبير
والاوسط والبخارى ورجال البزار رجال الصحيح مجمع الزوائد ٧/٣٣٢ .

٨ - انتشار الامن :

=====

عن ابي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة ... حتى يعير الراكب بين المـراق ومكة لا يخاف الا ضلال الطريق " (١) .

وهذا قد وقع فى زمن الصحابة رضى الله عنهم وذلك حينما عم الاسلام والعدل البلاد التى فتحها المسلمون ، ومؤيده ما تقدم فى حديث عدى رضى الله عنه حين قال له النبى صلى الله عليه وسلم " يا عدى هل رايت الحيرة ؟ قلت لم ارها وقد انبتت عنها . قال : فان طالت بك حياة التربة الظمينة ترتحل من الحيرة حتى تطوف بالكمبة لا تخاف الا الله ... " (٢)

وسيكون ذلك فى زمن المهدي وعيسى عليه السلام حينما يعم العدل مكان الجور والظلم .

(١) مسند احمد ٢/٣٧٠ - ٣٧١ بهامشة منتخب الكسنز .

قال الهيثمى " رواه احمد ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٧/٣٣١

(٢) تقدم تخريجه ص ٦٦

٩ - ظهور نار الحجاز : =====

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تخرج نار من أرض الحجاز تضيء أعناق الأبل بيصرى (١) " (٢) .

وقد ظهرت هذه النار في منتصف القرن السابع الهجري في عام أربع وخمسين ومائة ، وكانت نارا عظيمة افاض العلماء من عاصرها ظهورها ومن بعدهم في وصفها .

قال النووي " خربت في زماننا نار بالمدينة سنة أربع وخمسين ومائة وكانت نارا عظيمة جدا من جنب المدينة الشرقي وراء الحرة ، تواتر العلم بها عند جميع الشام وسائر البلدان ، واخبرني ممن حضرها من اهل المدينة " (٣) .

ونقل ابن كثير أن غير واحد من الأعراب ممن كان بحاضرة بصرى ، شاهدوا أعناق الأبل في ضوء هذه النار التي ظهرت من أرض الحجاز (٤) .

-
- (١) بصرى : بضم الباء آخرها ألف مقصورة مدينة معروفة بالشام ويقال لها : حوران ومنها وبين دمشق ثلاث مراحل ٢٠ نظر معجم البلدان ٤٤١/١ وشرح النووي لمسلم ٣٠/١٨ وفتح الباري ٨٠/١
- (٢) صحيح البخاري كتاب الفتن - باب خروج النار ٧٨/١٣ وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة ٣٠/١٨
- (٣) شرح النووي لمسلم ٢٨/١٨
- (٤) انظر النهاية في الفتن والملاحم ١٤/١ تحقيق د . طه زيني ، وانظر البداية والنهاية ١٨٧/١٣ - ١٩٣ .

وذكر القرطبي ظهور هذه النار وفضل في وصفها في كتابه

التذكرة (١) ، فذكر أنها رؤيت من مكة ومن جبال بصرى .

وقال ابن حجر * والذي ظهر لي ان النار المذكورة ... هي السبي

ظهرت بنواحي المدينة كما فهمه القرطبي وغيره * (٢) .

وهذه النار ليست هي النار التي تخرج في آخر الزمان تحشر

الناس الى محشرهم (٣) كما سيأتي في الكلام عليها في الاشراف الكبرى .

(١) انظر التذكرة ص ٦٣٦ .

(٢) فتح الباري ٧٩/١٣ .

(٣) انظر شرح النووي لمعلم ٢٨/١٨ ، والاذاعة ص ٨٥ .

١٠ - قتال الترك (١) :-

=====

روى معلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يقاتل المعلمون الترك قوما وجوههم كالـمجان (٢) المطرقة (٣) ، يلبسون الشعر ومشون فى الشعر " (٤) .

(١) الترك : للعلماء عدة اقوال فى اصلهم منها :-

أ - انهم من نسل يافث بن نوح الذى من نسله ياجوج وماجوج فهم بنو عوصهم .

ب - انهم من بنى قنطوراء اسم جارية كانت لابراهيم الخليل صلوات الله وسلامه عليه ، ولدت له اولاد جاء من نسلهم الترك والصين .

ج - وقيل انهم من نسل ثبع .

د - وقيل من نسل افريدون بن سام بن نوح .

ولادهم يقال لهما تركستان وهى ما بين مشارق خراسان الى مشارب الصين وشمال الهند الى اقصى المعمور .

انظر النهاية فى غريب الحديث ١١٣/٤ ، وترتيب القاموس المحيط ٧٠٠/٣ .

ومعالم السنن ٦٨/٦ ، ومعجم البلدان ٢٣/٢ ، والنهاية فى الفتن والملاحم ١٥٣/١ تحقيق د . طه زنبى ، وفتح البارى ١٠٤/٦ ، ٦٠٨ . والاشاعة ص ٣٥ - والاذاعة ص ٨٢ .

(٢) المجان : جمع مجن وهو الترس ، وانيم زائده لانه من لجنه وهى السترة . انظر النهاية فى غريب الحديث ٣٠١/٤ .

(٣) المجان المطرقة : هى التى عليت بطارق وهو الجلد الذى يفضاه منه طارق النعل اذا صيرها طاقا فوق طاق وركب بعضها فوق بعضه فشبّه وجوههم فى عرضها وتواء وجناتها بالترس قد البست الاطرقه . انظر

النهاية فى غريب الحديث ١٢٢/٣ وشرح النووى لمسلم ٣٦/١٨ - ٣٧ .

(٤) صحيح مسلم كتاب الفتن واشراط الساعة ٣٧/١٨ .

وللبخارى عن ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما نعالهم الشعر ، وحتى تقاتلوا الترك
 صفار الاعين ، حمر الوجوه ذك الانوف (١) ، كيان وجوههم
 المجان المطرقة " (٢)

وعن عمرو بن ثعلب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول : " من اشراط الساعة ان تقاتلوا قوما عراض الوجوه
 كان وجوههم المجان المطرقة " (٣) .

وقد قاتل المسلمون الترك من عصر الصحابة رضى الله عنهم
 وذلك فى اوان خلافة بنى امية فى عهد معاوية رضى الله عنه ، روى ابو
 يعلى عن معاوية بن خديج قال : " كنت عند معاوية بن ابى سفيان
 حين جاءه كتاب من عامله يخبره انه وقع بالترك وهزمهم وكثرة من قتل
 منهم وكثرة من غنم ، فغضب معاوية من ذلك ، ثم امر ان يكتب اليه :
 قد فهت ما قلت ما قتلت وفنت فلا اعلم ما عدت لشي من

(١) ذك الانوف : الذلف بالتحريك : قصر الانف وانبطاحه ، وقيل ارتفاع
 طرفه مع صفراء ريشته ، والذلف : يسكون اللام جمع اذلف كاحمر وحمر
 انظر النهاية فى غريب الحديث ١٦٥/٢ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب المناقب - باب هلاقات النبوة فى الاسلام
 ٦٠٤/٦ .

(٣) مسند احمد ٧٠/٥ بهامشة منتخب الكنز واللفظ له . صحيح البخارى
 - كتاب الجهاد - باب قتال الترك ١٠٤/٦ .

ذلك ولا قاتلتهم حتى يأتيتك امرى . قلت : لم يا امير المؤمنين ؟ قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لتظهرن الترك على العرب حتى تلحقها بمنابست الشيخ (١) والقيصم (٢) ، فانا اكره قتالهم لذلك " (٣) .

ومن عبد الله بن بريدة عن ابيه رضى الله عنه قال : كنت جالسا عند النبي صلى الله عليه وسلم ، فسمعنا النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " ان امتي يسوقها قوم عراض الواجهة صفار الاعين كيان وجوههم الحجف (٤) ثلاث رات حتى يلحقوهم بجزيرة العرب ، اما العابقة الاولى : فينجو من هرب منهم ، واما الثانية فيهلك بمض ونجو بعض ، واما الثالثة : فيصطلحون كلهم (٥) كلهم من بقى

(١) الشيخ : بالكسر ثم السكون وحا مهطة : نبت له رائحة عطره وهى التى تدعى الطريقه الوخشيك ، وذات الشيخ : بالحزن من ديار بنى يربوع . وذو الشيخ : موضع باليامة ، وموضع بالجزيرة . انظر مجمع البلدان ٣/٣٧٩ .

(٢) القيصم : نبات طيب الريح يكون بالبادية ، واحدته قيصة : وهى ما تناوح الشيعة بينهما عقبة شرقى نيد (بليدة فى نصف الطريق بين مكة والكوفة عبر بها الحاج وهى قريبة من اجا وسلمى جبلى طي) . انظر مجمع البلدان ٤/٢٨٢ ، ٤/٤٢٣ .

(٣) فتح البارى ٦/٦٠٩ ، قال الهيثمى " رواه ابو يعلى وفيه لم اعرفهم " مجمع الزوائد ٧/٣١٢ .

(٤) الحجف : قال ابن الاثير " الحجفة الترس " النهاية فى غريب الحديث ١/٣٤٥ .

(٥) يصطلحون : الاصطلام : ائتمال من الصلم وهو القطع اى يحصدون . انظر النهاية فى غريب الحديث ٣/٤٩ ، وعون المعبود ١١/٤١٣ .

منهم ، قالوا : يا نبي الله : من هم ؟ قال : هم الترك ، قال :
أما والذي نفس بيده ، ليربطن خيلهم الى سوارى معابد المسلمين .
قال : وكان بريدة لا يفارقه بغيران او ثلاثة ومتاع السفر والاسقية
بعد ذلك للهروب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء
من امراء الترك " (١) .

(١) مسند احمد ٣٤٨/٥ - ٣٤٩ بهامشة منتخب الكنز ، قال ابو الخطاب
عمر بن دحية " هذا سند صحيح " التذكرة للقرطبي ص ٩٣ .
قال الهيثمي : " رواه ابو داود باختصار - رواه احمد والبخاري باختصار
ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣١١/٧ ولكن رواية ابى داود
داود تختلف عن رواية الامام احمد فان ظاهر رواية ابى داود تدل
على ان المسلمين هم الذين يسوقون الترك ثلاث مرات حتى يلحقوهم
بجزيرة العرب ففيها - يقاتلكم قوم صفار الاعين - يعنى الترك - قال
تسوقونهم ثلاث مرات حتى تلحقوهم بجزيرة العرب ٠٠٠ الحديث " سنن
ابى داود كتاب الملاحم - باب قتال الترك ٤١٢/١١ - ٤١٣ قال صاحب
عون المصبود " وعندى ان الصواب هي رواية احمد اما رواية ابى داود
فالظاهر انه قد وقع الوهم فيه من بعض الرواة ، ومؤيده ما في رواية
احمد من انه كان بريدة لا يفارقه بغيران او ثلاثة ومتاع السفر والاسقية
بعد ذلك للهروب مما سمع من النبي صلى الله عليه وسلم من البلاء من
امراء الترك ، ومؤيده ايضا انه وقع الشك لبعض رواة ابى داود ، ولهذا
قال في اخر الحديث او كما قال .

مؤيده ايضا انه وقعت الحوادث على نحو ما ورد في رواية احمد " عون
المصبود ٤١٤/١١ ثم نقل عن القرطبي ما ذكره في خروج الترك وانهم
خرجوا ثلاث مرات على المسلمين وكان خروجهم الاخير : تدميرهم
لبخداد وقتلهم للخطيفة والعلماء والامراء والفضلاء والعباد وانهم اخلوا
في البلاد حتى ملكوا الشام مدة يسيرة ودخل رعيهم الديار المصرية
الى ان تصدى لهم الملك المظفر الطقب " بقطز " في معركة " عين جالوت "
فكان له النصر والمظفر عليهم كما كان النصر لطالوت وتفرقت جموعهم وكفى الله
المسلمين شرورهم . انظر التذكرة للقرطبي ص ٩٢ - ٩٥ ، وعون
المصبود ٤١٥/١١ - ٤١٦ .

وكان مشهوراً في زمن الصحابة رضي الله عنهم حديث "اتركوا التبرك ما تركوكم" (١) قال ابن حجر: "كان ما بينهم وبين المسلمين مسدوداً إلى

- (١) سنن أبي داود مع عون المعبود - كتاب الملاحم - باب في النهي عن تهيج الترك والحشة ١١/٤٠٩ . وقال ابن حجر "رواه الطبراني من حديث معاوية" فتح الباري ٦/٦٩١ وقال المجلوني "قال الزرقاني حسن ، وقال في الأصل رواه أبو داود عن رجل من الصحابة عن القبيسي صلى الله عليه وسلم . . . رواه النسائي . . . وكذا الطبراني في الكبير والأوسط عن ابن مسعود رفعه بلفظ "اتركوا الترك ما تركوكم" قال ! أول من سلب أمتي ملكهم وما حولهم الله بنوقنطوريا ، ورواه الطبراني عن معاوية بن أبي سفيان مرفوعاً بطريق يشهد بعضها لبعض "انظر كشف الخفا ونزيل اللباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة الناس ١/٣٨ للمجلوني ، تعليق أحمد القلاش طبع مؤسسة الرسالة بيروت وقال الألباني في هذا الحديث انه : موضوع انظر ضعيف الجامع الصغير ١/٨١ ج ١٥ وقال السخاوي بعد ذكر من رواه " ولا يسوغ معها الحكم عليه بالوضع وقد جمع الحافظ ضياء الدين المقدسي جزءاً في خروج الترك سمعناه " المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على السنة ص ١٦-١٧ صححه وعلق حواشيه عبد الله محمد الصديق - وقدم له " عبد الوهاب عبد اللطيف - طبع دار الأدب العربي للطباعة - نشر مكتبة الخانجي بمصر عام ١٣٧٥ هـ وقال الهيثمي " رواه الطبراني في الكبير والأوسط وفيه عثمان بن يحيى القرطاسي ولم أعرفه وبقيّة رجاله رجال الصحيح " . مجمع الزوائد ٧/٣١٢ . فهذا الحديث أقل ما يقال فيه : انه حسن - لا سيما أن الحافظ ابن حجر ذكر أنه كان مشهوراً في زمن الصحابة رضي الله عنهم ولم يذكر فيه قد حاق فدل على أنه ثابت عنده .
- وقد وجدت أن الألباني قد استشهد بحديث "دعوا الحشة ما ودعوكم واتركوا الترك ما تركوكم" وقال في سنده . هذا اسناد لا بأس به فسي الشواهد ، رجاله كلهم ثقات غير أبي سكينه هذا قال الحافظ في التقریب قيل اسمه محلم ، مختلف في صحبته " قلت (أي الألباني) : اذا لم تثبت صحبته فهو تابعي مستور روى عنه ثلاثة فالحديث شاهد حسن " .

أن فتح ذلك شيئا بعد شيء ، وكثر المسيحي منهم ، وتنافس الملوك لما فيهم من الشدة والبأس حتى كان أكثر عسكر المستعصم منهم ، ثم غلب الأتراك على الملك فقتلوا ابنة المتوكل ثم أولاده واحدا بعد واحد إلى أن خالطت المملكة الدليم ثم كان الملوك السامانية من الترك أيضا ، فملكوا بلاد المعجم ثم غلب على تلك الممالك آل سبكتكين ثم آل سلجوق وامتدت ملكتهم إلى المراق والشام والروم . ثم كان بقايا أتباعهم بالشام وهم آل زنكي وأتباع هؤلاء ، وهم بيت أيوب ، واستكثر هؤلاء أيضا من الترك فعلموهم على المملكة بالديار المصرية والشامية والحجازية .

وخرج على آل سلجوق في المائة الخامسة الفز فخرهوا البلاد وفتكوا في البلاد ثم جاءت الطامة الكبرى بالططر (التتار) فكان خروج جنكر خان بعد الستاء فاسمرت بهم الدنيا نارا خصوصا المشرق بأسره حتى لم يبق بلد منه حتى دخله شرهم ، ثم كان خراب بغداد وقتل الخليفة المستعصم آخر خلفائهم على أيديهم في سنة ست وخمسين وستائة . ثم لم تزل بقاياهم يخربون إلى أن كان آخرهم " اللنك " ومعناه الأعرج واسمه " تمر " — بفتح المثناة وضم الميم وربما أشبهت — فطرق الديار الشامية وعاش فيها ، وحرق دمشق حتى صارت على عروشها ، ودخل الروم والهند وما بين ذلك ، وطالت مدته إلى أن أخذه الله وتفرق بنوه في البلاد وظهر بجميع ما أوردته مصداق قوله صلى الله عليه وسلم : " أن بني قنطوراء "

انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة م ٢/ ٤١٦ ج ٢٧٢

ولعل اللبناني يريد بقوله " موضوع " أي الزيادة التي في نهاية الحديث وهي قوله " أول من يسلب أمتي ملكهم وما خولهم الله بنو قنطوراء " وسأخبرنا أن الحافظ ابن حجر استشهد بها فهي ثابتة عنده والله أعلم .

أول من سلب امتي ملكهم" وكأنه يريد بقوله " امتي " أمة النسب
لا أمة الدعوة يعنى الصرب والله أعلم " (١) .

وعلى هذا يكون التتار الذين ظهروا في القرن السابع الهجرى
هم من الترك فان الصفات التى جاءت في وصف الترك تنطبق على التتار
(المقول) وقد كان ظهورهم في زمن الامام النووى رحمه الله (٢) فقال
فيهم : " قد وجد قتال هؤلاء الترك بجميع صفاتهم التى ذكرها صلى الله
عليه وسلم ، صفار الأعين ، حمرة الوجوه ، ذلف الأنف مראה الوجوه كأن
وجوههم المجان المطرقة ينتملون الشعر ، فوجدوا بهذه الصفات كلها
في زماننا وقتلهم المسلمون مرات ، وقتلهم الآن " (٣) .

وقد دخل كثير من الترك في الاسلام ووقع على أيديهم خير كثير
للاسلام والمسلمين وكونوا دولة اسلامية قوية عز بها الاسلام وحصل فسي
عهدهم كثير من الفتوحات العظيمة ومنها : فتح القسطنطينية عاصمة الروم
وهو تهبة للفتح العظيم آخر الزمان قبل ظهور الدجال كما سيأتى — —
ودخل الاسلام الى أوروبا ، وكثير من البلدان في الشرق والغرب ، وهذا
مصدق لما قاله المصطفى صلى الله عليه وسلم كما جاء في حديث أبي
هريرة رضي الله عنه بعد ذكره صلى الله عليه وسلم لقتال الترك قال :
" وتجدون من خير الناس أشدهم كراهية لهذا الأمر حتى يقع فيه ، والناس
ممانون : خيارهم في الجاهلية خيارهم في الاسلام " (٤) .

-
- (١) فتح البارى ٦ / ٦٠٩ - ٦١٠
(٢) كانت ولادة الامام النووى سنة ٦٣١ هـ ووفاته سنة ٦٧٦ هـ وهي الفترة التى ظهر
فيها التتار وقبضوا على الخلافة المباسمية . انظر تذكرة الحفاظ ٤ / ١٤٧٠ -
١٤٧٣ .
(٣) شرح النووى لمسلم ١٨ / ٣٧ - ٣٨
(٤) صحيح البخارى - كتاب المناقب - باب علامات النبوة في الاسلام ٦ / ٦٠٤

١١ - قتال المعجم (١) :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال :
 " لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا (٢) وكرمان (٣) من الأعاجم ، حمير
 الوجوه فطس الأنوف صفار الأعين كأن وجوههم المجان المطرقة
 نعالهم الشعر " (٤) .

نهي في الكلام على قتال الترك ذكر صفاتهم التي جاء ذكرها
 في أحاديث قتالهم ، وذكر هنا في هذا الحديث قتال خوز وكرمان
 وهما ليسا من بلاد الترك بل من بلاد المعجم ومع هذا جاء و
 كوصف الترك قال ابن حجر : " يمكن أن يجاب بأن هذا الحديث غير
 حديث قتال الترك ويحتمل منهما الانذار بخروج الطائفتين " (٥) .

(١) المعجم : خلاف العرب مفردة : عجمي ، كعربي جمعه عرب . انظر

لسان العرب ١٢ / ٣٨٥ - ٣٨٦

(٢) خوز : بضم أوله وتسكين ثانية وآخره زاي - بلاد خورستان يقال لها

الخور وهي من بلاد الأهواز من عراق المعجم . وقيل الخوز صنف

من الأعاجم . انظر معجم البلدان ٢ / ٤٠٤ ، وفتح الباري

٦ / ٦٠٢ .

(٣) كرمان : بالفتح ثم السكون وآخره نون ، وربما كسرت الكاف والفتح أشهر

وهي بلاد واسعة مشهورة ذات قرى ومدن يحدها من الغرب بلاد

فارس ومن الشمال خراسان وجنوبها بحر فارس قال ياقوت : وأهلها

أهل سنة وجماعة وخير صلاح ، وذلك بعد فتح المسلمين لها

انظر معجم البلدان ٤ / ٤٥٤ .

(٤) صحيح البخاري - كتاب الساقب باب علامات النبوة ٦ / ٦٠٤

(٥) فتح الباري ٦ / ٦٠٢ .

قلت : ويؤيد هذا ما رواه سمرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوشك أن يملأ الله عز وجل أيديكم من المعجم ثم يكونون أسدا لا يفرون فيقتلون مقاتلتكم ويأكلون فيكم " (١) ،
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يوشك أن يكثر فيكم من المعجم أسدا ، لا يفرون فيقتلون - مقاتلتكم ويأكلون فيكم " (٢) ، وعلى هذا فقتال المعجم من أشراط الساعة .

(١) مسند أحمد ١١ / ٥ بهامشه منتخب الكسز .

قال الهيثمي " رواه أحمد والبخاري والطبراني ورجال أحمد رجال الصحيح "

مجمع الزوائد ٣١٠ / ٧

(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣١١ / ٧

١٢ - ضياع الأمانة (١) :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا ضيعت الأمانة فانتظر الساعة ، قال : كيف اضاعتها يا رسول الله ؟ قال : إذا اسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " (٢) .
وبين النبي صلى الله عليه وسلم كيف ترفع الأمانة من القلوب وأنه لا يبقى منها في القلب الا أثرها .

روى حذيفة رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثين رأيت أحدهما وأنا انتظر الآخر ، حدثنا أن الأمانة

(١) الأمانة : ضد الخيانة ، وقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله تعالى (انا عرضنا الأمانة على السموات والأرض والجبال فأبين أن يحملنها وأشفقن منها وحملها الانسان انه كان ظلوما جهولا) آية ٧٢ سورة الاحزاب . وللملما عدة أقوال في معناها وهي ترجع الى قسمين :

أ - التوحيد : فانه أمانة عند العبد ، وخفي في القلب .
ب - العمل : ويدخل في جميع أنواع الشريعة وكلها أمانة عند العبد .

فالأمانة هي التكليف وقبول الأوامر واجتناب النواهي .

انظر أحكام القرآن لابن العربي ١٥٨٨/٣ - ١٥٨٩ تحقيق
على محمد البجاوي وشرح النووي لمسلم ١٦٨/٢ ، وتفسير ابن كثير ٤٧٧/٦ وفتح الباري ١١/٣٣٣ .

(٢) صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب رفع الأمانة ٣٣٣/١١

نزلت في جذر (١) قلوب الرجال ثم علموا من القرآن ثم علموا من السنة ،
 وحدثنا عن رفعها قال : ينام الرجل النومة فتقبض الأمانة من قلبه فيظل
 أثرها مثل أثر الوكت (٢) ثم ينام النومة فتقبض فيبقى أثرها مثل المجل (٣)
 كجمود خرجته على رجلك فنقط (٤) فتراه مثبته (٥) وليس فيه شيء * ،
 فيصبح الناس يتبايعون فلا يكاد أحدهم يؤدي الأمانة ، فيقال : أن في
 بني فلان رجلا أميناً ، ويقال للرجل ما أعطاه وما أظرفه وما أجلده وما
 في قلبه مثقال حبة خردل من إيمان ، ولقد أتني على زمان وما أبالسي
 أيكم بايعة ، لئن كان مسلماً رده على الإسلام ، وإن كان نصرانياً رده
 على سامية ، فأما اليوم فما كنت أبايع إلا فلانا وفلانا * (٦) .

- (١) جذر : الجذر الأصل من كل شيء * . انظر النهاية في غريب الحديث
- (٢) الوكت : جمع وككة وهي الأثر في الشيء * لنقطة من غير لونه ، ومنه قيل
 للبسر إذا وقعت فيه نقطة من الرطاب : قد وكت . انظر النهاية
 في غريب الحديث ٢١٨ / ٥
- (٣) المجل : هو ما يكون في الكف من أثر العمل بالأشياء الصلبة الخشنة ، كهيئة
 البثر انظر النهاية في غريب الحديث ٤ / ٣٠٠ ، وصحيح البخاري
 كتاب الرقاق - باب رفع الأمانة ١١ / ٣٣٣
- (٤) نقط : بفتح النون وكسر الفاء ، يقال : نطقت يده : أي قرحت من العمل
 والنقطة : بثرة تخرج في اليد من العمل ملأى ما * انظر لسان
 العرب ٧ / ٤١٦ - ٤١٧
- (٥) منتبها : المنتبها كل مرتفع ومنه اشتق المنبر ، يقال : انتبها الجرح إذا ورم وامتلاً
- ما * انظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ٧ - ٨ ، وفتح الباري ١٣ / ٣٩
- (٦) صحيح البخاري - كتاب الرقاق باب رفع الأمانة ١١ / ٣٣٣ ، وكتاب الفتن
 باب إذا بقي في حثالة من الناس ١٣ / ٣٨

ففي هذا الحديث بيان أن الأمانة سترفع من القلوب ، حتى يصير الرجل خائناً بعد أن كان أميناً ، وهذا إنما يقع لمن ذهبت خشيته وضمير فـ
إيمانه وخالط أهل الخيانة فيصير خائناً ، لأن القرين يقتدى بقرينه .
ومن مظاهر تضييع الأمانة اسناد أمور الناس من إمامة وخلافة وقضاة
وظائف على اختلافها إلى غير أهلها القادرين على تسييرها والمحافظة
عليها ، لأن في ذلك تضييعاً لحقوق الناس ، واستحقاقاً بمصالحهم
وايثاراً لصدورهم ، وإثارة للفتن بينهم . (١)

فإذا ضيع من يتولى أمر الناس الأمانة ، والناس تبع لمن يتولى
أمرهم ، كانوا مثله في تضييع الأمانة ، فصلاح حال الولاية صلاح لحساب
الرعية وفساده فساد لهم ، ثم إن اسناد الأمر إلى غير أهله دليل واضح
على عدم اكتراث الناس بدينهم حتى أنهم ليولون أمرهم من لا يهتم بدينه
وهذا إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم ولهذا ذكر البخاري رحمه
الله حديث أبي هريرة الماضي في كتاب العلم إشارة إلى هذا .

قال ابن حجر : " ومناسبة هذا المتن لكتاب العلم أن اسناد الأمر إلى غير
أهله إنما يكون عند غلبة الجهل ورفع العلم ، وذلك من جملة الأشرار (٢)
وقد أخبر صلى الله عليه وسلم أنه ستكون هناك سئون خداعة تنعكس فيها
الأمور يكذب فيها الصادق ويصدق فيها الكاذب ، ويخون الأمين ويؤمن
الخائن كما سيأتى الحديث عنه في أن من أشرار الساعة ارتفاع الأسافل :

(١) انظر قبسات من هدى الرسول الاعظم صلى الله عليه وسلم — في العقائد
ص ٦٦ لعل الشرجي الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ طبع دار القلم — دمشق

(٢) فتح الباري ١ / ١٤٣

١٣ - قبض العلم وظهور الجهل :

ومن أشراتها قبض العلم وفشو الجهل ، ففي الصحيحين عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أشرراط الساعة أن يرفع العلم ويثبت الجهل " (١) .

وروى البخاري عن شقيق قال : كنت مع عبد الله وأبي موسى فقالا : قال النبي صلى الله عليه وسلم : " ان بين يدي الساعة لأياما ينزل فيها الجهل ويرفع العلم " (٢) .

وفي رواية لمسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يتقارب الزمان ويقبض العلم وتظهر الفتن ويلقى الشح ويكثر الهرج " (٣) .

قال ابن بطال " وجميع ما تضمنه هذا الحديث من الأشرط قد رأيناها عيانا فقد نقص العلم وظهر الجهل والقي الشح في القلوب وامت الفتن وكثر القتل " (٤) وعقب على ذلك السافظ ابن حجر بقوله " الذي يظهر أن الذي شاهده كان منه الكثير مع وجود مقابله ، والمراد من الحديث استحكام ذلك حتى لا يبقى مما يقابله الا النادر واليه الاشارة بالتعبير بقبض العلم فلا يبقى الا الجهل الصرف ، ولا يمنع من ذلك وجود طائفة من أهل العلم لأنهم يكونون حينئذ مسمومين في أولئك " (٥) .

-
- (١) صحيح البخاري كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل ١٢٨/١ وصحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن فسي آخر الزمان ٢٢٢/١٦ .
 - (٢) صحيح البخاري كتاب الفتن باب ظهور الفتن ١٣/١٣
 - (٣) صحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم ٢٢٢/١٦ - ٢٢٣
 - (٤) فتح الباري ١٦/١٣
 - (٥) المرجع السابق ١٦/١٣

وقبض العلم يكون بقبض العلماء* ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان الله لا يقبض العلم انتزاعا ينتزعه من العباد ، ولكن يقبض العلم بقبض العلماء حتى اذا لم يبق عالما اتخذ الناس رؤسا جهالا فاستولوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " (١) .

قال النووي " هذا الحديث يبين أن المراد بقبض العلم في الأحاديث السابقة المطلقة ليس هو محوه من صدور حفاظه ولكن معناه : أن يموت حملته ويتخذ الناس جهالا يحكمون بجهالاتهم فيضلون ويضلون " (٢) والمراد بالعلم هنا علم الكتاب والسنة وهو العلم الموروث عن الأنبياء عليهم السلام فان العلماء هم ورثة الأنبياء وبذهابهم يذهب العلم وتموت السنن وتظهر البدع ويمم الجهل ، وأما علم الدنيا فانه في زيادة وليس هو المراد في الأحاديث ، بدليل قوله صلى الله عليه وسلم " فاستولوا فأفتوا بغير علم فضلوا وأضلوا " والخلال انما يكون عند الجاهل بالدين . والعلماء الحقيقيون هم الذين يعملون بعلمهم ويوجهون الأمة ويدلون بها على طريق الحق والهدى فان العلم بدون عمل لا فائدة فيه بل يكون وبالا على صاحبه ، وقد جاء في رواية للبخاري " وينقص العمل (٣) قال الامام مؤرخ الاسلام الذهبي بعد ذكره لطائفة من العلماء " وما أوتوا من العلم الا قليلا ، وأما اليوم فما بقي من العلوم القليلة الا

-
- (١) صحيح البخاري كتاب العلم باب كيف يقبض العلم ١٩٤ / ١
وصحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجاهل والفتن
٢٢٣ / ١٦ - ٢٢٤
- (٢) شرح النووي لمسلم ٢٢٣ / ١٦ - ٢٢٤
- (٣) صحيح البخاري كتاب الأدب باب حسن الخلق والسخاء وما يكره من الخلل
٤٥٦ / ١٠

القليل في اناس قليل ما اقل من يحمل منهم بذلك القليل فحسبنا الله ونعم الوكيل (١) "واذا كان هذا في عصر الذهبي فما بالك بزماننا هذا؟ فانه كلما بعد الزمان من عهد النبوة كلما كثر العلم وكثر الجهل فان - الصحابة رضي الله عنهم كانوا أعلم هذه الأمة ثم التابعين ثم تابعيهم ثم وهم خير القرون كما قال صلى الله عليه وسلم "خير الناس قرني ثم الذين يلونهم ثم الذين يلونهم" (٢) .

ولا يزال العلم ينقص والجهل يكثر حتى لا يعرف الناس فرائض الاسلام فقد روى حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "يُدْرَسُ الْإِسْلَامُ كَمَا يُدْرَسُ وَشَيْءُ الثَّوَابِ ، حَتَّى لَا يَدْرِيَ مَا صِيَامٌ وَلَا صَلَاةٌ وَلَا نَسْكٌ وَلَا صَدَقَةٌ ، وَيَسْرَى عَلَى كِتَابِ اللَّهِ فِي لَيْلَةٍ فَلَا يَبْقَى فِي الْأَرْضِ مِنْهُ آيَةٌ ، وَتَبْقَى طَوَائِفٌ مِنَ النَّاسِ الشَّيْخِ الْكَبِيرِ وَالْعَجُوزِ يَقُولُونَ : أَدْرَكْنَا آبَاءَنَا عَلَى هَذِهِ الْكَلِمَةِ يَقُولُونَ "لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ" فَنَحْنُ نَقُولُهَا فَقَالَ لَهُ صَلَةٌ (٣) : مَا تَفْنِي عَنْهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَهُمْ لَا يَدْرُونَ مَا صَلَاةٌ وَلَا صِيَامٌ وَلَا نَسْكٌ وَلَا صَدَقَةٌ ؟ فَأَعْرَضَ عَنْهُ حَذِيفَةُ ، ثُمَّ رَدَّهَا عَلَيْهِ ثَلَاثًا كُلَّ ذَلِكَ يَمْرُضُ عَنْهُ حَذِيفَةُ ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْهِ فِي الثَّلَاثَةِ فَقَالَ : يَا صَلَةُ

(١) تذكرة الحفاظ ١٠٣١/٣

(٢) صحيح مسلم كتاب فضائل الصحابة باب فضل الصحابة رضي الله عنهم ثم

الذين يلونهم ٨٦/١٦

(٣) هو أبو العلاء أو أبو بكر صلة بن زفر الحمصي الكوفي تابعي كبير ثقة جليل

روى عن عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان وابن مسعود وعلي وابن عباس توفي في حدود السبعين رحمه الله انظر ترجمته في تهذيب التهذيب

٤٣٧/٤ ، وتقريب التهذيب ٣٧٠/١

تنجيهم من النار ثلاثاً * (١) .

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه : " لننزع القرآن من بين أظهركم يسرى عليه ليلاً فيذهب من أجواف الرجال فلا يبقى في الأرض منه شيء * (٢) .

قال ابن تيمية " يسرى به في آخر الزمان من المصاحف والصدور فلا يبقى في الصدور منه كلمة ، ولا في المصاحف منه حرف * (٣) .
وأعظم من هذا أن لا يذكر اسم الله تعالى في الأرض كما في الحديث عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى لا يقال في الأرض الله الله * (٤) .

(١) سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب ذهاب القرآن والعلم ١٣٤٤/٢ - ١٣٤٥
والحاكم في المستدرک ٤٧٣/٤ وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي وقال ابن حجر : " أخرجه ابن ماجه بسند قوى " فتح الباری ١٦/١٣

وقال الالباني " صحيح " انظر صحيح الجامع الصغير ٦/٣٣٩ ح ٧٩٣٣

(٢) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح غير شداد بن معقل وهو ثقة " مجمع الزوائد ٧/٣٢٩ - ٣٣٠ وقال ابن حجر : " سنده صحيح لكن موقوف " فتح الباری ١٦/١٣

قلت : مثله لا يقال بالرأى فحكمه حكم المرفوع .

(٣) مجموع فتاوى ابن تيمية ٣/١٩٨ - ١٩٩

(٤) صحيح مسلم كتاب الايمان باب ذهاب الايمان آخر الزمان ١٧٨/٢

قال ابن كثير في معنى هذا الحديث قولان : —
 أحدهما : أن معناه أن أحدا لا ينكر منكرا ولا يزجر أحدا إذا رآه قد
 تماطى منكرا ، وعبر عن ذلك بقوله حتى لا يقال : الله الله
 كما تقدم في حديث عبد الله بن عمرو " فيبقي فيها عجاجة لا يعرفون
 معروفها ولا ينكرون منكرا " (١) .
 والقول الثاني : حتى لا يذكر الله في الأرض ولا يعرف اسمه فيها وذلك
 عند فساد الزمان ، ودمار نوع الانسان ، وكثرة الكفر والفسوق
 والمصيان " (٢) .

-
- (١) مسند أحمد ١٨١/١ - ١٨٢ شرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح
 ومستدرك الحاكم ٤/٤٣٥ وقال : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
 ان كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو " ووافقه الذهبي .
- (٢) النهاية في الفتن والملاحم ١٨٦/١ تحقيق د . طه زيني

١٤ - كثرة الشرط واعوان الظلمة :-

=====

روى الامام احمد عن ابى امامة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يكون فى هذه الامة فى اخر الزمان رجال ء اوقال يخرج رجال من هذه الامة فى اخر الزمان معهم اسياط كأنهم اذناب البقر ء يفتدون فى سخط الله ويروحون فى غضبه " (١) .

وفى رواية للطبرانى فى الكبير " سيكون فى اخر الزمان شرطمة يفتدون فى غضب الله ويروحون فى سخط الله ء فلماك أن تكون ممن بطانتهم " (٢) .

وقد جاء الوعيد بالنار لهذا الصنف من الناس الذين يتسلطون على المسلمين ويمذبونهم بغير حق روى الامام مسلم عن ابى هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صنفان من اهل النار لم ارها قوم معهم سياط كأذناب البقر يضربون بها الناس " (٣) . قال النووى رحمه الله " وهذا الحديث من معجزات النبوة فقد وقّع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم فأما اصحاب السياط فهم غلمان والسبي الشرطة " (٤) .

(١) مسند الامام احمد ٢٥٠/٥ بهامشه منتخب الكنز . وهو صحيح كما فى الحديث الذى بعده .

(٢) اتحاف الجماعة ٥٠٧/١ - ٥٠٨ . والحديث صحيح انظر صحيح الجامع ٢١٧/٣ ح ٣٥٦٠ قال الهيثمى " رواه احمد والطبرانى فى الاوسط والكبير ٠٠٠ ورجال احمد ثقات " مجمع الزوائد ٢٣٤/٥ .

(٣) صحيح مسلم باب جهنم اعادنا الله منها ١٧/١٩٠ .

(٤) شرح النووى لمسلم ١٧/١٩٠ .

وقال صلى الله عليه وسلم لابي هريرة رضى الله عنه " ان طالت بك
مدة او شكت ان ترى قوما يخذون في سخط الله ويروحون في لعنته
في ايديهم مثل اذناب البقر " (١) .
وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " يكون عليكم امراء هم شر من المجوس " (٢) .

(١) صحيح مسلم باب جهنم اعادنا الله منها ١٢/١٩٠ .
(٢) " رواه الطبراني في الصغير والاوسط ورجاله رجال الصحيح خلا مؤمل
ابن اهاب وهو ثقة " مجمع الزوائد ٥/٢٣٥ .

١٥ - انتشار الزنا :-

=====

ومن العلامات التي ظهرت فشو الزنا وكثرته بين الناس فقد
اخبار النبي صلى الله عليه وسلم بان ذلك من اشراط الساعة : - ثبت
في الصحيحين عن انس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " ان من اشراط الساعة (فذكر منها) وظهور الزنا " (١) .

وعن ابي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " سيأتي على الناس سنوات خداعات (فذكر الحديث وفيه)
وتشيع فيها الفاحشة " (٢) .

واعظم من ذلك استحلال الزنا فقد ثبت في الصحيح عن ابي مالك
الاشعري انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " ليكون من امستي
اقوام يستحلون الحر والحرير " (٣) وفي اخر الزمان -

(١) صحيح البخارى - كتاب العلم - باب رفع العلم وظهور الجهل ١٧٨/١
وصحيح مسلم - كتاب العلم - باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل
والفتن في اخر الزمان ٢٢١/١٦ .

(٢) مستدرك الحاكم ٥١٢/٤ وقال " هذا حديث صحيح الاسناد ولم
يخرجاه " ووافقه الذهبي ، وصححه الالباني انظر صحيح الجامع
٢١٢/٣ ح ٣٥٤٤ ولم يذكر فيه " وتشيع فيها الفاحشة "

(٣) صحيح البخارى كتاب الاشربة . باب ما جاء فيمن يستحل الخمر
وسميه بخير اسمه ٥٥١/١٠ .

ذهاب المؤمنين يبقى شرار الناس يتهارجون (١) تهاج الحمركما جاء فى حديث النّوأس رضى الله عنه " ويبقى شرار الناس يتهارجون فيها تهاج الحمرك فعليهم تقوم الساعة " (٢) .

ومن ابى هيرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : والسدى نفسى بيده لا تغنى هذه الامة حتى يقوم الرجل الى المرأة فيفتريها نفسى الطريق فيكون خيارهم يومئذ من يقول : " لووا ريتهما ورا " هذا الحائط " (٣) . قال القرطبى (٤) فى كتابه المفهم " على حديث ابن الصابى : " فى هذا الحديث علم من اعلم النبوة اذ اخبر عن امور متقع فوقع خصوصاً فى هذه الازمان " (٥) .

واذا كان هذا فى زمان القرطبى فهو فى زماننا هذا اكثر ظهوراً لعظم غلبة الجهن وانتشار الفساد بين الناس .

(١) يتهارجون : اصل التهاج : الكثرة فى انشى والانتعاش ، والمراد به هنا : الجماع وكثرة النكاح .

والمعنى : ان يجامع الرجال النساء بحضرة الناس كما يفعل الحمير .
انظر النهاية فى غريب الحديث ٢٥٧/٥ وشرح النووى لمسلم ٢٠/١٨ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وامراط الساعة - باب ذكر الدجال ٢٠/١٨ .

(٣) رواه ابو يعلى ، قال الميشتى : " ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣٣١/٧ .

(٤) هو ابو العباس احمد بن عمر بن ابراهيم بن عمر الانصارى القرطبى من فقهاء المالكية ومن رجال الحديث - وهو شيخ القرطبى المفسر ابى عبد الله محمد ابن احمد الانصارى صاحب كتاب التذكرة فى احوال الموتى وامور الآخرة -
وابو العباس هذا يعرف بابن المزين ومن كتبه " المفهم لما أشكل من تلخيص معلم " و " مختصر صحيح البخارى " توفى بالاسكندرية سنة ٦٥٦ هـ رحمه الله .
انظر البداية والنهاية ٢١٣/١٣ والاعلام ١٨٦/١ للزركلى .

(٥) فتح البارى ١٧٩/١ .

١٦ - انتشار الربا :-

=====

ولمّا ظهر الربا وانتشّره بين الناس وعدم المبالاة بأكل الحرام ،
نفى الحديث عن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال : " بين يدى الساعة يظهر الربا " (١) .

وفى الصحيح عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : " ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء بما
أخذ المال أمن حلال أم من حرام " (٢) .

وهذه الأحاديث تنطبق على كثير من المسلمين فى هذا الزمن
فتجدهم لا يتحررون الحلال فى المكاسب بل يجمعون المال من
الحلال والحرام وأغلب ذلك بدخول الربا فى معاملات الناس ، فقد
انتشرت المصارف المتعاملة بالربا ووقع كثير من الناس فى هذا الهلاك
المظيم .

ومن فقه الإمام البخارى رحمه الله أنه أورد حديث أبى هريرة
السابق فى باب قول الله عز وجل " يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا
أضعافا مضاعفة " - الآية ١٣٠ سورة آل عمران - ليبين أن أكل
الأضعاف المضاعفة من الربا يكون بالتوسع فيه عند عدم مبالاة الناس
بطرق جمع المال وعدم التمييز بين الحلال والحرام .

(١) رواه الطبرانى كما فى الترغيب والترهيب للمنفردى ١/٣ وقال : رواه
رواة الصحيح .

(٢) صحيح البخارى - كتاب البيوع - باب قول الله عز وجل " يا أيها
الذين آمنوا لا تأكلوا الربا " ٣١٣/٤ وسنن النعائى ٢٤٣/٧ فى كتاب
البيوع - باب اجتناب الشبهات فى الكسب .

١٧ - ظهور المآزف (١) واستحلالها :-

=====

عن سهل بن سعد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " سيكون في آخر الزمان غصق وقذف ومسح ، قين : ومتى ذلك يا رسول الله ؟ قال : اذا ظهرت المآزف والقينات " (١) .

وهذه الملامة قد وقع شئ " كبير منها في المصور السابقه وهي الان اكسفر ظهوراً فقد ظهرت المآزف في هذا الزمن وانتشرت انتشاراً عظيماً وكثر المغنون والمغنيات وهم المشار اليهم في هذا الحديث بـ " القينات " واعظم من ذلك استحلال كثير من الناس للمآزف وقد جاء الوعيد لمن فعل ذلك بالمسح والقذف والغصق كما في الحديث السابق ولما ثبت في صحيح البخاري رحمه الله قال : قال هشام بن عمار حدثنا صدقة بن خالد - ثم ساق السند الى ابي مالك الاشعري رضى الله عنه انه سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول :

" ليكونن من امتي اقوام يستحلون الحر والحرير والخمر والمآزف ولينزلهن اقوام الى جنب علم يروح عليهم بمارحة لهم - يأتيتهم - يمتني الفقيرو - لحاجة فيقولوا : ارجع الينا غدا فيبييتهم الله وضع العلم ومسح اخرين قردة وغنازير الى يوم القيامة " (٢) .

-
- (١) المآزف : هي آلات الملاهي كالعود والطنبور والدف ، وكل لعب عسرف : انظر النهاية في غريب الحديث ٢٣٠/٣ .
- (٢) روى ابن ماجه في سننه طرفاً من أوله ١٣٥٠/٢ تحقيق محمد فؤاد عبد الباقي وقال الهيثمي " رواه الطبراني وفيه - عبد الله بن ابي الزناد وفيه ضعف ومقبة رجال احدى الطريقين رجال الصحيح . مجمع الزوائد ١٠/٨ وقال الالباني : " صحيح " انظر صحيح الجامع الصغير ٢١٦/٣ ح ٣٥٥٩ .
- (٣) صحيح البخاري كتاب الاشرية باب ما جاء فيمن يستحل الخمر ومسيه بغير اسمه ٥١/١٠ .

وقد زعم ابن حزم (١) أن هذا الحديث متقطع لم يتصل ما بين البخاري وصدقة بن خالد (٢) . ورد عليه العلامة ابن القيم وبين أن ما قاله ابن حزم باطل من ستة وجوه (٣) :-

١ - أن البخاري قد لقي هشام بن عمار وسمع منه ، فإذا روى عنه معتمدا حمل على الاتصال اشفاقا لحصول المعاصرة والسماع فإذا قال : قال هشام " لم يكن فرق بينه وبين قوله " عن هشام أصلا .

٢ - أن الثقات الأثبات قد روه عن هشام موصولا ، قال الاسماعيليني في صحيحه " أخبرني الحسن حدثنا هشام بن عمار " باستناده ومتممه .

٣ - أنه قد صح من غير حديث هشام فرواه الاسماعيلي وعثمان بن أبي شيبة بسندين آخرين إلى أبي مالك الأشعري رضي الله عنه .

(١) هو العلامة الحافظ أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الاندلسي القرطبي من أئمة الظاهرية وكان من أشد الناس تأويلا في باب الأصول وآيات الصفات وأحاديثها ، وله مضافات كثيرة في المذاهب والطل والنحل والفقه وأصوله وفي السير والأخبار ، توفي سنة ٤٥٦ هـ رحمه الله - انظر ترجمته في البداية والنهاية ١٢ / ٩١ - ٩٢ لابن كثير

١ . ، وشذرات الذهب في أخبار من ذهب ٢٩٩ / ٣ - ٣٠٠

(٢) انظر المحلي لابن حزم ٩ / ٥٩ بتحقيق أحمد محمد شاكر - منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت .

(٣) انظر تهذيب السنن ٥ / ٢٧٠ - ٢٧٢

وانما أطلت الكلام على هذا الحديث لأن بعض الناس يتشبهت
برأى ابن حزم ، ويحتج به على اباحة المعازف ، وقد تبيين
أن الأحاديث الواردة في النهي عنها صحيحة ، وأن الأمة
مهددة بالعقوبات اذا ظهرت الملاحى وارتكبت المعاصى .

١٨ - كثرة شرب الخمر واستحلالها :

ظهر في هذه الأمة شرب الخمر وتسميتها بغير اسمها والأدهى من ذلك استحلال بعض الناس لها ، وهذا من أمارات الساعة ، فقد روى الامام مسلم عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من أشراط الساعة " وذكر منها " ويشرب الخمر " (١) ومضى ذكر بعض الأحاديث في الكلام على المعازف وفيها أنه سيكون من هذه الأمة من يستحل شرب الخمر . ومنها ما رواه الامام أحمد وابن ماجه عن عباد بن الصامت قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لتستحلن طائفة من أمتي الخمر باسم يسمونها إياه " (٢) .

فقد أطلق على الخمر أسماء كثيرة حتى سميت بالمشروبات الروحية ونحو ذلك والأحاديث في بيان أن هذه الأمة سيفشو فيها شرب الخمر وأن فيهم من يستحلها ويغير اسمها كثيرة ، وفسر ابن العربي استحلال الخمر بتفسيرين :

الاول : اعتقاد حل شربها .

الثاني : أن يكون المراد بذلك الاسترسال في شربها كالاسترسال في الحلل .

ونذكر أنه سمع ورأى من يفعل ذلك (٣) ، وهو في زمننا هذا أكثر فقد

(١) صحيح مسلم كتاب العلم رباب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن في

آخر الزمان ٢٢١/١٦

(٢) مسند أحمد ٣١٨/٥ بهامشه منتخب كثر العمال ، قال ابن حجر في الفتح

٥١/١٠ " سنده جيد " وسنن ابن ماجه ١١٢٣/٢ والحدِيث صححه

الالباني انظر صحيح الجامع الصغير ١٣/٥ - ١٤ ح ٤٩٤٥

(٣) انظر فتح الباري ٥٥/١٠

فتن بعض الناس بشربها واعظم من ذلك بيعها جهارا وشربها علانية
في بعض البلدان الاسلامية ، وانتشار المخدرات انتشارا عظيما
لم يسبق له مثيل مما يندر بخطر عظيم ، وفساد كبير ، والأمر لله
من قبل ومن بعد .

١٩ - زخرفة المساجد والتباهي بها

وخشها زخرفة المساجد ونقشها والتفاخر بها فقد روى الامام أحمد عن أنس رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال " لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد " (١) وفي رواية للنسائي وابن خزيمة عنه رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " من أشرط الساعة أن يتباهى الناس في المساجد " (٢) .

قال البخارى : " قال أنس : يتباهون بها ثم لا يعمرونها الا قليلا فالتباهى بها العناية بزخرفتها .

قال ابن عباس : لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى " (٣) . وقد نهى عمر بن الخطاب رضي الله عنه عن زخرفة المساجد لأن ذلك يشغل الناس عن صلاتهم . وقال عندما أمر بتجديد المسجد النبوي أكن الناس من المطر واياك أن تحمر أو تصفر فتفتن الناس " (٤) ورحم الله عمر فان الناس لم يأخذوا بوصيته ولم يقتصروا على التحمير والتصفير . بل تعدوا ذلك إلى نقش المساجد كما ينقش الثوب ، وتباهى الملوك والخلفاء في بناء المساجد وتزويقها حتى أتوا في ذلك بالمعجب ولا زالت هذه المساجد قائمة حتى الان كما في الشام ومصر وبلاد المغرب

(١) مسند أحمد ١٣٤ / ٣ بهامشه منتخب كز العمال قال الالباني صحيح انظر

صحيح الجامع ٦ / ٢٤١٧٤ ج ١٢٩٨

(٢) سنن النسائي ٢ / ٣٢ بشرح السيوطي ، قال الألباني : صحيح انظر صحيح

الجامع ٥ / ٢١٣ ج ٥٧٧١ وصحيح ابن خزيمة ٢ / ٢٨٢ ج ١٢٢٢ - ١٢٢٣ تحقيق د . محمد مصطفى الاعظمي وقال : اسناده صحيح .

(٣) صحيح البخارى كتاب الصلاة باب بنى المسجد ١ / ٥٣٩

(٤) انظر المرجع السابق ١ / ٥٣٩

والأندلس وغيرها . وحتى الآن لا يزال المسلمون يتباهون في زخرفة

المساجد .

ولاشك أن زخرفة المساجد علامة على الترف والتبذير ، وعمايتها انما تكون

بالطاعة والذكر فيها وبكفي الناس ما يكفهم من الحر والقر والمطر ، وقد

جاء الوعيد بالدمار اذا زخرفت المساجد وحليت المصاحف فقد روى -

الحكيم الترمذى عن أبي الدرداء^١ رضي الله عنه قال : " اذا زوqتم مساجدكم

وحليت مصاحفكم فالدمار عليكم " (١) قال المناوى^(٢) : " فزخرفة المساجد

وتحلية المصاحف منهي عنها الان ذلك يشغل القلب ويلهي عن الخشوع

والتدبر والحضور مع الله تعالى ، والذي عليه الشافعية أن تزويق المسجد

ولو الكعبة بذهب أو فضة جرام مطلقا وبغيرهما مكروه " (٢) .

(١) صحيح الجامع الصغير ١ / ٢٢٠ ح ٥٩٩ وقال الالباني : اسناده كحسن

وذكر في سلسلة الاحاديث الصحيحة (٣٣٧ / ٣ م) ح ١٣٥١) أنه رواه -

الحكيم الترمذى في كتاب الألياس والمفتريين (ص ٧٨ مخطوطة الظاهرية)

عن أبي الدرداء^١ مرفوعا . والحديث رواه ابن المبارك بتقديم وتأخير في

كتاب الزهد ص ٢٧٥ ح ٧٩٧ بتحقيق حبيب الرحمن الاعظمي ، وذكر الالباني

اسناد ابن المبارك في السلسلة وقال : " هذا اسناد رجاله ثقات رجال

مسلم ولكن لا أدري اذا كان بكر بن سواده (راويه عن أبي الدرداء^١)

سمع من أبي الدرداء^١ أم لا ؟ وذكره البهوى في شرح السنة ٢ / ٣٥٠

ونسبة لابي الدرداء^١ .

وقد عزاه السيوطي في الجامع الصغير ص ٢٧ الى الحكيم عن أبي الدرداء^١

ورمزه بالضعف وكذلك المناوى ضعفه في فيض القدير ١ / ٣٦٧ ح ٦٥٨

(٢) هو زين الدين محمد بن عبد الرؤوف بن تاج المارفين بن علي

ابن زين العابدين الحدادى المناوى ، له ثمانون^١ مصنفا غالبيتها فى

الحديث والتراجم والسير . توفي بالقاهرة سنة ١٠٣١ هـ رحمه الله . انظر

الاعلام ٦ / ٢٠٤ .

(٣) فيض القدير ١ / ٣٦٧ .

٢٠ - التطاول في البنيان :

هذا من العلامات التي ظهرت قريبا من عصر النبوة وانتشرت بعد ذلك حتى تباهى الناس في العمران وزخرفة البيوت ، وذلك أن الدنيا بسطت على المسلمين ، وكثرت الأموال في أيديهم بعد الفتوحات وامتد بهم الزمان حتى ركن كثير منهم الى الدنيا ، ودب اليهم داء الأم قبلهم وهو التنافس في جميع الأموال وصرفها في غير ما ينبغي أن تصرف فيه شرعا ، حتى أن أهل البادية وأشباههم من أهل الحاجة والفقر بسطت لهم الدنيا كغيرهم من الناس وأخذوا في بناء الأبنية ذوات الطوايق المتعددة ، وتنافسوا في ذلك وكل هذا قد وقع كما أخبر الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ففي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل عندما سأله عن وقت قيام الساعة : " ولكن سأحدثك عن أشراطها (فذكر منها) " وإذا تطاول رعاء البهيم (١) في البنيان فذاك من أشراطها (٢) .

(١) البهيم : بفتح الباء واسكان الهاء جمع بهيم وهي صفار الضأن والمعز الذكر والأنثى ، وقيل : أولاد الضأن خاصة . انظر النهاية لابن الأثير ١/ ١٦٨ وشرح النووي لمسلم ١/ ١٦٣ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الايمان - باب سؤال جبريل النبي صلى الله عليه وسلم عن الايمان والاسلام والاحسان وعلم الساعة ١/ ١١٤ وصحيح مسلم - كتاب الايمان - باب بيان الايمان والاسلام والاحسان

وفي رواية لمسلم " وأن ترى الحفاة العراة المالة رعاء الشاء يتطاولون في البنيان " (١) .

وجاء في رواية للإمام أحمد عن ابن عباس " قال : يارسول الله ، ومن أصحاب الشاء والحفاة الجباع المالة ؟ قال : العرب " (٢) .

وروى البخارى عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة . . . حتى يتطاول الناس في البنيان " (٣) قال الحافظ ابن حجر : " ومعنى التطاول في البنيان أن كلا من كان يبنى بيتا يريد أن يكون ارتفاعه أعلى من ارتفاع الآخرة ويحتمل أن يكون المراد المباهاة به في الزينه والزخرفة أو أهم من ذلك وقد وجد الكثير من ذلك وهو في ازدياد " (٤)

وقد ظهر هذا جليا في هذا العصر ، فتطاول الناس في البنيان ، وتفاخروا في طولها وعرضها وزخرفتها بل وصل بهم الأمر الى أن بنوا ما يشبه ناطحات السحاب المشهورة في " أميركا " وغيرها من بلدان العالم .

(١) صحيح مسلم — كتاب الايمان — باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ١٥٨/١

(٢) مسند أحمد ٣٣٢/٤ — ٣٣٤ ح ٢٩٢٦ شرح أحمد شاکر وقال اسناده صحيح ، وقال الهيثمي : " رواه أحمد والبيهقي بنحوه . . وفي اسناد احمد شهر بن حوشب " مجمع الزوائد ٣٨/١ — ٣٩ .

وقال الألباني " هذا اسناد لا بأس به في الشواهد " انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة ٣٣٢/٣ ح ١٣٤٥

(٣) صحيح البخارى — كتاب الفتن — باب (بدون) ١٣/٨١ — ٨٢

(٤) فتح البارى ١٣/٨٨

ولادة الأمة ربها : (١) :

جاء في تلمذ حديث جبريل الطويل قوله للنبي صلى الله عليه وسلم "وسأخبرك عن أشراتها إذا ولدت الأمة ربها" (٢) متفق عليه وفي رواية لمسلم "إذا ولدت الأمة ربها" (٣) وقد اختلف العلماء في معنى هذه العلامة على عدة أقوال ذكر الحافظ ابن حجر منها أربعة أقوال :-

١ - قال الخطابي : معناه اتساع الاسلام واستيلاء أهله على بلاد

الشرك ، وسبي ذراريهم ، فإذا ملك الرجل الجارية واستولدها

كان الولد منها بمنزلة ربها لأنه ولد سيدها (٤) .

وذكر النووي أن هذا القول قول الأكثرين من العلماء (٥) .

قال ابن حجر : "لكن في كونه المراد نظر (٦) ، لأن استيلاء

الأمم كان موجودا حين المقالة ، والاستيلاء على بلاد الشرك

وسبي ذراريهم واتخاذهم سرارى وقع أكثره في صدر الاسلام ،

وسياق الكلام يقتضي الإشارة الى وقوع ما لم يقع ما سيقع قرب

قيام الساعة " (٧) .

(١) ربها : وفي رواية "ربها" : قال ابن الأثير : "الرب يطلق في اللغة

على المالك ، والسيد والمدبر والمربي والقيم والمنعم ، ولا يطلق غير

مضاف الا على الله تعالى ، وإذا أطلق على غيره أضيف ، فيقال رب كذا

النهاية ١٧٩/٢

(٢) صحيح البخارى كتاب الايمان باب سؤال جبريل ١١٤/١ ، وصحيح

مسلم - كتاب الايمان - باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ١٥٨/١

(٣) صحيح مسلم - الكتاب والباب السابقان ١٦٣/١

(٤) معالم السنن على مختصر سنن أبي داود ٦٧/٧ وهذا النص في فتح

البارى ١٢٢/١

(٥) شرح النووي لمسلم ١٥٨/١

(٦) واستبعد هذا القول أيضا الحافظ ابن كثير . انظر النهاية (الفتن

والملاحم) ١٧٧-١٧٨

(٧) فتح البارى ١٢٢/١

- ٢ - أن تبغ السادة أمهات أولادهم ويكثر ذلك فيتداول الملاك المستولده حتى يشتريها ولاها ولا يشمر بذلك .
ولرها
- ٣ - أن تلد الأمة حراً من غير سيدها بوطء شبهة ، أ ورقيقا بنكاح أوزنا ثم تباع الأمة في صورتين بيما صحيحا وتُدور في الأيدي حتى يشتريها ابنها أو ابنتها ، وهذا من نطق القول الذي قبله .
- ٤ - أن يكثر المعقوق في الأولاد فيعامل الولد أمه معاملة السيد أمته من الإهانة بالسب والضرب والاستخدام ، فاطلق عليه ربها مجازاً أو المراد بالرب المربي حقيقة .
- ثم قال ابن حجر " وهذا أوجه الأوجه عندى لعمومه ، ولأن المقام يدل على أن المراد حالة تكون - مع كونها تدل على فساد الأحوال مستفربة ، ومحصله الإشارة إلى أن الساعة يقرب قياسها عند انعكاس الأمور بحيث يصير المربي مربياً والسافل عالياً ، وهو مناسب لقوله في العلامة الأخرى أن تصير الحفاة طوك الأرض " (١)
- ٥ - وهناك قول خامس للحافظ ابن كثير رحمه الله وهو " أن الاماء تكون في آخر الزمان هن المشار اليهن بالحشمة ، فتكون الأمة تحت الرجل الكبير دون غيرها من الحرائر ، ولهذا قرن ذلك بقوله " وأن ترى الحفاة العراة يتناولون في البنيان " (٢) .

(١) فتح الباري ١/ ١٢٢ - ١٢٣ باختصار

(٢) النهاية (الفتن والملاحم) ١/ ١٧٧ تحقيق د . طه زينى

كثرة القتل :

— ٢٢ —

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 " لا تقوم الساعة حتى يكثر الهرج " قالوا : وما الهرج يا رسول الله ؟
 قال : " القتل القتل " (١) رواه مسلم وفي رواية للبخاري عن عبد الله
 ابن مسعود " بين يدي الساعة أيام الهرج : يزول فيها العلم ويظهر فيها
 الجهل " قال أبو موسى : " والهرج القتل بلسان الحبشة " (٢) وعن
 أبي موسى رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أن يمين
 يدي الساعة الهرج . قالوا : وما الهرج ؟ قال : القتل ، قالوا : أكثر
 ما نقتل ، أنا نقتل في العام الواحد أكثر من سبعين ألفا ، قال : انه
 ليس يقتلكم المشركين ، ولكن قتل بعضكم بعضا ، قالوا : ومعنا عقولنا
 يومئذ ، قال : انه لينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان ، ويخلف له هباء
 من الناس يحسب أكثرهم أنه على شيء " ولمسوا علي شيء " (٣) .
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 " والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتي يأتي على الناس يوم لا يدري
 القاتل فهم قتل ، ولا المقتول فيم قتل ، فقيل : كيف يكون ذلك ؟ قال :
 الهرج ، القاتل والمقتول في النار " (٤) .

-
- | | |
|-------|--|
| (١) | صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٣/١٨ |
| (٢) | صحيح البخاري كتاب الفتن باب ظهور الفتن ١٤/١٣ |
| (٣) | مسند الامام أحمد ٤/٤١٤ بهامشة منتخب كنز ، وسنن ابن ماجه كتاب
الفتن باب التثبت في الفتنة ٢/١٣٠٩ ح ٣٩٥٩ وشرح السنة بباب
أشراف الساعة ١٥/٢٨-٢٩ ح ٤٢٣٤ ، والحدِيث صحيح انظر صحيح
الجامع الصغير ٢/١٩٣ ح ٢٠٤٣ |
| (٤) | صحيح مسلم ، كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨/٣٥ |

وما أخبر به صلى الله عليه وسلم في هذه الأحاديث قد وقع ببعض
منه فحدث القتال بين المسلمين من عهد الصحابة رضي الله عنهم
بعد مقتل عثمان رضي الله عنه ، ثم صارت الحروب تكثر في بعض الأماكن
دون بعض ، وفي بعض الأزمان دون بعض ، ودون أن تمر فأسباب
أكثر تلك الحروب .

وإن ما حصل في القرون الأخيرة من الحروب المدمرة بين الأمم والتي
ذهب ضحيتها الألوف وانتشرت الفتن بين الناس بسبب ذلك حتى صار
الواحد يقتل الآخر ولا يعرف الباعث له على ذلك .
وكذلك فإن انتشار الأسلحة الفتاكة التي تدمر الشعوب والأمم له دور كبير
في كثرة القتل ، حتى صار الإنسان لا قيمة له يذبح كما تذبح الشاة
وذلك بسبب الانحلال ، وطيش العقول . فعند وقوع الفتن يقتل القاتل
ولا يندى لماذا قتل وفيما قتل ، بل اننا نرى بعض الناس يقتل غيره لأسباب
تافهة وذلك عند اضطراب الناس ويصدق على ذلك قوله صلى الله عليه
وسلم " انه لينزع عقول أكثر أهل ذلك الزمان " نسأل الله العافية
ونموز به من الفتن ما ظهر منها وما بطن .

وقد جاء أن هذه الأمة أمة مرحومة ليس عليها عذاب في الآخرة ، وأن الله
تعالى جعل عذابها في الدنيا الفتن والزلازل والقتل .
ففي الحديث عن صدقة بن المثنى حدثنا رباح بن الحارث عن أبي بردة
قال : بينما أنا واقف في السوق في إمارة زياد إذ ضربت باحدى يدي
على الأخرى تعجبا ، فقال رجل من الأنصار قد كانت لوالده صحبة مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ما تعجب يا أبا بردة ؟ قلت : اعجب
من قوم دينهم واحد ونبيهم واحد ودعوتهم واحدة وحجهم واحد ، وغزوهم
واحد ، يستحل بعضهم قتل بعض ، قال : فلا تعجب ، فاني سمعت
والدي أخبرني أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

" ان امتي أمة مرحومة لمس عليها في الآخرة حساب ولا عذاب انما عذابها
عذابها في القتل والزلازل والفتن " (١) .
وفي رواية عن أبي موسى " ان امتي أمة مرحومة لمس عليها في الآخرة
عذاب انما عذابها في الدنيا القتل والبلابل والزلازل " (٢) .

(١) مستدرك الحاكم ٢٥٣/٤ - ٢٥٤ وقال صحيح الاسناد ولم يخرجاه

ووافقه الذهبي والحديث صحيح انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة

٢م / ٦٨٤ - ٦٨٦ .

(٢) مسند الامام أحمد ٤ / ٤١٠ بهامشه منتخب الكنز .

والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٢ / ١٠٤ ح ١٧٣٤

وسلسلة الاحاديث الصحيحة ٢م / ٦٨٤ ح ٩٥٩

تقارب الزمان :

— ٢٣ —

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
" لا تقوم الساعة حتى . . . يتقارب الزمان " (١) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم
الساعة حتى يتقارب الزمان فتكون السنة كالشهر ، ويكون الشهر كالجمعة
وتكون الجمعة كالיום ، ويكون اليوم كالساعة . وتكون الساعة كاحتراق
السمكة " (٢) . وللملما أقوال في المراد بتقارب الزمان منها :

١ — أن المراد بذلك قلة المدة في الزمان (٣) .

قال ابن حجر " قد وجد في زماننا هذا فنانا نجد من سرهنة
مر الأيام ما لم تكن نجده في المصر الذي قبل عصرنا هذا " (٤)

٢ — أن المراد بذلك هو ما يكون في زمان المهدي وعيسى عليه السلام
من استلذذ ان الناس للمعيشة وتوفر الأمن وظلة العدل وذلك أن
الناس يستقصرون أيام الرخاء وان طالت وتطول عليهم مدة
الشدة وان قصرت (٥) .

(١) صحيح البخارى — كتاب الفتن ١٣ / ٨١ — ٨٢

(٢) مسند أحمد ٢ / ٥٣٧ — ٥٣٨ بهامشه منتخب الكنز

ورواه الترمذى عن أنس ، انظر جامع الترمذى مع تحفة الأهودى — أبواب
الزهد — باب ما جاء في تقارب الزمن وقصر الامل ٦ / ٦٢٤ — ٦٢٥

قال ابن كثير : اسناده على شرط مسلم " النهاية في الفتن ١ / ١٨١ تحقيق
د . طه زيني .

قال الهيثمى " رجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٧ / ٢٣١

وقال الالبانى : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٦ / ١٧٥ ح ١٢٩٩

(٣) انظر معالم السنن بهامشه مختصر سنن أبى داود للمنذرى ٦ / ١٤١ — ١٤٢

وجامع الاصول لابن الاثير ١٠ / ٤٠٩ وفتح البارى ١٣ / ١٦

(٤) فتح البارى ١٣ / ١٦

(٥) انظر فتح البارى ١٣ / ١٦

٢ - أن المراد بتقارب أحوال أهله في قلة الدين حتى لا يكون منهم من يأمر بمصروف وينهى عن منكر لغلظة الفسق وظهور أهله وذلك عند ترك طلب العلم خاصة والبرخي بالجهل وذلك لأن الناس لا يتساوون في العلم فدرجات العلم تتفاوت كما قال تعالى "وفوق كل ذي علم عليم" (١) آية ٧٦ سورة يوسف . وأما يتساوون إذا كانوا جهالا .

٣ - أن المراد بتقارب أهل الزمان بسبب توفر وسائل الاتصالات -

والمراكب الأرضية والجوية السريعة التي قربت الجماعات (٢) ،

٤ - أن المراد بذلك هو قصر الزمان وسرعته سرعة حقيقية وذلك في

آخر الزمان وهذا لم يقع إلى الآن ويؤيد ذلك ما جاء أن أيام

الديال تطول حتى يكون اليوم كالسنة وكالشهر وكالجمعة فـ

الطول ، فكما أن الأيام تطول فانها تقصر (٣) وذلك لاختلال

نظام العالم وقرب زوال الدنيا .

قال ابن أبي جمرة (٤) : يحتمل أن يكون المراد بتقارب الزمان

(١) انظر مختصر سنن أبي داود للمعذري ١٤٢/٦

(٢) انظر اتحاف الجماعة ٤٩٧/١ ، والعقائد الاسلاميه ص ٢٤٧ لسيد سابق

(٣) انظر مختصر سنن أبي داود ١٤٢/٦ وجامع الاصول ١٠/٩٠٩ تحقيق

عبد القادر الأرناؤوط

(٤) هو العلامة أبو محمد عبد الله بن سعد بن سعيد بن أبي جمرة الأزدي

الاندلسي المالكي كان عالما بالحديث وله عدة مصنفات منها "جمع

النهاية" اختصر به صحيح البخاري وله "المراى الحسن" في الحديث

والرؤيا

قال فيه ابن كثير "الامام العالم الناسك . . كان قوالا بالحق أمارا بالمصروف

ونهاه عن المنكر" أ . ه توفي بمصر سنة ٦٩٥ هـ رحمه الله .

انظر ترجمته في البداية والنهاية ٣٤٦/١٣ ، والأعلام ٨٩/٤

قصرة على ما وقع في حديث " لا تقوم الساعة حتى تكون السنة كالشهر " وعلى هذا فالقصر يحتمل أن يكون حسياً ويحتمل أن يكون ممنوياً ، أما الحسنى فلم يظهر بعد ولعله من الأمور التي تكون قرب قيام الساعة . وأما الممنوى فله مدة منذ ظهر يعرف ذلك أهل العلم الديني ومن له فطنة من أهل السبب النبوي ، فانهم يجدون أنفسهم لا يقدر أحد هم أن يبلغ من العمل قدر ما كانوا يعملونه قبل ذلك ويشكون ذلك ولا يدرون العلة فيه ، ولعل ذلك بسبب ما وقع من ضعف الايمان لظهور الأمور المخالفة للشرع من عدة أوجه ، وأشد ذلك الأقوات ففيها من الحرام المحض ومن الشبه ما لا يخفى ، حتى ان كثيراً من الناس لا يتوقف في شيء " ومهما قدر على تحصيل شيء " هجم عليه ولا يبالى . والواقع أن البركة في الزمان وفي الرزق وفي النبت انما يكون من طريق قوة الايمان واتباع الأمر واجتناب النهي والشاهد لذلك قوله تعالى (ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والأرض) (١) الآية ٩٦ سورة الاعراف .

تقارب الأسواق :

— ٢٤ —

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
 " لا تقوم الساعة حتى تظهر الفتن ويكثر الكذب وتشتاق الأسواق " (١)
 قال : الشيخ حمود التويجري (٢) " وأما تقارب الأسواق فقد جاء —
 تفسيره في حديث ضعيف بأنه كسادها وقلة أرباحها . والظاهر —
 والله أعلم — أن ذلك إشارة إلى ما وقع في زماننا من تقارب أهـل
 الأرض بسبب المراكب الجوية والأرضية والآلات الكهربائية التي تنقل
 الأصوات كالإذاعات والتلفونات الهوائية التي صارت أسواق الأرض —
 متقاربة بسببها فلا يكون تمييز في الأسعار في قطر من الأقطار الا يعلم
 به التجار أو غالبهم في جميع أرجاء الأرض ، فليزدون في السمران زاد
 وينقصون ان نقص ، ويذهب التاجر في السيارات إلى أسواق المدائن
 التي تبعد عنه مسيرة أيام فيقضي حاجته منها ثم يرجع في يوم أو بعض
 يوم ويذهب في الطائرات إلى أسواق المدائن التي تبعد عنه مسيرة
 شهر فأكثر فيقضي حاجته منها ويرجع في يوم أو بعض يوم .

(١) سند أحمد ٥١٩/٢ بهامشه منتخب الكنز

قال الهيثمي : رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح غير سعيد بن سمان
 وهو ثقة " مجمع الزوائد ٣٢٧/٧

(٢) هو العلامة الشيخ حمود بن عبد الله التويجري النجدي من العلماء
 المعاصرين ، ومقامه الآن في مدينة (الرياض) وله عدة مصنفات منها
 اتحاف الجماعة بما جاء في الفتن والملاحم وأشراف الساعة) يقع في
 مجلدين وله رسائل صغيرة وردود مثل " الصام المشهور على أهل التبرج
 والسفور " " والتنبيهات على رسالة الألباني في الصلاة " و " فصل الخطاب
 في الرد على أبي تراب " وغيرها .

فقد تقاربت الأسواق من ثلاثة أوجه :

الأول : سرعة العلم بها يكون فيها من زيادة السعر ونقصانته .
الثاني : سرعة السير من سوق إلى سوق ولو كانت مسافة الطريق بعيدة
جدا .

الثالث : مقارنة بعضها بعضا في الأسعار ، واقتداء بعض أهلها ببعض
في الزيادة والنقصان والله أعلم * (٢) .

ظهور الشرك في هذه الأمة :

هذا من العلامات التي ظهرت وهي في ازدياد فقد وقع الشرك في هذه الأمة ولحقت قبائل منها بالمشركين وعبدوا الأوثان وبنوا المشاهد على القبور وعبدوها من دون الله وقصدوها للشرك والتقبيل والتمطير وقد نوا لها النذور وأقاموا لها الأعياد ، وكثير منها بمنزلة اللات والعزى ومناة أو أعظم شركا ،

روى أبو داود والترمذي عن ثوبان رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا وضع السيف في أمي لم يرفع عنها إلى يوم القيامة ولا تقوم الساعة حتى تلحق قبائل من أمي بالمشركين ، وحتى تعبد قبائل من أمي الأوثان " (١) .

وروى الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى تضطرب أليات نساء^(٢) دوس حول

(١) سنن أبي داود مع عون المعبود ٣٢٢/١١ — ٣٢٤

وجامع الترمذي مع تحفة الأحوذى ٤٦٦/٦ وقال الترمذي :
" هذا حديث صحيح " وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير

١٧٤/٦ ح ٧٢٩٥ .

(٢) أليات : جمع الآلية ، والمراد بها هي هنا اعجازهن أي ان اعجازهن تضطرب في اطرافهن كما كن يفعلن في الجاهلية . انظر النهاية في فريب الحديث ٦٤/١ .

ذى الخلصة " (١) وذو الخلصة : طاغية دوس التي كانوا يعبدون
في الجاهلية ، (٢) .

(١) الخلصة : بفتح الخاء المعجمة واللام بعدها مهملة ، وهذا هو الأشهر
في محبتها والخلصة نبات له حب أحمر كخرز الحقيق .
وذو الخلصة : اسم للبيت الذي كان فيه الصنم ، وقيل اسم البيت
الخلصة واسم الصنم ذو الخلصة .

وذو الخلصة : اسم لصنمين كل منهما يدعى ذا الخلصة ، أحدهما لدوس
والثاني لخثعم وغيرهم من العرب .
فأما صنم دوس فهو المراد في هذا الحديث ولا يزال مكان هذا الصنم
معروفا إلى الآن في بلاد زهران (جنوب الطائف) في مكان يقال له
" ثروق " من بلاد دوس ويقع ذو الخلصة قريبا من قرية تسمى " رفس " بفتح
الراء والميم وكان ذو الخلصة يقع فوق تل صخري مرتفع يحده من الشرق
شعب ذي الخلصة ومن الغرب تهاه ، ولا يزال على هذا التل بعض
الصخور الكبيرة المستعملة في البناء وهي تدل على أنه كان يوجد في
ذلك المكان بناء قوى .

انظر فتح الباري ٧١/٨ وكتاب في سراة غامد وزهران ٣٣٦-٣٤٠ لحمد
الجباسر وأما صنم خثعم : فيسمى أيضا ذا الخلصة وهو بيت بنته قبيلتان
من العرب هما : خثعم وبجيلة ، يضايعون به الكعبة ، وقد أرسل النبي
صلى الله عليه وسلم جرير بن عبد الله البجلي في مائة وخمسين فارسا
فهدموه وأحرقوه وقصة هدمه رواها الإمام البخاري في صحيحه ٧٠/٨-٧١
في كتاب المغازي باب غزوة ذي الخلصة .

وصنم خثعم يقع في تبالة بين مكة واليمن على مسيرة سبع ليال من مكة ، وقد
بنى في مكانه مسجد جامع لبلدة يقال لها المبلات من أرض خثعم .

انظر معجم البلدان ٨٠/٤ وكتاب في سراة غامد وزهران ص ٣٤٣-٣٤٤
منشورات دار اليمامة - الرياض عام ١٣٩١ هـ .

(٢) صحيح البخاري كتاب الفتن - باب تغير الزمان حتى تعبد الأوثان
٧١١٦ ح ٧٦/١٣ وصحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن وأشرراط
الساعة ٣٢/١٨ - ٣٣ .

وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم في هذا الحديث فإن قبيلة دوس وما حولها من العرب قد افتتنوا بنذى الخلصة عندما عاد الجهل إلى تلك البلاد فأعادوا سيرتها الأولى وعبدوها من دون الله حتى قام الشيخ محمد بن عبد الوهاب رحمه الله بالدعوة إلى التوحيد وجدد ما اندرس من الدين وعاد الإسلام إلى جزيرة العرب فقام الإمام عبد العزيز ابن محمد بن سمود وبعث جماعة من الدعاة إلى نذى الخلصة فغربوها وهدموا بعض بنائها ولما انتهى حكم آل سمود على الحجاز في تلك الفترة عاد الجاهل إلى عبادتها مرة أخرى .

ثم لما استولى الملك عبد العزيز بن عبد الرحمن آل سمود على الحجاز أمر عامله عليها فأرسل جماعة من جيشه فهدموها وأزالوا أثرها ولله الحمد والمِنَّه (١) .

ولا يزال هناك صور من الشرك في بعض البلدان ، وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم إذ يقول : " لا يذهب الليل والنهار حتى تمعد اللات والعزى فقالت عائشة : يا رسول الله ان كنت لأظن حين أنزل الله : (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون أن ذلك تاماً ، قال انه سيكون من ذلك ما شاء الله ثم يبعث الله ريحاً طيبة فتوفي كل من في قلبه مثقال حبة خسران من إيمان فيبقى من لا خير فيه فيرجعون إلى دين آبائهم " (٢) .

-
- (١) انظر اتحاف الجماعة ١/ ٥٢٢ - ٥٢٣ وسراة غامد وزهران ص ٣٤٧-٣٤٩
 (٢) آية ٩ سورة الصف .
 (٣) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن وأشراط الساعة ١٨ / ٣٣

ومظاهر الشرك كثيرة ، فليست محصورة في عبادة الأحجار والأشجار والقبور ، بل تتعدى ذلك الى اتخاذ الطوائف أندادا مع الله تعالى يشرعون للناس من عند أنفسهم ويلزمون الناس بالتحاكم الى شريعتهم وشرك شريعة الله ، فينصبون أنفسهم آلهة مع الله تعالى وتقديسها كما قال تعالى " اتخذوا أخبارهم ورهبانهم أربابا من دون الله " آية ٣١ سورة التوبة - أى جعلوا علماءهم وعبادهم آلهة يشرعون لهم فأنهضهم اتبعوهم فيما حللوا وحرموا (١) وإذا كان هذا فى التحليل والتحريم فكيف بمن لبذوا الاسلام وراهم ظهريا واعتنقوا المذاهب الالحادية من علمانية وشيوعية واشتراكية وقومية ثم يزعمون أنهم مسلمون .

(١) انظر تفسير ابن كثير ٧٧/٤

٢٦ - ظهر الفحش (١) وقطيعة الرحم وسوء الجوار :-

روى الامام أحمد والحاكم عن لهند الله بن عمرو رضي الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يظهر الفحش والتفاحش وقطيعة الرحم وسوء المجاورة " (٢) . وروى الطبراني في الأوسط عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من أشرط الساعة الفحش والتفحش وقطيعة الرحم " (٣) .

وللامام أحمد عن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ان بين يدي الساعة . . . قطع الأرحام " (٤) . وقد وقع ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم فانتشر الفحش بين كثير من الناس غير مهالين بالتحذير بما يرتكبون من معاصي وما يترتب عليه من عقاب شديد وقطعت الأرحام فالقريب لا يصل قريبه بل حصل بينهم التقاطع والتدابير ، فتمر الشهور والسنون وهم في بلد واحد ، فلا يتزاوون - ولا يتواصلون ، وهذا لا شك أنه من ضعف الإيمان ، فان الرسول صلى

(١) الفحش : قال ابن الأثير " هو كل ما يشتد قبحه من الذنوب والمعاصي وكثيرا ما ترد الفاحشه بمعنى الزنا ، وكل خصلة قبيحة فهي

فاحشة من الأقوال والأفعال " النهاية ٤١٥ / ٣

(٢) مسند أحمد ٢٦ / ١ - ٣١ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح وذكر

رواية الحاكم وأطال الكلام عليها . وانظر مستدرک الحاكم ١ / ٢٥ - ٢٦ وقد رواه بثلاثة أسانيد وقال : " هذا حديث صحيح فقد اتفق الشيخان على الاجتهاج بجميع روايته غير أنه سببه الهذلي وهو تابعي كبير مبین ذكره في المسانيد والتواريخ غير مطعون فيه " وذكر له شاهدا ووافقه - الذهبي على تصحيحه .

(٣) مجمع الزوائد ٢ / ٢٨٤ وقال الهيثمي " رجاله ثقات وفي بعضهم خلاف " والأحاديث المذكورة تشهد له .

(٤) مسند أحمد ٥ / ٣٣٣ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .

الله عليه وسلم حث على صلة الرحم وحذر من قطيعتها .
وقال : " ان الله خلق الخلق ، حتى اذا فرغ منهم قامت الرحم فقالت
هذا مقام العائذ بك من القطيعة ، قال : نعم ، أما ترضين أن أصل
من وصلك وأقطع من قطعك ؟ قالت : بلى ، قال : فذاك لك ،
ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اقرأوا ان شئتم : (فہـسـل
عسیتـم ان تولیتـم أن تفسدوا فی الأرض وتقطعوا أرحامکم ، أولئک الذین
لعنہم اللہ فأصمہم وأعمى أبصارہم ، أفلا یبصرون القرآن أم علی قلوب
أغفالہا) (١) ٢٢ ، ٢٣ ، ٢٤ محمد

وقال عليه الصلاة والسلام " لا يدخل الجنة قاطع رحم " (٢)
وأما سوء الجوار فحدث عنه ولا حرج ، فكم من جار لا يعترف جاره ولا
يبتغى أهواله ، ليمد يد المون اليه ان احتاج .
بل ولا يكف شره عنه . وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن أذى
الجار فقال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذى جاره " (٣) .
وأمر بالاحسان الى الجار فقال : " من كان يؤمن بالله واليوم الآخر
فليحسن الى جاره " (٤) وقال عليه الصلاة والسلام : " ما زال جبريل
يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورثه " (٥) .

(١) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب صلة الرحم وتحريم
قطيعتها ١١٢ / ١٦

(٢) المرجع السابق ١١٤ / ١٦

(٣) ، (٤) صحيح مسلم - كتاب الايمان باب الحث على اكرام الجار والضياف

(٥) صحيح مسلم - كتاب البر والصلة والآداب - باب الوصية بالجار والاحسان

تشبيه المشيخة :

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام لا يريحون رائحة الجنة " (١) .

وما جاء في هذا الحديث واقع في هذا الزمن فانه انتشر بين الرجال صبغ لحاهم ورووسهم بالسواد ، والذي يظهر لي — والله أعلم — أن قوله صلى الله عليه وسلم " كحواصل الحمام " تشبيه لحال بعض المسلمين في هذا العصر ، فتجدهم يصنعون بلحاهم كهيئة حواصل الحمام يحلقون عوارضهم ويدعون ما على أذنانهم من الشعر ، ثم

- (١) مسند الامام أحمد ٤/١٥٦ ح ٢٤٧٠ تحقيق وشرح أحمد شاكر وقال صحيح وسنن أبي داود مع عون المعبود — كتاب الترجل — باب ما جاء في خضاب السواد ١١/٢٦٦ .
- قال ابن حجر " اسناده قوى ، الا أنه اختلف في رفعه ووقفه وعلى تقدير ترجيح وقفه فسله لا يقال بالرأى فحكمه الرفع " فتح الباري ٦/٤٩٩ .
- وقال الألباني " أخرجه ابو داود والنسائي واحمد والضمياء في المختاره وغيرهم ما لا مجال لذكرهم . . باسناد صحيح على شرط الشيخين .
- انظر غاية المرام في تخرج احاديث الحلال والحرام ص ٨٤ طبع المكتب الاسلامي ط الاولى ١٤٠٠ هـ وهذا الحديث أورده ابن الجوزي في الموضوعات ٣/٥٥ وذكر أن المتهم فيه عبد الكريم بن أبي المخارق وهو متروك ورد عليه ابن حجر فقال " أخطأ في ذلك فان الحديث من رواية عبد الكريم الجزري الثقة المخرج له في الصحيح " ثم ذكر من أخرج الحديث انظر القول المسدود ص ٤٨ — ٤٩ لابن حجر .
- وقد تبع ابن الجوزي في ذلك العلامة الشوكاني فقال في كتاب الفوائد المجموعه : " قال القزويني : موضوع " الفوائد المجموعه في الأحاديث الموضوعه ص ٥١٠ ح ١٤٢٠ بتحقيق عبد الرحمن بن يحيى المعلمي الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ — بيروت .

يصبغونه بالسواد فيفندو كحواصل الحمام .

قال ابن الجوزي (١) : يحتمل أن يكون الممنى لا يريحون رائحة الجنة لفعل يصدر منهم أو اعتقاد لا لعللة الخضاب ويكون الخضاب سيماهم ، كما قال في الخوارج : سيماهم التحليق ، وإن كان تحليق الشعر ليس بحرام " (٢) .

قلت : قد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن صبغ شعر الرأس واللحية بالسواد ففي الصحيح عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : أتني بأبي قحافة يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالشفامة (٣) بيضا ، فقال

(١) هو العلامة أبو الفرج عبد الرحمن بن علي الجوزي القرشي البغدادي الحنبلي صاحب المصنفات الكبار والصفار التي تبلغ نحو ثلاثمائة مصنف في الحديث والوعظ والتفسير والتاريخ وغيرها توفي رحمه الله سنة ٥٩٧ هـ انظر البدايه والنهايه ٢٨ / ١٣ - ٣٠ .

ومقدمة كتابه الموضوعات ٢١ / ١ - ٢٢ لعبد الرحمن محمد عثمان - الناشر محمد عبد المحسن ط الاولى ١٣٨٦ هـ .

(٢) الموضوعات ٥٥ / ٣ لابن الجوزي .

قال ابن الجوزي " اعلم أنه قد خضب جماعة من الصحابة والتابعين منهم الحسن والحسين وسعد بن أبي وقاص وخلق كثير من التابعين وانما كرهه قوم لما فيه من التدليس ، فأما أن يرقى الى درجة التحريم اذا لم يدلس فيجب فيه هذا الوعيد ، فلم يقل به أحد " الموضوعات ٥٥ / ٣ وقال النووي : " يحرم خضابه بالسواد على الأصح ، وقيل : يكره كراهية تنزيه ، والمختار التحريم لقوله صلى الله عليه وسلم " واجتنبوا النيران " شرح مسلم ٨٠ / ١٤ .

وأما ما أخرجه ابن أبي عاصم في " كتاب الخضاب " عن الزهري قال " كنا نخضب بالسواد اذا كان الوجه جديداً فلي نفخ الوجه والاسنان تركناه " فتح الباري ٣٥٤ / ١٠ - ٣٥٥ .

قال الالباني " الظاهر أن الزهري لم يكن عنده حديث بالتحريم أصلاً فكان يأخذ الأمر بذوقه . وعلى كل حال فلا حجة في فعل أحد أو قوله بمدرسه رسول الله صلى الله عليه وسلم والحديث المتقدم حجة على الزهري وغيره " نهاية المرام

ص ٨٤

(٣) الشفامة : بضم المثناة وتخفيف المصجمة نبات شديد البياض زهرة وشعره

رسول الله صلى الله عليه وسلم : "غيروا هذا بشي * واجتنبوا

السواد " (١) .

وقيل هي شجرة تسمى كأنها الثلج .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢١٤/١ ، وفتح الباري ٣٥٥/١٠

(١) صحيح مسلم - كتاب اللباس والزينة - باب استحباب خضاب الشيب

بصفرة أو حمرة وتحريمه بالسواد ٧٩/١٤

٢٨ - كثرة الشح (١) :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " من أشرط الساعة أن يظهمر الشح " (٢) وعنه رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يتقارب الزمان ويقتصر الحمل ويلقى الشح " (٣) .
وعن معاوية رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا يزداد الأمر إلا شدة ، ولا يزداد الناس إلا شحاً " (٤) والشح خلق مذموم نهى عنه الاسلام ، وبين أن من وقى شح نفسه فقد فاز وأفلح كما قال تعالى (ومن يوق شح نفسه فأولئك هم المفلحون) آية ٩ سورة الحشر وآية ١٦ سورة التفاضل .

(١) الشيخ : أشد البخل وهو أبلغ في المنع من البخل ، وقيل : هو البخل مع الحرص .

انظر النهاية في غريب الحديث ٤٨٨/٢

(٢) رواه الطبراني في الأوسط . انظر فتح الباري ١٥/١٣
قال الهيثمي " رجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقة " مجمع الزوائد ٣٢٧/٧

(٣) صحيح البخاري كتاب الفتن باب ظهور الفتن ١٣/١٣

(٤) رواه الطبراني ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ١٤/٨

وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : " اتقوا الظلم فإن الظلم ظلما ت يوم القيامة ، واتقوا الشح
فإن الشح أهلك من كان قبلكم حطهم على أن سفكوا دماءهم واستحلوا
محارمهم " (١) .

قال القاضي عياشي : " يحتمل أن هذا الهلاك هو الهلاك الذي أخبر
عنهم به في الدنيا بأنهم سفكوا دماءهم .
ويحتمل أنه هلاك الآخرة وهذا الثاني أظهر .
ويحتمل أنه أهلكهم في الدنيا والآخرة " (٢) .

(١) صحيح مسلم — كتاب البر والصلة والآداب — باب تحريم الظلم ١٦ / ١٣٤

(٢) شرح النووي لمسلم ١٦ / ١٣٤

٢٩ - كثرة التجارة :

ومنها كثرة التجاره وفشوها بين الناس حتى تشارك النساء فيها الرجال .
روى الامام أحمد والحاكم عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال : " بين يدي الساعة تسليم الخاصة وفشو
التجارة حتى تشارك المرأة زوجها في التجاره " (١) .

وروى النسائي عن عمرو بن تغلب قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " ان من أشراط الساعة أن يفشو المال ويكثر وتفشو التجارة " (٢)
وقد وقع هذا فكثر التجارة وشاركت فيها النساء وافتتن الناس بجمع
المال وتنافسوا فيه وقد اخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه لا يخشى
على هذه الأمة الفقر ، وانما يخشى عليها أن تبسط عليهم الدنيا فيقع
بينهم التنافس ففي الحديث أنه قال عليه الصلاة والسلام : " والله ما الفقر
أخشى عليكم ولكنى أخشى عليكم أن تبسط الدنيا عليكم كما بسطت على من
كان قبلكم فتنافسوها كما تنافسوها ، وتهلككم كما أهلكتهم " (٣) متفق
عليه وفي رواية لمسلم " وتلهيكم كما ألهتهم " (٤) .

-
- (١) مسند أحمد ٣٣٣/٥ بشرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح
ومستدرک الحاكم ٤/٤٤٥-٤٤٦
- (٢) سنن النسائي ٢٤٤/٧ بشرح السيوطي ، والحديث من رواية الحسن
عن عمرو بن تغلب والحسن مدلس وقد عنعن هنا ، ولكنه صرح بالتحديث
عن عمرو بن تغلب في رواية الامام أحمد . انظر السند ٦٩/٥ بهامشة
منتخب الكثره وانظر سلسلة الأحاديث الصحيحة للألباني ٢٠١/٢٠٢-٢٠٢
- (٣) صحيح البخارى - كتاب الجزية والموادعة - باب الجزية والموادعة مع أهل
الذمة والحرب ٦/٢٥٧ - ٢٥٨ وصحيح مسلم - كتاب الزهد ١٨/٩٥
- (٤) صحيح مسلم - كتاب الزهد ١٨/٩٦

وقال صلى الله عليه وسلم : " اذا فتحت عليكم فارس والروم أى قوم
أنتم ؟ قال عبد الرحمن بن عوف : نقول كما أمرنا الله ، قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : " أو غير ذلك : تتنافسون ثم تتحاسدون ، ثم
تتدابرون ، ثم تتهاغضون ، أو نحو ذلك " (١) .
فالمنافسة على الدنيا تجر الى ضعف الدين وهلاك الأمة وتفرق كلمتها
كما وقع فيما مضى وكما هو واقع الآن .

(١) صحيح مسلم - كتاب الزهد ٩٦/١٨

٣٠ - كثرة الزلازل :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى تنكسر الزلازل " (١) .

وعن سلمة بن نفيل السكوني قال : كنا جلوسا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه " وبين يدي الساعة موتان شديدا ، وبهذه سنوات الزلازل " (٢) .

قال ابن حجر " قد وقع في كثير من البلاد الشمالية والشرقية والغربية كثير من الزلازل ولكن الذي يظهر أن العراق بكثرة شمولها ودوامها (٣) ويؤيد ذلك ما روى عن عبد الله بن حوالة رضي الله عنه قال : وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده على رأسي أو على هامتي فقال : يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة قد نزلت الأرض المقدسة فقد دنت الزلازل والهلايا والأمور المضطام ، والساعة يومئذ أقرب الى الناس من يدي هذه من رأسك " (٤) .

(١) صحيح البخارى كتاب الفتن ١٣ / ٨١ - ٨٢

(٢) مسند الامام أحمد ٤ / ١٠٤ بهامشه منتخب الكنز

قال الهيثمي " رواه أحمد والطبراني والبخاري وأبو يعلى ورجاله ثقات " مجمع الزوائد ٦ / ٣٠٦

(٣) فتح البارى ١٣ / ٨٧

(٤) مسند أحمد ٥ / ٢٨٨ بهامشه منتخب الكنز ، وسنن أبي داود مع عون

المصنوع كتاب الجهاد ، باب في الرجل يغزو يلتمس الأجر والفنيمة

٧ / ٢٠٩ - ٢١٠ ومستدرك الحاكم ٥ / ٤٢٥ وقال : هذا حديث

صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي وصححه الألباني انظر

صحيح الجامع الصغير ٦ / ٢٦٣ ح ٧٧١٥ .

ظهور الخسف والمسح والقذف : — ٣١ —

عن عائشة رضي الله عنها قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
يكون في آخر هذه الأمة خسف ومسح وقذف " قالت : قلت يا رسول
الله أنههلك وفيما الصالحون ؟ قال : نعم اذا ظهر الخبث " (١) .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " حين
يبدى الساعة مسح وخسف وقذف " (٢) .

وقد جاء الخبر أن الزنادقة والقدرية يقع عليهم المسح والقذف ، روى
الامام أحمد عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : " سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول : انه سيكون في أمتي مسح وقذف ، وهو
في الزندقة والقدرية " (٣) .

وفي رواية للترمذي " في هذه الأمة أو في أمتي خسف أو مسح أو قذف
في أهل القدر " (٤) .

وعن عبد الرحمن بن صهار العبدي عن أبيه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى يخسف بقباثل ، فيقال : من بقي
من بني فلان ؟ " قال : فعرفت حين قال قباثل أنها العرب لأن المعجم

(١) الترمذي - كتاب الفتن - باب ما جاء في الخسف ٤١٨/٦

قال الألباني : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٦/٣٥٨ ح ٨٠١٢

(٢) سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب الخسوف ١٣٤٩/٢

والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٣/١٢ ح ٢٨٥٣

(٣) مسند أحمد ٧٣/٩ - ٧٤ ح ٦٢٠٨ تحقيق أحمد شاكر ، وقال : اسناده
صحيح .

(٤) الترمذي أبواب القدر ٦/٣٦٢ - ٣٦٨

والحديث صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٤/١٠٣ ح ٤١٥٠

تنسب الى قراها* (١) .

وعن محمد بن ابراهيم الشيبى قال : سمعت بكيرة امرأة القمقاع بن ابي
هدرد تقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على النخيل وهو يقول :
اذا سمعتم بجيشى قد خسف به قريبا فقد أظلت الساعة* (٢) .

والخسف قد وجد فى مواضع فى الشرق والغرب (٣) قبل عصرنا هذا ،
ووقع فى هذا الزمن كثير من الخسوفات فى أماكن متفرقة من الأرض وهي
نذير بين يدي عذاب شديد وتخويف من الله لعبادة ، وعقوبة لأهل
البدع والمعاصي كي يمتثل الناس ويرجعوا الى ربهم ويعلموا أن الساعة
قد أزفت ، وأنه لا ملجأ من الله الا اليه .

وقد جاء الوعيد للمعصاة من أهل المعازف وشاربي الخمر بالخسف
والمسخ والقذف ، روى الترمذى عن عمران بن حصين رضى الله عنه أن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " فى هذه الأمة خسف ومسح وقذف
فقال رجل من المسلمين : يا رسول الله ومتى ذلك ؟ قال : اذا ظهرت
القيان والمعارف وشربت الخمر " (٤) .

- (١) مسند أحمد ٤/ ٤٨٣ بهامشه منتخب الكنز ، قال الهيثمي : رواه احمد
والطبراني وابو يعلى والمزار ورجاله ثقات " مجمع الزوائد ٨/ ٩
- (٢) مسند أحمد ٦/ ٣٧٨-٣٧٩ بهامشه منتخب الكنز والحديث حسن الاسناد
انظر صحيح الجامع الصغير ١/ ٢٢٨ ح ٦٣١ وسلسلة الاحاديث الصحيحة
٣م/ ٣٤٠ ح ١٣٥٥
- (٣) انظر التذكرة ص ٦٥٤ ، وفتح البارى ١٣/ ٨٤ ، والاشاعة ص ٤٩-٥٢
وعون المعبود ١١/ ٤٢٩ .
- (٤) جامع الترمذى أبواب الفتن ٦/ ٤٥٨ ح ٤٥٨ والحديث صحيح انظر
صحيح الجامع الصغير ٤/ ١٠٣ ح ٤١١٩

وروى ابن ماجه عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ليشرهن ناس من امتي الخمر يسمونها بغير اسمها ، يعزف على رؤسهم بالمعازف يخسف الله بهم الأرض ويجعل منهم القردة والخنازير " (١) .

والمسخ يكون حقيقيا ، ويكون معنويا ، فقد فسر الحافظ ابن كثير رحمة الله " المسخ " في قوله تعالى ولقد علمتم الذين اعتدوا منكم في السبت فقلنا لهم كونوا قردة خاسئين " آية ٦٥ سورة البقرة . بأنه مسخ حقيقي وليس مسخا معنويا فقط ، وهذا القول هو الراجح وهو ما ذهب اليه ابن عباس وغيره من أئمة التفسير .

وذهب مجاهد وابو العالیه وقتادة الى أن المسخ كان معنويا وأنه كان لقلوبهم ولم يمسخوا قردة (٢) ونقل ان حجة عن ابن العربي القولين ورجح الأول (٣) ورجح رشيد رضا في تفسيره (٤) القول الثاني ، وهو أنه كان مسخا في أخلاقهم .

واستبعد ابن كثير ما روى عن مجاهد وقال انه قول غريب خلاف الظاهر من السياق في هذا المقام وغيره " (٥) .

-
- | | |
|-------|--|
| (١) | سنن ابن ماجه كتاب الفتن باب المقوبات ٢/١٣٣٣ ح ٤٠٢٠ والحدیث صحیح انظر صحیح الجامع الصغير ٥/١٠٥ ح ٥٣٣٠ |
| (٢) | انظر تفسير ابن كثير ١/١٥٠ - ١٥٣ |
| (٣) | انظر فتح الباری ١٠/٥٦ |
| (٤) | انظر تفسير المنار ١/٣٤٣ - ٣٤٤ |
| (٥) | تفسير ابن كثير ١/١٥١ |

ثم قال بعد سياقه لطائفة من كلام العلماء " والغرض من هذا السياق
عن هؤلاء الأئمة بيان خلاف ما ذهب اليه مجاهد - رحمه الله - من
أن مسخهم إنما كان معنويا لا صوريا بل الصحيح أنه معنوي صوري
والله أعلم " (١) .

وإذا كان المسخ يحتمل أن يكون معنويا فإن كثيرا من المستحليين
للمعاصي قد مسخت قلوبهم فاصبحوا لا يفرقون بين الحلال والحرام
ولا بين المعروف والمنكر مثلهم في ذلك كمثل القردة والخنازير - نسأل
الله العافية والسلامة - وسيقع ما أخبر به صلى الله عليه وسلم من المسخ
سواء كان معنويا أو صوريا .

(١) المرجع السابق ١/١٥٣

٣٢ - نهاب الصالحين :

ومن أشراتها : نهاب الصالحين وقلة الأخيار وكثرة الأشرار حتى لا يبقى الا شرار الناس وهم الذين تقوم عليهم الساعة .

ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تقوم الساعة حتى يأخذ الله شريطته (١) من أهل الأرض فيبقى فيها عجاجة (٢) لا يعرفون معروفا ولا ينكرون منكرا " (٣) .

أى يأخذ الله أهل الخير والدين ويبقى غوغاء الناس وأراذلهم ومن لا خير فيهم . وهذا عند قبض العلم واتخاذ الناس رؤوسا جنها لا يفتنون بغير علم .

وروى عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال " يأتى على الناس زمان يفرلون فيه غربة يبقى منهم حثالة (٤) قد مرجت (٥) عهدهم وأما ناتهم واختلفوا فكانوا هكذا وشبهك بين أصابعه " (٦) .

(١) شريطته : أى أهل الخير والدين . والأشراط من الاضداد يقع على

الاشراف والأراذل . انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٦٠ .

(٢) عجاجة : العجاج : الغوغاء والأراذل ومن لا خير فيه . النهاية في

غريب الحديث ٣ / ١٨٤ .

(٣) مسند أحمد ١١ / ١٨١ - ١٨٢ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح

ومستدرک الحاكم ٤ / ٤٣٥ قال الحاكم : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ان كان الحسن سمعه من عبد الله بن عمرو ووافقه الذهبي .

(٤) الحثالة : الردى من كل شئ ومنه حثالة الشعر والأرز والتمر وكل

ذى قشر . النهاية ١ / ٣٧٩ .

(٥) مرجت : أى اختلطت : النهاية ٤ / ٣١٤ .

(٦) مسند أحمد ١٢ / ١٢ شرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح ومستدرک

الحاكم ٤ / ٤٣٥ وقال : هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي .

وزهاب الصالحين يكون عند كثرة المعاصي وترك الأمر بالمعروف والنهي
عن المنكر فان الصالحين اذا رأوا المنكر ولم يغيروه وكثر الفساد عنهم
المذاب مع غيرهم اذا نزل كما جاعى الحديث لما قيل للنبي صلى الله
عليه وسلم "أنهلك وفينا الصالحون ؟ قال : نعم اذا كثر الخبث ،
رواه البخارى " (١) .

(١) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب قول النبي صلى الله عليه وسلم
" ويل للمغرب من شر قد اقترب " ١١ / ١٣ .

ارتفاع الأسافل :

ومن أشراتها ارتفاع أسافل الناس على خيارهم واستئثارهم بالأمور
دونهم فيكون أمر الناس بيد سفهاءهم وأرأذلهم ومن لا خير فيهم وهذا
من انعكاس الحقائق وتغير الأحوال وهذا أمر مشاهد في هذا الزمن
فترى أن كثيرا من رؤوس الناس وأهل العقد والحل هم أقل الناس صلاحا
وعلمًا مع أن الواجب أن يكون أهل الدين والتقوى هم المقدمون على غيرهم
في تولي أمور الناس لأن أفضل الناس وأكرمهم هم أهل الدين والتقوى كما
قال تعالى " إن أكرمكم عند الله أتقاكم " آية ١٣ سورة الحجرات .

ولذلك لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم يولي الولايات وأمور الناس
إلا من هم أصلح الناس وأعلمهم وذلك خلفاؤه من بعده والأمثلة
على ذلك كثيرة ومنها ما رواه البخاري عن حذيفة رضي الله عنه أن النبي
صلى الله عليه وسلم قال لأهل نجران " لأبعثن اليكم رجلا أمينا حقا
أمين فاستشرف لها أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فيمض أباعبيدة " (١)
وهذه بعض الأحاديث الدالة على ارتفاع أسافل الناس وأن ذلك من
أمارات السامع فمنها ما رواه الإمام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " إنها ستأتي على الناس سنون خداعة
يصدق فيها الكاذب ويكذب فيها الصادق ويؤتمن فيها الخائن ويخون
فيها الأمين وينطق فيها الرويبضة ، قيل : وما الرويبضة ؟ (٢) .

(١) صحيح البخاري — كتاب أخبار الآحاد — باب ما جاء في إجازة خبر

الواحد الصادق ١٣ / ٢٣٢ .

(٢) الرويبضة : جاء تفسيره في متن الحديث وأنه السفه والرويبضة تصغير

الرابضة وهو العاجز الذي ربح عن معالي الأمور وقعد عن طلبها
والتافه الخسيس الحقير .

قال : السفينة يتكلم في أمر الساعة (١) .
وفي حديث جبريل الطويل قوله " ولكن سأحدثك عن أشراطها . . .
وإذا كانت المرأة الحفاة رؤس الناس فذاك من أشراطها " (٢) .
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم : " من أشراط الساعة : أن يغلب على الدنيا لكع بن لكع ،
فخير الناس يومئذ مؤمن بين كريمين " (٣) .
وفي الصحيح " إذا أسند الأمر إلى غير أهله فانتظر الساعة " (٤)
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " من أشراط الساعة . . . أن يعلو
التحوت الوعول ، أكذلك يا عبد الله بن سمود سمعته من حبي ؟
قال : نعم ورب الكعبة . قلنا : وما التحوت ؟
قال : فسول الرجال وأهل البيوت الفاضة يرفمون فوق صالحهم ،
والوعول : أهل البيوت الصالحة " (٥) .

-
- (١) سنن الامام أحمد ٣٧/١٥ - ٣٨ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال : اسناده حسن ومتممه صحيح ، وقال ابن كثير " هذا اسناد جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه " النهاية في الفتن ١/ ١٨١ تحقيق د . طه زيني .
- (٢) صحيح مسلم كتاب الايمان - باب بيان الايمان والاسلام والاحسان ١/ ١٦٣
- (٣) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الأوسط باسنادين ورجال أحدهما ثقات " مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٥
- (٤) صحيح البخاري كتاب الرقاق - باب رفع الامانة ١١/ ٣٣٣
- (٥) مجمع الزوائد ٧/ ٣٢٧ قال الهيثمي : حديث أبي هريرة وحده في الصحيح بمضه ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن الحارث بن سفيان وهو ثقته . وذكر الحافظ ابن حجر في الفتح ١٣/ ١٥ من رواية الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة .

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لا تذهب الدنيا حتى تصير للكعب (١) بن لكع " (٢) أي حتى يصير نعيمها وملذها والوجاهة فيها له (٣) . وفي رواية للامام أحمد عن حذيفة بن اليمان رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يكون أسعد الناس الدنيا لكع بن لكع " (٤) . وفي الصحيحين عن حذيفة رضي الله عنه فيما رواه عن النبي صلى الله عليه وسلم في قبض الأمانه قوله " حتى يقال للرجل ما أجلده ما أظرفه ما أعقله وما في قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان (٥) .

-
- (١) لكع : اللكع عند العرب : العبد ثم استعمل في الحق والذم وهو اللثيم وقد يطلق على الصغير ، فان أطلق على الكبير أريد به صفيير العلم والمقل . انظر النهاية في غريب الحديث ٢٦٨/٤ .
- (٢) مسند الامام أحمد ٢٨٤/١٦ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال أخرجه السيوطي في الجامع الصغير ورمز له بأنه حديث حسن . الجامع الصغير ٢٠٠/٢ بهامشه كنوز الحقائق للمناوي . وقال الهيثمي - رجال أحمد رجال الصحيح غير كامل بن الملا - وهو ثقة مجمع الزوائد ٢٢٠/٧ . وقال ابن كثير " اسناده جيد قوى " النهاية في الفتن ١٨١/١ تحقيق ه . طه زيني ، وصححه الألباني في صحيح الجامع الصغير ١٤٢/٦ ح ٧١٤٩ .
- (٣) انظر فيض القدير شرح الجامع الصغير ٣٩٤/٥ لمبد الرؤوف المناوي
- (٤) مسند الامام أحمد ٣٨٩/٥ بهامشه منتخب كنز العمال ورمز له السيوطي في الجامع الصغير بالصحة ٢٠٢/٢ بهامشه كنوز الحقائق للمناوي . وقال الألباني صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ١٧٧/٦
- (٥) صحيح البخاري - كتاب الرقاق - باب رفع الأمانة ٣٢٣/١١ وصحيح مسلم كتاب الايمان - باب رفع الأمانة والايمان من بعض القلوب ١٦٧/٢ -

وهذا هو الواقع بين المسلمين في هذا العصر يقولون للرجل
ما أظفله ما أحسن خلقه ويصفونه بأبلى صفات الأوصاف الحسنة وهو من
أفسق الناس وأقلهم ديناً وأمانة وقد يكون عدواً للمسلمين ويميل على
هدم الإسلام فلا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم .

— ٣٤ — أن تكون التحية للمعروفة ؛

ومن أشرطها أن الرجل لا يلقي السلام الا على من يعرفه
ففي الحديث عن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
ان من أشرط الساعة أن يسلم الرجل على الرجل لا يسلم عليه الا للمعرفة"
رواه أحمد (١) وفي رواية له " أن بين يدي الساعة تسليم الخاصة " (٢)
وهذا أمر مشاهد في هذا الزمن فكثير من الناس لا يسلمون الا على
من يعرفون وهذا خلاف السنة فان النبي صلى الله عليه وسلم حيث
على افشاء السلام على من عرفت ومن لم تعرف وأن ذلك سبب في انتشار
المحبة بين المسلمين التي هي سبب للايمان الذي به يكون دخول الجنة
كما جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم : " لا تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا ولا تؤمنوا حتى تحابوا
أولا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم ؟ أفشوا السلام بينكم —
رواه مسلم (٣) .

(١) مسند أحمد ٣٢٦/٥ قال أحمد شاكر : اسناده صحيح .

(٢) مسند أحمد ٣٣٣/٥ قال أحمد شاكر : اسناده صحيح وقال الألباني
هذا اسناد صحيح على شرط مسلم انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة

٢٥١/٢ ح ٦٤٢

(٣) صحيح مسلم — كتاب الايمان — باب بيان أنه لا يدخل الجنة الا المؤمنون

التماس العلم من الأصغر :

— ٣٥ —

روى الامام عبد الله بن المبارك بسنده عن أبي أمية الجمحي رضي الله عنه . أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان من أشراط الساعة ثلاثا احداهن أن يلتصق العلم عن الأصغر " (١) .
وسئل الامام عبد الله بن المبارك عن الأصغر ؟ فقال : الذين يقولون برأيهم فأما صغير يروى عنه كبير فليس بصغير " .
وقال أيضا : أتاهم العلم من قبل أصغرهم يعني أهل البدع " (٢) .
وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال : " لا يزال الناس بخير ما أتاهم العلم من أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم ومن أكابرهم ، فإذا أتاهم العلم من قبل أصغرهم وتفرقت أهواؤهم هلكوا " (٣) .

(١) كتاب الزهد لابن المبارك ص ٢٠ - ٢١ ح ٦١ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي - دار الكتب العلمية .

قال الألباني : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٢/٢٤٣ ح ٢٢٠٣ واستشهد به الحافظ ابن حجر في الفتح ١/١٤٣

(٢) حاشية كتاب الزهد بتحقيق وتعليق الشيخ حبيب الرحمن الأعظمي .

(٣) كتاب الزهد لابن المبارك ص ٢٨١ ح ٨١٥

قال التويجري " رواه الطبراني في الكبير والوسط ، وعبد الرزاق في مصنفه بنحوه واسناده صحيح على شرط مسلم " اتحاف الجماعة ١/٤٢٤ وانظر المصنف ١١/٢٤٦ ح ٢٠٤٤٦ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي

ظهور الكاسيات العاريات :

— ٣٦ —

ومنها خروج النساء عن الآداب الشرعية ، وذلك بلبس الثياب التي لا تستر عوراتهن واطهارهن لزينتهن وشعورهن وما يجب ستره من أبدانهم ففي الحديث عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " سيكون في آخر أمتي رجال يركبون على سروج (١) كأشباه (الرحال) (٢) ينزلون على أبواب المساجد

(١) سروج : جمع سروج وهو رجل الدابة . انظر لسان العرب ٢/٢٩٧

(٢) الرحال : جمع رحل وهو مركب للبعير والناقة ، والرحالة أكبر من السرج

وتفش بالجلود وتكون للخيول والنجائب من الابل ويقال لمنزل الانسان ومسكنه : رحل .

وجاء في مسند الامام أحمد ٣٦/١٢ بتحقيق شاكر لفظ " كأشباه الرجال " بالجيم المعجم ، ويظهر لي والله أعلم . أن فيه تحريف غاب عن المحقق ولذلك فانه عندما أراد شرح معنى هذا اللفظ قال : " شكل المعنى قليلا فتشبه الرجال بالرجال فيه بعمد وهو توجيه متكلف " أ . هـ

واذا كانت اللفظة " كأشباه الرجال " بالحاء المهبطه فانه يزول الاشكال ويكون المراد تشبيه السروج بالرجال : وهي ههنا الدور والمنازل ولعل هذا اشارة الى المراكب الوثيرة الموجودة في السيارات في هذا العصر فانها قد صارت في هذه الأزمان مراكب لعموم الناس من رجال ونساء يركبونها الى المساجد وغيرها . والله أعلم .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٢٠٩ — ولسان العرب ١١/٢٧٤ —

٢٧٥ واتحاف الجماعة ١/٤٥١ — ٤٥٢

نساؤهم كاسيات عاريات على رؤوسهم كأسنة البخت المجاف (١) ،
 العنوهن فانهن ملمونات ، لو كانت وراءكم أمة من الأمم لخدمــــن
 نساؤكم نساءهم كما يخدم منكم نساء الأمم قبلكم " (٢) ، رواه الامام
 أحمد وفي رواية للحاكم " سيكون في آخر هذه الأمة رجال يركبون
 على المياثر (٣) حتى يأتوا أبواب مساجدهم نساؤهم كاسيات -
 عاريات " (٤) .

وهن أبى هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 " صنفان من أهل النار لم أرهما : قوم معهم سياط كأذناب البقر
 يضربون بها الناس ، ونساء كاسيات عاريات مميلات مائلات (٥)

(١) المخت : لفظة معربة والمراد بها الابل الخراسانية تمتاز بطول الأعناق
 انظر لسان العرب ٢ / ٩ - ١٠ والنهاية لابن الأثير ١ / ١٠١ والمجاف
 جمع عجفاء وهي الهزيمة من الابل وغيرها - انظر النهاية لابن الأثير
 ٣ / ١٨٦ .

(٢) مسند الامام أحمد ١٢ / ٣٦ ح ٧٠٨٣ تحقيق أحمد شاکر وقال اسناده
 صحيح .

(٣) المياثر : جمع ميثرة - بكسر الميم - وهي الثوب الذي تجلل به الثياب
 فيملوها ، مأخوذ من : وثر وثاره فهو وثير : أى وطيء لين ، وتطلسق
 المياثر على مراكب المعجم التي تعمل من حرير أو ديباج والعراد بهما :
 السروج المعظام . انظر النهاية في غريب الحديث ٥ / ١٥٠ - ١٥١ ،

ولسان العرب ٥ / ٢٧٨ - ٢٧٩ وترتيب القاموس ٤ / ٥٧٢
 مستدرك الحاكم ٤ / ٤٣٦ وقال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين
 ولم يخرجاه " وقال الذهبي : عبد الله (يعنى الصبانى) وان كان قد احتج
 به مسلم فقد ضعفه ابو داود والنسائي وقال ابو حاتم : هو قريب من ابن
 لهيعة " قلت : الاحاديث الاحاديث الاخرى تشهد له وتقويه .

(٥) مميلات مائلات في معناها أربعة أوجه :
 أ - زائفات عن طاعة الله تعالى وما يلزمهن من حفظ الفروج وغيرها
 ومميلات : يعلمن غيرهن مثل فعلهن .
 ب - مائلات أى متبخترات في مشيتهن ، مميلات أكتافهن .
 ج - مائلات يتحشطن الحشطة الميلاء وهي مشطة البغايا معروفة لهن ،
 ومميلات يمشطن غيرهن تلك المشطة .
 د - مائلات الى الرجال مميلات لهم بما يبدن من زينتهن وغيرها . انظر

رؤسهن كأسنمة البخت المائلة (١) لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها ،
 وإن ريحها ليوجد من مسيرة كذا وكذا (٢) * ،
 وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : " من أشراط الساعة ، أن تظهر
 ثياب تلبسها نساء كاسيات عاريات " (٣)

وهذه الأحاديث من معجزات النبوة فقد وقع (٤) ما أخبر به النبي صلى
 الله عليه وسلم قبل عصرنا هذا ، وهو في ملأ هذا أكثر ظهورا ،
 وقد سمى النبي صلى الله عليه وسلم هذا الصنف من النساء بالكاسيات
 العاريات لأنهن يلبسن الثياب مع هذا فهن " عاريات " لأن ثيابهن
 لا تؤدي وظيفة الستر ، لرققتها وشفافيتها كأكثر ملابس النساء في هذا
 العصر (٥)

وقيل ان معنى " الكاسيات العاريات " أي كاسية جسدها ولكنها تشدد
 خمارها وتضييق ثيابها حتى تظهر تفاصيل جسمها فتبرز صدرها وعجزتها
 أو تكشف بعض جسدها فتعاقب على ذلك في الآخرة (٦) .

-
- (١) رؤسهن كأسنمة البخت : أي يعظم رؤسهن وذلك بجمع شعرهن ولفه
 فوق رؤسهن حتى يميل الى ناحية من جوانب الرأس كالتدليل أسنمة الابل
 انظر شرح النووي لمسلم ١٩١/١٢
- (٢) صحيح مسلم باب جهنم أعادنا الله منها ١٩٠/١٢
- (٣) قال الهيثمي : " في الصحيح بعنه ورجاله رجال الصحيح غير محمد بن
 الحارث بن سفيان وهو ثقة " مجمع الزوائد ٣٢٢/٧ .
- (٤) شرح النووي لمسلم ١٩٠/١٢
- (٥) الحلال والحرام في الاسلام ص ٨٣ د . يوسف القرضاوى ط . الثانية
 عشرة ١٣٩٨ هـ . طبع المكتب الاسلامي - بيروت ودمشق .
- (٦) انظر شرح النووي لمسلم ١٩٠/١٢ - ١٩١

وقد جمع النبي صلى الله عليه وسلم في وصف هؤلاء النسوة بأنهن
 "كاسيات عاريات" وأيضا "مائلات ميلات روسهن كاسنطة البخيمات
 المائلة" وهذا اخبار عن شيء مشاهد في هذا العصر ، لأنه صلى
 الله عليه وسلم ينظر الى عصرنا هذا ويصفه لنا فقد أصبح في عصرنا
 هذا أماكن لتصفيف شعور النساء وتجميلها وتنويع أشكالها فـ
 محلات تسمى "كوافير" يشرف عليها غالبا رجال يتقاضون أغلبي
 الأجور ، وليس ذلك فحسب فكثير من النساء لا يكتفين بما وهبهن
 الله من شعر طبيعي فيلجأن الى شراء بشعر صناعي تصله المرأة -
 بشعرها ليبدو أكثر نعومة ولمعانا وجمالا لتجذب اليها الرجال (١) .

(١) انظر الحلال والحرام في الاسلام ص ٨٤

٣٧ - صدق رؤيا المؤمن :

ومنها صدق رؤيا المؤمن في آخر الزمان ، وكلما كان المرء صادقا في إيمانه كانت رؤياه صادقة .

ففي الصحيحين (١) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " إذا اقترب الزمان لم تكذب رؤيا المسلم تكذب ، وصدقكم رؤيا أصدقكم حديثا . ورؤيا المسلم جزء من خمس وأربعين جزءا من النبوة " هذا لفظ مسلم ، ولفظ البخاري : " لم تكذب رؤيا المؤمن تكذب . . . ، وما كان من النبوة فانه لا يكذب " .

قال ابن أبي جمرة : " معنى كون رؤيا المؤمن في آخر الزمان لا تكرار تكذب أنها تقع غالبا على الوجه الذي لا يحتاج الى تعبير فلا يدخلها الكذب ، بخلاف ما قبل ذلك فانه قد يخفى تأويلها فيعبرها المأبر فلا تقع كما قال ، فيصدق دخول الكذب فيها بهذا الاعتبار .

قال والحكمة في اختصاص ذلك بآخر الزمان أن المؤمن في ذلك الوقت يكون غريبا كما في الحديث (بدأ الاسلام غريبا وسيمود غريبا) (٢) أخرجه مسلم فيقول أنيس المؤمن ومعينه في ذلك الوقت فيكرم بالرؤيا الصالحة " (٣) .

-
- (١) صحيح البخاري - كتاب التفسير - باب القيد في المنام ٤٠٤ / ١٢
 وصحيح مسلم - كتاب الرؤيا ٢٠ / ١٥
 (٢) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب بيان أن الاسلام بدأ غريبا وسيمود غريبا ١٧٦ / ٢
 (٣) فتح الباري ٤٠٦ / ١٢

وقد اختلف العلماء في تحديد الزمن الذي يقع فيه صدق رؤيا المؤمن
على أقوال (١) :

الأول : أن ذلك يقع إذا اقتربت الساعة وقبل أكثر العلم ودرست معالم
الشريعة بسبب الفتن وكثرة القتال ، وأصبح الناس على مثل
الفترة فهم محتاجون الى مجدد ومذكر لما درس من الدين
كما كانت الأمم تذكر بالأنبياء ، لكن لما كان نبينا صلى الله
عليه وسلم آخر الأنبياء وتمذرت النبوة في هذه الأمة فانهم
يموضون بالمرايى الصادقة التي هي جزء من النبوة الآتية
بالتشهير والانداز . ويؤيد هذا القول حديث أبي هريرة " يتقارب
الزمان ويقبض العلم " (٢) . ورجح ابن حجر هذا القول .

الثاني أن ذلك يقع عند قلة عدد المؤمنين وغلبة الكفر والجهل والفسق
على الموجودين ، فيؤنس المؤمن ويهان بالرؤيا الصادقة
اكراما له وتسلية . وهذا القول قريب من قول ابن أبي جمرة
السابق ، وعلى هذين القولين لا يختص صدق رؤيا المؤمن بزمان
معين بل كلما قرب فراغ الدنيا وأخذ أمر الدين في الاضمحلال
تكون رؤيا المؤمن الصادق صادقة .

الثالث أن ذلك خاص بزمان عيسى بن مريم ، عليه السلام ، لأن أهل
زمنه أحسن هذه الأمة حالا بعد الصدر الأول وصدقهم أقوالا
فكانت رؤياهم لا تكذب . والله أعلم .

(١) انظر فتح الباري ١٢/٤٠٦ - ٤٠٧

(٢) صحيح مسلم - كتاب العلم - باب رفع العلم ١٦/٢٢٢

٣٨ - كثرة الكتابة وانتشارها :

جاء في حديث ابن مسعود ^{رضي} الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال " ان بين يدي الساعة . . . ظهور القلم " (١) .
والمراد بظهور القلم - والله أعلم - ظهور الكتابة (٢) وانتشارها ووقع في رواية الطيالسي والنسائي عن عمرو بن تغلب قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " ان من أشراط الساعة . . . أن يكثر التجار ويظهر العلم " (٣) .
ومعناه - والله أعلم - ظهور وسائل العلم وهي كتبه وقد ظهرت في هذا الزمن ظهورا باهرا ، وانتشرت في جميع أرجاء الأرض ، بسبب توفر آلات الطباعة والتصوير التي سهلت انتشارها ، ومع هذا فقد ظهر الجهل في الناس وقل فيهم العلم النافع وهو علم الكتاب والسنة والعمل بهما ولم تفن عنهم كثرة الكتب شيئا (٤) .

-
- (١) مسند أحمد ٣٢٣/٥ - ٣٣٤ ح ٣٨٧٠ شرح أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .
- (٢) انظر شرح مسند أحمد ٣٣٤/٥ لأحمد شاكر .
- (٣) مسند الطيالسي (منحة المعبود) ١١٢/٢ ح ٢٧٦٣ ترتيب الساعاتي وسنن النسائي كتاب البيوع - باب التجارة ٢٤٤/٧
- قال التويجري على رواية النسائي " اسناد صحيح على شرط الشيخين
- اتحاف الجماعة ٤٢٨/١
- (٤) انظر اتحاف الجماعة ٤٢٨/١

٣٩ - التهاون بالسنة التي رغب فيها الاسلام !

ومنها التهاون بشعائر الله تعالى كما جاء في الحديث عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يقول " ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد لا يصلي فيه ركعتين " (١) .

وفي رواية " أن يجتاز الرجل بالمسجد فلا يصلي فيه " (٢) وعن ابن مسعود أيضا قال " ان من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقات " (٣) وعن أنس رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم قال " ان من أمارات الساعة . . . أن تتخذ المساجد طرقات " (٤) وهذا أمر لا يجوز فإن تعظيم المساجد من تعظيم شعائر الله (٤) تعالى وأن ذلك علامة الايمان والتقوى كما قال تعالى " ومن يعظم شعائر الله فانها من تقوى القلوب " آية ٣٢ سورة الحج .

(١) صحيح ابن خزيمة - باب كراهية المرور في المساجد من غير أن تصلي فيها والبيان أن ذلك من أشراط الساعة ٢ / ٢٨٣ - ٢٨٤ تحقيق د . محمد مصطفى الأعظمي طبع المكتب الاسلامي ط الأولى ١٣٩١ هـ وعلق عليه الالباني فقال : اسناده ضعيف ولكن له أولفاله طرق أخرى . وذكر في السلسلة الصحيحة أن له طريقا أخرى عن ابن مسعود يتقوى بها انظر ٢٤٩ / ٢٢٥٣ ح ٦٤٩

(٢) رواه البزار وصححه الهيثمي هذه الرواية في مجمع الزوائد ٧ / ٣٢٩

(٣) مسند الطيالسي " منحة المعبود " باب ما جاء في الفتن التي تكون بين يدي الساعة ٢ / ٢١٢ ترتيب الساعاتي ، ومستدرک الحاكم ٤ / ٤٤٦ وقال هذا حديث صحيح الاسناد وقال الذهبي : موقوف .

(٤) شعائر الله : واحد ها شعيرة وهي كل شيء جعل علما من أعلام طاعته تعالى انظر تفسير غريب القرآن ص ٣٢ لابن قتيبة بتحقيق السيد أحمد صقر طبع دار الكتب العلمية بيروت ط ١٣٩٨ هـ .

وقال صلى الله عليه وسلم : " إذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس
حتى يركع ركعتين " (١) .

ومن أعظم الهلايا أن صارت المساجد أماكن للسياسة والغرجه ^{للكفار} بمد ما ^{وليفزع}
كانت محلا للذكر والمباداة ، وقد حدث هذا في هذا المصر كما في
بعض البلاد الإسلامية والبلاد التي تحت أيدي الكفار فلا حول ولا قوة
إلا بالله العلي العظيم .

كتاب صلاة الطائفة وقصرها

(١) صحيح مسلم أبواب استحباب تحية المسجد بركعتين وكراهة الجلوس
قبل صلاتها وأنها مشروعة في جميع الأوقات ٢٢٥/٥ - ٢٢٦ مشرح
النووي .

٤. - انتفاخ الأهلة :

عن عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة " (١) .
وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :
" من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة ، وأن يرى الهلال (٢) لليلة
فيقال لليلتين " (٣) .

(١) رواه الطبراني في الكبير ، قال الهيثمي " فيه عبد الرحمن بن يوسف ذكر له في الميزان هذا الحديث وقال انه مجهول " مجمع الزوائد ١٤٦/٣ وانظر ميزان الاعتدال ٦٠٠/٢ للذهبي . وقال الألباني صحيح ، ثم ذكر من أخرجه من الأئمة وهم : العقيلي في الضعفاء وابن عدي في الكامل ، والطبراني في الأوسط والصفير .
ورواه عن أبي هريرة الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي .
ورواه عن أنس البخاري في التاريخ ، ورواه عن طلحة بن أبي حدر وأبي عمرو الداني الشامي والحسن مرسلا . انظر صحيح الجامع الصغير - ٥٧٧٤ ح ٢١٤ - ٢١٣/٥

(٢) في صحيح الجامع الصغير ٢١٤/٥ أن يرى الهلال قبلا لليلة " أي يرى ساعة يطلع ، وقبل أي معانية . انظر التذكرة ص ٦٤٨ للمقرطي
(٣) رواه الطبراني في الصغير ، قال الهيثمي وفيه عبد الرحمن بن الأزرق الانطالي ولم أجد له من ترجمه " مجمع الزوائد ١٤٦/٣ .

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه إلى النبي صلى الله عليه وسلم
قال : " أن من أمارات الساعة أن يرى الهلال ليلة فيقال لليلتين " (١) .
في هاتين الروايتين
فقد جاء تفسير انتفاخ الأهلة بأن ذلك عبارة عن كبر الهلال حين
طلوعه عما هو معتاد في أول الشهر فيرى وهو ابن ليلة كأنه ابن ليلتين
والله أعلم .

-
- (١) قال الهيثمي " رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه الهيثم
بن خالد المصيصي وهو ضعيف " مجمع الزوائد ٢ / ٣٢٥ .
وقال الألباني : " رواه الطبراني في الأوسط والضياء المقدسي وهو حسن .
انظر صحيح الجامع الصغير ٥ / ٢١٤ ح ٥٧٧٥

٤١ - كثرة الكذب وعدم التثبت في نقل الأخبار :-

عن أبي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال :
 " سيكون في آخر أمتي أناس يحدثونكم ما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم —
 فاياكم واياهم " (١) .

وفي رواية " يكون في آخر الزمان دجالون كذابون يأتونكم —
 الأحاديث بما لم تسمعوا أنتم ولا آباؤكم فاياكم واياهم لا يضلونكم —
 ولا يفتنونكم " (٢) .

وروى مسلم عن عامر بن عبدة قال : قال عبد الله ^(٣) " ان الشيطان ليمثل
 في صورة الرجل فيأتي القوم فيحدثهم بالحدِيث من الكذب فيتفرقون
 فيقول الرجل منهم سمعت رجلا أعرف وجهه ولا أدرى ما اسمه —
 يحدث " (٤) .

(١) صحيح مسلم المقدمة باب النهي عن الرواية عن الضعفاء ٧٨/١

(٢) المرجع السابق ٧٨/١ — ٧٩

(٣) هــنـسـلـور عـبـدـلـلـه بن مسعود رضي الله عنه — والراوى عنه عامر
 ابن عبدة البجلي الكوفي ابو اياس تابعي ثقة هـ وقد اشار ابن حجر
 الى هذه الرواية في كتابه تهذيب التهذيب ٧٨/٥ — ٧٩ . وذكر انها
 من رواية عامر بن عبدة عن عبد الله بن مسعود .

(٤) — صحيح مسلم — المقدمة ٧٩/١ .

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال : " ان في البحر
 شياطين مسجونة أوثقها سليمان يوشع أن تخرج فتقرأ على الناس -
 قرآنا " (١) قال النووي : معناه تقرأ شيئا ليس بقرآن وتقول
 ان قرآن لتفترقه عوام الناس فلا يشترون " (٢) .
 وما أكثر الأحاديث ^{الغريبة} الخريبة في هذا الزمان فقد أصبح بعض الناس لا
 يتورع عن كثرة الكذب ، ونقل الأقوال بدون تثبت من صحتها ، وفي
 هذا اغلال للناس وفتنة لهم ولهذا حذر النبي صلى الله عليه وسلم
 من تصديقهم ، وقد جعل علماء الحديث هذه الأحاديث أصلا في وجوب
 التثبت في نقل الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وتمحيص
 الرواة لمعرفة الثقة من غيره .
 وبسبب كثرة كذب الناس في هذا الزمن صار الانسان لا يميز بين
 الأخبار فلا يعرف صحيحها من سقيمها .

(١) صحيح مسلم - المقدمة باب النهي عن الرواية عن الضعف ٧٩ / ١ - ٨٠

(٢) شرح النووي لمسلم ٨٠ / ١

٤٢ - كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق :

جاء في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه قوله صلى الله عليه وسلم : " ان بين يدي الساعة . . . شهادة الزور وكتمان شهادة الحق " (١) .

وشهادة الزور هي الكذب متعمدا في الشهادة ، فكما أن شهادة الزور سبب الإبطال الحق ، فكذلك كتمان الشهادة سبب لإبطال الحق .
قال الله تعالى " ولا تكتموا الشهادة ، ومن يكتمها فانه آثم عليه " آية ٢٨٣ سورة البقرة .

وعن أبي بكر رضي الله عنه قال : كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : " ألا أنبهكم بأكبر الكبائر ؟ ثلاث : الإشراف بالله ، وعقوق الوالدين ، وشهادة الزور أو قول الزور ، وكان متكئا فجلس ، فما زال يكررها حتى قلنا ليته سكت " (٢) .

وما أكثر شهادة الزور وكتمان شهادة الحق في هذا الزمن ، ولعظم خطرها قرنهما النبي صلى الله عليه وسلم بالشرك وعقوق الوالدين ، فان شهادة الزور سبب للظلم والجور وضياع حقوق الناس في الأموال والأعراض ، وظهورها دليل على ضعف الإيمان وعدم الخوف من الرحمن .

(١) مسند الامام أحمد ٣٣٣/٥ شرح أحمد شاكر وقد تقدم تخريجه وأنه

صحيح في ص ١٦٢

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١٤٠/٦ وفتح الباري ٢٦٢/٥

(٣) صحيح البخاري كتاب الشهادات باب ما قيل في شهادة الزور ٢٦١/٥

وصحيح مسلم كتاب الإيمان باب الكبائر وأكبرها ٨١/٢-٨٢

كثرة النساء وقلة الرجال :

عن أنس رضي الله عنه قال : لأحد ثنكم حديثا لا يحد ثكم أحد
بعدي ، سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " من أشرط
الساعة أن يقل العلم ويظهر الجهل ويظهر الزنا ، وتكثر النساء
ويقل الرجال حتى يكون لخمسين امرأة القم الواحد " (١) .
قيل ان سبب ذلك كثرة الفتن فيكثر القتل في الرجال لأنهم
أهل الحرب دون النساء " (٢) .
وقيل ان سبب ذلك كثرة الفتوح فتكثر السبايا فيتخذ الرجل
عدة موطآت .

قال الحافظ ابن حجر : فيه نظر لأنه صرح بالقلة في حديث
أبي موسى . . فقال " من قلة الرجال وكثرة النساء " (٣) والظاهر أنها
علامة محضه لا لسبب آخر ، بل يقدر الله في آخر الزمان أن يقل من يولد
من الذكور ويكثر من يولد من الاناث ، وكون كثرة النساء من العلامات
مناسبة لظهور الجهل ورفع العلم " (٤) .

-
- (١) صحيح البخارى كتاب العلم باب رفع العلم وظهور الجهل ١٧٨/١
وصحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن
في آخر الزمان ٢٢١/١٦ وجامع الترمذى باب ما جاء في أشرط الساعة
٢٣٠١ ح ٤٤٨/٦
(٢) انظر التذكرة ص ٦٣٩ وشرح النووى لمسلم ٩٦/٧ — ٩٧ وفتح البارى
١٧٩/١
(٣) صحيح مسلم كتاب الزكاة باب كل نوع من المعروف صدقه ٩٦/٧
(٤) فتح البارى ١٧٩/١

قلت : ولا يمنع أن يكون ذلك بما ذكره الحافظ ابن حجر وبغيره من الأسباب التي ينشأ عنها قلة الرجال وكثرة النساء كوقوع الفتن التي تكون سببا في القتال فقد جاء في رواية الامام مسلم ما يدل على أن كثرة النساء وقلة الرجال يكون بسبب ذهاب الرجال وبقاء النساء ، والذي يذهب الرجال غالبا يكون كثرة القتال ولفظ مسلم هو قوله صلى الله عليه وسلم " ويذهب الرجال وتبقى النساء حتى يكون لخمسين امرأة قيم واحد " (١) .

وليس العراة هنا حقيقة العدد " خمسين " فقد جاء في حديث أبي موسى رضي الله عنه " ويرى الرجل يتبعه امرأة يلذن به " (٢) فيكون ذلك مجازا عن الكثرة (٣) والله أعلم .

(١) صحيح مسلم كتاب العلم باب رفع العلم وقبضه وظهور الجهل والفتن

٢٢١/١٦

(٢) صحيح مسلم ٩٦/٧

(٣) انظر فتح الباري ١٢٩/١

٤٤ - كثرة موت الفجأة :

عن أنس بن مالك رضي الله عنه يرفعه الى النبي صلى الله عليه وسلم قال : " ان من أمارات الساعة . . . أن يظهر موت الفجأة " (١) وهذا أمر مشاهد في هذا الزمن حيث كثر في الناس موت الفجأة فترى الرجل صحيحا معافى ثم يموت فجأة ، وهذا ما يسميه الناس في الوقت الحاضر بـ " السكتة القلبية " . فعلى العاقل أن يتنبه لنفسه ويرجع ويتوب الى الله تعالى قبل مفاجأة الموت .

وكان الامام البخارى رحمه الله يقول :

اغتنم في الفراغ فضل ركوع . . . فمضى أن يكون موتك بفتنة
كم صحيح رأيت من غير سقم . . . ذهبت نفسه الصحيحة فلتة

قال ابن حجر : وكان من المعجائب أنه هو وقع له - أى البخارى -
ذلك أو قريبا منه " (٢) .

(١) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الصغير والأوسط عن شيخه الهيثم

بن خالد المصيصي وهو ضعيف " مجمع الزوائد ٣٢٥ / ٧

وقال الألباني : " حسن " وذكر من أخرجه وهم الطبراني في الأوسط

والضياء المقدس انظر صحيح الجامع الصغير ٥ / ٢١٤ ح ٥٧٧٥

(٢) هدى السارى مقدمة فتح البارى ص ٤٨١ للحافظ أحمد بن علي بن حجر

المسقلاني قام باخراجه وتصحيحه محب الدين الخطيب ، أشرف على طبعه

قضي محب الدين الخطيب نشر وتوزيع رئاسة ادارات البحوث العلمية

والافتاء - الرياض .

وقوع التناكر بين الناس :

— ٤٥ —

عن حذيفة رضي الله عنه قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الساعة ، فقال : علمها عند ربي لا يعلمها لوقتها الا هو ولكن اخبركم بمشاريطها وما يكون بين يديها ان بين يديها فتنة وهرجا قالوا : يا رسول الله الفتنة قد عرفناها فالهرج ما هو ؟ قال بلسمان الحبشة القتل ، ويلقي بين الناس التناكر فلا يكاد أحد أن يمر بمصراف أحد (١) .

فوقوع التناكر عند كثرة الفتن والهمم وكثرة القتال بين الناس ، وحينما تستولي المادية على الناس ، ويصل كل منهم لحظوظ نفسه غير مكترث بمصالح الآخرين ولا بحقوقهم فتنتشر الأنانية البغيضة ويحيي الانسان في نطاق أهوائه وشهواته ، فلا تكون هناك قيم أخلاقية يعرف بها الناس بعضها بعضا ، ولا يكون هناك من الأخوة الايمانية ما يجعلهم يلتقون على الحب في الله والتعاون على البر والتقوى .

روى الطبراني عن محمد بن سوقة قال : أتيت نعيم بن أبي هند فأخرج الى صحيفة فاذا فيها : من أبي عبيدة بن الجراح ومعاذ بن جبل الى عمر بن الخطاب سلام عليك — فذكر الكتاب وفيه — وانا كنا نتحدث أن أمر هذه الأمة في آخر زمانها سيرجع الى أن يكونوا اخوان

(١) مسند الامام أحمد ٣٨٩/٥ بهامشه منتخب كنز العمال .

قال الهيثمي " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٣٠٩/٧

المملانية أعداء السرية — ثم ذكر جواب عمر رضي الله عنه لهما وفيه : —
وكتبتهما تحذراني أن أمر هذه الأمة سيرجع في آخر زمانها إلى أن يكونوا
أخوان المملانية أعداء السرية ، ولستم بأولئك وليس هذا بزمان ذلك ،
وذلك زمان تظهر فيه الرغبة والرهبة تكون رغبة بعض الناس إلى بعض
لصلاح دنياهم * (١) .

(١) قال التويري " رواه الطبراني ، قال الهيثمي : ورجاله ثقات إلى هذه

الصحيفة " اتحاف الجماعة ١ / ٤٠٥ .

وبحث عنه في مجمع الزوائد في مظانة فلم أشر على هذا النص ووجدت
حديثا عن معاذ بن جبل قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
" يكون في آخر الزمان أقوام أخوان المملانية أعداء السرية قال : يا رسول
الله كيف يكون ذلك ؟ قال برغبة بعضهم إلى بعض وبرهبة بعضهم من
بعض " .

قال الهيثمي : " رواه البزار والطبراني في الأوسط وفيه أبو بكر بن أبي

مريم وهو ضعيف " مجمع الزوائد ٧ / ٢٨٦ .

٤٦ - عود أرض العرب مروجاً وأنهاراً :-

ومنها أن تعود أرض العرب مروجاً وأنهاراً ، ففي الحديث
عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
" لا تقوم الساعة حتى تعود أرض العرب مروجاً (١) وأنهاراً " (٢) .
وفي هذا الحديث دلالة على أن أرض العرب كانت مروجاً وأنهاراً
وأنها ستعود كما كانت مروجاً وأنهاراً .

قال النووي في معنى عود أرض العرب مروجاً وأنهاراً " معناه
والله أعلم أنهم يتركونها ويعرضون عنها فتبقى مهطلة لا تزرع ولا تسقى
من مياهها ، وذلك لقلة الرجال وكثرة الحروب وتراكم الفتن ، وقرب
الساعة وقلة الآمال وعدم الفراغ لذلك والاهتمام به " (٣)

والذي يظهر لي أن ما ذهب إليه النووي - رحمه الله - في
شرحه لهذا الحديث فيه نظر فإن أرض العرب أرض قاحلة شحيحة
المياه قليلة النبات غالب مياهها من الآبار والأمطار ، فإذا تركت
واشتغل عنها أهلها مات زرعها ولم تمتد مروجاً وأنهاراً .

وظاهر الحديث يدل على أن بلاد العرب ستكثر فيها المياه
حتى تكون أنهاراً فتنبث بها النباتات فتكون مروجاً وحدائق وغازيات .

(١) العروج : جمع مرج وهو الغضا* الواسع ، ويقال للأرض ذات الكلأ : مرج

ومنه قولهم مرج الدابة يمرجها إذا أرسلها ترعى في المرج .

أنظر لسان العرب ٣٦٤/٢

(٢) صحيح مسلم كتاب الزكاة - باب كل نوع من المعروف صدقه ٩٢/٢

(٣) شرح النووي لمسلم ٩٢/٢ .

والذى يؤيد هذا أنه ظهر في هذا المصر عيون كثيرة تفجست
 كالأنهار وقامت عليها زراعات كثيرة ، وسلكون ما أهدى به الصادق
 صلى الله عليه وسلم فقد روى معاذ بن جبل رضي الله عنه أن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال في غزوة تبوك : انكم ستأتون غدا ان شاء
 الله عين تبوك وانكم لن تأتوها حتى يضحى النهار ، فمن جاءها منكم
 فلا يمس من مائها شيئا حتى آتي ، فجهنأها وقد سبقنا إليها رجلان
 والعين مثل الشراك (١) تبى (٢) بشىء من ماء ، قال : فسألتهما
 رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل مستما من مائها شيئا ؟
 قالا : نعم ، فسألهما رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال لهما ماشاء
 الله أن يقول ، قال : ثم عرفوا بأيديهم من العين قليلا قليلا حتى
 اجتمع في شىء . قال : ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فيه يديه ووجهه . ثم أعاده فيها ، فجرت العين بما منهنم أو قال
 فزير . . . حتى استقى الناس ، ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 " يوشك يا معاذ ان طالت بك حياة أن ترى ما ههنا قد ملئ جنانا (٣)

(١) الشراك : بكسر الشين هو سير النمل انظر لسان العرب ١٠ / ٤٥١

(٢) تبى : بفتح التاء وكسر الموحدة بعدها خاد معجمة شديدة أى تسيل

بماء قليل . انظر شرح النووى لمسلم ١٥ / ٤١ ، ولسان

العرب ٧ / ١١٧

(٣) صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب معجزات النبي صلى الله عليه

وسلم ١٥ / ٤٠ - ٤١

٤٧ - كثرة المطر وقلة النبات :

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى تمطر السماء مطرا لا تكن منها بيوت المدر (١) ولا تكن منها الا بيوت الشعير " (٢) .

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لا تقوم الساعة حتى يمطر الناس مطرا عاما ، ولا تنبت الأرض شيئا (٣) فان كان المطر شها في انبات الأرض فان الله تعالى أن يوجـد ما ينفع هذا السبب من ترتب السبب عليه والله تعالى خالق الأسباب ومسبباتها لا يحجزه شيء " .

وفي الحديث عن أبي هريرة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ليست السنة بأن لا تمطروا ولكن السنة أن تمطروا وتمطروا ، ولا تنبت الأرض شيئا " (٤) .

(١) المدر : هو الطين المتماسك اليابس ، وأهل المدر : أهل القرى والأصـار
انظر النهاية لابن الأثير ٣٠٩ / ٤

(٢) مسند أحمد ١٣ / ٢٩١ ح ٧٥٥٤ شرح أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح* وهو في مجمع الزوائد ٣٣١ / ٧ قال الهيثمي " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " وانظر النهاية في الفتن والملاحم ١٧٤ / ١ تحقيق د . طه زيني .

(٣) مسند أحمد ٣ / ١٤٠ بهامشه منتخب الكنز .
ذكره الهيثمي وقال : رواه أحمد والبخاري وأبو يعلى . . ورجال الجميع ثقات " مجمع الزوائد ٣٣٠ / ٧

وقال ابن كثير : " اسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه " النهاية في الفتن ١٨٠ / ١ تحقيق د . طه زيني .

(٤) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة ٣٠ / ١٨ .

٤٨ - حسر الفرات (١) عن جهل من ذهب :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يحسر الفرات عن جهل من ذهب يقتل الناس عليه ، فيقتل من كل مائة تسعة وتسعون ، ويقول كل رجل منهم لعلي أكون أنا الذي أنجو " (٢) .

وليس المقصود بهذا الجهل من ذهب " النفط " (البترول الأسود) كما يرى ذلك أبو عبيدة في تعليقه على النهاية في الفتن لابن كثير (٣) وذلك من وجوه :-

- ١ - أن النص جاء فيه " جهل من ذهب " والبترول ليس بذهب على الحقيقة فإن الذهب هو المعدن المعروف .
- ٢ - أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن ماء النهر ينحسر عن جهل من ذهب فيراه الناس ، والنفط أو (البترول) يستخرج من باطن الأرض بالآلات من مسافات بعيدة .

(١) الفرات : بضم الفاء بعده راء مهطلة مخففة وآخره تاء مشاة من فوق ويقال إنه مغرب والفرات في كلام العرب : الماء العذب والفرات نهر عظيم مخرجه فيما زعموا أرض أرمينية ثم يدخل بلاد الروم إلى ملطية ويصبي فيه أنهار صفار ثم يمر بالركة ثم يصير أنهارا تسقي زروع السواد ^{بالعراق} ويتقي بدجلة قرب واسط ثم يصبان في خليج العرب (بحر الهند) سابقا .

انظر معجم البلدان ٤/٢٤١ - ٢٤٢

(٢) صحيح البخاري كتاب الفتن باب خروج النار ١٣/٧٨ ، وصحيح مسلم

كتاب الفتن وأشرط الساعة ١٨/١٨

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ١/٢٠٨ تحقيق محمد فهم أبو عبيدة .

- ٣ - أن النبي صلى الله عليه وسلم خض الفرات بهذا دون غيره من
النهار والانهار ، والنفط نراه يستخرج من النهار كما
يستخرج من الأرض وفي أماكن كثيرة متعددة .
- ٤ - أن النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن الناس سيقتلون عند هذا
الكنز ولم يحصل أنهم اقتتلوا عند خروج النفط من الفرات
أو غيره ، بل أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى من حضر
هذا الكنز أن يأخذ منه شيئاً كما في الرواية الأخرى من أبي
ابن كعب رضي الله عنه قال : لا يزال الناس مختلفة أعناقهم
في طلب الدنيا اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول : " يوشك الفرات أن يحسر عن جبل من ذهب
فمن حضرة فلا يأخذ منه شيئاً " (١) .
- ومن حمله على النفط فإنه يلزمه على قوله هذا النهي
عن الأخذ من النفط ولم يقل به أحد (٢) .
- وقد رجح الحافظ ابن حجر أن سبب المنع من الأخذ من هذا
الذهب لما ينشأ عن أخذه من الفتنة والقتال عليه (٣) .

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨ / ١٩

(٢) انظر اتحاف الجماعة ١ / ٤٨٩ - ٤٩٠

(٣) انظر فتح الباري ١٣ / ٨١

٤٩ - كلام السباع والجمادات للانس :

ومن أشراف الساعة كلام السباع للانس وكلام الجمادات للانس
واخبارها بما حدث في غيابه وتكلم بعض أجزاء الانسان كالغند يخبر
الرجل بما أحدث أهله بعده .

فقد جاء في الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : جاء ذئب
الى راعي الغنم فأخذ منها شاة فطلبه الراعي حتى انتزعها منه : قال :
فصعد الذئب على تل فاقمى (١) واستدف (٢) ، فقال : عدت الى
رزق رزقنيه الله عز وجل انتزعته مني ، فقال الرجل : يا الله ان رأيت
كاليوم ذئبا يتكلم ! قال الذئب : —

أعجب من هذا رجل في النخلات بين الحرثين يخبركم بما مضى وبما هو
كائن بكم وكان الرجل يهوديا . فجاء الرجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم وخبره فصدق النبي صلى الله عليه وسلم . ثم قال النبي
صلى الله عليه وسلم : " انها أماراة من أمارات بين يدي الساعة قسدت
أوشك الرجل أن يخرج فلا يرجع حتى تحدثه نملاه وسوطه ما أحدث
أهله بعده " رواه الامام أحمد (٣) وفي رواية له عن أبي سعيد الخدري

(١) اقمى : الاقما : تقول أقمى الكلب اذا جلس على استه . انظر ترتيب

القاموس ٦٦٣/٣

(٢) استدف : أصلها استشفر فقلبت الاء المثلثة ذالا معجمه .

تقول استشفر الكلب : اذا أدخل ذنبه بين فخذه حتى يلزقه

ببطنه . انظر ترتيب القاموس ٤١٠/١ وشرح مسند أحمد ٢٠٣/١٥
لأحمد شاكر .

(٣) مسند أحمد ٢٠٢/١٥ - ٢٠٣ ح ٨٠٤٩ تحقيق وشرح أحمد شاكر
وقال : اسناده صحيح .

فذكر القصة الى أن قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " صدق
والذى نفس بيده لا تقوم الساعة حتى يكلم السباع الانس ويكلم الرجل
عذبة سوطه وشراك نعله ويخبره فخذها بما أحدث أهله بعده " (١) .

(١) مسند الامام أحمد ٨٣/٣ - ٨٤ بهامشه منتخب كنز العمال وقسمال
الالباني : هذا سند صحيح رجاله ثقات رجال مسلم غير القاسم هذا
(لهدرواة الحديث) وهو ثقة اتفاقا وأخرج له مسلم في المقدمة
انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة (٢ / ١) ج ١٢٢ ورواه الترمذى في
أبواب الفتن - باب ما جاء في كلام السباع ٤٠٩ / ٦ وقال " هذا حديث
حسن صحيح لا نعرفه : الا من حديث القاسم بن الفضل والقاسم بن
الفضل ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقة يحيى بن سعيد وعبد الرحمن
ابن مهدي () .

٥٠ - تمنى الموت من شدة البلاء :

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر الرجل : فيقول : يا ليتني مكانه " (١) .

وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " والذي نفسي بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر الرجل على القبر فيتمرغ عليه ، ويقول : يا ليتني كنت مكان صاحب هذا القبر ، وليس به الدين الا البلاء " (٢) .

وتمنى الموت يكون عند كثرة الفتن وتغير الأحوال وتهدل رسوم الشريعة وهذا ان لم يكن وقع فهو واقع لا محالة .
قال ابن مسعود رضي الله عنه " سيأتي عليكم زمان لو وجد أحدكم الموت يباع لا يشتراه وكما وقيل
وهذا الميثر مالا خير فيه ألا موت يباع فأشتره (٣)

-
- (١) صحيح البخارى - كتاب الفتن ١٣ / ٨١ - ٨٢
وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨ / ٣٤
(٢) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨ / ٣٤
(٣) فيض القدير ٦ / ٤١٨

قال الحافظ العراقي (١) : " ولا يلزم كونه في كل بلد ولا كل زمن ولا في جميع الناس بل يصدق اتفاقه للبعض في بعض الأقطار في بعض الأزمان ، وفي تعليق تمنيه بالمرور أشعار بشدة ما نزل بالناس من فساد الحال حالتئذ إذ المرء قد يتخلى الموت من غير استحضار لهيئته فإذا شاهد الموتى ورأى القبور نشز بظلمه ونفر بسجيته من تمنيه ، فلقوة الشدة لم يصرفه عنه ما شاهده من وحشة القبور ، ولا يناقض هذا النهي عن تخلي الموت لأن مقتضى هذا الحديث الأخبار عما يكون وليس فيه تعرض لحكم شرعي (٢) " .

وأخبر النبي صلى الله عليه وسلم أنه سيأتي على الناس شدة وعناء حتى يتمنون الدجال ، ففي الحديث عن حذيفة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يأتي على الناس زمان يتمنون فيهم الدجال ، قلت : يا رسول الله بأبي وأمي مم ذاك ؟ قال : ما يلقون من العناء والعناء " (٣) .

(١) هو زين الدين عبد الرحيم بن الحسين بن عبد الرحمن العراقي الكندي الشافعي ، ولد في سنة خمس وعشرين وسبعمائة ، وكان من الحفاظ رحل إلى دمشق وحلب والحجاز والاسكندرية وأخذ عن العلماء الكبار ، وله مصنفات كثيرة في الحديث منها " المصنفي عن حمل الأسفار في الأسفار في تخريج ما في الأحياء من الأخبار " و " تقريب الأسانيد " وشرح " طرح التشريب " ولم يتمه وأكمله ابنه أحمد بن عبد الرحيم المعروف بأبي زرعة ولي الدين العراقي . توفي زين الدين سنة ست وثمانمائة للهجرة رحمه الله . انظر ترجمته في شذرات الذهب ٧ / ٥٥ - ٥٦ ، ومقدمة كتاب طرح التشريب ٩ - ٢ / ١

(٢) فيض القدير ٦ / ٤١٨ وانظر فتح الباري ١٣ / ٧٥ - ٧٦

(٣) رواه الطبراني في الأوسط والبيهقي بنحوه ورجالهما ثقات - انظر مجمع الزوائد ٧ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

٥١ - كُتِبَ الرُّومُ (١) وَقَاتِلَهُمُ الْمُسْلِمِينَ :

قال المستورد القرشي عند عمرو بن العاص رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " تقوم الساعة والروم أكثر الناس " فقال له عمرو : أبصر ما تقول .

قال : أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم * (٢) . وجاء في حديث عوف بن مالك الأشجعي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أعددت ستا بين يدي الساعة " فذكر منها " ثم هدنة تكون بينكم وبين بني الأصفر (٣) فيفقدون فيأتونكم تحت ثمانين غاية (٤) ، تحت كل غاية اثنا عشر ألفا " (٥) .

وعن جابر بن سمرة عن نافع بن عتبة قال : كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم . . . فحفظت منه أربع كلمات أعدهن في يدي قال : تغزون جزيرة العرب فيفتحها الله ، ثم فارس فيفتحها الله ، ثم تغزون الروم فيفتحها الله ، ثم تغزون الدجال فيفتحها الله .

-
- (١) الروم : من سلالة المصيص بن اسحاق بن ابراهيم عليها السلام .
 انظر النهاية في الفتن والملاحم ١ / ٨ هـ تحقيق د . طه زيني .
 (٢) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨ / ٢٢
 (٣) بنو الأصفر : هم الروم . انظر فتح الباري ٦ / ٦٧٨ .
 (٤) غاية : أي راية ، وسميت بذلك لأنها غاية المتبع اذا وقفت وقوف .
 انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٤٠٤ وفتح الباري ٦ / ٦٧٨
 (٥) رواه البخاري وقد سبق تخريجه ص : ٦٠

قال : فقال نافع : يا جابر لا ترى الدجال يخرج حتى تفتح الروم* (١)
وقد جاء وصف للقتال الذي يقع بين المسلمين والروم ففي الحد يث
عن يسير بن جابر قال : هاجت ريح حمراء بالكوفة فجاء رجل ليس
له هجيرى (٢) الا يا عبد الله بن مسعود جاءت الساعة .

قال : فقم وكان متكئا فقال : " ان الساعة لا تقوم حتى لا يقسم
ميراث ولا يفرح بفنية ، ثم قال بيده هكذا ، ونحاها نحو الشمام ،
فقال : عدو يجمعون لأهل الاسلام . ويجمع لهم أهل الاسلام
قلت : الروم تعني ؟

قال : نعم ، وتكون عند ذاك القتال ردة شديدة ، فيشترط المسلمون
شرطة (٣) للموت لا ترجع الا غالبية ، فيقتلون حتى يحجز بينهم الليل

فيفي هولاء وهولاء كل غير غالب ، وتفتي الشرطة . ثم يشترط المسلمون
شرطة للموت الا غالبية يقتلون حتى يحجز بينهم الليل فيضي هولاء وهولاء كل غير
غالب تفتي الشرط المسلمون شرطة للموت لا ترجع الا غالبية ، فيقتلون حتى
يمسوا ، فيفي هولاء وهولاء كل غير غالب رتغنى الشرطة .

فاذا كان يوم الرابع نهد^(٤) اليهم بقية أهل الاسلام ، فيجعل الله
الدبرة (٥) عليهم ، فيقتلون مقطة اما قال : لا يرى مثلها ، واما

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢٦/١٨

(٢) هجيرى : بكسر الهاء والجيم المشدودة مقصور الألف ، أى دابة وشانه

وعادته وديده ذلك ، انظر النهاية في غريب الحديث ٢٤٦/٥ وشرح
النووى لمسلم ٢٤/١٨ .

(٣) الشرطة : بضم الشين وهي أول طائفة من الجيش تشهد الواقعة .

(٤) انظر النهاية في غريب الحديث ٤٦٠/٢ وشرح النووى لمسلم ٢٤/١٨
نهد : بفتح النون والهاء أى : نهض وتقدم شرح النووى لمسلم ٢٤/١٨ .

(٥) الدبرة : بفتح الدال والباء أى : جعل الله الهزيمة عليهم .

انظر النهاية في غريب الحديث ٩٨/٢ لابن الأثير .

قال : لم ير مثلها ، حتى ان الظائر ليعر بجنبااتهم فما خلفهم حتى
يخرميتا فيتماد بنو الأب كانوا مائة فلا يجدونه بقي منهم الا الرجل
الواحد ، فبأى غنيمة يفرح ، أو أى ميراث يقاسم .

فبينما هم كذلك اذ سمعوا ببأس هو أكبر من ذلك ، فجاءهم الصريخ :
ان الدجال قد خلفهم في ذرايعهم فيرفضون ما في أيديهم ، ويقبلون
فيهمثون عشرة فوارس طليعة .

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " اثنى لأعرف أسماءهم وأسماء
آبائهم وألوان خيولهم ، هم خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ ، او من
خير فوارس على ظهر الأرض يومئذ " (١) .

وهذا القتال يقع في الشام في آخر الزمان قبل ظهور الدجال
كما دلت على ذلك الأحاديث ويكون انتصار المسلمين على الروم تهيئة
لفتح القسطنطينية ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعناق (٢)
أو يدايق (٣) ، فيخرج اليهم جيش من المدينة من خيار أهل الأرض
يومئذ ، فإذا تصافوا قالت الروم : خلو بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم .
فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا فيقاتلونهم ،
فيهزم ثلث لا يتوب الله عليهم أبدا ، ويقتل ثلثهم أفضل الشهداء عند الله

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرط الساعة ٢٤ / ١٨ - ٢٥

(٢) الأعناق : قال ياقوت الحموي " هي كورة قرب دابق بين حلب وانطاكية

وهما في الشام . معجم البلدان ٢٢٢ / ١

(٣) دابق : بكسر الباء وروى بفتحها وآخره قاف : قرية قرب حلب من أعمال

عزاز ، بينها وبين حلب أربعة فراسخ . معجم البلدان ٤١٦ / ٢

ويفتح الثلث لا يفتنون أبدا ، فيفتحون قسطنطينية ، فبينما هم
يقتسمون الفنائم قد طلقوا سيوفهم بالزيتون ، إذ صاح فيهم الشيطان
أن المسيح قد خلفكم في أهليكم فيخرجون وذلك باطل ، فإذا جاءوا
الشام خرج ، فبينما هم يمدون للمقاتل يسوون الصفوف إذ أقيمت
الصلاة ، فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم (١) ،
وهن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
" أن فسطاط (٢) المسلمين يوم الملحمة في أرض الفوطة (٣) في
مدينة يقال لها دمشق من خير مدائن الشام " (٤)

قال ابن الصير (٥) أما قصة الروم فلم تجتمع إلى الآن ، ولا بلغنا أنهم
غزوا في البر في هذا العدد ، فهي من الأمور التي لم تقع بعد ، وفيه
بشارة ونذارة ، وذلك أنه دل على أن العاقبة للمؤمنين مع كثرة ذلك
الجيش وفيه بشارة إلى أن عدد جيوش المسلمين سيكون أخفاف ما
هو عليه " (٦) .

-
- (١) صحيح مسلم — كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢١ / ٢٢ —
(٢) الفسطاط : بضم الفاء وكسرهما : المدينة التي فيها مجتمع الناس ، وكل
مدينة فسطاط . انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٤٥
(٣) الفوطة : بضم الفين ثم واو ساكنة وطاء مهللة — من الفائض وهو
المطمئن من الأرض وهي موضع بالشام تحيط بها جهال عالمه
وبها أنهار وأشجار متصلة وفيها تقع مدينة دمشق . انظر
معجم البلدان ٤ / ٢١٩
(٤) سنن أبي داود (مع عون المعبود) كتاب الملاحم — باب المعقل في
الملاحم ١١ / ٤٠٦ والحديث صحيح . انظر صحيح الجامع
الصفير ٢ / ٢١٨ ح ٢١١٢
(٥) هو الحافظ زين الدين عبد اللطيف بن تقي الدين محمد بن منير الحلبي
ثم المصري ، توفي سنة ٨٠٤ هـ رحمه الله .
انظر شذرات الذهب ٢ / ٤٤
(٦) فتح الباري ٦ / ٢٢٨

فتح القسطنطينية (١) :

ومنها فتح مدينة القسطنطينية - قبل خروج الدجال - على
يدي المسلمين والذي تدل عليه الأحاديث أن هذا الفتح العظيم
يكون بعد قتال الروم في الملحمة الكبرى وانتصار المسلمين عليهم ،
فمنذئذ يتوجهون الى مدينة القسطنطينية فيفتحها الله للمسلمين بدون
قتال ، وسلاحهم التكبير والتهليل .

ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي صلى الله
عليه وسلم قال : " سمعتم بمدينة جانب منها في البر وجانب منها فسي
البحر ؟

قالوا : نعم يا رسول الله .

قال : لا تقوم الساعة حتى يفزوها سبعون ألفا من بني اسحاق فاذا
جاؤا نزلوا فلم يقاتلوا بسلاح ولم يرموا بسهم ، قالوا : لا اله الا الله
والله أكبر فيسقط أحد جانبيها ، قال ثور^(٢) (أحد رواة الحديث) :
لا أظنه الا قال : الذي في البحر ، ثم يقولوا الثانية : لا اله الا الله
والله أكبر فيسقط جانبها الآخر ، ثم يقولوا الثالثة : لا اله الا الله
والله أكبر فيفرج لهم فيدخلوها فيغنموا ، فبينما هم يقتسمون الغنائم

(١) مدينة الروم ، ويقال لها قسطنطينية ، وهي معروفة الآن - باصطنبول
أو استنبول - من مدن تركيا ، وكانت تعرف قديما باسم (بيزنطة) ثم
لما ملك قسطنطين الأكبر - ملك الروم - بني عليها سورا وسماها
قسطنطينية ، وجعلها عاصمة ملكه ، ولها خليج من جهة البحر يطمح
بها من وجهين ما يلي الشرق والشمال ، وجانباها الغربي والجنوبي
في البر ، انظر معجم البلدان ٤/ ٣٤٧ - ٣٤٨ لما قوت الحموي .

(٢) هو ثور بن زيد الديلمي مولاهم المدني الثقة ، توفي سنة ١٣٢٥ هـ رحمه
الله . انظر صحيح مسلم ٤٣/ ١٨ وتهذيب التهذيب ٢/ ٣١ - ٣٢ .

ان جاءهم الصريح فقال : ان الدجال قد خرج فيتركون كل شيء*
ويرجمون * (١) .

وقد اشكل قوله في هذا الحديث * يفزوها سبعون ألفا من بني اسحاق*
والروم من بني اسحاق لأنهم من سلالة العيص بن اسحاق بن ابراهيم
الخليل عليهما (٢) ، فكيف يكون فتح القسطنطينية على أيديهم ؟
قال القاضي عياض : " كذا هو في جميع أصول صحيح مسلم من بني اسحاق
ثم قال : قال بعضهم : المعروف المحفوظ من بني اسماعيل ، وهو
الذي يدل عليه الحديث وسياقه لأنه انما أراد العرب * (٣) .
ونذهب الحافظ ابن كثير : الى أن هذا الحديث * يدل على أن الروم
يسلمون في آخر الزمان ولعل فتح القسطنطينية يكون على أيدي طائفة
منهم كما نطق به الحديث المتقدم أنه يفزوها سبعون ألفا من بني
اسحاق * واستشهد على ذلك بأنهم مدحوا في حديث المستورد
القرشي فقد قال : " سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
تقوم الساعة والروم أكثر الناس ، فقال له عمرو بن العاص : ابصر ما تقول
قال : أقول ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : لئن قلت
ذلك ان فيهم لخصالا أربع : " انهم لا حلم الناس عند فتنة وأسرعهم
افاقة بعد مصيبة وأوشكهم كرة بعد فرة ، وخيرهم لمسكين ويتم وضميف
وخامسة حسنة جميلة وانهم من ظلم الطوك * (٤) .

-
- (١) صحيح مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة ٤٣/١٨ - ٤٤
(٢) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ٥٨/١ تحقيق د . طه زيني
(٣) شرح النووي لمسلم ٤٣/١٨ - ٤٤
(٤) صحيح مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة ٢٢/١٨

قلت : ويدل أيضا على أن الروم يسلمون في آخر الزمان حديث أبي هريرة السابق في قتال الروم وفيه أن الروم يقولون للمسلمين " خلووا بيننا وبين الذين سبوا منا نقاتلهم ، فيقول المسلمون : لا والله لا نخلي بينكم وبين اخواننا " (١) فالروم يطلبون من المسلمين أن يتركوهـم يقاتلون من سبي منهم لأنهم أساحوا فيرفض المسلمون ذلك وييمينون للروم أن من أسلم منهم فهو من اخواننا لا نسله لأحد ، وكون غالب جيش المسلمين ممن سبي من الكفار ليس بمستغرب .

قال النووي " وهذا موجود في زماننا ، بل معظم عساكر الاسلام في بلاد الشام ومصر سبوا ثم هم اليوم بحمد الله يسبون الكفار وقد سبوه في زماننا مرارا كثيرة ، يسبون في المرة الواحدة من الكفار الوفا ولله الحمد على اظهار الاسلام واعزازه " (٢) .

ويؤيد كون هذا الجيش الذي يفتح القسطنطينية من بني اسحاق أن جيش الروم يبلغ عددهم قرىبا من ألف ألف ، فيقتل بعضهم ويسلم بعضهم ويكون من أسلم مع جيش المسلمين الذي يفتح القسطنطينية والله أعلم . وفتح القسطنطينية بدون قتال لم يقع الى الآن وقد روى الترمذى عن أنس بن مالك أنه قال : " فتح القسطنطينية مع قيام الساعة " . ثم قال الترمذى : قال محمود أى ابن غيلان شيخ الترمذى : هذا حديث غريب ، والقسطنطينية هي مدينة الروم تفتح عند خروج الدجال والقسطنطينية قد فتحت في زمان بعض أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم (٣)

(١) المرجع السابق ٢١ / ١٨

(٢) شرح النووي لمسلم ٢١ / ١٨

(٣) جامع الترمذى - باب ما جاء في علامات خروج الدجال ٤٩٨ / ٦

والصحيح أن القسطنطينية لم تفتح في عصر الصحابة فان معاوية رضي الله عنه بعث اليها ابنه يزيد في جيش فبهزم أبو أيوب الأنصاري ، ولم يتم لهم فتحها ، ثم حاصرها مسلمة بن عبد الملك ولم تفتح أيضا ولكنه صالح أهلها على بناء مسجد بها . (١) .

وفتح الترك أيضا للقسطنطينية كان بقتال ، ثم هي الآن تحت أيدي الكفار ، وستفتح فتحا أخيرا كما أخبر بذلك الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم .

قال أحمد شاكر " فتح القسطنطينية المبشر به في الحديث سيكون في مستقبل قريب أو بعيد يعلمه الله عز وجل ، وهو الفتح الصحيح لها حين يعود المسلمون الى دينهم الذي أعرضوا عنه ، وأما فتح الترك الذي كان قبل عصرنا هذا فانه كان تمهيدا للفتح الأعظم ، ثم هي قد خرجت بعد ذلك من أيدي المسلمين منذ اعلنت حكومتهم هناك أنها حكومة غير اسلامية وغير دينية وعاهدت الكفار أعداء الاسلام وحكمت أمتها بأحكام القوانين الوثنية الكافرة ، وسيعود الفتح الاسلامي لها ان شاء الله كما بشر به رسول الله صلى الله عليه وسلم (٢)

(١) انظر النهاية (الفتن والملاحم ١ / ٦٢) تحقيق د . طه زيني

(٢) حاشية عمدة التفسير عن ابن كثير ٦ / ٢٥٦ اختصار وتحقيق الشيخ

٥٢ - خروج القحطاني :

في آخر الزمان يخرج رجل من قحطان تدين له الناس بالطاعة وتجتمع عليه وذلك عند تغير الزمان ولهذا ذكره الامام البخارى في باب تفسير الزمان ،

روى الامام احمد والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى يخرج رجل من قحطان يسوق الناس بعصاه " (١) .

قال القرطبي " قوله " يسوق الناس بعصاه " كناية عن استقامة الناس وانعقادهم اليه واتفاقهم عليه ولم يرد نفس العصي وانما ضرب بها مثلا لطاعتهم له واستيلائه عليهم الا أن في ذكرها دليلا على خشونته عليهم وعنفه بهم " (٢) قلت : نعم سوقه الناس بعصاه كناية عن طاعة الناس له ورضوخهم لأمره الا أن ما أشار اليه القرطبي من خشونته عليهم ليس بالنسبة للجميع كما يظهر من كلامه بل انما يقسو على أهل المعصية منهم فهو رجل صالح يحكم بالعدل ويؤيد ذلك ما نقله ابن حجر عن نعيم ابن حماد (٣) أنه روى من وجه قوى عن عبد الله بن عمرو أنه ذكر

(١) مسند أحمد ١٠٣ / ١٨ ح ٩٣٩٥ شرح أحمد شاكر - أتمه وأكمله د . الحسيني عبد المجيد هاشم وصحيح البخارى - كتاب الفتن - باب تفسير الزمان حتى تعبد الأوثان ٧٦ / ١٣ ، وصحيح مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة ٣٦ / ١٨ .

(٢) التذكرة : ص ٦٣٥

(٣) نعيم بن حماد الخزاعي من الحفاظ الكبار روى عنه البخارى مقرونا وروى له مسلم في المقدمة وأصحاب السنن الا النسائي ، وثقه الامام أحمد ويحيى بن معين والمجلي وقال أبو حاتم : صدوق وضعفه النسائي ، وقال الذهبي أحد الأئمة الأعلام على لين في حديثه ، وقال ابن حجر : صدوق يخطئ كثيرا ، ونقل الذهبي عن نعيم أنه قال " كنت جهميا فلذلك عرفت كلامهم " .

الخلقاء ثم قال " ورجل من قحطان " ،
 وأينما ما أخرجه بسند جيد عن ابن عباس أنه قال فيه " ورجل من
 قحطان كلهم صالح " (١) ،
 ولما حدث عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما بأنه سيكون ملك
 من قحطان غضب معاوية رضي الله عنه فقام ! فأثنى على الله بما هو
 أهله ثم قال : أما بعد فإنه بلغني أن رجلاً منكم يشهدون بأحد بيت
 ليست في كتاب الله ولا تؤثر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فأولئك
 جهالكُم فأيكم والأمانى التى تضل أهلها فاني سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول : " ان هذا الأمر في قريش لا يعاد بهم أحد
 الا كبه الله على وجهه ، ما أقاموا الدين " رواه البخارى (٢) .
 وانما أنكر معاوية خشية أن يظن أحد أن الخلافة تحوز في غير قريش
 مع أن معاوية رضي الله عنه لم ينكر خروج القحطاني فان في حديث
 معاوية قوله " ما أقاموا الدين " فإذا لم يقيموا الدين خرج الأمر من
 أيديهم وقد حصل هذا فان الناس لم يزالوا في طاعة قريش الى ان ضعف

فلما طلبت الحديث علمت أن ما لهم الى التعطيل " توفي سنة ٢٢٨ هـ
 رحمه الله . انظر تذكرة الحفاظ ٢/٤١٨ - ٤٢٠ وميزان الاعتدال
 ٤/٢٦٧ - ٢٧٠ وتهذيب التهذيب ١٠/٤٥٨ - ٤٦٣ وتقريب
 التهذيب ٢/٣٠٥ وهدى السارى مقدمة فتح البارى ص ٤٤٧ وخلاصة
 تهذيب التهذيب الكمال ص ٤٠٣ .

(١) فتح البارى ٦/٥٣٥

(٢) صحيح البخارى كتاب المناقب - باب مناقب قريش ٦/٥٣٢-٥٣٣

تمسكهم بالدين فضعف أمرهم وثلاشي وانتقل الملك الى غيرهم (١) .
وهذا القحطاني ليس هو الجهجاه (٢) فان القحطاني من الأحرار
لأنه نسبة الى قحطان الذي تنتهي أنساب أهل اليمن من حمير وكندة
وهمدان وغيرهم اليه (٣) وأما الجهجاه فهو من الموالى ويؤيد ذلك
ما رواه الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم " لا يذهب الليل والنهار حتى يهلك رجل من
الموالى يقال له جهجاه " (٤) .

-
- (١) انظر فتح البارى ١١٥/١٣
(٢) خلافا للقرطبي فانه قال في التذكرة ص ٦٣٦ " ولعل هذا الرجل
القحطاني هو الرجل الذى يقال له الجهجاه " .
(٣) انظر فتح البارى ٥٤٥/٦ ، ٧٨/١٣
(٤) مسند أحمد ١٥٦/١٦ ح ٨٣٤٦ شرح وتعليق أحمد شاكر . وقال
اسناده صحيح والحديث في صحيح مسلم ٣٦/١٨ بدون لفظة " من
الموالى " .

ومنها قتال المسلمين لليهود في آخر الزمان ، وذلك أن اليهود يكونون من جند الدجال فيقاتلهم المسلمون الذين هم جند عيسى عليه السلام حتى يقول الشجر والحجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي ورأى تعال فاقتله .

وقد قاتل المسلمون اليهود من زمن النبي صلى الله عليه وسلم وانتصروا عليهم وأجلوهم من جزيرة العرب أمثالا لقول النبي صلى الله عليه وسلم " لأخرجن اليهود والنصارى من جزيرة العرب حتى لا أدع الا مسلما " (١) ولكن هذا القتال ليس هو القتال الذي هو من أشراط الساعة وجاءت به الأحاديث الصحيحة فان النبي صلى الله عليه وسلم أخبر أن المسلمين سيقاثلونهم اذا خرج الدجال ونزل عيسى عليه السلام .

روى الامام أحمد عن سرة بن جندب رضي الله عنه حديث طويلا في خطبة النبي صلى الله عليه وسلم يوم كسفت الشمس وفيه أنه ذكر الدجال فقال : " وانه يحصر المؤمنين في بيت المقدس فيزلزلون زلزالا شديدا ثم يهلكه الله تبارك وتعالى وجنوده حتى ان جذم الحائط أو قال : أصل الحائط . وقال حسن الأشيب (٢) : وأصل الشجرة لينادى أو قال يقول : يا مؤمن ، أو قال : يا مسلم هذا يهودي أو قال : هذا كافر تعال فاقتله ، قال : ولن يكون ذلك كذلك حتى تروا أمورا يتفاقم

(١) صحيح مسلم كتاب الجهاد والسير باب اجلاء اليهود من الحجاز ١٢ / ٩٢

(٢) هو ابو علي الحسن بن موسى الاشيب البغدادي الثقة قاضي طبرستان والموصل وحسن روى عنه الامام احمد ، وتوفي سنة ثمان اوتسع او عشر ومائتين رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ٣٢٣ / ٢ .

شأنها في أنفسكم وتسالون بينكم هل كان نبيكم ذكر لكم منها ذكرا" (١)

وروى الشيخان عن أبي هذيرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال : لا تقوم الساعة حتى يقاتل المسلمون اليهود ،

فيقتلهم المسلمون حتى يختفي اليهودي من وراء الحجر والشجر فيقول

الحجر أو الشجر : يا مسلم يا عبد الله هذا يهودي خلفي فتعال فاقتله

الا الفرقد (٢) فانه من شجر اليهود " (٣) وهذا لفظ مسلم .

والذي يظهر من سياق الأحاديث أن كلام الحجر والشجر ونحوه

حقيقة وذلك لأن حدوث تكلم الجمادات ثابت في غير أحاديث قتال اليهود

وقد سبق أن أفردت لهذا مبحثا خاصا به لأنه من علامات الساعة .

وإذا كانت الجمادات تتكلم في ذلك الوقت فلا داعي لحمل كلام

الشجر والحجر على المجاز كما ذهب إلى ذلك بعض العلماء (٤)

(١) مسند الامام أحمد ١٦/٥ بهامشه منتخب كنز العمال .

قال ابن حجر : اسناده حسن . فتح الباري ٦/٦١٠

(٢) الفرقد : قال النووي : " نوع من شجر الشوك معروف ببلاد المقدس وهناك

يكون قتل الدجال واليهود " شرح مسلم ١٨/٤٥

(٣) صحيح البخاري - كتاب الجهاد - باب قتال اليهود ١٠٣/٦

وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨/٤٤ - ٤٥

(٤) انظر هداية الباري إلى ترتيب صحيح البخاري ٣١٢/١ ، والمقائيد

الاسلامية لسيد سابق ص ٥٤ واختار ابن حجر أن نطق الجمادات من

شجر وحجر حقيقة . انظر فتح الباري ٦/٦١٠

فانه ليس هناك دليل يوجب حمل اللفظ على خلاف حقيقته . ونطق الجماد قد ورد في آيات من القرآن منها قوله تعالى (انطقنا الله الذي أنطق كل شيء) - آية (٢١) سورة الصف - وقوله (وان من شيء لا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم) - آية (٤٤) سورة الاسراء . وجاء في الحديث عن أبي أمامة الباهلي رضي الله عنه قال خطبنا رسول الله عليه وسلم فكان أكثر خطبته عن الدجال وحذرناه - فذكر خروجه ثم نزول عيسى عليه السلام لقتله وفيه " قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب فبفتح ، ووراءه الدجال معه سبعون ألف يهودي ، كلهم ذو سيف محلي وساج (١) فاذا نظر اليه الدجال ذاب كما يذوب الطح في الماء ، وينطلق هاربا ، ويقول عيسى عليه السلام : ان لي فيك خزيمة لن تسبقني بها فيدركه عند باب المد الشرقي فيقتله فيهزم الله اليهود فلا يبقى شيء مما خلق الله يتوارى به يهودي الا أنطق الله ذلك الشيء لا حجر ولا شجرة ولا حائط ولا دابة الا - الفرقة فانها من شجرهم لا تنطق " (٢) .

فالحديث فيه التصريح بنطق الجمادات ، وايضا فان استثناء شجرة لضر من الجمادات بكونها لا تخبر عن اليهود لأنها من شجرهم

(١) الساج : هو الطيلسان الضخم الفليظ ، وقيل الطيلسان المقور ، وقيل .

الطيلسان الأخضر - انظر لسان العرب ٢ / ٣٠٢ - ٣٠٣ .

(٢) سنن ابن ماجه ٢ / ١٣٥٩ - ١٣٦٣ ح ٤٠٧٧

قال ابن حجر : " أخرجه ابن ماجه مطولا وأصله عند أبي داود ونحوه في حديث سمرة عند أحمد بإسناد حسن ، وأخرجه ابن منده في كتاب الايمان من حديث حذيفة بإسناد صحيح " فتح الباري ٦ / ٦١٠

يدل على أنه نطق حقيقي ولو كان المراد بنطق الجمادات المجاز
لما كان لهذا الاستثناء معنى .

ولو حملنا كلام الجمادات على المجاز لم يكن ذلك الأمر الخارق
في قتال اليهود في آخر الزمان وكان هزيمتهم أمام المسلمين كهزيمة
غيرهم من الكفار الذين قاتلهم المسلمون وظهروا عليهم ولم يرد في
قتالهم مثل ما ورد في قتال اليهود من الدلالة على المختبي* (١) بنطق
الجمادات فإذا لاحظنا أن الحديث في أمر مستغرب يكون آخر الزمان
هو من علامات الساعة دل ذلك على أن النطق في قتال اليهود حقيقي
وليس مجازاً عن انكشافهم أمام المسلمين وعدم قدرتهم على الدفاع عن
أنفسهم كما قيل والله أعلم .

(١) انظر اتحاد الجماعة ١/ ٣٢٧-٣٢٨

٥٥ - نفى المدينة لشرارها ثم خرابها آخر الزمان :

حدث النبي صلى الله عليه وسلم على سكنى المدينة ورغب في ذلك وأخبر أنه لا يخرج أحد منها رغبة عنها إلا أخلف الله فيها من هو خير منه .

وأخبر أن من علامات الساعة نفى المدينة لخبثها وهم شرار الناس كما ينفي الكبر خبث الحديد .

روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يأتي على الناس زمان يدعو الرجل ابن عمه وقريبه هلم الى الرخاء هلم الى الرخاء والمدينة خير لهم لو كانوا يعلمون والذي نفسي بيده لا يخرج منهم أحد رغبة عنها إلا أخلف الله فيها خيرا منه ، ألا ان المدينة كالكبر يخرج الخبيث ، لا تقوم الساعة حتى تنفي المدينة شرارها كما ينفي الكبر خبث الحديث " (١) .

وقد حمل القاضي عياض نفى المدينة لخبثها على زمن النبي صلى الله عليه وسلم لأنه لم يكن يصبر على الهجرة والمقام في المدينة الا من كان ثابت الايمان وأما المنافقون وجهلة الأعراب فلا يصبرون على شدة المدينة ولأوائها ولا يحتسبون من الآجر في ذلك .

وحمل النووي على زمن الدجال واستبعد ما اختاره القاضي عياض وذكر أنه يحتمل أن يكون ذلك في أزمان متفرقة (٢) .

(١) صحيح مسلم كتاب الحج - باب المدينة تنفي خبثها وتسمى طاه وطيبة

١٥٣/٩

(٢) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ١٥٤/٩

وذكر الحافظ ابن حجر أنه يحتمل أن يكون المراد كلا من الزمنين
 زمن النبي صلى الله عليه وسلم بدليل قصة الأعرابي كما في البخاري عن
 جابر رضي الله عنه "جاء أعرابي إلى النبي صلى الله عليه وسلم فبايعه
 على الاسلام فجاء من الغد محموا فقال : ألقني فأبى - ثلاث مرار -
 فقال : المدينة كالكمثر تنفي خبثها وينصح طيبها " (١) .
 والزمن الثاني زمن الدجال كما في حديث أنس بن مالك رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه ذكر الدجال ثم قال " ثم ترجل في
 المدينة بأهلها ثلاث رجفات فيخرج الله إليه كل كافر ومنافق " رواه -
 البخاري (٢) .

وأما ما بين ذلك من الأزمان فلا فإن كثيرا من فضلاء الصحابة
 قد خرجوا بعد النبي صلى الله عليه وسلم من المدينة كعماد بن جهل
 وأبي عبيدة وابن مسعود وطائفة ثم خرج على وطلحة والزبير وعمار وغيرهم
 وهم من أطيب الخلق فدل على أن المراد بالحديث تخصيص ناس دون
 ناس ووقت دون وقت ، بدليل قوله تعالى (ومن أهل المدينة مردوا على
 النفاق) آية ١٠١ سورة التوبة - والمنافق خبيث بلا شك . (٣) .

وأما خروج الناس بالكلية من المدينة فذلك في آخر الزمان قسرب
 قيام الساعة ففي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " تتركون المدينة على خير ما كانت

(١) صحيح البخاري - كتاب فضائل المدينة - باب المدينة تنفي الخبيث

(٢) صحيح البخاري - كتاب فضائل المدينة - باب لا يدخل الدجال المدينة

(٣) انظر فتح الباري ٨٨/٤

لا يفشاها الا العوافي — يريد عوافي السباع والطير — وآخر من
من يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينمقان بفنمهما فيجدانها
وحشا ، حتى اذا بلغا ثنية الوداع خرا على وجوههما " (١) رواه البخارى
وروى الامام مالك عن أبي هريرة رضي الله أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : " لتتركن المدينة على أحسن ما كانت حتى يدخل الكلب أو
الذئب فيمضى (٢) على بعض سوارى المسجد أو على المنبر ، فقالوا :
يا رسول الله فلمن تكون الشار ذلك الزمان ؟ قال : " للعوافي الطير
والسباع " (٣) .

قال ابن كثير : " والمقصود أن المدينة تكون باقية عامرة أيام الدجال
ثم تكون كذلك في زمان عيسى بن مريم رسول الله عليه الصلاة والسلام حتى
تكون وفاته بها ودفنه بها ثم تخرب بعد ذلك " (٤) .
ثم ذكر حديث جابر رضي الله عنه قال أخبرني عمر بن الخطاب
قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : ليس من الراكب
بجنيات المدينة ثم ليقولن : لقد كان في هذا حاضر من المسلمين
كثير " رواه الامام أحمد (٥) .

-
- (١) صحيح البخارى كتاب فضائل المدينة — باب من رغب عن المدينة ٨٩/٥ — ٩٠ .
(٢) يفتى : أى يبول عليها يقال : غذن ببوله اذا ألقاه دفعة دفعة . انظر
النهاية في غريب الحديث ٣٤٧/٣ .
(٣) الموطأ : ٨٨٨/٢ للامام مالك تصحيح وتخرىج محمد فؤاد عبد الباقي ط :
عيسى البابى الحلبي دار احياء الكتب العربية والحديث استشهد
به الحافظ ابن حجر في فتح البارى ٩٠/٤ وقال " رواه جماعة من
الثقات خارج الموطأ " .
(٤) الفتن والملاحم ١٥٨/١ تحقيق د . طه الزيني .
(٥) مسند الامام أحمد ١٢٤/١ ح ١٢٤ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال : اسناده
صحيح .

وقال الحافظ ابن حجر " زوى عمر بن شبة بإسناد صحيح عن عوف
ابن مالك قال " دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم المسجد ثم نظـر
إلينا فقال : أما والله ليدعنها أهلها مدللـة أربعين عاماً للمعوافي
أن ترون ما المعوافي ؟ الطير والسباع "

ثم قال ابن حجر " وهذا لم يقع قطعا " (١) .
فدل هذا على أن خروج الناس من المدينة بالكيفية يكون في آخر الزمان بعد
خروج الدجال ونزل عيسى بن مريم عليه السلام ويحتمل أن يكون ذلك عند
خروج النار التي تحشر الناس وهي آخر أشراط الساعة وأول العلامات
الدالة على قيام الساعة فليس بعدها إلا الساعة ، ويؤيد ذلك كون آخر
من يحشر يكون منها كما في حديث أبي هريرة رضي الله عنه : " وآخر من
يحشر راعيان من مزينة يريدان المدينة ينمقان بفنمهما فيجدانها
وحشا " (٢) أى خالية من الناس ، أو أن الوحوش قد سكنتها والله
أعلم .

(١) فتح البارى ٩٠ / ٤

(٢) صحيح البخارى كتاب فضائل المدينة - باب من رغب من المدينة

٥٦ - بحث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين :-

ومنها هبوب الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين فلا يبقى عيسى
ظهر الأرض من يقول الله الله ، ويبقى شرار الناس وعليهم تقوم الساعة
وقد جاء في صفة هذه الريح أنها ألين من الحرير ولعل ذلك من أكرام
الله لعباده المؤمنين في ذلك الزمان الطي ، بالفتن والشرور .

جاء في حديث النواس بن سميان الطويل في قصة الدجال
ونزول عيسى عليه السلام وخرج يأجوج ومأجوج : " إذ بحث الله ريحا
طيبة فتأخذهم تحت آباطهم فتقبض روح كل مؤمن وكل مسلم ويبقى شرار
الناس يتهارجون فيها تهاج الحمر فعليهم تقوم الساعة " (١) .

وروى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما قال : قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم : يخرج الدجال فذكر الحديث وفيه " فيبعث
الله عيسى بن مريم كأنه عروة بن مسعود فيطلبه فيهلكه ، ثم يمكث
الناس سبع سنين ليس بين اثنين عداوة ، ثم يرسل الله ريحا باردة
من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد في قلبه مثقال ذرة من
خير أو إيمان الا قبضته ، حتى لو أن أحدكم دخل في كبد جبل لدخلته
عليه حتى تقبضه " (٢) .

فقد دلت الأحاديث أن ظهور هذه الريح يكون بعد نزول عيسى
عليه السلام وقتله الدجال ، وهلاك يأجوج ومأجوج .

(١) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ١٨ / ٢٠

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة باب ذكر الدجال ١٨ / ٢٥ -

وأیضا فان ظهورها يكون بعد طلوع الشمس من مغربها ، وبعد ظهور الدابة وسائر الآيات العظام (١) . وعلى هذا فظهورها قريب جدا من قيام الساعة ولا يتعارض أحاديث ظهور هذه الريح — حديث " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة " (٢) .

وفي رواية " ظاهرين على الحق لا يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك " (٣) فان المعنى أنهم لا يزالون على الحق حتى تنقضي هذه الريح اللينة قرب القيامة ويكون المراد " يأمر الله " هو هبوب تلك الريح (٤) .

وجاء في حديث عبد الله بن عمرو أن ظهور هذه الريح يكون من الشام كما سبق وجاء في حديث آخر عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان الله يبعث ريحا من اليمن ألين من الحرير فلا تدع أحدا في قلبه شقال ذرة من ايمان الا قبضته " (٥)

ويجاب عن هذا بوجهين :

١ — يحتمل أنهما ريحان شامية ويمانية .

٢ — ويحتمل أن مبدأها من أحد الاقليمين ثم تصل الآخر

وتنتشر عنده والله أعلم (٦)

-
- (١) انظر فيم القدیر ٤١٧/٦
 كتاب الايمان
 صحيح مسلم باب نزول عيسى بن مريم حاكا ١٩٣/٢
- (٢) صحيح مسلم باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين
 كتاب الايمان
- (٣) صحيح مسلم باب قوله صلى الله عليه وسلم لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين
- (٤) انظر شرح النووى لمسلم ١٣٢/٢ ، وفتح الباری ١٩/١٣ ، ٨٥
- (٥) صحيح مسلم باب في الريح التي تكون قرب القيامة ١٣٢/٢
- (٦) شرح النووى لمسلم ١٣٢/٢ وانظر أشرطا الساعة واسرارها ص ٨٨—٨٩
 للشيخ محمد سلامه جبر طبع مطبعه التقدم عام ١٤٠١هـ — القاهرة

٥٧ - استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة :

لا يستحل البيت الحرام إلا أهله وأهله هم المسلمون (١) فإذا استحلوه فإنه يصيبهم الهلاك ثم يخرج رجل من أهل الحبشة يقال له ذوالسويقتين فيخرب الكعبة وينقضها حجرا حجرا ويسلبها حليتها ويجردها من كسوتها وذلك في آخر الزمان حين لا يبقى في الأرض أحد يقول : الله الله ولذلك لا يعمر البيت بعد هدمه أبدا كما جاءت بذلك الأحاديث الصحيحة .

روى الامام أحمد بسنده عن سميد بن سمان قال سمعت أبا هريرة يخبر أبا قتادة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يباح لرجل ما بين الركن والمقام ولن يستحل البيت إلا أهله فإذا استحلوه فلا يسأل عن هلكة العرب ثم تأتي الحبشة فيخربونه خرابا لا يعمر بعده أبدا وهم الذين يستخرجون كنزه " (٢) .

وعن عبد الله بن عمر قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يخرب الكعبة ذوالسويقتين (٣) من الحبشة ويسلبها حليتها

(١) انظر فتح الباري ٤٦٢ / ٣

(٢) مسند الامام أحمد ٣٥ / ١٥ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح . وقال ابن كثير : " هذا اسناد جيد قوى " انظر الفتن والملاحم ١٥٦ / ١ تحقيق د . طه الزيني وقال الالباني : " هذا اسناد صحيح رجاله ثقات رجال الصحيحين غير سميد بن سمان وهو ثقة .

انظر سلسلة الاحاديث الصحيحة ٢ / ١٢٠ ح ٥٧٩

(٣) السويقتين : - السويقة تصغير الساق وهي مؤنثة فلذلك ظهرت التاء في تصغيرها ، وانما صغر الساق لأن الغالب على سوق الحبشة الدقة والحموشة ، النهاية في غريب الحديث والاثار ٤٢٣ / ٢ .

ويجرد لها من كسوتها ولكأنني أنظر إليه أصليح (١) أفيدع (٢) بضرب عليها بمسحاته ومعوله " رواه أحمد (٣) ، وروى الامام أحمد والشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يخرّب الكعبة ذو السويقتين من الحبشة ، (٤) ،

وروى الامام أحمد والبخارى أيضا عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " كأنني أنظر إليه أسود أفحج (٥) ينقضها حجرا حجرا يعني الكعبة " (٦) .

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " في آخر الزمان يظهر ذو السويقتين على الكعبة قال : حسبت أنه قال " فيهدمها " (٧) .

(١) أصليح : تصغير أصلح وهو الذي انحسر الشعر عن رأسه : انظر النهاية ٤٧/٣

(٢) أفيدع : تصغير أفدع والغدع التحريك زيغ بين القدم وبين عظم الساق وكذلك يكون في اليد وهو أن تزول المفاصل عن أماكنها انظر النهاية ٤٢٠/٣ لابن الأثير .

(٣) مسند أحمد ١٤/١٢ - ١٥٠ ح ٧٠٥٣ شرح وتعليق أحمد شاكر وقال اسناده صحيح .

(٤) مسند أحمد ١٨/١٠٣ ح ٩٣٩٤ شرح وتعليق أحمد شاكر أكله . الحسيني عبد المحيد هاشم وصحيح البخارى - كتاب الحج - باب هدم الكعبة ٤٦٠/٣ وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة ٣٥/١٨ .

(٥) أفحج : في القاموس : فحج في مشيته أى تدانى صدور قدميه وتباعد عقبيه وقال ابن الأثير " الفحج : تباعد ما بين الفخذين " انظر ترتيب القاموس ٤٥١/٣ والنهاية ٤١٥/٣ .

(٦) مسند الامام أحمد ٣/٣١٥ - ٣١٦ ح ٢٠١٠ شرح أحمد شاكره وصحيح البخارى كتاب الحج - باب هدم الكعبة ٤٦٠/٣

(٧) مسند الامام أحمد ١٥/٢٢٧ ح ٨٠٨٠ شرح احمد شاكر قال : اسناده صحيح .

فان قيل : ان هذه الأحاديث تخالف قوله تعالى (أولم يروا
 أنا جعلنا حرما آمنا) بآية ٦٧ سورة المائدة والله تعالى قد
 حبس عن مكة الغيل ولم يمكن أصحابه من تخريب الكعبة ولم تكن ان ذاك
 قبلة ، فكيف يسلط عليها الحشدة بعد أن صارت قبلة للمسلمين ؟
 قيل جوابها عن ذلك " أن خراب الكعبة يقع في آخر الزمان قرب
 قيام الساعة حين لا يبقى في الأرض أحد يقول الله الله ولهذا جاء في
 رواية الامام أحمد السابقة عن سعيد بن سمعان قوله صلى الله عليه وسلم
 " لا يعمر بعده أبد " فهو حرم آمن مالم يستحله أهله — وليس فسي
 الآية ما يدل على استمرار الأمن المذكور فيها .

وقد حدث القتال في مكة مرات عديدة وأعظم ذلك ما وقع من
 القرامطة في (١) في القرن الرابع الهجري حيث قتلوا المسلمين في المطاف
 وقلموا الحجر الأسود وحملوه الى بلادهم ثم أعادوه بعد مدة طويلة
 ومع ذلك لم يكن ما حدث معارضا للآية الكريمة لأن ذلك انما وقع بأيدي
 المسلمين والمنتسبين اليه فهو مطابق لما جاء في رواية الامام أحمد من
 أنه لا يستحل البيت الحرام الا أهله ، فوقع ذلك كما أن

(١) القرامطة : طائفة من الباطنية تنتسب لرجل اسمه حمدان قرمظ من أهل
 الكوفة ولهذه الطائفة الخبيثة في تاريخها الطويل المخزى أعمال شنيعة
 ومن أعظمها ما وقع منهم سنة ٣١٧ هـ حيث هاجموا الحجاج يوم التروية
 واستباحوا أموالهم ودمائهم فقتلوا في رحاب مكة وشعابها وفي المسجد
 الحرام وفي جوف الكعبة من الحجاج خلقا كثيرا وهدموا قبة زمزم وقلموا
 باب الكعبة ونزعوا كسوتها وقلموا الحجر الأسود ونقلوه الى بلادهم
 ومكث عندهم اثنتان وعشرون سنة .

للغزالي
 انظر فضائح الباطنية ص ١٢-١٣ تحقيق عبد الرحمن بدوي — والبدائية
 والنهاية (١١ / ١٦٠-١٦١) ، ورسالة " القرامطة وآرائهم الاعتقادية " ص
 ٢٢٢-٢٢٣ — لسليمان السلوي رسال مقدمة لنيل درجة الماجستير
 باشراف الشيخ محمد الغزالي عام ١٤٠٠ هـ .

النبى صلى الله عليه وسلم وسيقع ذلك آخر الزمان ثم لا يعمر مرة أخرى
نعم لا يبقى على ظهر الأرض مسلم (١) .

(١) انظر فتح البارى ٣/٤٦١ - ٤٦٢

الباب الثاني

أشراط الساعة الكبرى

تمهيد :

أولا : ترتيب أشرار الساعة الكبرى

ثانيا : تسابع ظهور الأشرار الكبرى

ثم :

أولاً : ترتيب أشراف الساعة الكبرى :

لم أجد نصاً صريحاً يبين ترتيب أشراف الساعة الكبرى حسب وقوعها وانما جاء ذكرها في الأحاديث مجتمعة بدون ترتيب ، ان كان ترتيبها فليس الذكر لا يقتضي ترتيبها في الوقوع فقد جاء العطف فيها بالواو وذلك لا يقتضي الترتيب .

ومن النصوص ما خالف ترتيبها فيه ترتيبها في نص آخر .
ولكن يتبين هذا فساداً ذكرنا ذلك . من ذلك يذكر بعض الأحاديث التي تعرضت لذكر الأشراف الكبرى جطة أو ذكر بعضها .

١ - روى الإمام مسلم عن حذيفة بن أسيد الغفاري رضي الله عنه قال اطلع النبي صلى الله عليه وسلم علينا ونحن نتذاكر ، فقال : ما تذاكرون ؟
قالوا : نذكر الساعة .

قال : انها لن تقوم حتى ترون قبلها عشر آيات ، فذكر الدخان والدجال والدابة وطلوع الشمس من مغربها ، ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم ، وأجوج ومأجوج ، وثلاثة خسوف ، خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب ، وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى محشرهم (١) .

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢٧/١٨-٢٨ .

وروى مسلم هذا الحديث عن حذيفة بن أسيد بلفظ آخر وهو " ان الساعة لا تكون حتى تكون مشرآيات : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب والدخان والدجال ودابة الأرض وأجوج وطأجوج وطلوع الشمس من مغربها ونار تخرج من قعر عدن ترهل الناس " وفي رواية " والمعاشرة نزول عيسى بن مريم " (١)

فهذا حديث واحد عن صاحبه واحد جاء بلفظين مختلفين في ترتيب الأشراف .

٢ - وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها أو الدخان أو الدجال أو الدابة أو خاصة أحدكم أو أمر العامة " (٢)

وروى مسلم هذا الحديث عن أبي هريرة بلفظ آخر " بادروا بالأعمال ستا : الدجال والدخان ودابة الأرض وطلوع الشمس من مغربها وأمر العامة وخويصة أحدكم " (٣)

(١) المرجع السابق ٢٨/١٨ - ٢٩

(٢) (٣) المرجع السابق - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب في بقية من

أحاديث الدجال ٨٧/١٨

وهذا أيضا حديث واحد عن صاحب واحد جاء بلفظين مختلفين
 في ترتيب بعض الأشراف وفي أداة العطف حيث جاء مرة بـ "أو" والأخرى
 بـ "الواو" وهما لا يدلان على الترتيب ، والذي يمكن معرفته هو ترتيب
 بعض الأشراف من خلال حدوث بعضها اثر بعض كما ورد في بعض الروايات
 مثل ط جاء في حديث النواس بن سميان رضى الله عنه كما سيأتى ذكره فيما
 بعد - ان شاء الله تعالى - فقد ذكر فيه بعض الآيات مرتبة حسب وقوعها
 فانه ذكر أولا خروج الدجال على الناس ، ثم نزول عيسى عليه السلام
 لقطه ، ثم خروج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى عليه السلام وذكر دوائمه
 عليهم بالهلاك .

وكذلك جاء في بعض الروايات أن أول الآيات كذا وفي بعضها آخر
 الآيات كذا ومع هذا فان هناك اختلافا في هذه الأولوية بين العلماء وهذا
 الاختلاف موجود من عصر الصحابة رضى الله عنهم فقد روى الامام أحمد ومسلم
 عن أبي زرعة قال : جلس الى مروان بن الحكم بالدينة ثلاثة نفر من المسلمين^(١)
 فسمعوه وهو يحدث عن الآيات أن أولها خروج الدجال ،

فقال عبد الله بن عمرو : لم يقل مروان شيئا ، قد حفظت من رسول الله صلى
 الله عليه وسلم : حديث لم أنسه بعد سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقول : " ان أول الآيات خروج طلع الشمس من مغربها وخروج الدابة على
 الناس ضحا وأيهما ط كانت قبل صاحبتها فالأخرى على اثرها قريبا " .
 هذا لفظ مسلم وزاد الامام أحمد في روايته " قال عبد الله : وكان يقرأ الكتب
 وأطن أولها خروج طلع الشمس من مغربها " (٢) . نعم جمع الجافض

(١) قيل اسمه هرم وقيل عبد الله وقيل عبد الرحمن بن عمرو بن جرير بن عبد الله

الجللى الكوفى من طمّ التابعين رأى عليا وروى عن أبي هريرة ومعاوية

وعبد الله بن عمرو بن العاص . انظر تهذيب التهذيب ١٢ / ٩٩

(٢) مستند أحمد ١١٠ / ١١ - ١١١ ح ٦٨٨١ تحقيق احمد شاكر
 وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر الدجال

ابن حجر بين أولية الدجال وأولية طلوع الشمس من مغربها فقال " السنذى
يترجح من مجموع الأخبار أن خروج الدجال أول الآيات العظام المؤنسة
بتغير الأحوال العامة في معظم الأرض وينتهى ذلك بموت عيسى عليه السلام .
وأن طلوع الشمس من المغرب هو أول الآيات العظام المؤنسة بتغير الأحوال
العالم الملوئ ، وينتهى ذلك بقيام الساعة ، ولعل خروج الدابة يقع فسي
ذلك اليوم الذى تطلع فيه الشمس من المغرب " ثم قال " والحكمة في ذلك أن
عند طلوع الشمس من المغرب يفلق باب التوبة فتخرج الدابة تميز المؤمن من
الكافر تكميلا للمقصود من اغلاق باب التوبة . وأول الآيات المؤنسة بقيام
الساعة النار التى تحشر الناس " (١)

وهى الحافظ ابن كثير أن خروج الدابة هو أول الآيات الأرضية
التي ليست بطألوفة فان الدابة التي تلطم الناس وتعين المؤمن من الكافر
أمر مخالف للعادة المستقرة .

وأما طلوع الشمس من مغربها فهو أمر باهر جدا وذلك أول الآيات
السطوية .

أما ظهور الدجال ونزول عيسى بن مريم عليه السلام من السماء وخروج
يأجوج ومأجوج فانهم وإن كان ظهورهم قبل طلوع الشمس من مغربها وقبل ظهور
الدابة إلا أنهم بشر مشاهدتهم وأمثالهم من الأمور الطألوفة بخلاف ظهور
الدابة وطلوع الشمس من مغربها فهوليس من الأمور الطألوفة . (٢)

(١) فتح البارى ١١/٣٥٣ .

(٢) انظر النهاية (الفتن والطلاسم) ١/١٦٤-١٦٨ ، تحقيق د . طه زيني

والذى يظهر أن المعول عليه ما ذهب اليه ابن حجر فان خروج الدجال من حيث كونه بشرا ليس هو الآية وانما الآية خروجه في حالته التي هو عليها من كونه بشرا ومع ذلك يأمر السطح أن تملأ فتطير والأرض أن تثبت فتنبست ويكون معه كذا وكذا ما ليس ملونا كما سيأتى في الكلام على الدجال .

فالدجال في الحقيقة هو أول الآيات الأرضية التي ليست بمألوفة .

وقال الطيبي (١) : " الآيات أطارات للساعة إما على قربها وإما على حصولها فمن الأول : الدجال ونزول عيسى وأجوج ومأجوج والخسف ، ومن الثاني : الدخان وطلوع الشمس من مغربها وخروج الدابة والنفار السبع تحشر الناس " (٢) .

وهذا ترتيب بين جملة من الآيات وجملة أخرى منها دون تعرض لترتيب ما اندرج تحت هاتين الجملتين ، مع أنه يظهر لى أن الطيبي يرى ترتيب الآيات حسب ما ذكره في كل قسم .

-
- (١) هو شرف الدين الحسن بن محمد بن عبد الله الطيبي من علماء الحديث والتفسير والبيان ، وله عدة مصنفات منها " شرح مشكاة المصابيح " و " شرح الكشاف " و " الخلاصة في أصول الحديث " وغيرها .
- قال فيه الحافظ ابن حجر : " كان آية في استخراج الوقائع من القرآن والسنن مقبلا على نشر العلم متواضعا حسن المعتقد " ١٠ هـ .
- توفي رحمه الله سنة ٧٤٣ هـ .
- انظر ترجمته في شذرات الذهب ١٣٧/٦ - ١٣٨ ، وكشف الظنون ١/٢٢٠ والأعلام ٢/٢٥٦ للزركلى .
- (٢) فتح البارى ١١/٣٥٢ - ٣٥٣ .

فان هذا التقسم الذى ذهب اليه - تقسيم حسن ودقيق - فانه اذا خرج القسم الأول الدال على قرب الساعة قربا شديدا كان فيه ايقاظ للناس لمتوهموا ويرجعوا الى ربهم ، ولم يكن هنالك تمييز بين المؤمن والكافر وهذه الملاحظات التى ذكرها فى القسم الأول سبق أن ذكرت أنه جاء ترتيبها حسب وقوعها ، وأضاف اليها الخسوفات وذلك مناسب لها .

وأما اذا ظهر القسم الثانى - الدال على حصول الساعة - فان الناس يتميزون الى مؤمن وكافر كما سيأتى أنه عند ظهور الدخان يصيب المؤمن كهيئة الزكام والكافر ينتفخ من ذلك الدخان ، ثم تطلع الشمس من مغربها فيقفل باب التوبة فلا ينفع الكافر ايظانه ولا الثائب توبته .

ثم تظهر بعد ذلك الدابة فتعز بين الناس فيعرف الكافر من المؤمن لأنها تسم المؤمن وتخطم الكافر كما سيأتى ذكر ذلك ، ثم يكون آخر ذلك ظهور النار التى تحشر الناس .

وقد جريت فى ذكرى لأشواط الساعة الكبرى على هذا الترتيب الذى ذكره الطيبى لأنه - فى نظرى - أقرب الى الصواب والله أعلم .

وقبل ذكرى لهذه الملاحظات العشر الكبرى تحدثت عن المهدى لأن ظهوره يكون سابقا لهذه الملاحظات فهو الذى يجتمع عليه المؤمنون لقتال الدجال ، ثم ينزل عيسى عليه السلام ويصلى خلفه كما سيأتى ذكر ذلك ان شاء الله تعالى .

ثانيا : تتابع ظهور الأشراف الكبرى :

إذا ظهر أول علامات الساعة الكبرى تتابعت الآيات كتتابع الخرز
في النظام يتبع بعضها بعضا .

روى الطبراني في الأوسط عن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى
الله عليه وسلم ، قال : " خروج الآيات بعضها على اثر بعض يتتابعن كما
تتابع الخرز في النظام (١) = (٢) .

وروى الامام أحمد من عبد الله بن عمرو قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم : " الآيات خرزات منظومات في سلك فان يقطع السلك ، يتبع بعضها
بعضا " (٣)

(١) النظام : المقدم من الجوهر والخرز ونحوهما ، وسلكه : خيطه .
انظر النهاية في غريب الحديث ٧٩/٥ ، وجامع الأصول ١٠/١١١

(٢) قال الهيثمي : " رواه الطبراني في الأوسط ورجاله رجال الصحيح
غير عبد الله بن أحمد بن حنبل وداود الزهراني وكلاهما ثقة *
مجمع الزوائد ٣٣١/٧ .

وقال الألباني : صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير ٣/١١٠ ح ٣٢٢٢

(٣) مسند أحمد ٦/١٢ ح ٧٠٤٠ شرح أحمد شاكر وقال " اسناده
صحيح " . وقال الهيثمي " رواه أحمد وفيه علي بن زيد وهو حسن
الحديث ، مجمع الزوائد ٣٢١/٧ .

والذى يظهر لى - والله أعلم - أن المراد بهذه الآيات هى علامات الساعة الكبرى فان ظاهر هذه الأحاديث يدل على تقارب ظهورها تقارباً شديداً ويؤيد ذلك ما سبق ذكره فى الكلام على ترتيب أشراف الساعة الكبرى من أن بعض الأحاديث ذكرت أن بعض هذه العلامات تظهر فى زمن متقارب ، فان أول العلامات الكبرى بعد الهدى ظهور الدجال ثم نزول عيسى عليه السلام لقتله ثم ظهور يأجوج ومأجوج ودعاء عيسى عليه السلام عليهم فيهلكهم الله ثم قال عيسى عليه السلام : " ففيط عهد الى ربى عز وجل أن ذلك اذا كان كذلك فان الساعة كالحامل المتم التى لا يدري أهلها متى تفجؤهم بولادها ليلاً أو نهاراً " (١)

وهذا دليل على قرب الساعة قرباً شديداً ، فان بين موت عيسى عليه السلام وقيام الساعة شئ من العلامات الكبرى كطوع الشمس من مغربها وظهور الدابة والدخان وخروج النار التى تحشر الناس ، فهذه العلامات تقع فى وقت قصير جداً قبل قيام الساعة مثلها كمثل المعقد الذى انفرط نظامه والله أعلم .

وقد وجدت ما يؤيد ما ذكرته فقد قال الحافظ ابن حجر " وقد ثبت أن الآيات المعظام مثل السلك اذا انقطع تناثر الخرز بسرعة وهو عند أحمد " (٢)

(١) سند الامام أحمد من حديث ابن سمعون رضى الله عنه ١٨٩/٥ -

١٩٠ ج ٣٥٥٦ تحقيق أحمد شاکر وقال اسناده صحيح .

(٢) فتح الباری ١٣/٧٧٠

أَشْرَاطُ السَّالِمِ الدَّيْرِ

- الفصل الأول : المهدى
- الفصل الثانى : المسيح الدجال
- الفصل الثالث : نزول عيسى عليه السلام
- الفصل الرابع : ياجوج وماجوج
- الفصل الخامس : الخسوفات الثلاثة
- الفصل السادس : الدخان
- الفصل السابع : طلوع الشمس من مغربها
- الفصل الثامن : الدابة
- الفصل التاسع : النار التى تحشر الناس

الفصل الأول

المهمل

في آخر الزمان يخرج رجل من أهل البيت يؤيد الله به الدين
يملك سبع سنين ، يملأ الأرض عدلاً كما ملئت جوراً وظلماً ، تنعم الأمة
في عهده نعمة لم تنعمها قط ، تخرج الأرض نباتها وتطير السماء قطرها
ويصطفى الطال بغير عدد .

قال ابن كثير رحمه الله " في زمانه تكون الثمار كثيرة والزروع غزيرة
والطال وافر ، والسلطان قاهر والدين قائم والمعد وراغم والخير في أيامه
دائم " (١)

اسمه وصفته :

وهذا الرجل اسمه كاسم رسول الله صلى الله عليه وسلم ، واسم أبيه
كاسم أبي النبي صلى الله عليه وسلم فيكون اسمه محمد أو أحمد بن عبد الله
وهو من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم من ولد الحسن بن
علي رضي الله عنهم .

قال ابن كثير رحمه الله في المهدي " وهو محمد بن عبد الله العلي
الفاطمي الحسن بن علي رضي الله عنه " (٢)

(١) النهاية في الفتن والملاحم ٣١/١ تحقيق د . طه زيني .

(٢) المرجع السابق ٢٩/١ .

وصفته الواردة : أنه أجلى الجبهة (١) ، أقى الأنف (٢)

مكان خسروجه :

يكون ظهور الصهدي من قبل المشرق فقد جاء في الحديث من ثوبان رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يقتل عند كنزكم ثلاثة كلهم ابن خليفة ، ثم لا يصير الى واحد منهم ، ثم تطلع الرايات السود من قبل المشرق فيقتلونكم قتلا لم يقتله قوم . ثم ذكر شيئا لا أحفظه فقال : فاذا رأيتموه فهايموه ولو حبوا على الثلج فانه خليفة الله الصهدي " (٣)

قال ابن كثير رحمه الله " والمراد بالكنز المذكور في هذا السياق كنز الكعبة ، يقتل عنده لياخذوه ثلاثة من أولاد الخلفاء ، حتى يكون آخر الزمان فيخرج الصهدي ، ويكون ظهوره من بلاد المشرق لا من سرداب سامرا ، كما يزعم جهلة الرافضة من أنه موجود فيه الآن وهم ينتظرون خروجه في آخر

(١) أجلى الجبهة : الأجل : الخفيف شعر ما بين النزعين من الصدغين والذي انحسر الشعر عن جبهته .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢٩٠/١ .

(٢) أقى الأنف : القفا في الأنف : طوله ورقة أرنبته مع حدب في وسطه

انظر النهاية في غريب الحديث ١١٦/٤ .

(٣) سنن ابن ماجه - كتاب الفتن - باب خروج الصهدي ١٣٦٢/٢ .

ويستدرك الحاكم ٤٦٣/٤ - ٤٦٤ وقال ، هذا حديث صحيح على شرط الشيخين " ووافقه الذهبي .

وقال ابن كثير " هذا اسناد قوى صحيح " النهاية في الفتن ٢٩/١ =

الزمان ، فان هذا نوع من الهذيان ، وقسط كبير من الخفلان ، شديد من الشيطان ، ان لا دليل على ذلك ، ولا برهان لا من كتاب ولا سنة ولا معقول صحيح ولا استحسان ، وقال أيضا " ويؤيد بناس من أهل المشرق ينصرونه ويقيمون سلطانه ويشيدون أركانه ، وتكون راياتهم سود أيضا ، وهو زى عليه الوار لأن راية رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت سوداء " يقال لها العقاب الى أن قال " والمقصود أن المهدي المدوح الموعود بوجوده في آخر الزمان يكون أصل ظهوره وخروجه من ناحية المشرق ، ويبايع له عند البيت كما دل على ذلك بعض الأحاديث " (١)

١ = تحقيق د . طه زيني ،

وقال الألباني " الحديث صحيح المصنف ، دون قوله " فان فيها خليفة الله المهدي " فقد أخرجه ابن طاجه من طريق طقمة عن ابن سمير مرفوع نحو رواية ثومان الثانية واسناده حسن وليس فيه " خليفة الله " وهذه الزيادة " خليفة الله " ليس لها طريق ثابت ، ولا ما يصلح أن يكون شاهدا لها ، فهي منكرة . . . ومن نكارتها أنه لا يجوز في الشرع أن يقال خليفة الله لما فيه من ايها ما لا يليق بالله تعالى من النقص والعجز .

ثم نقل عن الفتاوى لشيخ الاسلام ابن تيميه رحمه الله تعالى كلاما يرد فيه على من قال : ان الخليفة هو الخليفة عن الله لأن الله تعالى لا يجوز له خليفة فهو الحي الشهيد المهيمن القيوم الرقيب الحفيظ الضئى عن المالمين ، وأن الخليفة انما يكون عند عدم المستخلف بموت أو غيبة والله منزّه عن ذلك .

انظر سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة المجلد الاول ص ١١٩ -

١٢١ ح ٨٥

(١) النهاية في الفتن والملاحم ١/ ٢٩-٣٠ .

الأدلة من السنة على ظهوره :

جاءت الأحاديث الصحيحة الدالة على ظهور المهدي ، وهذه الأحاديث منها ما جاء فيه النص على المهدي ومنها ما جاء فيه ذكر صفته فقط (١) وسأذكر هنا بعض هذه الأحاديث وهي كافية في إثبات ظهوره في آخر الزمان طامسة

- (١) استقصى الشيخ عبدالمعظم عبدالمعظم في رسالته "الأحاديث الواردة في المهدي في ميزان الجرح والتعديل" لنيل درجة الماجستير التخصص الأول الكلام على أحاديث المهدي ، وذكر من أخرجها من الأئمة ، وذكر أقوال العلما في اسناد كل حديث والحكم عليه ، ثم النتيجة التي توصل اليها فمن أراد التوسع فعليه بهذه الرسالة ، فانها أوسع مرجع في الكلام على أحاديث المهدي كما قال ذلك الشيخ عبدالمحسن العباد في مجلة الجامعة الإسلامية العدد (٤٥) ص ٣٢٢ . وجلة ما ذكره في هذه الرسالة من الأحاديث المرفوعة وآثار الصحابة وغيرهم ست وثلاثون وثلاثمائة رواية منها اثنان وثلاثون حديثا وأحد عشر أثرا ما بين صحيح وحسن .
- الصريح منها في ذكر المهدي تسعة أحاديث وستة آثار .
والباقي فيها أوصاف وقرائن تدل على أنها في المهدي .

وقد صحح كثير من الحفاظ أحاديث المهدي ومنهم شيخ الاسلام ابن تيمية في كتابه منهاج السنة في نقض كلام الشيعة والقدرية ٢١١/٤ .
والعلامة ابن القيم في كتابه النار الضيف في الصحيح والضعيف ص ١٤٢ .
وما بعدهما تحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة والحافظ ابن كثير في كتابه : النهاية (الفتن والملاحم) ١ / ٢٤-٣٢ تحقيق د . طه زيني وغيرهم من العلما كما سيأتي ذكر ذلك .

علامة من علامات الساعة .

١- عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يخرج في آخر أمتي المهدي يسقيه الله الغيث وتخرج الأرض نباتها وتعطي الخال صحاحا وتكثر الماشية وتعظم الأمة ، يمشي سبيحا أو ثمانيا يمشي حججا " . (١)

٢ - وعنه رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " أبشركم بالمهدي يبعث على اختلاف من الناس ويزل فملا الأرض قسطا وعدلا كما طئت جورا وظلما يرضى عنه ساكن السط وساكناً الأرض يقسم الخال صحاحا . فقال له رجل : ما صحاحا ؟ قال : بالسوية بين الناس ، قال : ويملاؤه الله قلوب أمة محمد صلى الله عليه وسلم غنى ، ويسمهم هداه حتى يأمر مناديا فينادي فيقول من له في مال حاجة ؟ فقام يقوم من الناس الا رجل ، فيقول : انت السدان يعني الخازن فقل له : ان المهدي يأمر أن تعطيني مالا ، فيقول له : احث حتى اذا جملة في حجره وأبرزه ندم ، فيقول : كنت أجمع أمة محمد نفسا ، أو عجز عني ما وسعهم ، قال : فيرده فلا يقبل منه . فيقال له : انما لا تأخذ شيئا أهليته ، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان

(١) مستدرک الحاكم ٥٥٧/٤-٥٥٨ وقال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي .

وقال الألباني : " هذا سند صحيح رجاله ثقات ، سلسلة الأحاديث الصحيحة مجلد ٢ ص ٣٣٦ ح ٧١١ .

وانظر رسالة عبدالمليم أحاديث المهدي في ميزان الجرح والتعديل ص ١٢٧-١٢٨ .

سنتين أو تسع سنين ، ثم لا خير في الميث بعمده ، أو قال : ثم لا خير في
الحياة بعمده " (١)

وفي هذا دليل على أنه بعد موت المهدي ، يظهر الشر والفتن العظيمة .

٣ - وعن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم : " المهدي منا أهل البيت يصلحه الله في ليلة " (٢)

قال ابن كثير : " أي يتوب عليه ويوفقه ، ويهيئه ، ورشده بعد أن لم
يكن كذلك " (٣)

٤ - وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم " المهدي مني أجلى الجبهة أقرنى الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً

(١) مسند الإمام أحمد ٣/٣٧ مع منتخب الكنز .

قال الهيثمي : " رواه الترمذي وغيره باختصار كثير - ورواه أحمد
بأسانيد ، وأبو يعلى باختصار كثير ورجالها بها ثقات " مجمع الزوائد
٣١٣/٧ - ٣١٤ .

وانظر " عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر " ص ١٧٧
للشيخ عبد المحسن العباد .

(٢) مسند أحمد ٢/٥٨ ح ٦٤٥ تحقيق أحمد شاکر وقال : اسناده صحيح
وسنن ابن ماجه ٢/١٣٦٧ .

والحديث صححه أيضا الألباني في صحيح الجامع الصغير ٦/٢٢
ح ٦٦١١ .

(٣) النهاية في الفتن والطلاسم ١/٢٩ تحقيق د . طه زيني .

كما قلت ظلم وجوراً ، يطك سبع سنين * (١)

هـ - وعن أم سلمة رضي الله عنها قالت : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * المهدي من عترتي من ولد فاطمة * (٢)

(١) سنن أبي داود - كتاب المهدي ٣٧٥/١١ ج ٤٢٦٥ .

وسندارك الحاكم ٥٥٧/٤ وقال : " هذا حديث صحيح على شرط مسلم ولم يخرجاه " وقال الذهبي " عمران (أحد رواة الحديث) ضعيف لم يخرج له مسلم ؛

وقال المنذرى على سند أبي داود " في أسناده عمران القطان وهو أبو العوام عمران بن داود القطان البصري ، استشهد به البخاري ووثقه عقان بن مسلم واحسن طيه الثناء يحيى بن سميد القطان وضعفه

يحيى بن معين والنسائي " عون المعبود ٣٧٥/١١ .

وقال الذهبي في الميزان : " قال أحمد : أرجو أن يكون صالح الحديث وقال أبو داود : ضعيف " . ميزان الاعتدال ٢٣٦/٣ .

وقال ابن حجر فيه " صدوق بهم ، ورى بسرأى الخوارج " تقريب التهذيب ٨٣/٢ .

وقال ابن القيم على سند أبي داود " جيد " المنار الضيف ص ١٤٤

تحقيق الشيخ عبد الفتاح ابو غده وقال الألباني " اسناده حسن "

صحيح الجامع ٢٢/٦ - ٢٣ ج ٦٦١٢ .

(٢) سنن أبي داود ٣٧٣/١١ .

وسنن ابن ماجه ١٣٦٨/٢ قال الألباني في صحيح الجامع "

صحيح " ٢٢/٦ ج ٦٦١٠ . وانظر رسالة عبد الملم في " المهدي "

٦ - وعن جابر رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
" ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي تعال صل بنا ، فيقول : لا ان
بعضهم أمير بعض تكملة الله لهذه الأمة " (١) .

٧ - وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم " مثل الذي يصلّى عيسى بن مريم خلفه " (٢)

٨ - وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " لا تذهب أولاً تنقضى الدنيا حتى يطك العرب رجل
من أهل بيتي يواطىء اسمه اسمي " (٣)

(١) رواه الحارث بن أبي أسامة في مسنده ، كط في المنار المتوفى لابن القيم
ص ١٤٧-١٤٨ .

والحاوي في الفتاوى للسيوطي ٦٤ / ٢ . قال ابن القيم " هذا اسناد جيد "
وصححه عبد العليم في رسالته في المهدي ص ١٤٤ .

(٢) رواه أبو نعيم في اخبار المهدي كط قال السيوطي في الحاوي ٦٤ / ٢
ورمزله بالضعف ، وكذلك المناوي في فيض القدير ١٧ / ٦ .
وقال الألباني : صحيح " انظر صحيح الجامع الصغير ٢١٩ / ٥
ح ٥٧٩٦ .

وقال عبد العليم في رسالته " اسناده حسن لشواهده " ص ٢٤١ .
(٣) مسند أحمد ١٩٩ / ٥ ح ٣٥٧٣ تحقيق أحمد شاکر وقال " اسناده صحيح "
والترمذي ٤٨٥ / ٦ وقال " هذا حديث حسن صحيح " .
وسنن أبي داود ٣٧١ / ١١ .

وفى رواية "يواطىء" اسمه اسى واسم أبيه اسم أبى " (١)

(١) سنن أبى داود ٣٧٠/١١ قال الألبانى "صحيح" صحيح الجامع

المصغير ٥/٢٠-٧١ ج ٥١٨٠

وانظر سالة عبدالمليم فى المهدى ص ٢٠٢

وهاتان الروايتان مدارها طى "عاصم بن أبى النجود" وهو ثقة حسن الحديث .

قال فيه احمد بن حنبل : كان رجلا صالحا وأنا أختار قرائه ،
وقال أبو حاتم فيه : " محله عندى محل الصدوق صالح الحديث ولم يكن
بذلك الحافظ " .

وقال العقيلي : " لم يكن فيه الا سوء الحفظ " .

وقال الدارقطنى : " فى حفظه شئ " .

وقال الذهبى : " ثبت فى القراءة ، وهو فى الحديث دون الثبت

صدوق يهيم وهو حسن الحديث " .

وقال " قال احمد وأبو زرعة : " ثقة " وقال أيضا " خرج له الشيخان

لكن مقرونا بغيره لا أصلا وانفرادا " .

وقال ابن حجر " صدوق له أوهام ، حجة فى القراءة " .

انظر ميزان الاعتدال ٢/٣٥٧ ، وتقريب التهذيب ١/٣٨٣ ،

وعون المعبود ١١/٣٧٢ .

بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث فيط يتعلق بالمهدى :

١ - عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم واطمكم منكم " (١)

٢ - وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم القيامة " قال : فينزل عيسى بن مريم - صلى الله عليه وسلم - فيقول أميرهم شمال صل لنا ، فيقول : لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة " (٢)

٣ - وعن جابر بن عبد الله قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يكون في آخر أمتي خليفة يحش المال حشيا لا بعده عددا "

قال الجريري (٣) - أحد رواة الحديث - قلت لأبي نضر (٤) وأبي

(١) صحيح البخاري ، كتاب أحاديث الأنبياء - باب نزول عيسى بن مريم عليه السلام ٤٩١/٦ . وصحيح مسلم - كتاب الايمان - باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكم ١٩٣/٢ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكم ١٩٣/٢ - ١٩٤ .

(٣) هو أبو سمعود سعيد بن اياس الجريري البصري كان محدث أهل البصرة ثقة ، اختلط قبل أن يموت بثلاث سنين ، توفي سنة ١٤٤ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ٥/٤ - ٧ .

(٤) هو المنذر بن مالك بن قلمة العبدي البصري ، ثقة روى عن عدد من الصحابة وتوفي سنة ١٠٨ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب

المصلاة (١) : أترى أن عمر بن عبد العزيز ؟ فقال : لا . (٢)

فهذه الأحاديث التي وردت في الصحيحين تدل على أمرين :

أحدهما : أنه عند نزول عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام - من السماء يكون

المتولي لامرأة المسلمين رجلا منهم .

والثاني : أن حضور أميرهم للصلاة وصلاته بالمسلمين وطلبه من عيسى عليه السلام عند نزوله أن يتقدم ليصلي لهم يدل على صلاح في هذا الأمير وهدي وهي وإن لم يكن فيها التمرجح بلفظ المهدي إلا أنها تدل على صفات رجل صالح يؤم المسلمين في ذلك الوقت ، وقد جاءت الأحاديث في السنن والسانيد وغيرها مفسرة لهذه الأحاديث التي في الصحيحين ودالة على أن ذلك الرجل الصالح يسمى محمد بن عبدالله ويقال له المهدي ، والسنة يفسر بعضها بعضها ، ومن الأحاديث الدالة على ذلك الحديث الذي رواه الحارث بن أبي اسامة في مسنده بسنده عن جابر رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ينزل عيسى بن مريم فيقول أميرهم المهدي (٣) هو دال على أن ذلك الأمير المذكور في صحيح مسلم الذي طلب

(١) هو يزيد بن عبدالله بن الشخير العامري تابعي ثقة روى عن جماعة من

الصحابية وتوفي سنة ١٠٨ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ١١ / ٣٤١

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة ١٨ / ٣٨-٣٩ ، ورواه البغوي

في شرح السنة تحت باب المهدي ١٥ / ٨٦-٨٧ ، تحقيق شعيب الأرنؤوط

قال البغوي " هذا حديث صحيح أخرجه مسلم "

(٣) سبق ذكره وتخريجه ص ٢٣٤ .

من عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام أن يشهد للصلاة يقال له المهدي .
وقد أورد الشيخ صديق حسن في كتابه الاذاعة جطة كبيرة من أحاديث
المهدي جعل آخرها حديث جابر المذكور عند مسلم ، ثم قال عقبة : وليس
فيه ذكر المهدي ولكن لا محمل له ولأمثاله من الأحاديث الا المهدي المنتظر
كما دلت على ذلك الأخبار المتقدمة والآثار الكثيرة * (١)

تواتر أحاديث المهدي :

ما سبق أن ذكرته من الأحاديث وغيرها ما لم أنقله هنا خشية الإطالة .
يدل على تواتر الأحاديث في المهدي تواتر معنوي ، وقد نص على ذلك بعض
الأئمة والعلماء وسأذكر هنا طائفة من أقوالهم :

١ - قال الحافظ أبو الحسن الآبري (٢) : " قد تواترت الأخبار
واستفاضت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم بذكر المهدي وأنه من أهل بيته
وأنه يملك سبع سنين وأنه يملأ الأرض عدلاً ، وأن عيسى عليه السلام يخرج فيساعده

-
- (١) عقيدة أهل السنة والأثر في المهدي المنتظر ص ١٧٥-١٧٦ للشيخ
عبد المحسن بن حمد العباد المدرس بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
الطبعة الأولى عام ١٤٠٢ هـ - مطابع الرشيد - المدينة و انظر الاذاعة ص ١٤٤ .
- (٢) هو الامام الحافظ أبو الحسن محمد بن الحسين السجستاني - كان مجتهداً
ثبتاً مصنفاً - روى عن ابن خزيمة وطائفة وله كتاب مناقب الشافعي توفي
سنة ٢٦٣ هـ رحمه الله .
- انظر تذكرة الحفاظ ٣ / ٩٥٤ - ٩٥٥ ، شذرات الذهب ٣ / ٤٦ - ٤٧ .

على قتل الدجال وأنه يوم هذه الأمة ويصلى عيسى خلفه * (١)

٢ - وقال محمد البرزنجي (٢) في كتابه الاشاعة لأشراط الساعة :

* الباب الثالث في الأشراط العظام والأمارات القريبة التي تمقبها الساعة ،
وهي كثيرة فمنها الهدى وهو أولها ، وأعلم أن الأحاديث الواردة فيه طس
اختلاف رواياتها لا تكاد تنحصر * (٣)

وقال أيضا : * قد علمت أن أحاديث وجود الهدى وخروجه أخسر
الزمن وأنه من عترة رسول الله صلى الله عليه وسلم من ولد فاطمة عليها
السلام بلغت حد التواتر المعنوي فلا معنى لاثكارها * (٤)

(١) تهذيب الكمال في أساطير الرجال ٣/ ١١٩٤ لأبي الحجاج يوسف
الزمري - نسخة مصورة عن النسخة الخطية بدار الكتب المصرية والمنار
المنيف ص ١٤٢ تحقيق الشيخ عبدالفتاح أبو زده .

وفتح الباري ٦/ ٤٩٣-٤٩٤ ، والهاوي للفتاوى في جزء المرفع الوردي
في أخبار الهدى ج ٢/ ٨٥-٨٦ ، وانظر عقيدة أهل السنة والأثر
في الهدى المنتظر ص ١٧١-١٧٢ للشيخ عبدالمحسن العباد .

(٢) هو الشيخ محمد بن عبدالرسول* بن عبدالسيد الخسني البرزنجي من
فقهاء الشافعية له علم بالتفسير والأدب وهل الى بغداد ودشق ومصر
واستقر في المدينة ودرس بها وفيها توفي سنة ١١٠٣ هـ وله عدة مؤلفات
رحمه الله . انظر الأعلام للزركلي ٦/ ٢٠٣-٢٠٤ .

(٣) الاشاعة ص ٨٧

(٤) المرجع السابق ص ١١٢ .

* تعبيد الاساطير لغير الله تعالى لا يجوز *

٣ - وقال العلامة محمد السفاريني (١) " وقد كثرت بخروجه - أي المهدى -

الروايات حتى بلغت حد التواتر الممنون ، وشاع ذلك بين طاء السنة حتى قد
من معتقداتهم "

ثم ذكر طائفة من الأحاديث والآثار في خروج المهدى وأسطه بعض
الصحابة ممن رواها ثم قال ! " وقد روى عن ذكر من الصحابة وغير من ذكر
منهم رضى الله عنهم بروايات متعددة ، ومن التابعين من بعدهم ما يفيد
مجموعة العلم القطعى ، فالإيمان بخروج المهدى واجب كما هو مقرر عند أهل
العلم ومدون في عقائد أهل السنة والجماعة " (٢)

(١) هو العلامة محمد بن أحمد بن سالم السفاريني : ظلم بالحديث والأصول
والأدب محقق ولد في " سفارين " من قرى نابلس له عدة مؤلفات وله
منظومة في العقيدة وشرحها سطاها " لوامع أولوائح الأنوار البهية
وسواطع الأسرار الأثرية المضيئة لشرح الدرة المضيئة في عقد الفرقة
المرضية " وله " غذاء الألباب شرح منظومة الآداب "
وله " نفثات صدر المكمل وقرة عين المسعد شرح ثلاثيات مسند الامام
أحمد وغيره .

توفى رحمه الله سنة ١١٨٨ هـ في نابلس .

انظر ترجمته في الأعلام للزركلى ١٤/٦ .

(٢) لوامع الأنوار البهية ٨٤/٢ . وانظر عقيدة أهل السنة والأثر ص ١٧٣

٤ - وقال الشوكاني " الأحاديث في تواتر ما جاء في المهدى المنتظر التي أمكن الوقوف عليها منها خمسون حديثا فيها الصحيح والحسن والضعيف المنجبر وهي متواترة بلا شك ولا شبهة ، بل يصدق وصف التواتر على ما هو دونها في جميع الاصطلاحات المحررة في الأصول ، وأما الآثار من الصحابة المصرحة بالمهدى فهي كثيرة أيضا لها حكم الرفع إذ لا مجال للاجتهاد في مثل ذلك " (١)

٥ - وقال صديق حسن (٢) ؛ " الأحاديث الواردة فيه - أي المهدى - على اختلاف رواياتها كثيرة جدا تبلغ حد التواتر المعنوي ، وهي في السنين وغيرها من روايين الاسلام من المعاجم والمسانيد " (٣)

(١) من رسالة للشوكاني اسمها " التوضيح في تواتر ما جاء في المهدى المنتظر والدجال والمسيح " ذكر ذلك صديق حسن في كتابه

الانذاعة ص ١١٣-١١٤ .

ونقل ذلك أيضا عن الشوكاني الكتاني في كتابه " نظم المتناثر من

الحديث المتواتر " ص ١٤٥-١٤٦ .

وانظر أيضا عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر

ص ١٧٣-١٧٤ .

(٢) هو العلامة محمد صديق خان بن حسن الحسيني البخاري والقنوهي

صاحب المصنفات في التفسير والحديث والفقه والأصول ، نزل بهيما

وتزوج بطكتها وتوفي سنة ١٣٠٧ هـ . انظر الأعلام ٦/ ١٦٧-١٦٨ للزركلي .

(٣) الانذاعة لما كان وما يكون بين يدي الساعة ص ١١٢ .

٦ - وقال الشيخ محمد بن جعفر الكتاني (١) * والحاصل أن الأحاديث الواردة في المهدى المنتظر متواترة وكذا الواردة في الدجال وفي نزول سيدنا عيسى بن مريم عليهم السلام * (٢) .

الملط* الذين صنفوا كتباً في المهدى :

إضافة إلى كتب الحديث المشهورة كالسنن الأربعة والسانيد كمسند أحمد ومسند الجزار ومسند أبي يعلى ومسند الحارث ابن أبي أسامة ومسند رك الحاكم ومصنف ابن أبي شيبة وصحيح ابن خزيمة وغيرها مسنن المصنفات (٣) التي ذكر فيها أحاديث المهدى ، فإن طائفة من العلماء أفردوا في المهدى المنتظر مؤلفات ذكروا فيها جمعا كبيرا من الأحاديث الواردة فيه ومن هذه المؤلفات :

- (١) هو أبو عبد الله محمد بن جعفر بن إدريس الكتاني الحسني الفاسي ، مؤرخ ومحدث ولد في فاس ورحل إلى الحجاز ود مشق ثم طاد إلى الصرب وتوفي في فاس رحمه الله سنة ١٣٤٥ هـ وله عدة مصنفات .
انظر الأعلام ٧٢/٦ - ٧٣ .
- (٢) نظم المتناثر من الحديث المتواتر ص ١٤٧ للشيخ محمد بن جعفر الكتاني .
- (٣) انظر عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر ص ١٦٦ - ١٦٨ للشيخ عبد المحسن المباد فقد ذكر ستة وثلاثين كتابا ، وذكر جملة ممن ألف في المهدى .

- ١ - جمع الحافظ أبو بكر بن أبي خيثمة (١) الأحاديث الواردة في المهدى ، كما ذكر ذلك ابن خلدون في مقدمته نقلاً عن السهيلي . (٢)
- ٢ - الف السيوطي جزءاً سماه "المرف الوردي في أخبار المهدى" مطبوع ضمن الحاوي للفتاوى . (٣)
- ٣ - ذكر الحافظ ابن كثير في كتابه النهاية في الفتن والملاحم "أنه أفرد في ذكر المهدى جزءاً على حده . (٤)

-
- (١) هو الحافظ الكبير أبو بكر أحمد بن أبي خيثمة والده زهير بن حرب حافظ من شيوخ مسلم - أخذ أبو بكر العلم عن أحمد بن حنبل وابن معين وكان رامة للأدب وله كتاب "التاريخ الكبير" قال فيـه الذهبي " لا أعرف أغزر فوائد منه " .
توفي سنة ٢٧٩ هـ رحمه الله .
انظر سير أعلام النبلاء ١١/٤٩٢-٤٩٣ ، وتذكرة الحفاظ ٢/٥٩٦ ، وطبقات الحنابلة ١/٤٤٠ .
 - (٢) انظر تاريخ ابن خلدون (المقدمة) ص ٥٥٦ .
 - (٣) الحاوي للفتاوى ٢/٥٧٠ .
 - (٤) النهاية أو الفتن والملاحم ١/٣٠ تحقيق د . طه زيني .

- ٤ - ولمولى المتقى الهندي (١) - رسالة فى شأن المهدي " (٢)
٥ - ولابن حجر لمكى (٣) مؤلفا أسطه " القول المختصر فى علامات
المهدي المنتظر " (٤)
٦ - ولملا على القارى (٥) كتابا اسمه "المشرب الوردى فى مذهب
المهدي (٦) ،
٧ - ولمرعى بن يوسف المنهلى (٧) " فوائد الفكر فى ظهور

-
- (١) هو على بن حسام الدين الهندي - كان من المشتغلين بالحديث
وجاور بمكة ومها توفى سنة ٩٧٥ هـ رحمه الله .
انظر شذرات الذهب ٣٧٩/٨ والأعلام ٢٧١/٤ .
(٢) انظر الاشاعة لأشراط الساعة ص ١٢١ .
(٣) هو شهاب الدين أحمد بن محمد بن على بن حجر الهيتمي الفقيه
الشافعى صاحب المصنفات توفى بمكة سنة ٩٧٣ هـ وقيل ٩٨٤ هـ .
رحمه الله . انظر شذرات الذهب ٣٧٠/٨ والأعلام ٢٣٤/١ .
(٤) انظر الاشاعة ١٠٥ ، ولوامع الأنوار ٧٢/٢ ، ورسالة عبدالمليم فى
المهدي ص ٤٣ .
(٥) هو على بن سلطان محمد نورالدين الهروى فقيه حنفى سكن بمكة ومها
توفى سنة ١٠١٤ هـ رحمه الله وله عدة مصنفات . انظر الأعلام ١٢/٥
(٦) الاشاعة ص ١١٣ .
(٧) هو مرعى بن يوسف الكرى المقدسى مؤرخ وأديب من كبار الفقهاء
له نحو سبعين كتابا توفى بالقاهرة سنة ١٠٣٣ هـ رحمه الله .
انظر الأعلام ٢٠٣/٧ .

المنتظر* (١)

٨ - وللشوكاني "التوضيح في تواتر ط جاء في المهدي المنتظر
والدجال والمسيح" (٢)

٩ - وقال صديق حسن "وقد جمع السيد العلامة بدرالطه المنير
محمد بن اسطهيل الأمير اليطاني (٣) الأحاديث القاضية بخروج المهدي ،
وأنه من آل محمد صلى الله عليه وسلم ، وأنه يظهر في آخر الزمان" (٤)

(١) لواع الأنوار ٢/٧٦ والازاعة ص ١٤٧-١٤٨ .

(٢) انظر الازاعة ص ١١٣ .

(٣) هو محمد بن اسطهيل بن صلاح بن محمد الحسن الكحلاني شمس
الصنعاني صاحب كتاب "سبل السلام شرح بلوغ المرام" وله عدة
مصنفات . توفي بصنما سنة ١١٨٢ هـ . انظر الأعلام ٦/٣٨ .

(٤) الازاعة ص ١١٤ .

ومما يؤسف له أن طائفة من الكتاب^(١) ظهرت في هذا الزمن

والصواب فجزاه الله عن الاسلام والمسلمين خيرا الجزاء .

تنكر ظهور المهدي وتصف أحاديثه بالتناقض والبهطلان ، وأن المهدي ليس
الا اسطورة اخترعها الشيعة ثم دخلت في كتب أهل السنة .

وقد تأثر بعض هؤلاء الكتاب بـ اشتهر عن ابن خلدون المؤرخ (١) من
تضعيف لأحاديث المهدي ، مع أن ابن خلدون ليس من فرسان هسنا
الميدان حتى يقبل قوله في التصحيح والتضعيف ومع هذا فقد قال بحد أن
استعرض كثيرا من أحاديث المهدي وطعن في كثير من أسانيد ها : " فهذه
جولة الأحاديث التي خرجها الأئمة في شأن المهدي وخروجه آخر الزمان ،
وهي كما رأيت لم يخلص منها من النقد الا القليل أو الأقل منه " (٢)

فعبارة تدل على أنه قد سلم من نقده القليل من الأحاديث ،
ونقول لو صح حديث واحد لكفى به حجة في شأن المهدي ، كيف والأحاديث
فيه صحيحة ومتواترة ؟

-
- (١) هو عبد الرحمن بن محمد بن محمد بن خلدون أبو زيد ، ولي الدين
المصري الاشبيلي اشتهر بكتابه " المبروديان المتبدأ والخبر في
تاريخ العرب والعجم والبربر " طبع في سبعة مجلدات أولها " المقدمة "
وله عدة مصنفات وشعر ، وقد نشأ في تونس ورحل منها الى مصر وتولى
قضاء الطالكية فيها وتوفي بالقاهرة سنة ٨٠٨ هـ رحمه الله .
انظر شذرات الذهب ٧٦/٧ - ٧٧ ، والأعلام ٣/٣٣٠ .
- (٢) مقدمة تاريخ ابن خلدون ، المجلد الاول ص ٥٧٤ .

قال الشيخ أحمد شاكر رداً على ابن خلدون " ان ابن خلدون لم يحسن قول المحدثين " الجرح مقدم على التمديل " ولو اطلع على أقوالهم وفقهها ما قال شيئاً مما قال . وقد يكون قرأ وعرف ، ولكنه أراد تضعيف أحاديث المهدي بطغيبه من الرأي السياسي في عصره " (١)

ثم بين أن ما كتبه ابن خلدون في هذا الفصل (عن المهدي) ملوئ بالأغلاط الكثيرة في أسماء الرجال ونقل الحلال ، واعتذر عنه بأن ذلك قد يكون من الناسخين واهطل المصححين . والله أعلم .

وايثارا للاختصار فسا ذكر هنا ما قاله الشيخ محمد رشيد رضا في المهدي وهو نموذج لغيره من أنكر أحاديث المهدي :

قال رحمه الله " أما التمازج في أحاديث المهدي فهو أقوى وأظهر والجمع بين الروايات فيه أعسر ، والفكرون لها أكثر والشبهة فيها أظهر ولذلك لم يعتمد الشيخان بشيء من رواياتها في صحيحيهما . وقد كانت أكبر مآثرات الفساد والفتن في الشعوب الإسلامية " (٢)

ثم ذكر نماذج من تمازج أحاديث المهدي وتهافتها - كما يزعم - ومن ذلك قوله : " ان أشهر الروايات في اسمه واسم أبيه عند أهل السنة أنه

(١) من تعليق الشيخ أحمد شاكر على مسند الإمام أحمد ١٩٧/٥ - ١٩٨٠

(٢) تفسير المنار ٩/٤٩٩

محمد بن عبدالله وفي رواية : أحمد بن عبدالله ، والشيعية الامامية متفقون على أنه محمد بن الحسن المسكري وهما الحادي عشر والثاني عشر من أئمتهم المعصومين ويلقبون بالحجة والقائم والمنتظر . . . وزعمت الكيسانية (١) أن المهدي هو محمد بن الحنفية وأنه حي مقيم بجبل ضوى . . . (٢)

وقال المشهور في نسبه أنه طوي فاطمي من ولد الحسن ، وفي بعض الروايات من ولد الحسين وهو يوافق قول الشيعة الامامية ، وهنالك عدة أحاديث مصرحة بأنه من ولد العباس (٣)

ثم ذكر أن كثيرا من الاسرائيليات دخلت في كتب الحديث ، وكذلك فان للمصنعات العلوية والعباسية والفارسية دورا كبيرا في وضع كثير من الأحاديث في المهدي وكل طائفة تدعي أنه منها ، وأن اليهود والفرس روجوا لهذه الروايات بقصد تخدير المسلمين حتى يتكلموا على ظهور المهدي الذي يؤيد الله به الدين وينشر العدل في العالمين (٤) .

ومجابهة طالع الشيخ رشيد رضا : بأن الروايات في خروج المهدي صحيحة ومتواترة تواترا معنويا - كما سبق أن ذكرت طائفة من هذه الأحاديث

ومن نرى من الملط على صحتها وتواترها .

(١) الكيسانية إحدى فرق الرافضة وهم أتباع المختار بن أبي عبيد الثقفي الكذاب وينسبون إلى كيان مولى علي رضي الله عنه ، وقيل أن كيسان لقب لمحمد ابن الحنفية . انظر الفرق بين الفرق ص ٣٨ . تحقيق الشيخ محمد محي الدين تفسير المنار ٥٠١/٩

(٢) المرجع السابق ٥٠٢/٩

(٣) انظر المرجع السابق ٥٠١/٩ - ٥٠٤

وأما دعوى أن الشيخين لم يعتمدا بشئ من الأحاديث في المهدى ،
فنقول ان السنة كلها لم تدون في الصحيحين فقط بل ورد في غيرها أحاديث
كثيرة صحيحة في السنن والسانيد والمعاجم وغيرها من دواوين الحديث .

قال ابن كثير رحمه الله : " ان البخارى ومسلم لم يلتزموا باخراج جميع
ما يحكم بصحته من الأحاديث ، فانهم قد صححوا أحاديث ليست في كتابيهما
كما ينقل الترمذى وغيره عن البخارى تصحيح أحاديث ليست عنده بل فى
السنن وغيرها " (١)

وأما كون الأحاديث قد دخلها كثير من الاسرائيليات ، وأن بعضها
من وضع الشيعة وغيرهم من أهل العصبية ، فهذا صحيح ولكن أئمة الحديث
قد بينوا الصحيح من غيره ، وصنفوا الكتب في الموضوعات ، وبيان الروايات
الضعيفة ، ووضعوا قواعد دقيقة فى الحكم على الرجال حتى لم يبق صاحب
بدعة أو كذب الا وأظهروا أمره ، وحفظ الله السنة من عبث العابثين وتحريف
الغالبين والتمثال الباطلين ، وهذا من حفظ الله لهذا الدين .

وإذا كان هناك روايات موضوعة فى المهدى تعصبا ، فان ذلك لا
يجعلنا نترك ما صح من الروايات فيه ، والروايات الصحيحة جاء فيها ذكر
صفته واسمه واسم أبيه ، فإذا عين انسان شخصا وزعم أنه هو المهدى دون أن
يساعده على ذلك ما جاء من الأحاديث الصحيحة ، فان ذلك لا يؤدى الى

(١) الباحث الحديث شرح اختصار علوم الحديث لابن كثير ص ٢٥ تأليف
احمد شاكر . طبع دار الكتب العلمية .

انكرو المهدى على ما جاء في الحديث ، ثم ان المهدى الحقيقى لا يحتاج الى أن يدعو له أحد بل يظهره الله للناس اذا شاء ويمصرفونه بعلاطات تسدل عليه ، وأما دعوى التمازى فقد نشأت عن الروايات التى لم تصح ، وأما الأحاديث الصحيحة فلا تمارض فيها ولله الحمد .

وأىضا فان خلاف الشيعة مع أهل السنة لا يعتمد به والحكم العدل هو الكتاب والسنة الصحيحة ، وأما خرافات الشيعة وأباطيلهم فلا يجوز أن تكون عدة يرد بها ما ثبت من حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

قال العلامة ابن القيم فى كلامه على المهدى : " وأما الرافضة الاطمية فليهم قول رابع وهو أن المهدى هو محمد بن الحسن العسكري (١) المنتظر ، من ولد الحسين بن على لا من ولد الحسن ، الحاضر فى الأماص ، الغائب عن الأبصار ، الذى يورث العصا ، ويختم القضا ، دخل سرداب سامسرا ، فلما صغيرا من أكثر من خمس مائة سنة ، فلم تره بعد ذلك حين ، ولم يحسن فيه بخبر ولا أثر ، وهم ينتظرونه كل يوم ! يفتقون بالخيل على باب السرداب ويصيحون به أن يخرج اليهم أخرج يا مولانا ، أخرج يا مولانا ، ثم يرجعون بالخبيثة والحرمان ، فهذا دأبهم ودأبه . ولقد أحسن من قال :

ما أن للسرداب أن يلد الذى كلفتموه بجهلكم ما أنسا ؟

فعلى عقولكم العفاء فانكمم ثلثتم المنقاء والفيلانا

ولقد أصبح هؤلاء طارا على بنى آدم ، وضحكة يسخر منهم كل طاق (٢)

(١) ولد سنة ٢٥٦ هـ وتوفى سنة ٢٧٥ على القول بوجوده ، ولقد ذكر

شيخ الاسلام ابن تيمية أنه لم يوجد . انظر منهاج السنة ١/٢ ، ١٣١ ،

والأعلام للزركلى ٨٠/٦ .

(٢) المنار المنيف ص ٥٢ (١٥٣-١٥٤)

و

حديث " لا مهدى الا عيسى بن مريم " والجواب عنه :

احتج بعض المنكرين لأحاديث المهدى بالحديث الذى رواه ابن طاجه
والحاكم عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال :
ولا يزداد الأمر الا شدة ولا الدنيا الا اذبارا ولا الناس الا شحا ، ولا تقوم
الساعة الا على شرار الناس ولا المهدى الا عيسى بن مريم " (١)

ويجاب عليهم بأن هذا الحديث ضعيف لأن مداره على " محمد بن
خالد الجندى " قال الذهبي فيه : " قال الأزدى : منكر الحديث " .
وقال أبو عبد الله الحاكم : مجهول " قلت - القائل الذهبي - حديثه " لا
مهدى الا عيسى بن مريم " وهو خبر منكر أخرجه ابن طاجه " (٢) .

وقال الشيخ الاسلام ابن تيمية : " هذا الحديث ضعيف ، وقد اعتمد
أبو محمد بن الوليد البغدادي وغيره عليه وليس ما يعتمد عليه ، ورواه ابن
طاجه عن يونس عن الشافعى ، والشافعى رواه عن رجل من أهل اليمـن

(١) سنن ابن طاجه ٢ / ١٣٤٠ - ١٣٤٦ .

ومستدرک الحاكم ٤ / ٤٤١ - ٤٤٢ قال الحاكم " فذكرت ما انتهى الى
من طعة هذا الحديث تعجبا لا محتجا به فى المستدرک على الشيخين
رضى الله عنهما فان أولى من هذا الحديث ذكره فى هذا الموضع
حديث سفيان عن عاصم بن بهدلة عن زرين حبش عن عبد الله
ابن مسعود عن النبی صلى الله عليه وسلم قال : " لا تذهب الأيام
والليالى حتى يطك " فذكر الحديث الى آخره وقد سبق ذكره ص ٢٤٧

(٢) میزان الاعتدال ٣ / ٥٣٥ .

يقال له محمد بن خالد الجندى وهو ممن لا يحتج به ، وليس هذا فى سند الشافعى ، وقد قبل ان الشافعى لم يسمعه من الجندى وان يونس لم يسمعه من الشافعى (١) .

وقال فيه الحافظ ابن حجر " مجهول " (٢)

وقد خالف فى ذلك الحافظ ابن كثير فقال فيه : " انه حديث مشهور

بمحمد بن خالد الجندى الصنعمانى المؤذن ، شيخ الشافعى ، وروى عنه غير واحد ايضا ، وليس هو بمجهول كما زعمه الحاكم ، بل قد روى عن ابن معين انه وثقه ، ولكن من الرواة من حدث به عنه عن ابيه عن ابيه عن الحسن البصرى رسلا . وذكر ذلك شيخنا فى التهذيب (٣) عن بعضهم : انه رأى الشافعى فى المنام وهو يقول : كذب على يونس بن عدى الألعى الصدق ليس هذا من حديثى ، قلت : يونس بن عدى الألعى الصدق من الثقات لا يطمعن فيه بمجرد منام ، وهذا الحديث فيط يظهر بآدى الرأى مخالف للأحاديث التى أوردناها فى اثبات مهدى غير عيسى بن مريم ، اما قبل نزوله كما هو الأظهر . والله أعلم . واما بعده ، وعند التأمل لا يتناهيان ، بل يكون المراد من ذلك ان المهدى حق المهدى هو عيسى بن مريم ، ولا ينفى ذلك أن يكون غيره مهديا أيضا ، والله أعلم " (٤) .

(١) منهاج السنة النبوية ٢١١/٤ .

(٢) تقريب التهذيب ١٥٢/٢ .

(٣) تهذيب الكمال فى أساطير الرجال ١١٩٣/٣ - ١١٩٤ الألعى . الحجاج المزي

(٤) النهاية (الفتن واللاحم) ٣٢/١ تحقيق د . طه زيني .

وقال أبو عبد الله القرطبي : " يحتل أن قوله عليه الصلاة والسلام ،
ولا مهدي الا عيسى " أى لا مهدي كاملا معصوما الا عيسى ، وعلى هذا
تجتمع الأحاديث ويرتفع التعارض " . (١)
قلت : وعلى فرض احتمال ثبوته فانه لا يقوم أمام الأحاديث الكثيرة الثابتة
فى شأن المهدي وهى أصح اسنادا من هذا الحديث الذى اختلفت أقوال
العلماء فى ثبوته من عدمه . والله أعلم .

(١) التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة ص ٦١٧ .

الفصل الثاني

=====

المسيح الدجال

=====

معنى المسيح :

=====

ذكر ابو عبد الله القرطبي ثلاثة وعشرين قولاً في اشتقاق هذا اللفظ (١) ،

وأصلها صاحب القاموس الى خمسين قولاً (٢) .

وهذه اللفظة تطلق على الصديق ، وعلى الظليل الكذاب . فالمسيح عيسى

ابن مريم عليه السلام الصديق .

والمسيح الدجال الظليل الكذاب .

فخلق الله المسيحين احدهما ضد الآخر .

فميسى عليه السلام مسيح الهدى يبرىء الاكف والابرص ، ويحيى الموتى

بإذن الله .

والدجال - لعنه الله - مسيح الضلالة يفتن الناس بما يعطاه من الايات

كانزل المطر واحياء الارض بالنبات وغيرهما من الخواص . وسى الدجال

مسيحاً : لان احدى عينيه ممسوحة ، اولاً لأنه يمسح الارض في اربعين يوماً (٣) ،

(١) انظر التذكرة ص ٦٢٩ .

(٢) انظر ترتيب القاموس ٢٣٩/٤ ، وذكر صاحب القاموس انه أورد...

هذه الاقوال في كتابه : شرح مشارق الانوار وغيره .

(٣) انظر النهاية في غريب الحديث ٣٢٦/٤ - ٣٢٧ ، ولحان العرب :

والقول الاول هو الراجع لما جاء في الحديث " ان الدجال مسح المين " (١)

معنى الدجال :

=====

أما لفظ الدجال فهو مأخوذ من قولهم : دجل البعير اذا طلاه
بالقطران وظاه به (٢) .

وأصل الدجل : معناه الخلط ، يقال : دجل اذا لبس وموه ، والدجال :
الموه الكذاب المسخوق وهو من ابنية المبالغة على وزن نعال ، اى يكسر
منه الكذب والتبليس (٣) .

وجمعه : دجالون ، وجمعه الامام مالك على دجاجة وهو جمع تكسير (٤) ،
وذكر القرطبي ان الدجال فى اللغة يطلق على عشرة وجوه (٥) .

ولفظة الدجال : اصبحت علما على المسيح الاعور الكذاب ، فاذا قيل " الدجال "
فلا يتبادر الى الذهن غيره .

وسمى الدجال دجالا : لانه يغطى الحق بالباطل ، اولانه يغطى على
الناس كفره بكذبه وتمويهه وتبليسه عليهم .

وقيل : لانه يغطى الارض بكثرة جموعه (٦) . والله اعلم .

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن واشراط الساعة - باب ذكر الدجال ٦١/١٨ .

(٢) انظر لسان العرب ٢٣٦/١١ وترتيب القاموس ١٥٢/٢ .

(٣) انظر النهاية فى غريب الحديث ١٠٢/٢ .

(٤) لسان العرب ٢٣٦/١١ .

(٥) التذكرة ص ٦٥٨ .

(٦) لسان العرب ٢٣٦/١١ - ٢٣٧ . وترتيب القاموس ١٥٢/٢ .

صفة الدجال والأحاديث الواردة في ذلك :

=====

الدجال رجل من بنى آدم له صفات كثيرة جاءت بها الأحاديث
لتصريف الناس به ، وتحذيرهم من شره ، حتى إذا خرج عرله المؤمنون فلا
يفتتنون به ، بل يكونون على علم بصفاته التي أخبر بها الصادق صلى الله
عليه وسلم وهذه الصفات تميزه عن غيره من الناس فلا يغتر به إلا الجاهل
الذي سبق عليه الشقوة نعال الله المافية .

ومن هذه الصفات :

=====

أنه رجل شاب أحمر ، قصير ، أنحج جمد الرأس ، أجلى الجبهة ،
عرض النحر ، مصحح الحين اليمنى ، وهذه الميم ليست بناتشة (١)
ولا جحراء (٢) كأنها عنبه طافئه .
وعينه اليسرى عليها ظفرة (٣) غليظة .
ومكتوب بين عينيه " ك ف ر " بالحروف المقطعة ، أو " كافر " بدون تقطيعه
يقرؤها كل مسلم كاتب وغير كاتب .

(١) ناتشة : ماخوده من النتوء وهو الارتفاع والانتفاخ ، أى إن عينه ليست

بارزة ، انظر ترتيب القموس ٣١٨/٤ ، وعون المعبود ٤٤٤/١١ .

(٢) جحراء : بفتح الجيم وسكون الحاء أى ليست غائرة منجورة فسى

نقرتها ، وقال الأزهرى : هى بالخاء المعجمة وانكر الحاء .

انظر لسان العرب ١١٨/٤ ، وعون المعبود ٤٤٤/١١ .

(٣) ظفرة : بفتح الظاء المعجمة والفاء ، لحمه تنبت عند الطاقسى ،

وقد تمتد الى السواد فتفشاه . انظر النهاية فى غريب الحديث

١٥٨/٣ .

والطاقى : هو مقدمة العين . انظر النهاية فى غريب الحديث ٢٨٩/٤

ومن صفاته انه عقيم لا يولد له .

وهذه بعض الاحاديث الصحيحة التي جاء فيها ذكر صفاته السابقة وهى
الادلة من السنة على ظهور الدجال :-

١ - عن ابن عمر رضى الله عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال : بينا أنا نائم اطوف بالبیت . . فذكر انه رأى عيسى بن
مريم عليه السلام ، ثم رأى الدجال فوصفه فقال : فاذا رجل جسم
احمر جعد الرأس أعور العين ، كأن عينه عنبه طائفة ، قالوا : هذا
الدجال اقرب الناس به شبهها ابن قطن (١) رجل من خزاعة " (٢) .

٢ - وعن ابن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
ذكر الدجال بين ظهرائى الناس فقال : " ان الله تعالى ليس
بأعور ، الا وان المسيح الدجال أعور العين اليمنى كأن عينه عنبة
طائفة " (٣) .

(١) ابن قطن : سمع عبد الحمزى بن قطن بن عمرو الخزاعى ، وقيل من بسنى
المصطلق من خزاعة ، وأمه هالة بنت خويلد ، وليس له صحة فقد هلك
فى الجاهلية ، وما ورد أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم " اضرنى
شبهه ؟ قال : لا ، أنت مسلم وهو كافر " فهى زيادة ضعيفة من رواية
المسمودى عند احمد ، وقد اختلط عليه بحديث آخر " . انظر تعليق
احمد شاكر على مسند احمد ٣٠/١٥ - ٣١ . وانظر الاصابة فى تمييز
الصحابة ٢٣٩/٤ ، وفتح البارى ٤٨٨/٦ ، ١٠١/١٣ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب ذكر الدجال ٩٠/١٣ . صحيح
مسلم - كتاب الايمان - باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام والمسيح
الدجال ٢٣٧/٢ .

(٣) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب ذكر الدجال ٩٠/١٣ ، صحيح
مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة - باب ذكر الدجال ٥٩/١٨ .

٣ - وفي حديث النّوّاس بن مسمان رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم في وصف الدجال : " انه شاب ققط (١) عينه طافية ، كأنسى اشبهه بمعد المزى بن قطن " (٢) .

٤ - وفي حديث عبادة بن الصامت رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان مصيح الدجال رجل قصير افجع جعد اعور مطموس العين ، ليس بناتقة ولا جحراء ، فان ألبس عليكم فاعلموا ان ربكم ليس بأعور " (٣) .

٥ - وفي حديث ابي هريرة رضى الله عنه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " وأما مصيح الضلالة فانه اعور العين ، اجلى الجبهة عريض النحر فيه دفناً (٤) " (٥) .

٦ - وفي حديث حذيفة رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : " الدجال اعور العين اليسرى جفال الشعر (٦) " (٧) ،

(١) ققط : اى شديد جمودة الشعر . انظر النهاية في غريب الحديث ٨١/٤ ، وشرح النووى لمسلم ٦٥/١٨ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة - باب ذكر الدجال ٦٥/١٨ .

(٣) سنن ابي داود مع عون المعبود ٤٤٣/١١ .

والحديث صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير ٣١٧/٢ - ٣١٨ ح ٢٤٥٥ .

(٤) دفناً : الدنا مقصور : الانحناء ، ورجل أدنى - بغير همز - فيه

انحناء . انظر النهاية في غريب الحديث ١٢٦/٢ ، ولسان العرب ٧٧/١ .

٢٦٣/١٤ - ٢٦٤ .

(٥) مسند الامام احمد ٢٨/١٥ - ٣٠ تحقيق وشرح احمد شاكروقال اسناده

صحيح وحسنه ابن كثير انظر النهاية في الفتن ١٣٠/١ تحقيق د . طه زيني

(٦) جفال الشعر : اى كثرة . انظر النهاية في غريب الحديث ٢٨٠/١ .

(٧) صحيح مسلم - كتاب الفتن واشراط الساعة - باب ذكر الدجال ١٨/

٧ - وفي حديث أنس رضي الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : " وإن بين عينيه مكتوب كافر " (١) وفي رواية : ثم تهجاها لك ف ر - يقرأه كل مسلم " (٢) وفي رواية عن حذيفة " يقرأه كل مؤمن كاتب وغير كاتب " (٣)

وهذه الكتابة حقيقية على ظاهرها (٤) ، ولا يشكل رؤية بعض الناس لهذه الكتابة دون بعض ، وقراءة الأعمى لها " وذلك أن الإدراك في البصر يخلق الله للمبد كيف شاء ومتى شاء ، فهذا يراه المؤمن بعين بصرة ، وإن كان لا يعرف الكتابة ، ولا يراه الكافر ولو كان يعرف الكتابة ، كما يرى المؤمن الأدلة بعين بصيرته ولا يراها الكافر فيخلق الله للمؤمن الإدراك دون تعلم لأن ذلك الزمن تنغرق فيه العادات " (٥)

قال النووي : " الصحيح الذي عليه المحققون أن هذه الكتابة على ظاهرها وأنها كتابة حقيقة جعلها الله آية وعلامة من جطة العلامات القاطعة بكفره وكذبه وإبطاله يظهرها الله تعالى لكل مسلم كاتب وغير كاتب ، ويخفيها عن أراد شقاوته وفتنته ولا امتناع في ذلك " (٦)

-
- (١) صحيح البخاري - كتاب الفتن - باب ذكر الدجال ٩١/١٣ .
 - وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب ذكر الدجال ٥٩/١٨ .
 - (٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن - باب ذكر الدجال ٥٩/١٨ .
 - (٣) المرجع السابق ٦١/١٨ .
 - (٤) خلافا لمن قال أنها هجاز عن سمة الحدوث ، فإنه مذهب ضعيف . انظر شرح النووي لمسلم ٦٠-٦١ / ١٨ ، وفتح الباري ١٠٠/١٣ .
 - (٥) فتح الباري ١٠٠/١٣ .
 - (٦) شرح النووي لصحيح مسلم ٦٠/١٨ .

٨ - ومن صفاته أيضا ط جاء في حديث فاطمة بنت قيس رضي الله عنها في قصة الجساسة وفيه قال تميم رضي الله عنه " فانطلقنا سراطا حتى دخلنا الدير فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط وأشدّه وثاقا " (١)

٩ - وفي حديث عمران بن حصين رضي الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ما بين خلق آدم الى قيام الساعة خلق أكبر من الدجال " (٢) .

١٠ - وأما أن الدجال لا يولد له فلو جاء في حديث أبي سعيد الخدري رضي الله عنه في قصته مع ابن صياد فقد قال لأبي سعيد " أأست سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انه لا يولد له ؟ قال : قلت بلى " (٣)

واللاحظ في الروايات السابقة أن في بعضها وصف عينه اليمنى بالعمور وفي بعضها وصف عينه اليسرى بالعمور وكل الروايات صحيحة وهذا فيمنه اشكال فذهب الحافظ ابن حجر الى أن حديث ابن عمر الوارد في الصحيحين والذي جاء فيه وصف عينه اليمنى بالعمور أرجح من رواية مسلم التي جاء فيها وصف عينه اليسرى بالعمور لأن المتفق على صحته أقوى من غيره . (٤)

ونذهب القاضي عياض الى أن معنى الدجال ككتيهاط معيبة لأن الروايات كلها صحيحة وتكون العين المطموسة والمسحوبة هي العمور الطافئة بالهمز

-
- (١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرار الساعة - باب قصة الجساسة ١٨ / ٨١ .
 (٢) المرجع السابق - كتاب الفتن - باب ما بين خلق آدم الى قيام الساعة ١٨ / ٨٦ - ٨٧ .
 (٣) المرجع السابق - كتاب الفتن - باب ذكر ابن صياد ١٨ / ٥٠ .
 (٤) انظر فتح الباري ١٣ / ٩٧ .

أى للتي ذهب ضوءها وهى العين اليمنى كما فى حديث ابن عمر.

وتكون العين اليسرى التى عليها ظفرة غليظة وهى الطافية بلا همز
معمية أيضا فهو أعور العين اليمنى واليسرى معا فكل واحدة منهما عورا
أى معمية فان الأعور من كل شئ المعيب لا سيطط يختص بالعين فكسلا
مبنى الدجال معمية عورا احدا هط بذهابها والآخرى بمعمية .

قال النووى فى هذا الجمع " هو فى نهاية من الحسن (١) " ورجحه
أبو عبد الله القرطبي (٢)

هل الدجال حى ؟

وهل كان موجودا فى زمن النبى صلى الله عليه وسلم ؟
وقبل الجواب عن هذين السؤالين لا بد من معرفة حال ابن صياد
هل هو الدجال أو غيره ؟
وانا كان الدجال غير ابن صياد ، فهل هو موجود قبل أن يظهر
بفتنته أولا ؟ .

وقبل الاجابة على هذه الأسئلة نصرف باين صياد .

(١) انظر شرح النووى لمسلم ٢ / ٢٣٥ .

(٢) التذكرة ٥ ص ٦٦٣ .

ابن صياد :

اسمه : هو صافي وقيل عبدالله بن صياد أو صائد (١) .
كان من يهود المدينة ، وقيل من الأنصار ، وكان صغيراً عند قدوم
النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة ،
ونذكر ابن كثير أنه أسلم ، وكان ابنه عطارة من سادات التابعين روى
عنه الإمام مالك وغيره . (٢)

وترجم له الذهبي في كتابه تجريد أسماء الصحابة " فقال : " عبدالله
بن صياد أورد ابن شاهين (٣) ، وقال : هو ابن صائد كان أبوه يهودياً
فولد عبدالله أمور مختونة ، وهو الذي قيل أنه الدجال ثم أسلم فهو تابعي
له رؤية " (٤) وترجم له الحافظ ابن حجر في الإصابة " فذكر ما قاله الذهبي

(١) انظر فتح الباري ٢٢٠/٣ ، ١٦٤/٦٠ .

ومعدة القاري شرح صحيح البخاري ١٧٠/٨ ، ١٤٠/١٤٠-٢٧٨-٣٠٣

لبدر الدين الميني طبعة دار الفكر .

والنهاية في الفتن والملاحم ١٢٨/١ ، وشرح النووي لمسلم ٤٦/١٨

وعون البصود ٤٧٨/١١ ، واتفاف الجماعة ٦٣/٢-٦٤ .

والتصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ١٨٣-١٨٥ من تعليق الشيخ

عبد الفتاح أبي خدة .

(٢) انظر النهاية في الفتن ١٢٨/١ تحقيق د . طه زيني .

(٣) هو الحافظ أبو حفص عمر بن أحمد بن عثمان بن شاهين البغدادي

الواظ المفسر كان من حفاظ الحديث ومن أهمية العلم له عدة مصنفات

أكثرها في التفسير والتاريخ توفي سنة ٣٨٥ هـ رحمه الله .

انظر ترجمته في شذرات الذهب ١١٢/٣ والأعلام ٤٠/٥ للزركلي .

(٤) تجريد أسماء الصحابة ٣١٩/١ رقم ٣٣٦٦ للحافظ الذهبي طبع دار

المعرفة ببيروت .

ثم قال " ومن ولده عطارة بن عبدالله بن صياد وكان من خيار المسلمين من أصحاب سعيد بن المسيب روى عنه مالك وغيره "

ثم ذكر جملة من الأحاديث في شأن ابن صياد كما سيأتي ذكرها فيط بعد - ثم قال " وفي الجملة لا معنى لذكر ابن صياد في الصحابة لأنفسه ان كان الدجال فليس بصحابي قطعا لأنه يموت كافرا ، وان كان غيره فهو حال لقيه النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن مسلما " (١)

لكن ان أسلم بعد ذلك فهو تابعي له رؤية كما قال الذهبي .

وترجم ابن حجر في كتابه " تهذيب التهذيب " لعطارة بن صياد فقال :
" عطارة بن عبدالله بن صياد الأنصاري أبو أيوب المدني ، روى عن جابر بن عبدالله وسعيد بن المسيب وعطاء بن يسار ، وعنه الضحاك بن عثمان الخزازي ومالك بن أنس وغيرهما .

قال ابن معين والنسائي : ثقة .

وقال أبو حاتم : صالح الحديث ، وقال ابن سعد : كان ثقة قليل

الحديث ، وكان مالك بن أنس لا يقدم عليه في الفضل أحدا .

وكانوا يقولون : نحن بنو شيهب بن النجار ، فدفعهم بنو النجار فهم

اليوم حلفاء بني مالك بن النجار ، ولا يدرى ممن هم " . (٢)

(١) الإصابة في تمييز الصحابة - القسم الرابع - من اسمه " عبدالله " ١٣٣/٣ رقم ٦٦٠٩ للحافظ ابن حجر العسقلاني مطبعة السعادة مصر - ط الأولى ١٣٢٨ هـ .

(٢) تهذيب التهذيب ٤١٨/٧ رقم ٦٨١ .

أحواله :

كان ابن صياد رجلاً وكان يتكهن أحياناً فيصدق ويكذب ، فانتشر خبره بين الناس ، وشاع أنه الدجال كما سيأتى فى ذكر امتحان النبى صلى الله عليه وسلم له .

امتحان النبى صلى الله عليه وسلم له :

لما شاع بين الناس أمر ابن صياد وأنه هو الدجال ، أراد النبى صلى الله عليه وسلم أن يطلع على أمره ويثبت حاله ، فكان يذهب اليه مخفياً حتى لا يشعر به ابن صياد ، زجاً أن يسمع منه شيئاً ، وكان يوجه اليه بعض الأسئلة التى تكشف عن حقيقته .

ففى الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما * أن عمر انطلق مع النبى صلى الله عليه وسلم فى رهط قبل ابن صياد حتى وجدوه يلعب مع الصبيان عند أطم^(١) بين مغالة^(٢) ، وقد قارب ابن صياد الحلم ، فلم يشعر حتى

(١) أطم : بضمين : بناء مرتفع كالحصن ، وجمعه أطام .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٥٤ / ١

وفتح البارى ٢٢٠ / ٣

(٢) مغالة : بفتح الميم والمصحفة الخفيفة : بطن من الأنصار

فتح البارى ٢٢٠ / ٣

ضرب النبي صلى الله عليه وسلم بيده ثم قال لابن صياد : أتشهد أنى رسول الله ؟ فنظر اليه ابن صياد فقال : أشهد أنك رسول الأمين .
فقال ابن صياد للنبي صلى الله عليه وسلم : أتشهد أنى رسول الله ؟
فرفضه وقال : آمنت بالله ومرسله .

فقال له : ما ترى ؟

قال ابن صياد : يأتينى صادق وكاذب .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : خلط عليك الأمر .

ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم : انى خبأت لك خبيفا ؟

فقال ابن صياد : هو الدخ . (١)

فقال : أخسأ فلن تعد وقدرك .

فقال عمر رضى الله عنه : دعى يا رسول الله اضرب عنقه .

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : ان يكره فلن تسلط عليه ، وان لم يكره

فلا خير لك فى قتله " (٢)

وفى رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال له : " ما ترى ؟ قال : أرى عرشا

على الماء فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ترى عرش ابليس على البحر ،

وما ترى ؟ قال : أرى صادقين وكاذبا أو كاذبين وصادقا .

(١) يريد الدخان لكنه قطعها على طريقة الكهان كط سياشى بيان ذلك .

(٢) صحيح البخارى - كتاب الجنائز - باب اذا أسلم الصبى فطت هل يصلى

عليه ، وهو يعرض على الصبى الاسلام ٣ / ٢١٨ .

فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس عليه دعوه * (١)

وقال ابن عمر رضي الله عنهما " انطلق بعد ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وأبى بن كعب الى النخل التي فيها ابن صياد ، وهو يختل أن يسمع من ابن صياد شيئا قبل أن يراه ابن صياد ، فرآه النبي صلى الله عليه وسلم وهو مضطجع - يعني في قطيفة له فيها رمزة أو زمرة (٢) - فرأت أم ابن صياد رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتقي بجنود النخل .

فقلت لابن صياد : يا صاف - وهو اسم ابن صياد - هذا محمد صلى الله عليه وسلم ، فقال ابن صياد ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لو تركته بين * (٣) وقال أبو ذر رضي الله عنه " كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحثني الى أمة ، قال : سلها كم حطت به ، فأثبثها فسألها فقالت : حطت به اثني عشر شهرا . قال : ثم أرسلني اليها : فقال سلها عن صيحه حين وقع ، قال : فرجعت اليها فسألها ، فقالت : صاح صيحة الصبي ابن شهر ، ثم قال له رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني قد خبأت لك خبئا ، قال : خبأت لي خطم شاة صفراء (٤) والدخان ، قال : فأراد أن يقول الدخان فلم يستطع فقال ! الدخ

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب ذكر ابن صياد ١٨ /

٤٩-٥٥ .

(٢) رمزة أو زمرة : على الشك في تقديم الراء على الزاى أو تأخيرها ،

ومعنى رمزة : فعلية من الرمز وهو الإشارة .

وأما زمرة : من الزمر والمراد حكاية صوته . أنظر فتح الباري ٣/ ٢٢٠-٢٢١

(٣) صحيح البخاري في كتاب الجنائز - باب اذا أسلم الصبي فطت هل يصلح

عليه ٣/ ٢١٨ .

(٤) خطم شاة : أصل الخطم في السباع مقادير أنوفها وأفواهها .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢/ ٥٠ .

والصفراء : هي التي لونها غير ناصع لكون غرا الأرض أى وجهها .

انظر النهاية في غريب الحديث ٣/ ٢٦١ .

الدخان * (١)

فامتحان النبي صلى الله عليه وسلم له " بالدخان " ليتعرف على حقيقة أمره .

والمراد بالدخان هنا قوله تعالى " فارتقب يوم يأتي السماء بدخان مبين " آية ١٠ سورة الدخان .

فقد وقع في رواية ابن عمر عند الامام أحمد " اني قد خبأت لك خبيئاً وخبأً له (يوم تأتي السماء بدخان مبين) " (٢)

قال ابن كثير * ان ابن صياد كشف على طريقة الكهان بلسان الجان وهم يقرطون - أي يقطعون - العبارة ولهذا قال : هو الدخ ، يعني الدخان ، فمنداها عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم طارته وأنها شيطانية ، فقال له اخساً فلن تمك و قدرك * (٣)

وفاته

عن جابر رضى الله عنه قال : " فقدنا ابن صياد يوم الحرة " (٤) .

(١) مسند أحمد ١٤٨/٥ بهامشه منتخب الكثر ، قال ابن حجر : في مسنده

صحيح " فتح الباري ١٢/٣٢٥ .

وقال الهيثمي : " رواه أحمد والبخاري والطبراني في الأوسط ، ورجال أحمد رجال الصحيح غير الحارث بن حصيرة وهو ثقة " مجمع الزوائد

٢/٨-٣٠ .

(٢) مسند أحمد ١٢٩/٩ ح ٦٣٦٠ تحقيق أحمد شاكر وقال : ٢ سنده

صحيح " . ٣٤٤/٧

(٣) تفسير ابن كثير ٢/٤٣٤ .

(٤) سنن أبي داود مع عون المعبود ١١/٤٧٦ .

وقد صحح ابن حجر هذه الرواية ، وضمف قول من ذهب الى أنه مات
في المدينة وأنهم كشفوا عن وجهه وصلوا عليه * (١)

هل ابن صياد هو الدجال الأكبر ؟

مضى في الكلام على أحوال ابن صياد وامتحان النبي صلى الله
عليه وسلم له ما يدل على أن النبي صلى الله عليه وسلم كان متوقفا في أمر ابن
صياد ، لأنه لم يوح اليه أنه الدجال ولا غيره .
وكان عمر رضى الله عنه يحلف عند النبي صلى الله عليه وسلم أن ابن صياد
هو الدجال ولم ينكر عليه ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وكان بعض الصحابة رضى الله عنهم يرى رأى عمر ويحلف أن ابن صياد هو
الدجال كما ثبت ذلك من جابر وابن عمر وأبي ذر ،
ففي الحديث من محمد بن الحنفية (٢) قال : رأيت جابر بن عبد الله يحلف
بالله أن ابن صياد هو الدجال . قلت : تحلف بالله ؟ قال : انى سمعت
عمر يحلف على ذلك عند النبي صلى الله عليه وسلم فلم ينكره النبي صلى الله
عليه وسلم * (٣)

(١) انظر فتح الباري ١٣ / ٣٢٨ .

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن المنكر بن عبد الله بن الهدي بن عبد الحمزي
التيمنى تابعى وأحد الأئمة الأعلام روى عن بعض الصحابة وتوفى سنة
١٣١ هـ رحمه الله . انظر تهذيب التهذيب ٩ / ٤٧٣ - ٤٧٥ .

(٣) صحيح البخارى - كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة - باب من رأى ترك
النكير من النبي صلى الله عليه وسلم حجة لا من غير الرسول ١٣ / ٢٢٣
وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب ذكر ابن صياد

وعن نافع (١) قال : كان ابن مريقول : " والله ط أشك أن المسيح
الدجال ابن صياد " (٢)

وهن زيد بن وهب (٣) قال : قال أبو ذر رضى الله عنه : " لأن أحلف
عشر مرات أن ابن صائد هو الدجال أحب إلى من أن أحلف مرة واحدة أنه
ليس به " (٤)

وعن نافع قال : لقي ابن مزار بن صائد في بعض طرق المدينة فقال
له قولا أغضبه ، فانتفخ حتى ملأ السكة ، فدخل ابن مزار على حفصة وقد بلغها ،

(١) هو أبو عبد الله الفقيه المدني مولى ابن مزار أصابه في بعض مفازيه ،
روى عن كثير من الصحابة وكان ثقة كثير الحديث توفي سنة ١١٩ هـ
رحمه الله .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ١٠/٤١٢ - ٤١٤ .
(٢) سنن أبي داود ٤٨٣/١١ قال ابن حجر " سنده صحيح " فتح
البارى ٣٢٥/١٣ .

(٣) هو أبو سليمان زيد بن وهب الجهني الكوفي رحل إلى النبي صلى الله
عليه وسلم فقيض وهو في الطريق - روى كثير من الصحابة كعمر وعثمان
وعلى وأبي ذر وغيرهم رضى الله عنهم وكان ثقة كثير الحديث توفي سنة
٩٦ هـ رحمه الله .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣/٤٢٢ .
(٤) رواه الإمام أحمد وسبق تخريجه ص ٢٦٨

فقلت له : رحمتك الله ما أردت من ابن صائد أما علمت أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " انما يخرج من غيبة يفضيها " (١)

وفي رواية عن نافع قال : قال ابن عمر : لقيته مرتين قال : فلقيته فقلت لبعضهم هل تحدثون أنه هو ؟ قال : لا والله ، قال : قلت كذبتني ، والله لقد أخبرني بعضكم أنه لن يموت حتى يكون أكثركم ما لا وولدا ، فذلك هو زعموا اليوم .

قال فتحدثنا ثم فارقت ، قال : فلقيته مرة أخرى ، وقد نفرت عينه ، قال : فقلت : متى فملت إليك ما أرى ؟ قال : لا أدري . قلت : لا تدري وهي في رأسك ؟ قال : ان شاء الله خلقها في صاك هذه ، قال : فنخر كأشد نخيرها . سمعت .

قال : فزعم بعض أصحابي أني ضربت بعصا كانت معي حتى تكسرت وأما أنا فوالله ما شعرت .

قال : وجاء حتى دخل على أم المؤمنين فحدثها ، فقلت : ما تريد اليه ألم تعلم أنه قد قال : " ان أول ما يبعثه على الناس غضب يفضيه " (٢)

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر ابن صياد

(٢) المرجع السابق ٥٧ / ١٨ - ٥٨

وكان ابن صياد يسمع ما يقوله الناس فيه فيتأذى من ذلك كثيرا ، ويدافع من نفسه بأنه ليس الدجال ويحتج على ذلك بأن ما أخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من صفات الدجال لا تنطبق عليه .

ففي الحديث من أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : خرجنا حجاجا أو عطارا ومعنا ابن صائد ، قال : فنزلنا منزلا فتفرق الناس فميت أنا وهو فاستوحشت منه وحشة شديدة ما يقال عليه ، قال : وجاء بمثاقفه فوضعه مع منى .

فقلت : إن الحر شديد فلو وضعته تحت تلك الشجرة ، قال : ففعلت ، قال : فرفعت لنا غم فأنطلق فجاء بحسن ، (١)

فقال : اشرب أبا سعيد .

فقلت : إن الحر شديد واللبن حار ما بي إلا أنى أكره أن أشرب من يده ، أو قال آخذ من يده .

فقال : أبا سعيد لقد هست أن آخذ حبالا فاطقه بشجرة ، ثم أختنق ما يقول لى الناس ، يا أبا سعيد من خفى عليه حديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ما خفى عليكم معشر الأنصار ، ألسنت من أطم الناس بحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم .

(١) عصى : بضم العين وهو القدح الكبير ، وجمعه عصا من يكسر العين وأعصا .

انظر النهاية في غريب الحديث ٣ / ٢٣٦ ، شرح النووي لمسلم

أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو كافر ، وأنا مسلم .
أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو عقيم لا يولد له ، وقد تركت
ولدى بالمدينة ،

أليس قد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل المدينة ولا مكة ،
وقد أقبلت من المدينة وأنا أريد مكة ،

قال أبو سعيد الخدري : حتى كنت أن أعذره ،
ثم قال : أما والله اني لأعرفه وأعرف مولده ، وأين هو الآن ،
قال : قلت له : تنالك سافر اليوم " (١)

وقال ابن صياد في رواية : " أما والله اني لأعلم الآن حيث هو ، وأعترف
أباه وأمه . قال : وقيل له : أيسرك أنك ذاك الرجل ؟
فقال : لو عرض علي ما كرهت " (٢)

وهناك بعض الروايات التي جاءت في شأن ابن صياد تركت ذكرها
هنا خشية الإطالة ، ولأن بعض المحققين كابن كثير وابن حجر وغيرهما ردوها
لضعف أسانيدها . (٣)

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر ابن صياد ،
٥١ / ١٨ - ٥٢ .

(٢) المرجع السابق ٥١ / ١٨ .

(٣) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١٢٧ / ١ تحقيق د . طه زيني
وفتح الباري ١٣ / ٣٢٦ .

وقد التمس على الملقب ما جاء في ابن صياد وأشكل عليهم أمره فمن
قائل انه الدجال ويحتج على ذلك بما سبق ذكره من حلف بعض الصحابة
رضي الله عنهم على أنه الدجال ، وما كان من أمره مع ابن عمر وأبي سعيد
رضي الله عنهم .

ونذهب بعض الملوك الى أن ابن صياد ليس هو الدجال ، ويحتج
على ذلك بحديث تميم الداري رضي الله عنه ، وقيل أن أسوق أقوال الفريقين
أذكر حديث تميم بطوله .

روى الامام مسلم بسنده الى طمر بن شراحيل الشعبي (١) شعب همدان
أنه سأل فاطمة بنت قيس أخت الضحاك بن قيس - وكانت من المهاجرات الاول -
فقال : حدثني حديثا سمعته من رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تسنده
الى أحد غيره . فقالت : لكن شئت لأفعلن .
فقال لها : أجل حدثني . فذكرت قصة تأييمها من زوجها واعتداد هسا
عند ابن أم مكتوم . ثم قالت : فلما انقضت هدتي سمعت نداً الهادي منادي

(١) هو الامام الحافظ طمر بن شراحيل وقيل طمر بن عبدالله بن شراحيل
الشعبي الحميري ولد لست سنين خلت من خلافة عمر وروى عن كثير من
الصحابة ، وكان يقول : ما كتبت سوداء في بيضاء ولا حدثني رجل
بحديث الا حفظته ، توفي بعد الطائفة وله من العمر تسعون سنة رحمه
الله .

انظر تهذيب الكمال للمزي ٢/٦٤٣ ، وتهذيب التهذيب ٥/٦٥-٦٩ .

رسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى : الصلاة جامعة فخرجت الى المسجد فصليت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم فكننت في صف النساء التي تلى ظهور القوم ، فلبث قضي رسول الله صلى الله عليه وسلم صلاته ، جلس على المنبر وهو يضحك فقال " ليلزم كل انسان صلاة ، ثم قال : أتدرون لم جمعتكم ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .

قال : اني والله ما جمعتكم لرغبة ولا لرهبة ، ولكن جمعتكم لأن تسمعوا ما ألقى الدارى (١) كان رجلا نصرانيا فجا فبايع وأسلم وحدثني حديثا وافق الحديث كنت أحدثكم عن مسيح الدجال ، حدثني أنه ركب في سفينة بحرية مع ثلاثين رجلا من لخم وهدام فلعب بهم الموج شهرا في البحر ، ثم أرفقوا (٢) السى جزيرة في البحر حتى مغرب الشمس ، فجلسوا في أقرب (٣) السفينة ،

(١) هو أبو رقية تميم بن أوس بن خارجة الدارى من بنى لخم رضى الله عنه كان من علماء أهل الكتاب ، وقدم المدينة وأسلم سنة تسع من الهجرة وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وروى عنه جماعة من الصحابة كابن عمر وابن عباس وأنس وأبو هريرة رضى الله عنهم . انتقل الى الشام بعد قتل عثمان ونزل بيت المقدس وتوفي سنة ٤٠ هـ .

انظر تهذيب التهذيب ١/٥١١-٥١٢ .

(٢) أرقأوا : أرفأت السفينة اذا قربتها من الشط ، والموضع الذى تشد فيه : المرفأ . انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٢٤١ .

(٣) أقرب : بضم الراء سفن صفار تكون مع السفن الكبار كالجنائب لها يتصرف فيها الركاب لقضاء حوائجهم واحداها : قارب ، وجمعه قوارب . وأما أقرب : فهو صحيح ولكنه خلاف القياس .

وقيل : أقرب السفينة : أداينها وط قارب الأرض منها .

انظر النهاية في غريب الحديث ٤/٣٥ ، وشرح النوول لمسلم ١٨/٨١ .

فدخلوا الجزيرة ، فلقيتهم دابة أهلب كثير الشمر لا يدرون ما قبله من دبره
من كثرة الشمر ، فقالوا : وملك ما أنت ؟

فقلت : أنا الجساسة . قالوا : وما الجساسة ؟

قالت : أيها القوم اطلقوا الى هذا الرجل في الدير (١) فانه الى خبركم
بالأشواق .

قال : لما سمع لنا رجلا فرقنا منها أن تكون شيطانة ، قال : فانا نلقتنا
سراط حتى دخلنا الدير ، فاذا فيه أعظم انسان رأيناه قط خلقا ، وأشدّه وثاقا ،
مجموعة يده الى عنقه ، ما بين ركبتيه الى كعبية بالحديد . قلنا : وملك
ما أنت ؟

قال : قد قدرتم على خبري ، فأخبروني ما أنتم ؟

قالوا : نحن أناس من العرب ، ركبنا في سفينة بحرية فصادفنا البحر
حين اغتم (٢) ، فلمب بنا الموج شهرا ثم أرقنا الى جزيرتك هذه فجلسنا في
أقربها ، فدخلنا الجزيرة ، فلقينا داهية أهلب كثير الشمر لا يدري ما قبله
من دبره من كثرة الشمر ، فقلنا : وملك ما أنت ؟ فقلت : أنا الجساسة ،
قلنا : وما الجساسة ؟ قالت : اعدوا الى هذا الرجل في الدير فانه
الى خبركم بالأشواق فأقبلنا اليك سراط وفزعنا منها ولم نأمن أن تكون شيطانة .

(١) الدير : بيت يعتمد فيه الرهبان ويقال له دير اذا كان في الصحارى

ورؤوس الجبال ، وأما اذا كان في الأمصار فيقال له بيعة أو كنيسة .

انظر معجم البلدان ٢/ ٤٩٥ .

(٢) اغتم : أى هاج واضطربت أواجه . انظر النهاية في غريب الحديث

قال : أخبروني عن نخل بيسان (١) ؟

قلنا : عن أى شأنها تستعبر ؟

قال : أسألكم عن نخلها هل يثمر ؟

قلنا له : نعم .

قال : أما أنه يوشك أن لا تثمر ،

قال : أخبروني عن بحيرة طبرية ؟

قلنا : عن أى شأنها تستعبر ؟

قال : هل فيها ماء ؟

قالوا : هى كثيرة الماء

قال : ان ماءها يوشك أن يذهب .

قال : أخبروني عن عين زفر (٢) ؟

قالوا : عن أى شأنها تستعبر ؟

قال : هل فى العين ماء ؟ وهل يزرع أهلها بقاء العين ؟

(١) بيسان : بالفتح ثم السكون ، وسين مهطة ونون ، مدينة بالأردن بالفور الشامي ، ويقال : هى لسان الأرض ، وهى بين هوران وفلسطين وسها عين القلوس ، وهى عين فيها طوحة يسيرة ، وتوصف بكثرة النخل قال يا قوت " وقد رأيتها مرارا فلم أرفيها غير نخلتين هائلتين ، وهو من ملامات خروج الدجال " انظر معجم البلدان ١/٥٢٧ .

(٢) زفر : على وزن زفر وصر ، وأخبره را " مهطة ، قال يا قوت " حدثني الثقة أن زفر هذه فى طرف البحيرة المنتنة فى واد هناك بينها وبين بيت المقدس ثلاثة أيام وهى من ناحية الحجاز ، ولهم هناك زروع " انظر معجم البلدان ٣/١٤٢-١٤٣ ، والنهاية فى غريب الحديث ٢/٣٠٤

قلنا له : نعم هي كثيرة الماء وأهلها يزرعون من مائها .

قال : أخبروني عن نبي الأميين ما فعل ؟

قالوا : قد خرج من مكة ونزل يثرب .

قال : أقاتله المرب ؟

قلنا : نعم .

قال : كيف صنع بهم ؟

فأخبرناه أنه قد ظهر على من يليه من المرب وأطاعوه .

قال لهم : قد كان ذلك ؟

قلنا : نعم .

قال : أما ان ذاك خير لهم أن يطيعوه ، وإنى مخبركم عنى : انى أنسا

المسيح ، وإنى أوشك أن يؤذن لى فى الخروج فأخرج ، فأسير فى الأرض

فلا أدع قرية الا هبطتها فى أربعين ليلة غير مكة وطيبة فهبط محرمتان على

كلتا هبطا قلت أردت أن أدخل واحدة أو واحد منهبط استقبلنى طك بيده السيف

صلى يمدنى عنها ، وإن على كل نقب (١) منها ملاءكة يحسرونها .

قالت : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم وطمن بمخضرتة (٢) فى المنبر :

هذه طيبة هذه طيبة هذه طيبة - يعنى المدينة ، ألا هل كنت حدتكم ذلك ؟

فقال الناس : نعم .

فانه أعجبنى حديث تميم أنه وافق الذى كنت أهدى عنه وعن المدينة ومكة ،

(١) نقب : هو الطريق بين الجبلين . انظر النهاية فى غريب الحديث

٠١٠٢/٥

(٢) المخرصة : هى ما يختصره الانسان بيده فيمسكه من عصا أو عكازة أو

مقرعة أو قضيب ، وقد يتكى عليه . انظر النهاية فى غريب الحديث ٣٦/٢ .

ألا أنه في بحر الشام أو بحر اليمن ، لا بل من قبل المشرق ط هو ، من قبل المشرق ط هو : من قبل المشرق ط هو ، وأولاً بيده إلى المشرق ،

قالت : فحفظت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم . (١)

قال ابن حجر " وقد توهم بعضهم أنه أي حديث فاطمة بنت قيس - غريب فرد وليس كذلك فقد رواه مع فاطمة بنت قيس ، أبو هريرة وطائفة وجابر " (٢) رضى الله عنهم .

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب ذكر ابن صياد ٢٨/١٨ - ٨٣

(٢) فتح الباري ٣٢٨/١٣

قلت : ومن رد هذا الحديث العظيم العظيم الشيخ أبو عبيدة فقد قال : " هذا الحديث عليه طابع الخيال وسمة الوضع " ونسأل أبا عبيدة بأي دليل يرد حديث صحيحاً تلقته الأمة بالقبول / اللهم الا الشذوذ والسمي وراء العقل القاصر . غفر الله لنا وله .
انظر نهاية البداية والنهاية أو (الفتن والملاحم) ٩٦/١
بتعليق الشيخ محمد فهمي أبو عبيدة .

أقوال الملط في ابن صياد :

قال أبو عبد الله القرطبي : "المسيح أن ابن صياد هو الدجال بدلالة ما تقدم ، وما يبعد أن يكون بالجزيرة في ذلك الوقت ، ويكون بسين أظهر الصحابة في وقت آخر " (١)

وقال النووي : " قال الملط : وقصته مشكلة وأمره مشتبه في أنه هل هو المسيح الدجال المشهور أم غيره ولا شك في أنه دجال من الدجاجلة .

قال الملط : وظاهر الأحاديث أن النبي صلى الله عليه وسلم لم يوح إليه بأنه المسيح الدجال ولا غيره وإنما أوحى إليه بصفات الدجال وكان في ابن صياد قرائن محتمة ، فلذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم لا يقطع بأنه الدجال ولا غيره ، ولهذا قال لعمر رضى الله عنه ان يكن هو فلن تستطيع قتله . وأما احتجاجه هو بأنه مسلم والدجال كافر وأنه لا يولد للدجال ، وقد ولد له هو ، وأن لا يدخل مكة والمدينة وأن ابن صياد دخل المدينة وهو متوجه الى مكة فلا دلالة له فيه لأن النبي صلى الله عليه وسلم إنما أخبر عن صفاته وقت فتنته وخروجه في الأرض ، ومن اشتباه قصته وكونه أحد الدجاجلة الكذابين قوله للنبي صلى الله عليه وسلم ، أتشهد أني رسول الله ؟ " ودعواه أنه يأتيه صادق وكاذب ، وأنه يرى عرشا فوق الماء وأنه لا يكره أن يكون هو الدجال ، وأنه يمرف موضعه ، وقوله : اني لأعرفه وأعرف مولده وأين هو الآن ،

وانتفاخه حتى ملأ السكة ، وأما إظهاره الاسلام وجهه وجهه وافتتاحه
عط كان عليه فليس بصريح في أنه غير الدجال " (١)

وكلام النووي هذا يفهم منه أنه يرجح كون ابن صياد هو الدجال .
قال الشوكاني : " اختلف الناس في أمر ابن صياد اختلافا شديدا ، وأشكك
أمره حتى قيل فيه كل قول ، ولما هز الحديث المذكور أن النبي صلى الله عليه
وسلم كان مترددا في كونه الدجال أم لا ؟ ، وقد اجيب عن التردد منه
صلى الله عليه وسلم بجوابين :
الأول : أنه تردد صلى الله عليه وسلم قبل أن يعلمه الله بأنه هو الدجال
فلما أظلم لم ينكر على عمر حلفه .

والثاني : أن العرب قد تخرج الكلام مخرج الشك ، وإن لم يكن في الخبر
شك ، وما يدل على أنه هو الدجال ما أخرجه عبد الرزاق (٢) بإسناد صحيح
عن ابن عمر قال : " لقيت ابن صياد يوما - ومعه رجل من اليهود - فإذا عينه
قد طفت وهي خارجة مثل عين الحمار ، فلما رأيته قلت : أنشدك الله يا
ابن صياد متى طفت عينك ؟

قال : لا أدري والرحمن .

قلت : كذبت وهي في رأسك

قال : فصحبها ونخر ثلاثا " (٣)

(١) شرح النووي لمسلم ٤٦/١٨ - ٤٧ .

(٢) المصنف ٣٩٦/١١ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي .

(٣) نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار ٢/٢٣٠ - ٢٣١ للشوكاني .

طبعة مصطفى الحلبي - مصر .

وقد سبق ذكر نحو هذه القصة من رواية الامام مسلم^(١) ، والذي يظهر لى من كلام الشوكاني أنه مع القائلين بأن ابن صياد هو الدجال الأكبر .

وقال البيهقي^(٢) فى سياق كلامه على حديث تميم : " فيه أن الدجال الأكبر الذى يخرج فى آخر الزمان غير ابن صياد ، وكان ابن صياد أحمد الدجالين الكذابين الذين أخبر صلى الله عليه وسلم بخروجهم ، وقد خرج أكثرهم وكان الذين يجزمون بأن ابن صياد هو الدجال لم يسموا بقصة تميم ، ولا فالجمع بينهما بعيد جدا إذ كيف يلتزم أن يكون من كان فى أثناء الحياة النبوية شبه محتلم ، ويجتمع به النبى صلى الله عليه وسلم ويسأله أن يكون فى آخرها شيخا كبيرا مسجونا فى جزيرة من جزائر البحر موثقا بالحديد يستفهم عن خبر النبى صلى الله عليه وسلم هل خرج أولا ؟ فالأولى أن يحمل على عدم الاطلاع أما عمر فيحتمل أن يكون ذلك منه قبل أن يسمع قصة تميم ثم لم سمعها لم يعد الى الحلف المذكور ، وأما جابر فشهد حلفه عند النبى صلى الله عليه وسلم فلاستصحب ما كان اطلع عليه من عمر بحضرة النبى صلى الله عليه وسلم " (٣)

(١) ص ٢٧٠ - ٢٧١ .

(٢) هو الحافظ أبو بكر أحمد بن الحسين بن على الشافعى صاحب

الصفات كالتسنن الكبرى والصفوى ودلائل النبوة والمسوط وغيرها

توفى فى نيسابور سنة ٤٥٨ هـ رحمه الله .

انظر شذرات الذهب ٣/ ٤٠٤ - ٣٠٥ ، والأعلام ١/ ١١٦ .

(٣) فتح البارى ١٣/ ٣٢٦ - ٣٢٧ .

قلت : لكن جابر رضى الله عنه كان من رواة حديث تميم كما جاء في رواية
أبي داود حيث ذكر قصة الجساسة والد جال بنحو قصة تميم ، ثم قال ابن أبي
سلمة (١) : ان في هذا الحديث ^{شيئا} حقا ، قال : شهد جابر أنه هو ابن صائد
قلت : فانه قد ط .

قال : وان ط .

قلت : فانه قد أسلم .

قال : وان أسلم .

قلت : فانه قد دخل المدينة .

قال : وان دخل المدينة * (٢)

فجابر رضى الله عنه مصر على أن ابن صياد هو والد جال وان قيل انه أسلم
ودخل المدينة وط .

(١) هو عمر بن أبي سلمة بن عبد الرحمن بن عوف الزهري قاضي المدينة
صدوق يخطئ " قتل بالشام سنة ٣٢ هـ .

انظر تهذيب التهذيب ٥٦ / ٢ .

(٢) القاتل هو أبو سلمة بن عبد الرحمن والد عمر - انظر عون المعبود ٤٧٧ / ١١ .

(٣) سنن أبي داود مع عون المعبود - كتاب الطلاق - باب في خبر الجساسة
٤٧٦ / ١١ .

قال ابن حجر على هذا الحديث " ابن أبي سلمة اسمه عمر فيه مقال
ولكن حديثه حسن ، ويتمقب به على من زعم أن جابر لم يطلع على قصة
تميم " . فتح الباري ٣٢٧ / ١٣ .

وقد تقدم أنه صح عن جابر رضى الله عنه أنه قال : " فقدنا ابن صياد يوم
الحرّة " (١)

وقال ابن حجر " أخرج أبو نعيم الأصبهاني (٢) في تاريخ أصفهان (٣) ما يؤيد
كون ابن صياد هو الدجال ، فساق من طريق شبيل بن مرزة عن حسان بن
عبد الرحمن عن أبيه قال : لما افتتحنا أصفهان كان بين عسكرنا وبين اليهودية
فرسخ فكلنا تأتيها فنهتار منها ، فأتيتها يومًا فإذا اليهود يزفنون ويضربون
فسألت صديقًا لى منهم ، فقال : ملكنا الذى نستفتح به على العرب يدخل ،
فهبث عنده على سطح فصليت الغداة ، فطأ طلعت الشمس إذا الرهج من قبل
المسكر فنظرت ، فإذا رجل طيه قبة من ريحان ، واليهود يزفنون ويضربون ،
فنظرت فإذا هو ابن صياد قد دخل المدينة فلم يمد حتى الساعة " (٤)

(١) تقدم تخريجه ص ، ٢٦٨ - ٢٦٩

(٢) هو الحافظ أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق الأصبهاني صاحب
المصنفات الكبار كحلية الأولياء ودلائل النبوة وغيرها كان من الثقات
ولد وطأ في أصفهان سنة ٤٣٠ هـ رحمه الله .

انظر شذرات الذهب ٢٤٥/٣ ، والأعلام ١٥٧/١ .

(٣) ذكر أخبار أصفهان ص ٢٨٧-٢٨٨ ، لأبى نعيم - طبع في مدينة ليدن
بخطبة بيرل ١٩٣٤ م .

(٤) فتح الباري ٣/٣٢٧-٣٢٨ ، قال ابن حجر " عبد الرحمن بن حسان ط
عرفته والهاقون ثقات " .

قال ابن حجر " ولا يلتزم خبر جابر هذا (أى فقد هم لابن صياد يوم الحرة) مع خبر حسان بن عبدالرحمن لأن فتح أصبهان كان فى خلافة عمر كط أخرجه . أبو نعيم فى تاريخها ، وبين قتل عمرو وقعة الحرة نحو أربعين سنة ويمكن الحمل على أن القصة انط شاهدها والد حسان بعد فتح أصبهان بهذه المدة ، ويكون جواب " لم " فى قوله " لما افتتحنا أصبهان " معذرة .
تقريبه : صرت أتعاهدها وأتردد اليها فحزت قصة ابن صياد ، فلا يتحدد زمان فتحها وزمان دخولها ابن صياد " (١)

وذكر شيخ الاسلام ابن تيمية أن أمرا ابن صياد قد اشكل على بعض الصحابة فظنوه الدجال ، وتوقف فيه النبى صلى الله عليه وسلم حتى تبين له فيط بعد أنه ليس هو الدجال ، وانط هو من جنس الكهان أصحاب الأهوال الشيطانية ولذلك كان يذهب ليختبره . (٢)

وقال ابن كثير " والمقصود ان ابن صياد ليس بالدجال الذى يخرج فى آخر الزمان قطعا ، لحديث فاطمة بنت قيس الفهرية ، وهو فيصل فسق هذا المقام " (٣)

(١) فتح البارى ١٣ / ٣٢٨ .

(٢) أنظر الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان ص ٧٧ - الطبعة الثانية طام ١٣٧٥ هـ فى ص ١١٢ .

(٣) النهاية فى الفتن والطلاسم ١ / ٧٠ تحقيق د . طه زيني .

هذه هي طائفة من أقوال العلطاء في ابن صياد وهي كما ترى متضاربة في شأن ابن صياد ، ومع كل دليله ، ولهذا فقد اجتهد الحافظ ابن حجر في التوفيق بين الأحاديث والأقوال المختلفة فقال : " أقرب ما يجمع به بين ما تضمنه حديث تميم وكون ابن صياد هو الدجال ، أن الدجال بعينه هو الذي شاهده تميم موثقاً ، وأن ابن صياد شيطان تبدى في صورة الدجال في تلك المدة ، إلى أن توجه إلى أصبهان فاستترجق قريته ، إلى أن تجيء المدة التي قدر الله تعالى خروجه فيها ، ولشدة الشك في الأمر في ذلك سلك البخاري سلك الترجيح فاقصر على حديث جابر عن عمر في ابن صياد ، ولم يخرج حديث فاطمة بنت قيس في قصة تميم " (١)

(١) فتح الباري ١٣ / ٣٢٨ .

ابن صياد حقيقة لا خرافة :

زعم أبوصيبة أن شخصية ابن صياد خرافة جازت على بعض العقول فعاشرت قصتها في بعض الكتب منسوبة إلى الرسول والرسول عليه صلوات الله لا يصدر عنه من القول والفعل إلا ما هو لباب الحق ومصاصه ولقد آن الأوان لنسأخذ بعين الاعتبار والجد روح الحديث ومعناه ودلالته وموطاه كل تأخذ سنده وطريقه لتنجو مداركنا الإسلامية من الشطط والغلط^(١)

هذا ما قاله الشيخ أبوصيبة في تعليقه على الأحاديث الواردة في ابن صياد ويرد عليه بأن الأحاديث الواردة في ابن صياد صحيحة جاءت بها كتب السنة كالصحيحين وغيرهما وليس في أحاديث ابن صياد مخالفة لروح الحديث ولباب الحق فابن صياد كما سبق اشتبه أمره على المسلمين وكان دجالا من الدجاللة أظهر الله كذبه وهاطله للرسول صلى الله عليه وسلم والمسلمين ، وأبوصيبة متناقض في كلامه فنجد في بعض تعليقاته على أحاديث ابن صياد يقول "والحق أن ابن صياد قال كلمة بترأ لا معنى لها على طرفة الكهان وأنه لم يكن يعنى شيئا بكلمته فهو مشعوز أفك"^(٢) فكلامه هنا فيه اعتراف بأن ابن صياد مشعوز أفك فكيف يكون في وقت خرافة وفي وقت آخر رجل مشعوز ؟ لا شك أن أبوصيبة متناقض في كلامه .

(١) النهاية في الفتن واللاحم ١٠٤/١ تحقيق محمد أبو عبيدة .

(٢) المرجع السابق ٨٨/١ .

والمتتبع لتعليقات الشيخ أبي حنيفة على كتاب النهاية في الفتن والملاحم
للحافظ ابن كثير يرى العجب فقد أطلق أبو حنيفة لمقله العنان فيما أورده
ابن كثير من الأحاديث فطراه هو وقبله فهو الحق وط سوى ذلك أوله بتأويلات
مخالفة لظاهر الأحاديث أو حكم على الأحاديث الصحيحة بالوضع بدون دليل
ولا برهان على صحيح .

يقول أبو حنيفة على أحاديث ابن صياد " هل الطفل مكلف ؟ وهل يبلغ
اهتمام الرسول بهذا المزعم أن يقف إليه ويسأله هذا السؤال ؟ وهل من
المعقول أن ينتظر حتى يتلقى جوابه ؟ وهل من المعقول أن يسمح له بهذا
الجواب الكافر المدعى للنوة والرسالة ؟ وهل يبعث الله أطلافا ؟ أسئلة
نسوقها الى أولئك الذين يشلون عقولهم عن التفكير السديد الرشيد " (١)

ويجاب عن كلام أبي حنيفة هذا بأنه لم يقل أحد ان الطفل مكلف ولا أن الله
يبعث أطلافا ، وانما أراد النبي صلى الله عليه وسلم أن يطلع على أمر ابن
صياد أهوال دجال حقيقة أم لا ؟ لأنه شاع في المدينة أنه الدجال الذي
حذر منه النبي صلى الله عليه وسلم وكان لم يوح اليه في أمر ابن صياد شيئا ،
ف رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن ما يكشف دجله وهو مميّز يعقل الخطاب
أن يقول له : " أتشهد أنني رسول الله ؟ " الى أن قال له " انى قد خبأت
لك خبيثا " ؟ الى غير ذلك من الأسئلة التي وجهها اليه رسول الله صلى
الله عليه وسلم .

(١) المرجع السابق ١/١٠٤ .

فليس المقصود بهذا الكلام تكليف ابن صياد بالاسلام وإنما القصد اظهار حقيقة أمره ، وإذا كان القصد ما ذكرنا فلا غرابة أن يقف الرسول صلى الله عليه وسلم ليرى جوابه ، وقد ظهر من جوابه أنه دجال من الدجاجلة .

وأما فإنه ليس هناك أى مانع فى أن يعرض النبى صلى الله عليه وسلم الاسلام على الصغير ، فان البخارى رحمه الله أورد قصة ابن صياد وترجم لها بقوله " باب كيف يعرض الاسلام على الصبي " (١)

وأما كون النبى صلى الله عليه وسلم يهاقب ابن صياد مع ادعاء النبوة فشبهة أثارها عدم اطلاع أبى عمية على أقوال الملط فى ذلك ، وقد أجابوا عما ذكره بأجوبة منها :-

- ١ - أن ابن صياد كان من يهود المدينة أو حلفائهم وكان بينهم وبين النبى صلى الله عليه وسلم - فى تلك المدة - عهد ومهادنة ، وذلك أن النبى صلى الله عليه وسلم عندما قدم المدينة كتب بينه وبين اليهود ، وصالحهم على أن لا يهاجموا وأن يتركوا على دينهم ويؤيد هذا ما رواه الامام أحمد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه فى ذكر قصة ذهاب النبى صلى الله عليه وسلم الى ابن صياد ومقاتلته ، وقول عمر رضى الله عنه : ائذن لى فأقتله يا رسول الله ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ان يكن فهو فلست صاحبه ، انما صاحبه عيسى بن مريم عليه الصلاة والسلام والا يكن هو فليس لك أن تقتل رجلا من أهل العهد " (٢)

(١) صحيح البخارى - كتاب الجهاد - باب كيف يعرض الاسلام على الصبي

٠١٧١/٦

(٢) الفتح الربانى ٢٤/٦٤ - ٦٥ ، قال الهيثمى : " رجاله رجال الصحيح "

مجمع الزوائد ٣/٨ - ٤٠

والى هذا الجواب ذهب الخطابي (١) والبخارى (٢) وقال ابن حجر : " هو المتعين " (٣) .

٢ - ان ابن صياد كان فى ذلك الوقت صغيرا لم يبلغ الحلم ، ويؤيد هذا الجواب ما رواه البخارى عن ابن عمر رضى الله عنهما فى قصة ذهاب النبي صلى الله عليه وسلم الى ابن صياد وفيها قوله : " حتى وجده يلعب مع الغلمان عند أطم بنى حفالة وقد قارب يومئذ ابن صياد يحطم " (٤) واختار القاضى عياض هذا الجواب . (٥)

٣ - وهناك جواب ثالث ذكره الحافظ ابن حجر وهو أن ابن صياد لم يصح بدعوى النبوة وانما أوهم أنه يدعى الرسالة ولا يلزم من دعوى الرسالة دعوى النبوة قال الله تعالى " ألم ترأنا أرسلنا الشياطين على الكافرين " (٦) الآية ٨٣ من سورة مريم .

(١) معالم السنن ١٨٢/٦ .

(٢) شرح السنة ٨٠/١٥ تحقيق شبيب الأرناؤوط .

(٣) فتح البارى ١٧٤/٦ .

(٤) صحيح البخارى كتاب الجهاد - باب كيف يعرض الاسلام على الصبي ١٧٢/٦ .

(٥) شرح النووي لمسلم ٤٨/١٨ .

(٦) فتح البارى ١٧٤/٦ .

مكان خروج الدجال :

يخرج الدجال من جهة المشرق من خراسان (١) من يهودية أصبهان (٢)
ثم يسير في الأرض فلا يترك بلدا إلا دخله إلا مكة والمدينة فلا يستطيع دخولهما
لأن الملائكة تحرسهما .

فقى حديث فاطمة بنت قيس السابق أن النبي صلى الله عليه وسلم قال في
الدجال : ألا انه في بحر الشام أو بحر اليمن لا بل من قبل المشرق هو
من قبل المشرق وهو من قبل المشرق هو : وأومأ بيده الى المشرق * (٣)
وعن أبي بكر الصديق رضي الله عنه قال : حدثنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال * الدجال يخرج من أرض بالمشرق يقال لها خراسان * (٤)

وعن أنس رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : يخرج

(١) خراسان : بلاد واسعة في جهة المشرق وتشتمل على عدة بلدان منها
نيسابور وهراة ومرو وبلخ وط يتخلل ذلك من المدن دون نهر جيحون .
انظر معجم البلدان ٢ / ٣٥٠ .

(٢) أصبهان : قال ياقوت * مدينة أصبهان بالموضع المعروف بجي وهو الآن
يمرّف بشهرستان والمدينة ، فلط سار بختصر وأخذ بيت المقدس وسبي
أهلها حمل معه يهودها وأنزلهم أصبهان فهنا لهم في طرف مدينة جي
محلة ونزلوها وسميت اليهودية . . . فمدينة أصبهان اليوم هي اليهودية
معجم البلدان ١ / ٤٠٨ .

(٣) صحيح مسلم ١٨ / ٨٣ .

(٤) جامع الترمذي مع تحفة الأعدى باب ط جاء من أين يخرج الدجال ٤٩٥ / ١
قال الألباني : صحيح ، صحيح الجامع الصغير ٣ / ١٥٠ ح ٣٣٩٨ .

الرجال من يهودية أصبهان معه سبعون ألفاً من اليهود" (١)
قال ابن حجر "وأما من أين يخرج ؟ فمن قبل المشرق جزء" (٢)
وقال ابن كثير "فيكون بد" ظهوره من أصبهان من حارة يقال لها اليهودية^(٣)

(١) الفتح الرباني ترتيب مسند أحمد ٧٣/٢٤ قال ابن حجر "صحيح" فتح
الباري ١٣/٢٢٨ .

(٢) فتح الباري ١٣/٩١ .

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ١/٢٢٨ تحقيق د . طه زيني .

الدجال لا يدخل مكة والمدينة :

حرم على الدجال دخول مكة والمدينة ، حين يخرج في آخر الزمان
لورول الأحاديث الصحيحة بذلك ، وأما سوى ذلك من البلدان فإن الدجال
سيدخلها واحدا بعد الآخر .

جاء في حديث فاطمة بنت قيس رضى الله عنها أن الدجال قال " فأخرج
فأسير في الأرض فلا أدع قرية إلا هبطتها في أربعين ليلة في مكة وطيبة (١)
فهبط محرمتان على كلتا هبطتهما أردت أن أدخل واحدة - أو واحدا - منهما
استقبلني طعنه بيده السيف صلتا يصدني عنها ، وإن على كل ثقب منهما
ملائكة يحرسونها " (٢)

وثبت أيضا أن الدجال لا يدخل أربعة مساجد : المسجد الحرام ،
ومسجد المدينة ، ومسجد الطور والمسجد الأقصى .

روى الإمام أحمد عن جنادة بن أبي أمية الأزدي قال : ذهبت أنا ورجل
من الأنصار إلى رجل من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم فقلنا : حدثنا
ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم يذكر في الدجال فذكر الحديث
وفيه " وأنه يمكث في الأرض . أربعين صباحا يبلغ فيها كل منهل ولا يقرب

(١) طيبة : هي المدينة المنورة .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب قصة الجاسسة ٨٣/١٨٠ .

أربعة مساجد مسجد الحرام ومسجد المدينة ومسجد الطور ومسجد الأقصى* (١)

وأما ما ورد في الصحيحين (٢) أن النبي صلى الله عليه وسلم رأى رجلاً

جمداً قططاً أعور عين اليمنى واضعاً يديه على منكبيه رجل يطوف بالبيت

فسأل عنه فقالوا إنه المسيح الدجال ، فيجاب عنه بأن منع الدجال من دخول

مكة والمدينة أنه يكون عند خروجه في آخر الزمان ، والله أعلم . (٣)

فصاحبه قال من لم يسلم ربي سنا أنا نائم رأيتني أطوف بالبيت ... ثم ذهب
التفت فإذا رجل أهرق دموعاً على رأسه كأنه يبكي بكاءً شديداً
قلت له هذا ؟

قالوا : الدجال ، صحيح مسلم شرح النووي ٢/ ٤٣٧

(١) الفتح الرباني ٢٤/ ٧٦ ترتيب الساطق

قال الهيثمي " رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح " مجمع الزوائد ٧/ ٣٤٣

وقال ابن حجر " رجاله ثقات " فتح الباري ١٣/ ١٠٥ .

(٢) صحيح البخاري كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله " واذكر في الكتاب

مريم " ٦/ ٤٧٧ .

وصحيح مسلم كتاب الايمان - باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام

والمسيح الدجال ٢/ ٢٣٣ - ٢٣٥

(٣) انظر شرح النووي لمسلم ٢/ ٢٣٤

وفتح الباري ٦/ ٤٨٨ - ٤٨٩ .

أتباع الدجال :

أكثر أتباع الدجال من اليهود والمجسم والترك ، وأخلاق . من الناس
غالبهم الأعراب والنساء .

روى مسلم عن أنس بن مالك رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال : " يتبع الدجال من يهود أصهبان سيمون ألفا عليهم الطيالة " (١)
وفى رواية للإمام أحمد " سيمون ألفا عليهم التيجان " (٢)

وجاء فى حديث أبى بكر السابق " يتبعه أقوام كأن وجوههم المجان
الطرقة " (٣)

قال ابن كثير : " والظاهر - والله أعلم - أن المراد هؤلاء الترك أنصار الدجال (٤)
قلت : وكذلك بعض الأتباع كطجاء وصفهم فى حديث أبى هريرة " لا تقوم
الساعة حتى تفلط خوزا وكرمان من الأتباع هم الوجوده ، فطس الأنوف

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب فى بقية من أحاديث
الدجال ١٨ / ٨٥ - ٨٦ .

(٢) الفتح الربانى ترتيب المسند ٢٤ / ٧٣ - والحديث صحيح .
انظر فتح البارى ١٣ / ٣٢٨ .

(٣) رواه الترمذى ومخرجه ص ٢٩١ .

(٤) النهاية فى الفتن والطلاسم ١ / ١١٧ تحقيق د . طه زيني .

صفار الأعين لأن وجوههم المجان الطرقة نعالهم الشعر^(١)

وأما كون أكثر أتباعه من الأعراب فلأن الجهل غالب عليهم ولط جـ
في حديث أبي أامة الطويل قوله صلى الله عليه وسلم " وأن من فتنته - أي
الدجال - أن يقول للأعرابي : رأيت أن بعثت لك أباك وأمك أتشهد
أنى ربك ؟

فيقول : نعم ، فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه فيقولان : يا بنى اتبعه
فانه ربك " (٢)

وأما النساء فحالهن أشد من حال الأعراب لسرعة تأثرهن وظبة الجهل
عليهم . ففي الحديث عن ابن عمر رضى الله عنهما قال ، قال النبی صلى الله
عليه وسلم : " ينزل الدجال في هذه السبعة بمرقنة (٣) فيكون أكثر من
يخرج اليه النساء ، حتى ان الرجل يرجع الى حميه والى أمه وابنته واخته
وعمه فيوثقها رباطا مخافة أن تخرج اليه " (٤)

(١) صحيح البخارى - كتاب المناقب - باب علامات النبوة ٦/٦٠٤ .

(٢) سنن ابن ماجه - كتاب الفتن - باب فتنة الدجال وخروج عيسى بن مريم

وخروج يأجوج ومأجوج ٢/١٣٥٩-١٣٦٣ والحديث صحيح .

انظر صحيح الجامع الصغير ٦/٢٧٣-٢٧٧ ح ٧٧٥٢ .

(٣) مرقنة : واد بالمدينة يأتي من الطائف ويمر بطرف القدوم في أصل قبور

الشهداء بأحد . انظر معجم البلدان ٤/٤٠١ .

(٤) مسند أحمد ٧/١٩٠ ح ٥٣٥٣ تحقيق احمد شاكر وقال : اسناده صحيح .

فتنة الدجال :

فتنة الدجال أعظم الفتن منذ خلق الله آدم الى قيام الساعة وذلك بسبب ما يخلق الله معه من الخوارق المظلمة التي تبهر العقول وتحير الألباب . فقد ورد أن معه جنة ونارا ، وجنته نار وناره جنة ، وأن معه أنهار الماء وجبال الخبز ، ويأمر السط أن تطر فتطير ، والأرض أن تنبت فتنبت وتتبعه كنوز الأرض ويقطع الأرض بسرعة عظيمة كسرعة الفيث استدبرته الريح الى غير ذلك من الخوارق ، وكل ذلك جاء به الأحاديث الصحيحة فمنها ما رواه الامام مسلم عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " الدجال أعور العين اليسرى جفال الشمر معه جنة ونار فناره جنة وجنته نار " (١)

ولمسلم أيضا عن حذيفة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " لأننا أعلم بكمع الدجال منه ، معه نهران يجريان أحدهما رأى العين ماءً أبيض والآخر رأى العين ناراً جحج ، فأما أدركن أحد فليأت النهر الذى يراه نارا وليفحش ثم ليطأ طي رأسه فيشرب منه فانه ماء بارد " (٢) وجاء فى حديث النفوس بن سميان رضى الله عنه فى ذكر الدجال أن الصحابة قالوا : " يا رسول الله وما لبثت فى الأرض ؟ .

(١) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب ذكر الدجال ١٨ / ٦٠ - ٦١

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب ذكر الدجال ١٨ / ٦١

قال : أرمعون يوط يوم كسنة ويوم كشهر ويوم كجمعة وسائر أيامه كأيامكم "

قالوا : وما أسزاعه في الأرض ؟

قال : كالغيث استدبرته الريح ، فيأتى على القوم فيهد عوهم فيؤمنون به

ويعتجبيون له ، فيأمر السطء فتدملر والأرض فتنتب فتروح عليهم سارحتهم (١)

أطول ما كانت ذرا (٢) وأسيفه (٣) ضروط وأحد خواصر .

ثم يأتى القوم فيهد عوهم فيردون عليه قوله فينصرف عنهم فيصيحون محلين ليس

بأيديهم شيء من أحوالهم .

ويدر بالخرية فيقول لها : اخرجى كنوزك فتقبه كنوزها كيماسيب النحل (٤)

ثم يدع رجالا مقلدا شبابا فيضربه بالسيف فيفقطه جزلتين رمية الفرض ، ثم

يدعوه فيقبل ويتهلل وجهه يضحك " (٥)

وجاء في رواية البخارى عن أبى سعيد الخدرى رضى الله عنه أن هذا الرجل

الذى يقتله الدجال من خيار الناس أو غير الناس يخرج الى الدجال من

مدينة رسول الله صلى الله عليه وسلم فيقول للدجال : " أشهد أنك الدجال

(١) سارحتهم : السارحة هى الطشية .

(٢) ذرا : بضم الذال المعجمة وهى الأعلى والأسنعة .

(٣) أسيفه : بالسین المبهطة والغبين المعجمة أى أطوله لكثرة اللبن وكذا

أموه خواصر لكثرة امتلائها من الشبع .

انظر شرح النووى لمسلم ٦٦/١٨ .

(٤) يماسيب المنحل : هى ذكور النحل ، وقال القاضى هياض " أى جطاطها

وأصل اليمسوب أمير النحل ، ويسمى كل سيد يمسوها ، وإذا طار أمير

النحل اتبعته جطاطها "

مشارق الانوار ٢/٣٠٥ للقاضى هياض - طبع دار التراث القاهرة .

وانظر شرح النووى لمسلم ٦٧/١٨ .

(٥) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرط الساعة - باب ذكر الدجال .

٦٦-٦٥/١٨

الذى حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثه .

فيقول الدجال : أرايتم ان قطت هذا ثم أحييته هل تشكون في الأمر ؟

فيقولون : لا ، فيقتله ثم يحييه ،

فيقول (أى الرجل) : والله ط كنت فيك أشد بصيرة منى اليوم ، فيريد

الدجال أن يقتله فلا يسلط عليه " (١)

وسبق ذكر رواية ابن ماجه عن أبى أمامة الباهلى رضى الله عنه وفيه

قول النبي صلى الله عليه وسلم في الدجال : " ان من فتنه أن يقول للأعرابي :

أرايت ان بعثت لك أباك وأمك أتشهد أنى ربك ؟

فيقول : نعم ، فيمثل له شيطانان في صورة أبيه وأمه ، فيقولان : يا بنى

اتبعه فإنه ربك " (٢)

نسأل الله العاقبة ونعوذ به من الفتن ، .

(١) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب لا يدخل الدجال المدينة ١٣ / ١٠١

(٢) سبق تخريجه ص ٢٩٦ .

الرد على منكرى ظهور الدجال :

ما تقدم من الأحاديث يدل على تواتر خروج الدجال في آخر الزمان وأنه شخص حقيقة يعطيه الله ما شاء من الخوارق العظيمة ، وقد ذهب الشيخ محمد عبده إلى أن الدجال رمز للخرافات والدجل والقبائح (١) ، وتبعه الشيخ أبو عبيدة فذهب إلى أن الدجال رمز لاستشراء الباطل وليس رجلا من بني آدم وهذا التأويل صرف للأحاديث عن ظاهرها بدون قرينة واليسبى ما قاله الشيخ أبو عبيدة في تعليقه على أحاديث الدجال قال : " اختلاف ما روى من الأحاديث في مكان ظهور الدجال وزمان ظهوره وهل هو ابن صياد أم غيره " يشير إلى أن المقصود بالدجال الرمز إلى الشر واستملاكه وصوله " هروته واستشراء خطره واستفحال ضرره في بعض الأزمنة وظواير أذاه في كثير من الأمكنة بما يثبته من وسائل الشكن والانتشار والفتنة بعض الوقت إلى أن تلطف في جذوته وتموت جمرته بسلطان الحق وكلمة الله (أن الباطل كان زهوقا) (٢) آية ٨١ سورة الاسراء ، ويقول أيضا " أليس الأولى أن يفهم من الدجال أنه رمز الشر والبهتان والافك الخ " (٣)

(١) انظر تفسير المنار ٣/٣١٧ .

(٢) الفتن واللاحم ١/١١٨-١١٩ تحقيق الشيخ محمد فهم أبو عبيدة .

(٣) المرجع السابق ١/١٥٢ .

ونرد على هذه الأقوال بأن الأحاديث صريحة في أن الدجال رجل بعينه وليس هناك ما يدل على أنه رمز للخرافات والدجل والباطل ، وليس في الروايات اختلاف ولا تعارض وقد سبق الجمع بينها حيث أن أول ما يخرج الدجال من أصبهان من جهة خراسان وكلها في جهة المشرق .

حيث ما قيل عن ابن صياد هل هو الدجال أم غيره وذكرت أقوال العلماء في ذلك . وإن تبين هذا وأن الروايات ليس فيها اضطراب لا من حيث مكان خروجه ولا من حيث زمان ظهوره لم يكن هناك ما يدعو إلى ما ذهبنا إليه لا سيما مع ما جاء من صفاته التي نهت عليها الأحاديث والتي تدل دون ارتكاب تجاوز لا داعي له على أنه شخص حقيقة .

وأيضاً فأبوصية متناقض في تعليقاته على الأحاديث الواردة في الدجال في كتاب الفتن والملاحم لابن كثير فإنه يعلق على قول النبي صلى الله عليه وسلم " أنه مكتوب بين عينية كافر يقرأه من كره عمله أو يقرأه كل مؤمن وقال : تعلموا أنه لن يرى أحد منكم ربه حتى يموت " يقول أبوصية " وهذا يقرر كذب الدجال في دعواه الربوبية فبهه الله وأتم عليه غضبه ولعنه " (١)

فهو هنا يرى أن الدجال إنسان حقيقة يدعى الربوبية ويدعوه عليه بالمفضب واللعنة وفي موضع آخر ينفي أن يكون هناك دجال على الحقيقة وأنما هو رمز للشر والفتنة ولا شك أن هذا تناقض واضح منه .

(١) المرجع السابق ٨٩/١ .

ولمّا جاء أن لا ينطبق على هؤلاء المنكرين لظهور الدجال قوله صلى الله عليه وسلم " أنه سيكون من بعدكم قوم يكذبون بالرجم والدجال والبشاعة ومذاب القبر وقوم يخرجون من النار بعد ما امتحشوا " (١)

وسألت في الكلام على خوارق الدجال : والأمر بالتمون من فتنته ،
والإخبار عن هلاكه ، يدل دلالة قاطعة على أنه شخص بعينه .

(١) سند أحمد ٢٢٣/١ ح ١٥٧ تحقيق أحمد شاكر وقال " اسناد صحيح "

خوارق الدجال أمور حقيقية :

ضى ذكر بعض الخوارق التى تكون مع الدجال فى الكلام على فتنته
وهذه الخوارق حقيقية وليست بخيالات وتمويهات كما ادعى ذلك بعض العلماء
فقد نقل ابن كثير عن ابن هزم والطحاوى أنهما يقولان بأن ما مع الدجال
ليس له حقيقة وكذلك نقل عن أبى على الجبائى (١) شيخ الممتزلة قوله : لا
يجوز أن يكون كذلك حقيقة لثلاث أسباب : ١- يشبه خارق الساحر بخارق النبى (٢)
ثم جاء من بعدهم الشيخ رشيد رضا فأنتكر أن يكون مع الدجال خوارق وأن
ذلك مخالف لسنة الله تعالى فى خلقه فقال فى الكلام على أحاديث الدجال
" ما ذكر فيها من الخوارق التى تنافى أكبر الآيات التى أيد الله بها أولس
المؤمن من المرسلين أو تفوقها ، وتمعد شبهة عليها كما قال بعض طغماء
الكلام وهى بعض المحدثين ذلك من بدعتهم ، ومن المعلوم أن الله ما آتاهم
هذه الآيات إلا لهداية خلقه التى هى مقتضى سبق رحمته لفضيه ، فكيف
يوئى الدجال أكبر الخوارق لفتنة السواد الأعظم من عباده ؟ فان من تلك
الروايات أنه يظهر على الأرض كلها فى أربعين يوما مكة والمدينة ، إلى أن
قال : ان ما عرى إليه من الخوارق مخالف لسنة الله تعالى فى خلقه وقد
ثبت بنصوص القرآن القطعية أنه لا تبدل لسنة تعالى ولا تحويل وهذه

(١) هو محمد بن عبد الوهاب بن سلام البصرى توفى سنة ٣٠٣ هـ .

انظر ترجمته فى شذرات الذهب ٢/ ٢٤١ والأعلام ٦/ ٢٥٦ .

(٢) النهاية (الفتن والملاحم) ١/ ١٢٠ تحقيق د . طه زنبى .

الروايات المضطربة المتعارضة لا تصلح لتخصيص هذه النصوص القطعية ولا

لمعارضتها* (١)

واستشهد على تعارض أحاديث الدجال بأنه ورد في بعض الروايات
كما سبق أن معه جبال الخبز وأنهار الطء والمسل وأن معه جنة ونارا السي
غير ذلك . وهذا يتعارض مع الحديث الذي في الصحيحين عن المغيرة بن
شعبة قال " ما سأل أحد النبي صلى الله عليه وسلم عن الدجال ما سألته
وأنه قال لى " ما يضرك منه ؟ قلت : لأنهم يقولون ان معه جبل خبز ونهر ما
قال : بل هو أهون على الله من ذلك " (٢)

ومن أنكر خوارق الدجال أبوعببة فقد قال في تعليقه على الأحاديث
الواردة في ذلك : " هل يقف أطم هذه الفتنة العظيمة الكثرة الكثرة من
الناس ؟ يميت ثم يحيى على ما وصم من البشر ثم يكب الله العباد في جهنم
لأنهم افتتنوا به ؟ ان الله عز وجل ألطف بعباده وأرحم لهم من أن يسلط
عليهم مثل هذا البلاء الذى لا يستطيع الوقوف له الا من رزق حظا غير محدود
من ثبات الايمان وقوة العقيدة وان الدجال - أى دجال - أهون على الله
من أن يسلطه على خلقه ويمده بهذه الأسلحة الخطيرة الفتاكة الزلزلة
للعقيدة وللدن في قلوب أكثر العالمين " (٣)

(١) تفسير المنار ٩/ ٤٩٠ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح كتاب الفتن - باب ذكر الدجال - ٨٩/ ١٣
وصحيح مسلم - كتاب الفتن وأحوال الساعة - باب ذكر الدجال ٧٤/ ١٨

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ١١٨/ ١ تحقيق محمد أبوعببة .

والرد على هؤلاء يتلخص في الآتي :

١ - أن الأحاديث الواردة في ذكر خوارق الدجال ثابتة وصحيحة لا يجوز ردها أو تأويلها لما ذكر من شبه ، ليس فيها اضطراب ولا بينهم —
تعارض وما استشهد به رشيد رضا من أن حديث المغيرة الذي في الصحيحين يعارض أحاديث الدجال فيجاب عنه بأن معنى قول النبي صلى الله عليه وسلم " هو أهون على الله من ذلك " أي أهون من أن يجعل ما يخلقه على يدي الدجال من الخوارق مضلاً للمؤمنين ومشكلاً لقلوب المؤمنين بل ليزداد الذين آمنوا إيماناً ويرتاب الذين في قلوبهم مرض فهو مثل قول الذي يقتله الدجال " ما كنت أشد بصيرة مني فيك اليوم " وليس المراد من قوله " هو أهون على الله من ذلك " أنه ليس شيء من ذلك معه بل المراد أهون من أن يجعل شيئاً من ذلك آية على صدقه ولا سيطر وقد جعل فيه آية ظاهرة تدل على كذبه وكفوه يقرها كل مسلم كاتب وغير كاتب زائدة على شواهد كذبه من حديثه ونقصه (١)
كما مرفى الكلام على صفته .

٢ - لو سلمنا أن الحديث على ظاهره فيكون قول النبي صلى الله عليه وسلم له ذلك قبل أن ينزل على النبي صلى الله عليه وسلم بيان ما معه من الخوارق بدليل قول المغيرة للنبي صلى الله عليه وسلم " يقولون إن معه " ولم يقل للنبي صلى الله عليه وسلم أنك قلت فيه كذا وكذا ثم جاء الوحي بعد ذلك بيان ما يكون مع الدجال من الخوارق والآيات فلا منافاة بين حديث المغيرة وأحاديث الدجال .

(١) انظر شرح صحيح مسلم للنووي ٧٤ / ١٨ وفتح الباري ١٣ / ٩٣ .

٣ - ان خوارق الدجال حقيقة وليست بخيالات ولا تمهيلات وهذه الخوارق من الأمور التي أقدره الله عليها فتنة وابتلاء للمباد والدجال لا يمكن أن يشتهبه حاله بحال الأنبياء لأنه لم يثبت أنه يدعى النبوة حال ظهوره الخوارق على يديه ، بل يكون ظهور الخوارق عند ادعائه الربوبية . (١)

٤ - أن استبعاد رشيد رضا لما روى من أن الدجال يظهر على الأرض كلها في أربعين يوما إلا مكة والمدينة ليس عليه دليل بل جاء الدليل بخلافه فانه ورد في رواية مسلم أن بعض أيام الدجال يكون قدر سنة ومعضها قدر شهر ومعضها قدر أسبوع ، كما سبق ذكر ذلك . (٢)

٥ - أن ما يعطاه الدجال من الخوارق ليس فيه مخالفة لسنن الله الكونية فاننا لو أجرينا كلام رشيد على ظاهرة لأبطالنا معجزات الأنبياء لأنها مخالفة لسنن الله الكونية وما يقال في خوارق الأنبياء وأنها ليست مخالفة لسنن الله تعالى يقال في الخوارق التي يعطاها الدجال على سبيل الفتنة والامتحان والابتلاء .

٦ - لو سلمنا أن خوارق الدجال مخالفة لسنن الله الكونية فاننا نقول ان زمن الدجال تنخرق فيه الماديات وتحدث أمور عظيمة مؤذنة بخراب العالم وزوال الدنيا وقرب الساعة وإذا كان خروجه في زمن فتنة أرادها الله فلا يقال ان الله ألطف بعباده أن يفتنهم بخوارقه ، فهو اللطيف الخبير ، ولكن اقتضت حكمته أن يبتلى المباد به . وقد انذرهم وحذرهم منه .

(١) انظر فتح الباري ١٣/١٠٥ .

(٢) انظر ص ٢٩٨ .

ومعد هذا فأرى من المناسب هنا أن أنقل طائفة من كلام العلماء
الأعلام في إثبات غوارق الدجال وأنها حقيقة جعلها الله فتنة وامتحانا
للعباد :-

قال القاضي عياض رحمه الله " هذه الأحاديث التي ذكرها مسلم وغيره
في قصة الدجال حجة لمذهب أهل الحق في صحة وجوده وأنه شخص بعينه
ابتلى الله به عباده وأقدره على أشياء من مقدورات الله تعالى من أحياء
الميت الذي يقتله ومن ظهور زهرة الدنيا والغصب معه وجنته وناره وشهرته
واتباع كنوز الأرض له وأمره السماء أن تحطرت فتطير والأرض أن تنبت فتنبث .
فيقع كل ذلك بقدره الله تعالى وشيئته ثم يعجزه الله تعالى بعد ذلك فلا
يقدر على قتل ذلك الرجل ولا غيره ويظل أمره ويقتله عيسى صلى الله عليه وسلم
ويثبت الله الذين آمنوا ، هذا مذهب أهل السنة وجميع المحدثين والفقهاء
والنظار ،

خلافا لمن أنكره وأبطل أمره من الخوارج والجهمية ومض المعتزلة . . .
وغيرهم في أنه صحيح الوجود ولكن الذي يدعى مخارف وخيالات لا حقائق
لها وزعموا أنه لو كان حقا لم يوثق بمعجزات الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم ،
وهذا غلط من جميعهم لأنه لم يدع النبوة فيكون ما معه كالتصديق له وإنما
يدعى الإلهية وهو في نفس دعواه مكذب لها بصورة حاله ووجود دلائل الحدوث
فيه ونقص صورته ومعجزه عن إزالة الأمور الذي في عينه وعن إزالة الشاهد بكتفه
المكتوب بين عينيه ولهذه الدلائل وغيرها لا يخترعها إلا رطاع من الناس لسد
الحاجة والفاقة رغبة في سد الرمي أو تقية أو خوفا من أذاه لأنه فتنة عظيمة

تدهش العقول وتحير الألباب مع سرعة مروره في الأرض فلا يمكث بحيث يتأسل الضمقاء حالة ودلائل الحدوث فيه والنقص فيصدق من صدقه في هذه الحالة ولهذا حذرت الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين من فتنته ونهبوا على نفسه ودلائل إبطاله ، وأما أهل التوفيق فلا يخترون به ولا يخدعون لمصمه لما ذكرناه من الدلائل المكذبة له مع ما سبق لهم من العلم بحالة ولهذا يقول له الذي يقطه ثم يحييه ما ازدت فيك إلا بصيرة * (١)

وقال الحافظ ابن كثير رحمه الله " ان الدجال يمتحن الله به عباده بما يخلقه معه من الخوارق المشاهدة في زمانه كما تقدم أن من استجاب له بأمر السطو فتطرحهم والأرض فتنتبت لهم زرع تأكل منه أنعامهم وأنفسهم وترجع اليهم مواشيهم سائنا لبنا ومن لا يستجيب له ويرى عليه أمره نصيبهم السنة والعذب والقحط والقتلة وموت الأنعام ونقص الأموال والأنفس والثمرات ، وأنه يتبعه كثر من كيماسيب النحل يقتل ذلك الشاب ثم يحييه وهذا كله ليس بمغرفة ، بل له حقيقة امتحن الله بها عباده في آخر الزمان فيضل به كثيرا ويهدي به كثيرا ، يكفر المرتابون ، ويزداد الذين آمنوا إيمانا * (٢)

وقال الحافظ ابن حجر " وفي الدجال مع ذلك دلالة بيينة لمن عقل على كذبه ، لأنه ذو أجزاء مؤلفة وتأثير الصنعة فيه ظاهر مع ظهور الآفة به من عور عينية فإذا دنا الناس إلى أنه ربهم فأسوأ حال من يراه من ذوي العقول

(١) شرح النووي لمسلم ٥٨-٥٩ ، وفتح الباري ١٣/١٠٥ .

(٢) النهاية (الفتن والملاحم) ١٢١/١ تحقيق د . طه زيني .

أن يعلم أنه لم يكن ليسوى خلق غيره ويمدله ويحسنه ولا يدفع النقص عن نفسه فأقل ما يجب أن يقول : يا من يزعم أنه خالق السماء والأرض صور نفسك ومدلها وأزل عنها العماهة ، فإن زعمت أن الرب لا يحدث في نفسه شيئاً فأزل ما هو مكتوب بين عينيك " (١)

وقال ابن العربي (٢) " الذى يظهر طى يد الدجال من الآيات من انزال المطر والغصب طى من يصدقه والجذب طى من يكذبه واتباع كنوز الأرض له وما معه من حنة ونار ومياه تجري كل ذلك محنة من الله واختبار ليهلك المرتاب ويثجو المتيقن وذلك كله أمر مخوف ولهذا قال صلى الله عليه وسلم لا فتنة أعظم من فتنة الدجال " (٣)

(١) فتح البارى ١٣/١٠٣ .

(٢) هو أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن عبد الله المصافى الشبلى المالكي صاحب المصنفات كالحكام القرآن وغيرها ، توفي بالقرب من فاس بالمغرب ودفن بها سنة ٥٤٣ هـ رحمه الله .

انظر الأعلام ٦/٢٣٠ .

(٣) فتح البارى ١٣/١٠٣ .

الوقاية من فتنة الدجال :

أرشد النبي صلى الله عليه وسلم أمته الى ما يعصمها من فتنة المسيح الدجال فقد ترك أمته على التمسك بالبيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها الا هالك فلم يدع صلى الله عليه وسلم غيرا الا دل أمته عليه ولا شرا الا حذرهما منه ومن جملة ما حذر منه فتنة المسيح الدجال لأنها أعظم فتنة تواجهها الأمة النسي قيام الساعة وكان كل نبي ينذر أمته الأعداء الدجال واغتص محمدا صلى الله عليه وسلم بزيادة التحذير والانداز وقد بين الله له كثيرا من صفات الدجال ليحذر أمته فانه خارج في هذه الأمة لا محالة لأنها آخر الأمم ومحمد صلى الله عليه وسلم خاتم النبيين وهذه بعض الارشادات النبوية التي أرشد اليها المصطفى صلى الله عليه وسلم أمته لتنجو من هذه الفتنة العظيمة التي نسال الله العظيم أن يعافينا ويميدنا منها :-

١ - التمسك بالاسلام والتسلح بسلاح الايمان ومعرفة أسما الله وصفاته الحسنی التي لا يشاركه فيها أحد فيعلم أن الدجال بشر يأكل ويشرب وأن الله تعالى منزّه عن ذلك وأن الدجال أعور والله ليس بأعور وأنه لا أحد يرى ربه حتى يموت والدجال يراه الناس عند خروجه مؤمنهم وكافرهم .

٢ - التعمون من فتنة الدجال وخاصة في الصلاة وقد وردت بذلك

الأحاديث الصحيحة فمنها ما رواه الشيخان والنسائي عن عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدعو في الصلاة اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر وأعوذ بك من فتنة المسيح الدجال ... الحديث^(١).

(١) صحيح البخاري كتاب الأذان - باب الدعاء قبل السلام ٣١٢/٢ .
وصحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب التعمون من عذاب القبر وعذاب جهنم ٨٢/٥ .

وروى البخارى عن مصعب^(١) قال : كان سعد يأمر بخمس ويذكرهن عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يأمر بهن فذكر منها " وأعوذ بك من فتنة
الدنيا - يعنى فتنة الدجال - " (٢) وفى اطلاق الدنيا على الدجال إشارة
الى أن فتنة الدجال أعظم الفتن الواقعة فى الدنيا " (٣)

وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم " اذا تشهد أحدكم فليستعذ بالله من أربع يقول " اللهم انى
أعوذ بك من عذاب جهنم ومن عذاب القبر ومن فتنة المحيا والممات ومن شر فتنة
المسيح الدجال " (٤)

وكان الامام طاوس^(٥) يأمر ابنه باعادة الصلاة اذا لم يقرأ بهذا الدعاء
فى صلاته (٦) وهذا دليل على حرص السلف على تعليم أبنائهم هذا قلدها

(١) هو مصعب بن سعد بن أبى وقاص . انظر فتح البارى ١١/ ١٧٥ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب الدعوات - باب التعمون من عذاب القبر ١١/ ١٧٤

(٣) فتح البارى ١١/ ١٧٩ .

(٤) صحيح مسلم - كتاب المساجد ومواضع الصلاة - باب التعمون من عذاب القبر
وعذاب جهنم ٥/ ٨٧ .

(٥) هو الامام طاوس بن كيسان اليماني أبو عبد الرحمن من كبار التابعين
أدرك خمسين من الصحابة وحج أربعين حجة وكان مستجاب الدعوة قال
ابن هبيرة : هتجنهوا السلطان ثلاثة أبوندر فى زمانه وطاوس فى زمانه
والثورون فى زمانه . توفى سنة ست و طائة ١٠٦ هـ . رحمه الله .

انظر تهذيب التهذيب ٨/ ١٠٠ .

(٦) انظر صحيح مسلم - كتاب المساجد - باب التعمون من عذاب القبر ٥/ ٨٩

• المظالم

قال السفاريني " ما ينبغي لكل عالم أن يثبت احاديث الدجال بسين
الأولاد والنساء والرجال . . . وقد ورد أن من علامات خروجه نسيان ذكره
على المنابر " (١) الى أن قال : " ولا سيط في زماننا هذا الذي اشرأبت فيه
الفتن وكثرت فيه المحن واندرست فيه معالم السنن وصارت السنن فيه كالبدع
والبدعة شرح يتهم ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم " (٢)

٣ - حفظ آيات من سورة الكهف فقد أمر النبي صلى الله عليه وسلم بقراءة فواتح سورة الكهف على الدجال وفي بعض الروايات خواتمها وذلك بقراءة عشر آيات من أولها أو آخرها ومن الأحاديث الواردة في ذلك ما رواه مسلم من حديث النواصب بن سميان الطويل وفيه قوله صلى الله عليه وسلم "من أسركم فليقرأ عليه فواتح سورة الكهف" (٣)

وروى مسلم أيضا عن أبي الدرداء رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال " من حفظ عشر آيات من أول سورة الكهف عصم من الدجال " أي من فتنه . قال مسلم قال شعبة : " من آخر الكهف وقال هطام من أول الكهف " (٤)

(1) ورد في ذلك حديث ~~صحيح~~ في مجمع الزوائد عن الصعب بن

جثامة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول " لا يخرج الدجال
حتى يذهل الناس عن ذكره وحتى تترك الأئمة ذكروه على المنابر ". حال السيوطي رحمه الله

انظر مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ٣٣٥ / ٧ .
رحاله نقات //

(٢) لوائح الانوار البهية ١٠٦/٢ ، ١٠٧ .

(۳) صحیح مسلم - کتاب الفتن - باب ذکر الدجال ۱۸/۶۵۔

(٤) المرجع السابق - كتاب صلاة المسافرين - باب فضل سورة الكهف وآية

قال النووي " سبب ذلك ما في أولها من المعجائب والآيات فمن تدبرها لم يفتتن بالدجال ، وكذا آخرها قوله تعالى " أفحسب الذين كفروا أن يتخذوا (١) ١٠٢ الكهف .

وهذا من خصوصيات سورة الكهف فقد جاءت الأحاديث بالحث على قراءتها وخاصة في يوم الجمعة روى الحاكم عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " أن من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة أضأ له من النور ما بين الجمعتين " (٢)

ولا شك أن سورة الكهف لها شأن عظيم ففيها من الآيات الباهرات كقصة أصحاب الكهف وقصة موسى مع الخضر وقصة ذي القرنين وناءه للسد العظيم حاثلا دون يأجوج ومأجوج وثبات البعث والنشور والنفع في الصور صيان الأخسرين أعلا وهم الذين يحسبون أنهم على الهدى وهم طمس الضلالة والنسي .

فنهى لكل مسلم أن يحرض على قراءة هذه السورة وحفظها وترديدها وخاصة في غير يوم طلعت عليه الشمس وهو يوم الجمعة .

(١) شرح النووي لمسلم ٩٣/٦ .

(٢) مستدرک الحاكم ٣٦٨/٢ وقال : " هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه " .

وقال الذهبي " نعيم (أي ابن حطاب) ذو منكر " .

وقال الألباني : صحيح - صحيح الجامع الصغير ٣٤٠ - ج ٦٣٤٦ .

٤ - الفرار من الدجال والابتعاد منه والأفضل سكنى مكة والدياسة
فقد سبق أن الدجال لا يدخل الحرمين فينبغي للمسلم اذا خرج الدجال
أن يبتعد منه وذلك لظلمته من الشبهات والخوارق المظيعة التي يجربها
الله على يديه فتنة للناس فانه يأتيه الرجل وهو يظن في نفسه الايمان
والثبات فيتبع الدجال نسأل الله أن يمحذنا من فتنته وجميع المسلمين .

روى الاطام أحمد وأبو داود والحاكم عن أبي الدهماء (١) قال : سمعت
عمران بن حصين يحدث قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " من
سمع بالدجال فليئس منه فوالله ان الرجل ليأثيه وهو يحسب أنه مؤمن فيتبعه
ما يبعث به من الشبهات ، أولط يبعث به من الشبهات " (٢)

(١) هو قرفة بن بيهير المدنى البصرى تابعى ثقة روى عن بعض الصحابة
كعمران بن حصين وسمرة بن جندب وغيرهما .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٨ / ٣٦٩ .

(٢) الفتح الربانى ٢٤ / ٧٤ - وسنن أبى داود مع عون العمود ١١ / ٢٤٢

ومستدرك الحاكم ج ٤ / ٥٣١ .

قال الحاكم : " هذا حديث صحيح الاسناد على شرط مسلم ولم يخرجاه " .
وسكت عنه الذهبي .

والحديث صححه الألبانى . انظر صحيح الجامع الصغير ٣ / ٣٠٣ ح ٦١٧٧

ذكر الدجال في القرآن :

تساءل العلماء عن الحكمة في عدم التصريح بذكر الدجال في القرآن مع عظم فتنته وتحذير الأنبياء منه والأمر بالاستعاذة من فتنته في الصلاة وأجابوا عن ذلك بأجوبة منها :

١ - أنه مذكور ضمن الآيات التي ذكرت في قوله تعالى "يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا" ١٥٨ "الأنعام" . وهذه الآيات هي الدجال وطلوع الشمس من مغربها والدابة وهي المذكورة في تفسير هذه الآية فقد روى مسلم والترمذي عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم "ثلاث إذا خرجن لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا .. طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة الأرض" (١)

٢ - أن القرآن ذكر نزول عيسى عليه السلام وعيسى هو الذي يقتل الدجال فاكثفى بذكر مسيح الهدى عن ذكر مسيح الضلالة وطادة العرب أنها تكثفى بذكر أحد الضدين دون الآخر .

٣ - أنه مذكور في قوله تعالى (لخلق السموات والأرض أكبر من خلق الناس) ٥٢ غافر . وأن المقصود بالناس هنا الدجال من إطلاق الكل على البعض .

(١) صحيح مسلم كتاب الايمان - باب الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان ١٩٥/٢ .
وجامع الترمذي مع تحفة الأئمة ٤٤٩/٨ .

قال أبو العالية (١) : " أى أعظم من خلق الدجال حين عظمت اليهود " (٢)
قال ابن حجر " وهذا ان ثبت أحسن الأوجه فيكون من جملة ما تكفل النبي
صلى الله عليه وسلم ببيان العلم عند الله . (٣)

٤ - أن القرآن لم يذكر الدجال احتقارا لشأنه لأنه يدعى الرومية
وهو بشر ينافي حاله جلال الرب وعظمته وكماله وكبرياءه وتنزهه عن النقص ،
فلذلك كان أمره عند الله أحقر وأصغر من أن يذكر ، ومع هذا حذرت الأنبياء
منه ، وبينت خطره وفتنته ، كما سبق أن كل نبي أنذر أمته منه وحذرها من
فتنته .

فإن اعترض بأن القرآن ذكر فرعون وهو قد ادعى الرومية والألوهية ،
فيقال إن أمر فرعون انقضى وانتهى وذكر عبرة للناس وعظمة .

وأما أمر الدجال فسيحدث في آخر الزمان فترك ذكره امتحانا به ، مع
أن ادعاء الرومية أظهر من أن ينه على بطلانه ، لأن الدجال ظاهر النقص

(١) هو رفيع بن مهزيان الرياحي مولا هم البصري من كبار التابعين أدرك
الجاهلية وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم وروى عن كثير
من الصحابة رضى الله عنهم وتوفي سنة ٩٠ هـ .

انظر ترجمته في تهذيب التهذيب ٣ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٢) تفسير الفرطبي ٣٢٥ / ١٥ .

(٣) فتح الباري ١٣ / ٩٢ .

واضح الذم أحقر وأصغر من المقام الذى يدعيه ، فترك الله ذكره لئلا يعلم
تعالى من عباده المؤمنين ، أن مثل هذا لا يخيفهم ولا يزيدهم الا ايماناً
وتسليماً لله ورسوله ، كما يقول الشاب الذى يقتله الدجال ويحييه : " والله
ما كنت فيك أشد بحيرة منى اليوم " (١)

وقد يترك ذكر الشئ لوضوحه ، كما ترك النبي صلى الله عليه وسلم
فى مرض موته أن يكتب كتاباً بخلافة الصديق رضى الله عنه لوضوحه ، وذلك
لعموم قدر أبى بكر عند الصحابة رضى الله عنهم ولذلك قال النبي صلى الله
عليه وسلم : " يا أبا بكر رضى الله عنه والمؤمنون الا أبا بكر " (٢)

وذكر ابن حجر رحمه الله - أن السؤال عن عدم ذكر الدجال فى القرآن
لا يزال وارداً ، لأن الله تعالى ذكر يأجوج ومأجوج فى القرآن وفتنتهم
قريبة من فتنة الدجال ؟ (٣)

هذا ولعل الجواب الأول هو الأقرب - والله أعلم - فيكون الدجال قد
ذكر ضمن بعض الآيات ويكون النبي صلى الله عليه وسلم تكفل ببيان ذلك المجهل .

(١) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب لا يدخل الدجال المدينة ٣ / ١٠١

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفضائل - باب فضائل أبى بكر الصديق رضى الله

تعالى عنه ١٥ / ١٥٥ .

(٣) فتح البارى ١٣ / ٩١ - ٩٢ .

هلاك الدجال :

يكون هلاك الدجال على يدى المسيح عيسى بن مريم عليه السلام كما دلت على ذلك الأحاديث الصحيحة وذلك أن الدجال يظهر على الأرض كلها الا مكة والمدينة ويكثر أتباعه وتعم فتنته ولا ينجو منها الا قلة من المؤمنين وعند ذلك ينزل عيسى بن مريم عليه السلام على المنارة الشرقية بدمشق وهناك يحل حوله ما د الله المؤمنين فيسير بهم قاصدا المسيح الدجال ويكون الدجال عند نزول عيسى متوجها نحو بيت المقدس فيلحق به عيسى عند باب "لد" (١) فاذا رآه الدجال ذاب كما يذوب الملح فيقول له عيسى عليه السلام : ان لى فيك ضربة لن تفوتنى " فيتنازله عيسى فيقتله بحربه ويهزم أتباعه فيقتلهم المؤمنون فيقتلونهم حتى يقول الشجر والحجر يا سلم يا عبد الله ، هذا يهودى خلفى تعال فاقتله الا الفرقد فانه من شجر اليهود ، (٢)

واليك بعض الأحاديث الواردة فى هلاك الدجال وأتباعه .

روى مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما . . . قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " يخرج الدجال فى أمتى " فذكر الحديث وفيه " فيبعث الله عيسى بن مريم كأنه مرؤة بن سعد ف يطلبه فيهلكه " (٣)

(١) لد : بلدة فى فلسطين قرب بيت المقدس .

انظر معجم البلدان ١٥/٥ .

(٢) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١٢٨/١ - ١٢٩ تحقيق د . طه زينى .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر الدجال ١٨/١٨ - ٧٦ - ٧٥

وروى الإمام أحمد والترمذى عن مجمع بن جارية الأنصارى رضى الله عنه
يقول : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " يقتل ابن مريم الدجال
بباب لد " (١)

وروى مسلم عن النواس بن سمعان رضى الله عنه حديثاً طويلاً عن الدجال
وفيه قصة نزول عيسى وقتله للدجال وفيه قوله صلى الله عليه وسلم " فلا يحمل
لنكافر يجد ريح نفسه إلا مات ونفسه ينتهى حيث ينتهى طرفه فيطلبه حتى
يدركه بباب لد فيقتله " (٢)

وروى الإمام أحمد عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه أنه قال : قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم : " يخرج الدجال فى خفقة من الدين وأدبار
من العلم " فذكر الحديث وفيه " ثم ينزل عيسى بن مريم فينادى من السحر
فيقول يا أيها الناس ما يمنعكم أن تخرجوا الى الكذاب الخبيث فيقولون هذا
رجل جنى فينطلقون فإذا هم بعيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فتقام الصلاة
فيقال له : تقدم يا روح الله فيقول : ليتقدم أياكم فليصل بكم فإذا صلى صلاة
الصبح خرجوا إليه قال : فحين يرى الكذاب ينصت (٣) كما ينصت الطمع
فى الماء فيمشى إليه فيقتله حتى أن الشجر والحجر ينادى يا روح الله هذا
مؤمن من المؤمنين أتولى من كان يرمى ؟

(١) الفتح الربانى ترتيب مسند أحمد ٨٣/٢٤ ،
والترمذى مع تحفة الأئمة ٥١٣/٦ - ٥١٤ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراط الساعة - باب ذكر الدجال ٦٧/١٨ - ٦٨ .

(٣) ما فى الشئ ميتة أى مرسته ووطأ الطح فى الماء أى أذابه .

انظر لسان العرب ١٩٢/٢ .

يهودى فلا يترك من كان يتبعه أحدا الا قتله * (١)

ومقتله - لمنه الله - تنتهى فتنه العظيمة ، وينجى الله الذين آمنوا
من شره وشر أتباعه على يدى روح الله وكلمته عيسى بن مريم عليه السلام
وأتباع المؤمنين ولله الحمد والمنه . .

(١) الفتح الربانى - ترتيب سند أحمد ٨٦-٨٥/٢٤ قال الهيثمى : "رواه
أحمد بإسنادين رجال أحمد هم رجال الصحيح".

انظر مجمع الزوائد ٣٤٤/٧ .

الفصل الثالث

نزول عيسى عليه السلام

قبل أن نتحدث عن نزول عيسى بن مريم عليه السلام يحسن بنا أن نتصرف على صفته التي وردت بها النصوص الشرعية . .

صفة عيسى عليه السلام :

صفته التي جاءت بها الروايات أنه رجل مربع القامة ليس بالطويل ولا بالقصير أحمر جعد عريض الصدر سبط الشعر كأنط خرج من ديباس أي حطام - له لمة (١) قد رجّلها تملأ ما بين منكبيه .
الأحاديث الواردة في ذلك :

منها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليلة أنبى بن لقيت موسى ، فنمته إلى أن قال * ولقيت عيسى فنمته فقال : ريمة أحمر كأنط خرج من ديباس - يعني الحطام (٢)
وروى البخاري عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " رأيت عيسى وموسى وإبراهيم ، فأما عيسى فأحمر جعد عريض الصدر " (٣)

(١) اللمة : يكسر اللام : شعر الرأس يقال له اذا جاوز شحمة الأذنين

لمة واذا زاد عن ذلك فهو : جمة . انظر النهاية في غريب الحديث ٢٧٣/٤ .

(٢) صحيح البخاري مع الفتح بكتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله " واذكر في الكتاب مريم " ١٦ مريم ٤٧٦/٦ وصحيح مسلم مع النووي - باب الاسراء برسول الله صلى الله عليه وسلم وفرض الصلوات - ٢٣٢/٢ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب أحاديث الأنبياء باب قول الله " واذكر في الكتاب مريم " ٤٧٢/٦ .

وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيتنى فى الحجر وقريش تغالبنى " فذكر الحديث وفيه " وإذا عيسى بن مريم عليه السلام قائم يصلى أقرب الناس به شبرا عروة بن مسعود الثقفى (١) • (٢)

(١) هو الصحابى الجليل أبو مسعود عروة بن مسعود بن معتب بن مالك الثقفى رضى الله عنه أسلم بعد انصراف النبى صلى الله عليه وسلم من الطائف وكانت له اليد البيضاء فى تقرير صلح الحديبية وكان رجلا محبا مطاعا فى قومه أهل الطائف فطرداهم النبى الاسلام قتلوه ولما أصابه سهم منهم قتل له ما ترى فى ذلك ؟ قال : كرامة أكرمنى الله بها وشهادة ساقها الله الى فليس فى الا ما فى الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل أن يرتحل عنكم ، فقال فيه النبى صلى الله عليه وسلم : " مثل عروة مثل صاحب ياسين وط قومه الى الله فقتلوه " وقيل انه المراد بقوله تعالى : " لولا نزل هذا القرآن على رجل من القريتين عظيم " آية ٣١ سورة الزخرف . انظر الاستيعاب فى معرفة الأصحاب ١٠٦٦-١٠٦٧ تحقيق على البخارى - لابن عبد البر .

والاصابة فى تمييز الصحابة ٤٧٧/٢ - ٤٧٨ لابن حجر
وتجريد أساطير الصحابة ٣٨٠/١ للذهبي

(٢) صحيح مسلم مع النووي باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام
٢٣٧/٢ - ٢٣٨ •

وفى الصحيحين عن عبد الله بن عمر رضى الله عنهما أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : أرانى ليلة عند الكعبة ، فرأيت رجلا آدم (١) كأحسن ما أنت راء من آدم الرجال له لمة كأحسن ما أنت راء من اللم قد رجليهما فهى ثقظرا متكئا على رجلين أو على عواتق رجلين يطوف بالبيت ، فسألت من هذا ؟ فقيل : هذا المسيح بن مريم (٢) وفى رواية للبخارى عن ابن عمر قال : لا والله ما قال النبي صلى الله عليه وسلم لعيسى أحمر ولكن قال (٣) فذكر تمام الحديث بنحو الرواية السابقة .

وفى رواية لسلم عنه رضى الله عنه قال صلى الله عليه وسلم : فإذا رجع آدم إلى أن قال : رجل الشعر (٤)

والجمع بين هذه الروايات من كونه فى بعضها أحمر وبعضها آدم وصا جاء أنه سبط الشعر وفى بعضها بأنه جعد .

أنه لا منافاة بين الحمرة والأدمة لجواز أن تكون أدمته صافية . (٥)

(١) آدم : الآدم هو الأسمر الشديد السمرة ، وقيل هو من أدم الأرض أى لونها وبه سمي آدم عليه السلام . انظر النهاية فى غريب الحديث

٠ ٣٢٢ / ١

(٢) صحيح البخارى كتاب أحاديث الأنبياء ٤٧٧ / ٦

وصحيح مسلم باب ذكر المسيح ابن مريم عليه السلام ٢٣٣ / ٢

(٣) صحيح البخارى ٤٧٧ / ٦

(٤) صحيح مسلم ٢٣٦ / ٢

(٥) الاشاعة ص ١٤٣

وأما ط جـ من انكار ابن عمر لرواية أن عيسى أحمر فهو مخالف لما
حفظه غيره فقد روى أبو هريرة وابن عباس رضي الله عنهم أنه عليه السلام
أحمر اللون . وأما كونه في رواية سبط الشمر وفي أخرى أنه جعد ، والجعد
ضد السبط فيمكن أن يجمع بينهما بأنه سبط الشمر ، وأما وصفه بأنه " جعد "
فالمراد بذلك جموده في جسمه لا شعره وهو اجتماع اللحم واكتنازه . (١)

(١) انظر فتح الباري ٤٨٦/٦ .

صفة نزوله عليه السلام :

بعد خروج الدجال وفساده في الأرض يبعث الله عيسى عليه السلام فينزل الى الأرض ويكون نزوله عند المنارة البيضاء شرقي دمشق الشام وعليه مهرودتان (١) ، واضعا كفيه على أجنحة ملكين ، اذا طأطأ رأسه قطر واذا رفعه تضرع منه جنان كاللؤلؤ ، ولا يحل لكافر يجد ريح نفسه الا مات ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه .

ويكون نزوله على الطائفة المنصورة التي تقاتل على الحق وتكون مجتمعة لقتال الدجال . فينزل وقت اقامة الصلاة ويصلي خلف أمير تلك الطائفة .

قال ابن كثير * هذا هو الأشهر في موضع نزوله أنه على المنارة البيضاء الشرقية بدمشق ، وقد رأيت في بعض الكتب أنه ينزل على المنارة البيضاء شرقي جامع دمشق فلمل هذا هو المحفوظ وليس بدمشق منارة تعرف بالشرقية سوى التي الى جانب الجامع الأموي بدمشق من شرقيه وهذا هو الأنسب والأليق لأنه ينزل وقد اقيمت الصلاة فيقول له امام المسلمين : يا روح الله تقدم فيقول : تقدم أنت فانه أقيمت لك وفي رواية " بضعكم على بعض أمراء تكرمة الله هذه الأمة (٢) = (٣)

(١) مهرودتان : روى بالبدال المهملة والذال المعجمة والمهملة أكثر والمعنى

لابس مهرودتين أي ثوبين مصبوغين بوزن ثم زعفران .

انظر شرح السنوى لمسلم ٦٧/١٨ ولسان العرب ٣/٤٣٥ .

والنهاية في غريب الحديث ٥/٢٥٨ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب بيان نزول عيسى بن مريم حاكماً بشريعة

نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ٢/١٩٣ - ١٩٤ .

(٣) النهاية (الفتن والملاحم) ١/١٤٤ - ١٤٥ تحقيق د . طه زينى .

ونذكر ابن كثير أنه في زمنه سنة احدى وأربعين وسبعمائة جدد المسلمون
منارة من حجارة بيض وكان بناؤها من أموال النصارى الذين حرقوا المنارة
التي كانت مكانها ، ولعل هذا يكون من دلائل النبوة الظاهرة ، حيث
فيض الله بناء هذه المنارة من أموال النصارى ، لينزل عيسى بن مريم عليها
فيقتل الخنزير ويكسر الصليب ولا يقبل منهم جزية ، ولكن من أسلم ولا قتل
وذلك غيرهم من الكفار . (١)

ففي حديث النّوّاس بن سميان الطهيلي في ذكر خروج الدجال ثم نزول عيسى
عليه السلام قال صلى الله عليه وسلم : " إذا بعث الله المسيح ابن مريم
فينزل عند المنارة البيضاء شرقي دمشق بين مهودتين واضعا كفيه على أجنحة
طكين إذا اطأ رأسه قطر وإذا رفعه تحد منه جمان كاللؤلؤ فلا يحل
لنكفر يجد رريح نفسه الا مات ، ونفسه ينتهي حيث ينتهي طرفه ، فيطلبه
- أي يطلب الدجال - حتى يدركه بباب لد فيقتله ، ثم يأتي عيسى بن
مريم قوم قد عصمهم الله منه فيمسح وجوههم ويحدّ ثوبهم بدراجاتهم في الجنة " (٢)

(١) انظر المرجع السابق ١٤٥/١ .

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشراف الساعة - باب ذكر الدجال ٦٨-٦٧/١٨

أدلة نزوله عليه السلام :

نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ثابت في الكتاب والسنة الصحيحة المتواترة ، وذلك علامة من علامات الساعة الكبرى .

أ - أدلة نزوله من القرآن الكريم :

١- قال الله تعالى " ولما ضرب ابن مريم مثلاً إذا قومك منه يصدون " الى قوله تعالى " وأنه لعلم للساعة " الايات ٥٧-٦١ من سورة الزخرف . فهذه الايات جاءت في الكلام على عيسى عليه السلام وجاء في آخرها قوله تعالى " وأنه لعلم للساعة " أى ان نزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة علامة على قرب الساعة ويدل على ذلك القراءة الأخرى " وأنه لعلم للساعة (بفتح الميم واللام) " أى علامة وأطارة على قيام الساعة وهذه القراءة مروية عن ابن عباس ومجاهد وغيرهما من أئمة التفسير : (١)

وروى الامام أحمد بسنده الى ابن عباس رضى الله عنهما في تفسير هذه الآية " وأنه لعلم للساعة " قال : هو خروج عيسى بن مريم عليه السلام قبل يوم القيامة " (٢)

وقال الحافظ ابن كثير " الصحيح أنه - أى الضمير - طائد على عيسى فان السياق في ذكره " (٣) واستبعد أن يكون معنى الآية : ما بحث به عيسى

(١) تفسير القرطبي ١٠٥/١٦ وانظر تفسير الطبري ٩٠/٢٥ - ٩١ .

(٢) مسند أحمد ٣٢٩/٤ ح ٢٩٢١ تحقيق أحمد شاکر وقال : اسناده صحيح

(٣) تفسير ابن كثير ٢٢٢/٧ .

عليه السلام من احياء الموتى وبراء الأكمه والأبرص وغير ذلك من ذوى الأسقام وأبعد من ذلك ما روى عن بعض العلماء أن الضمير فى " وأنه " طائد على القرآن الكريم (١) .

٢ - وقال تعالى " وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وط قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم " الى قوله تعالى " وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهداء " الآيات ١٥٧-١٥٩ من سورة النساء ، فهذه الآيات كما أنها تدل على أن اليهود لم يقتلوا عيسى عليه السلام ولم يصلبوه بل رفعه الله الى السماء كما فى قوله تعالى " ان قال الله يا عيسى ائني متوفيك ورافعك الى " آية ٥٥ سورة آل عمران ، فأنها تدل على أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام آخر الزمان وذلك عند نزوله وقبل موته كما جاءت بذلك الأحاديث الثابتة فى الصحيح .

قال شيخ الاسلام ابن تيمية فى جوابه لسؤال وجهه اليه عن وفاة عيسى ورفعته : " الحمد لله : عيسى عليه السلام حي ، وقد ثبت فى الصحيح عن النبی صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ينزل فيكم ابن مريم حكما عدلا وامسا مقسطا فيكسر الصليب ويقتل الخنزير ويضع الجزية " (٢) وثبت فى الصحيح عنه انه

(١) انظر المرجع السابق ٢٢٣/٧ .

(٢) نزولا حقيقيا وليس المراد بنزوله وعكسه فى الأرض فى آخر الزمان كناية عن غلبة روحه وسر رسالته على الناس بما غلب عليها من الامر بالرحمة والصحة والسلم والأخذ بمقاصد الشريعة دون الوقوف عند ظواهرها فان ذلك مخالف للأحاديث المتواترة فى انه ينزل بروحه وجسده كما رفع بروحه وجسده عليه السلام .

انظر كلام الشيخ محمد عبد الله فى تفسير المنار ٣١٧/٣ .

ينزل على المنارة البيضاء شرقي دمشق ، وأنه يقتل الدجال * ومن فارقت
روحه جسده لم ينزل جسده من السماء وإذا أحيى فإنه يقوم من قبره .

وأما قوله تعالى : " انى متوفيك ورافعك الى وسطهرك من الذين كفروا "
فهذا دليل على أنه لم يمن بذلك الموت ، ان لو أراد بذلك الموت لكان عيسى
فى ذلك كسائر المؤمنين فان الله يقبض أرواحهم ويخرج بها الى السماء ،
فعلم أن ليس فى ذلك خاصية وكذلك قوله " وطمهرك من الذين كفروا " ولو كان
قد فارقت روحه جسده لكان بدنة فى الأرض كبدن سائر الأنبياء أو غيره ممن
الأنبياء .

وقد قال تعالى فى الآية الأخرى : " وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبهه
لهم ، وان الذين اختلفوا فيه لفى شك منه ما لهم به من علم الا اتباع الظن
وما قتلوه يقينا ، بل رفعه الله اليه " فقله هنا " بل رفعه الله اليه "
يبين أنه رفع بدنه وروحه كما ثبت فى الصحيح أنه ينزل بدنه وروحه ، ان لو
أريد موته لقال : وما قتلوه ما صلبوه بل مات ولهذا قال من قال من
الملأ : انى متوفيك : أى قابضك : أى قابض روحك ومدك ، يقال :
توفيت الحساب واستوفيته ولفظ التوفى لا يقتضى نفسه توفى الروح دون البدن
ولا توفيهما جميعا الا بقريئة منفصلة .

وقد يراد به توفى النوم كقوله تعالى : " الله توفى الأنفس حين موتها "
آية ٤٢ سورة الزمر ، وقوله " وهو الذى يتوفاكم بالليل ويعلم ما جرحتم بالنهار "
آية ٦٠ الأنعام وقوله : " حتى اذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا " (١) آية
٦١ سورة الأنعام .

وليس الكلام في هذا البحث عن رفع عيسى عليه السلام وانما جاء ذكر
ذلك لبيان أنه رفع ببدنه وروحه وأنه حي الآن في السموات وسينزل في آخر
الزمن ويؤمن به من كان موجودا من أهل الكتاب كما قال تعالى " وان من أهل
الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته " . قال ابن جرير " حدثنا ابن بشار قال :
حدثنا سفيان عن أبي حصين عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس : (وان من
أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته) قال : قبل موت عيسى بن مريم " (١) قال
ابن كثير : " وهذا اسناد صحيح " (٢)

ثم قال ابن جرير بعد سياقه للأقوال في معنى هذه الآية " وأول
الأقوال بالصحة قول من قال : تأويل ذلك : وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن
بعيسى قبل موت عيسى " (٣) وروى بسنده عن الحسن البصري أنه قال : " قبل
موت عيسى ، والله انه الآن حي عند الله ولكن اذا نزل آمنوا به أجمعون " (٤)
وقال ابن كثير " ولا شك أن هذا الذي قاله ابن جرير هو الصحيح
لأنه المقصود من سياق الآية في تقرير بطلان ما ادعته اليهود من قتل عيسى
وصلبه وتسليم من سلم لهم من النصارى الجهلة ذلك ، فأخبر الله أنه لم يكن
الأمر كذلك وانما شبه لهم فقتلوا الشبيه وهم لا يتبينون ذلك ، ثم انه رفعه
اليه وانه باق حي ، وانه سينزل قبل يوم القيامة كما دلت على ذلك الأحاديث

(١) تفسير الطبري ١٨/٦ .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم ١/٣٦ وأثر ابن عباس صححه أيضا ابن حجر

في الفتح ٤٩٢/٦ .

(٣) تفسير الطبري ٢١/٦ .

(٤) المرجع السابق ١٨/٦ .

المتواترة" (١). وذكر أنه روى عن ابن عباس وغيره أنه أطاد الضمير في قوله "قبل موته" على أهل الكتاب وقال إن ذلك لو صح لما كان منافيا لهذا ، ولكن الصحيح في المعنى والاسناد ما ذكرناه " (٢)

ب - أدلة نزوله من السنة المطهرة :

الأدلة من السنة على نزول عيسى عليه السلام كثيرة ومتواترة سبق ذكرها بعضها وسأذكر هنا بعضها خشية الإطالة :

- ١ - فعنها ما رواه الشيخان عن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : "والذى نفسى بيده ليوشكن أن ينزل فيكم ابن مريم حكما هاديا فليكشف الصليب ويقتل الخنزير ويضع الحرب ويبيض المال حتى لا يقبله أحد ، حتى تكون السجدة الواحدة خيرا من الدنيا وما فيها " ثم يقول أبو هريرة وأقرأوا إن شئتم " وإن من أهل الكتاب الا ليؤمنن به قبل موته ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا " (٣)
- وهذا تفسير من أبي هريرة رضي الله عنه لهذه الآية بأن المراد بها أن من أهل الكتاب من سيؤمن بعيسى عليه السلام قبل موته وذلك عند نزوله آخر الزمان كما سبق بيانه .

(١) تفسير ابن كثير ٢/٤٠٥ .

(٢) النهاية في الفتن والملاحم ١/١٣٧ .

(٣) صحيح البخارى مع الفتح كتاب أحاديث الأنبياء " باب نزول عيسى بن مريم عليهما السلام ٦/٤٩٠-٤٩١ وصحيح مسلم باب بيان نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حاكم ٢/١٨٩-١٩١ .

٢- وروى الشيخان أيضا عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول

الله صلى الله عليه وسلم : " كيف أنتم إذا أنزل ابن مريم فيكم وأطامكم منكم " (١)

٣- وروى مسلم عن جابر رضى الله عنه قال : سمعت النبي صلى الله

عليه وسلم يقول : " لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين إلى

يوم القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم :

صل لنا ، فيقول : لا إن بعضكم على بعض أمراء تكرة الله هذه الأمة " (٢)

٤- وثقدهم حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشرار الساعة الكبرى وفيه

" ونزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم " . (٣)

٥- وروى الإمام أحمد عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم

قال : (الأنبياء أخوة لعائلات أسباطهم شتى ودينهم واحد ، وأبى أولى الناس

بعيسى بن مريم ، لأنه لم يكن بيني وبينه نبي وأنه نازل فإذا رأيتموه فاعرفوه " (٤)

(١) صحيح البخارى كتاب أحاديث الأنبياء باب نزول عيسى بن مريم عليه

السلام ٤٩١/٦ وصحيح مسلم باب نزول عيسى بن مريم حكا ٩٣/٢ .

(٢) صحيح مسلم باب نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم حكا ٩٣/٢ -

٠١٩٤

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرار الساعة ٢٧/١٨-٢٨ .

(٤) مسند أحمد ٤٠٦/٢ بها مشه منتخب الكنز - والحديث صحيح انظر

هامش عمدة التفسير ٣٦/٤ تحقيق الشيخ أحمد شاكر وصدر هذا

الحديث رواه البخارى ٤٧٨/٦ ورواه الحاكم في المستدرک ٩٥/٢ .

وقال : " هذا حديث صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي .

الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام متواترة :

ذكرت فيما سبق بعض الأحاديث الواردة في نزول عيسى عليه السلام ولم أذكر جميع الأحاديث الواردة في نزوله خشية أن يطول البحث وقد جاءت هذه الأحاديث في الصحاح والسنن والسانيد وغيرها من دواوين السنة وهي تدل دلالة صريحة على ثبوت نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان ، ولا حجة لمن ردها أو قال أنها أحاديث آحاد لا تقوم بها الحجة أو أن نزوله ليس بعقيدة من عقائد المسلمين التي يجب عليهم أن يؤمنوا بها (١) ، لأنه إذا ثبت الحديث وجب الايمان به وتصديق ما أخبر به الصادق المصدوق صلى الله عليه وسلم ولا يجوز لنا رد قوله لكونه حديث آحاد ، لأن هذه حجة واهية سبقت أن عقدت فصلا في أول هذا البحث بينت فيه أن حديث الآحاد إذا صح وجب تصديق ما فيه ، وإذا قلنا ان حديث الآحاد ليس بحجة فأننا نرد كثيرا من أحاديث رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ويكون ما قاله عليه الصلاة والسلام عبثا لا معنى له ، كيف والعلامة قد نصوا على تواتر الأحاديث في نزول

(١) أنظر كتاب الفتاوى ص ٥٩-٨٢ للشيخ محمود شلتوت - طبع دار الشروق ط ٨ عام ١٣٩٥ هـ - بيروت . فانه - رحمه الله - أنكر فيه على من قال برفع عيسى عليه السلام بيده وأيضا أنكر نزوله في آخر الزمان ورد الأحاديث الواردة في ذلك وقال انه لا حجة فيها لأنها أحاديث آحاد .
ومسألة رفع عيسى وهل هو بيدته أو بروحه مسألة خلافية بين العلماء ولكن الحق أنه رفع بيده وروحه كما ذهب الى ذلك جمهور المفسرين كما الطبري والقرطبي وابن تيمية وابن كثير وغيرهم من العلماء .
انظر تفسير الطبري ٣ / ٢٩١ وتفسير القرطبي ٤ / ١٠٠ ومجموع الفتاوى لابن تيمية ٤ / ٣٢٢-٣٢٣ وتفسير ابن كثير ٢ / ٤٠٥ .

عيسى عليه السلام ، وسأذكر هنا طائفة من أقوالهم :

قال ابن جرير الطبري بعد ذكره الخلاف في معنى وفاة عيسى " وأولى هذه الأقوال بالصحة عندنا قول من قال : " معنى ذلك : اني قابضك من الأرض ورافعك الى " لتواتر الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : ينزل عيسى بن مريم فيقتل الدجال " (١) ثم ساق بعض الأحاديث الواردة في نزوله .

وقال ابن كثير " تواترت الأحاديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه أخبر بنزول عيسى عليه السلام قبل يوم القيامة لما طاع لا وحكم مقتضا " (٢) ثم ذكر أكثر من ثمانية عشر حديثاً في نزوله ، وقال صديق حسن " والأحاديث في نزوله عليه السلام كثيرة ذكر الشوكاني منها تسعة وعشرين حديثاً ما يسيين صحيح وحسن وضعيف منجبر منها ط هو مذكور في أحاديث الدجال ومنها ط هو مذكور في أحاديث المنتظر ، وتنضم الى ذلك أيضاً الآثار الواردة عن الصحابة فلها حكم الرفع ان لا مجال للاجتهاد في ذلك ، ثم ساقها وقال : جميع ط سقناه بالغ حد التواتر كما لا يخفى على من له فضل اطلاع " (٣) وقال الفطاري (٤) " وقد ثبت القول بنزول عيسى عليه السلام عن غير واحد من الصحابة والتابعين وأتباعهم والأئمة والملوك من سائر المذاهب على ممر

(١) تفسير الطبري ٣ / ٢٩١ .

(٢) تفسير ابن كثير ٧ / ٢٢٣ .

(٣) الاناعة ص ١٦٠ .

(٤) هو أبو الفضل عبد الله محمد الصديق الفطاري من طاع هذا المصـر .

الزمان الى وقتنا هذا^(١)، وقال " تواتر هذا تواترا لا شك فيه بحيث لا يصرح أن ينكره الا الجبهة الأغيا كالقاديانية ومن هنا نحوهم لأنه نقل بطريق جمع من جمع حتى استقر في كتب السنة التي وصلت اليها تواترا بتلقي جيل من جيل^(٢) .

وقد ذكر من رواه من الصحابة فعد أكثر من خمسة وعشرين صاحبيا رواه عنهم أكثر من ثلاثين تابعيا ثم رواه تابعوا التابعين بأكثر من هذا العدد وهكذا حتى أخرجه الأئمة في كتب السنة ومنها السانيد كسند الطيالسي وإسحاق بن راهويه وأحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وأبي يعلى والبزار والديلمي ، ومن أصحاب الصحاح البخاري ومسلم وابن خزيمة وابن حبان والحاكم وأبو عوانة والاسماعيلي والضياء المقدسي وغيرهم ورواه أصحاب الجوامع مسجع والمصنفات والسنن والتفسير بالمأثور والمعاجم والأجزاء والفرائد والمعجزات والطبقات والملاحم .

ومن جمع الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام الشيخ محمد أنور شاه الكشميري في كتابه " التصريح بـ تواتر في نزول المسيح " فذكر أكثر من سبعين حديثا .

(١) عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام ص ١٢ .

(٢) المرجع السابق ص ٥٥ .

(٣) هو الشيخ المحدث محمد أنور شاه الكشميري الهندي له عدة مصنفات منها فيض الباري على صحيح البخاري في أربعة مجلدات ، والمعرف الشذى على جامع الترمذي وغيرها . توفي سنة ١٣٥٢ هـ رحمه الله في مدينة ديهند انظر ترجمته في مقدمة كتاب " التصريح " للشيخ عبدالفتاح أبو غدة .

وقال صاحب عون المعبود شرح سنن أبي داود "تواترت الأخبار عن النبي صلى الله عليه وسلم في نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم من السماء بجسده المنصرى إلى الأرض منذ قرب الساعة وهذا هو مذهب أهل السنة" (١)

وقال الشيخ أحمد شاكر : "نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان مما لم يختلف فيه المسلمون لورود الأخبار الصحاح عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك . . . وهذا معلوم من الدين بالضرورة لا يؤمن من أنكره" (٢)

وقال في تعليقه على مسند الإمام أحمد : "وقد لعب المجددون ، أو المجدرون في عصرنا الذي نحيا فيه بهذه الأحاديث الدالة صراحة على نزول عيسى بن مريم عليه السلام ، في آخر الزمان ، قبل انقضاء الحياة الدنيا ، بالتأويل المنطوي على الإنكار تارة والإنكار الصريح أخرى ! ذلك أنهم - في حقيقة أمرهم - لا يؤمنون بالخيبر ، أو لا يكادون يؤمنون ، وهي أحاديث متواترة المعنى في مجموعها ، يعلم مضمونها فيها من الدين بالضرورة فلا يجددهم الإنكار ولا التأويل" (٣)

وقال الشيخ محمد ناصر الدين الألباني "أطمأن أحاديث الدجال ونزول عيسى عليه السلام متواترة يجب الايمان بها ولا تفترق يدعى فيها

(١) عون المعبود ٤٥٧/١١ . لأبي الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادي .

(٢) من حاشية تفسير الطبري ٤٦٠/٦ تخريج الشيخ أحمد محمد شاكر وتحقيق محمود شاكر ، مطبعة دار المعارف مصر .

(٣) حاشية مسند الإمام أحمد ٢٥٧/١٢

أنها أحاديث آحاد ، فانهم جهال بهذا العلم ، وليس فيهم من تتبع طرقها ولو فعل لوجدها متواترة كما شهد بذلك أئمة هذا العلم كالحافظ ابن حجر وغيره ومن المؤسف حق أن يتجرأ البعض على الكلام فيما ليس من اختصاصهم لا سيما والأمردين وعقيدة * (١) ،
ونزول عيسى عليه السلام ذكره طائفة من العلطاء في عقيدة أهل السنة والجماعة وأن ينزل لقتل الدجال قبحه الله ،

قال الامام أحمد بن حنبل رحمه الله : " أصول السنة عندنا التمسك بما كان عليه أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم والاعتقاد بهم وتشرك البدع وكل بدعة فهي ضلالة " ثم ذكر جملة من عقيدة أهل السنة ثم قال :
" ولا يظن أن المسيح الدجال خارج مكتوب بين عينية " كافر " والأحاديث التي جاءت فيه ، ولا يظن بأن ذلك كائن وأن عيسى ينزل فيقتله بهاب لد * (٢)
وقال أبو الحسن الأشعري (٣) رحمه الله في سرده لعقيدة أهل الحديث

(١) حاشية شرح العقيدة الطحاوية ص ٥٦٥ بتخريج الشيخ محمد ناصر الدين الألباني محدث الشام .

(٢) طبقات الحنابلة ١/ ٢٤١-٢٤٣ للقاضي الحسن محمد بن أبي يعلى - طبع دار المعرفة والنشر بيروت .

(٣) هو الامام العلامة أبو الحسن علي بن اسطعيل من ذرية أبي موسى الأشعري الصحابي الجليل ، نشأ في حجر زوج أمه أبي علي الجبائي شيخ الممتزلة في عصره وقد تتلمذ عليه واعتنق مذهبه ما يقارب مئتين أربعين سنة ثم هداه الله الى مذهب أهل السنة والجماعة فأعلن أنه على مذهب أحمد بن حنبل ، وله مصنفات كثيرة بلغت خمسة وخمسين مصنفًا =

والسنة * الاقرار بالله وملائكته كتبه ورسله ، وما جاء من عند الله وما رواه
الثقات عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يردون من ذلك شيئا
ويصدقون بخروج الدجال وأن عيسى يقتله * ثم قال في آخر كلامه * وكل
ما ذكرنا من قولهم نقول واليه نذهب * (١)
وقال الطحاوى (٢) * ونؤمن بأشراط الساعة من خروج الدجال ونزول عيسى
ابن مريم عليه السلام من السماء * (٣) .

= وقد ذكرت الدكتور فوقية حسين محمود في مقدمة تحقيقها لكتابه الابانة
نحو مائة مصنف ومن أشهرها : مقالات الاسلاميين وكتاب الجمع ، والوجيز
وغيرها وكان آخر ما ألف كتابه الابانة من أصول الديانة - توفي رحمه الله سنة
١٣٢٤ هـ انظر ترجمته في كتاب تبين كذب المفترى لابن عساكر ص ٣٤ وطبعها
الهداية للنهاية ١١ / ١٨٦ هـ وشذرات الذهب ٢ / ٣٠٣ - ٣٠٥ هـ ، ومقدمة كتاب
الابانة ص ٧-١٦ لابي الحسن الندوى تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط وط
الأولى نشر دار البيان دمشق ١٤٠١ هـ ومقدمة الابانة تحقيق د. فوقية
حسين محمود ط الأولى ١٣٩٧ هـ دار الأنصار - القاهرة .
(١) مقالات الاسلاميين واختلاف المصلين ١ / ٣٤٥-٣٤٨ تحقيق الشيخ محمد
صلى الدين عبدالحميد الطبعة الثانية ١٣٨٩ هـ طبع مكتبة النهضة المصرية
القاهرة .

(٢) هو الحافظ الفقيه المحدث أبو جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوى
الأزدي المصري شيخ الحنفية في عصره في مصر ونسبته الى "طحا" قرية
بمصر - له مضافات كثيرة منها "المقيدة الطحاوية" وكتاب "معاني
الآثار" وكتاب "مشكل الآثار" توفي سنة ٣٢١ هـ بمصر رحمه الله .
انظر ترجمته في البداية والنهاية ١١ / ١٧٤ وشذرات الذهب ٢ / ٢٨٨
ومقدمة شرح الطحاوية ص ٩-١١ بتحقيق وتخريج الألبانى .
(٣) شرح المقيدة الطحاوية ص ٥٦٤ تحقيق الألبانى .

وقال القاضي عياض " نزول عيسى وقتله الدجال حق وصحيح عند أهل السنة للأحاديث الصحيحة في ذلك وليس في العقل ولا في الشرع ما يبطله فوجب اثباته " (١)

وقال شيخ الاسلام ابن تيمية " والمسيح صلى الله عليه وسلم وعلى سائر النبيين لا بد أن ينزل الى الأرض . . . كما ثبت في الأحاديث الصحيحة ولهذا كان في السماء الثانية مع أنه أفضل من يوسف وأدريس وهارون لأنه يريد النزول الى الأرض قبل يوم القيامة بخلاف غيره وآدم كان في سما الدنيا لأن نسسم بنيه تعرض عليه " (٢)

الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره :

تلمس بعض العلماء الحكمة في نزول عيسى عليه السلام في آخر الزمان دون غيره من الأنبياء ولهم في ذلك عدة أقوال :

١ - الرد على اليهود في زعمهم أنهم قتلوا عيسى عليه السلام فيبين الله تعالى كذبهم وأنه الذي يقتلهم ويقتل رئيسهم الدجال كما سبق بيان ذلك في الكلام على قتال اليهود (٣) . ورجح الحافظ ابن حجر هذا

(١) شرح صحيح مسلم ٢٥/١٨ .

(٢) مجموع الفتاوى ٣٢٩/٤ لابن تيمية .

(٣) ص ٢٠٣ .

القول . على غيره (١) .

٢ - أن عيسى عليه السلام وجد في الانجيل فضل أمة محمد صلى الله عليه وسلم كما في قوله تعالى " ومثلهم في الانجيل كزراع أخرج شطأه فأزره فاستغلظ فاستوى على سوقه " ٢٩ سورة الفتح . فدعا الله أن يجعله منهم فاستجاب الله دعاه وأبقاه حتى ينزل آخر الزمان مجددا لأمر الاسلام .

قال الامام مالك رحمه الله " بلغني أن النصارى كانوا اذا رأوا الصحابة الذين فتحوا الشام يقولون : والله لهؤلاء خير من الحواريين فيما بلغنا " (٢)
قال ابن كثير : وصدقوا في ذلك فان هذه الأمة معظمة في الكتب المقدسة والأخبار المتداولة " (٣)

وقد ترجم الامام الذهبي لعيسى عليه السلام في كتابه " تجريد أسماء الصحابة " فقال " عيسى بن مريم عليه السلام صحابي ونبي فانه رأى النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الاسراء وسلم عليه فهو آخر الصحابة موتا " (٤)

(١) فتح الباري ٦/٤٩٣ .

(٢) : (٣) تفسير ابن كثير ٧/٣٤٣ .

(٣) تجريد أسماء الصحابة ١/٤٣٢ .

٣ - أن نزول عيسى عليه السلام من السماء له نواجله ليدفن في الأرض
أذ ليس المخلوق من التراب أن يموت في غيرها ، فيوافق نزوله خروج الدجال
فيقتله عيسى عليه السلام .

٤ - أنه ينزل مكذبا للنصارى فيظهر زيفهم في دعواهم الأباطيل
ويهلك الله الطل كلها في زمنه الا الاسلام فانه يكسر الصليب ويقتل الخنزير
ويضع الجزية .

٥ - أن خصوصيته بهذه الأمور المذكور لقول النبي صلى الله عليه وسلم
" أنا أولى الناس بعيسى بن مريم ليس بيني وبينه نبي " (١) فرسول الله أخص
الناس به وأقربهم اليه فان عيسى بشر بأن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي
من بعده ودعا الخلق الى تصديقه والايان به (٢) . كما في قوله تعالى
ومشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد " آية ٦ سورة الصف . وفي الحديث
" قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك ؟ قال : " نعم أنا دعوة أبي ابراهيم
ومشرى أخى عيسى " (٣)

(١) صحيح البخارى ٤٧٧/٦ - ٤٧٨ - كتاب أحاديث الأنبياء - باب قول الله

" واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها " آية ١٦ سورة مريم .

وصحيح مسلم ١١٩/١٥ كتاب الفضائل - باب فضائل عيسى عليه السلام .

(٢) انظر المنهاج في شعب الايمان ١/٢٤٤ - ٢٥٠ للحلي ، والتذكرة

للقرطبي ص ٦٧٩ وفتح الباري ٦/٩٣ وكتاب التصريح بطوابع

في نزول المسيح ص ٩٤ التعليق للشيخ عبد الفتاح أبي غده .

(٣) رواه ابن اسحاق في السيرة . انظر تهذيب " سيرة ابن هشام ص ٤٥ .

لمحمد السلام هارون طبعة المجمع العلمي العربي . الاسلامي - منشورات

محمد الداية - بيروت . قال ابن كثير في اسناده : " هذا اسناد جيد " =

بماذا يحكم عيسى عليه السلام ؟

يحكم عيسى عليه السلام بالشرعية المحمدية ويكون من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم فانه لا ينزل بشرع جديد لأن دين الاسلام خاتم الأديان وفاق الى قيام الساعة لا ينسخ ، فيكون عيسى عليه السلام حاكما من حكام هذه الأمة ومجددا لأمر الاسلام ان لا نبى بعد محمد صلى الله عليه وسلم .

روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال : " كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم فأحكم منكم "

فقلت : (القائل الوليد بن مسلم) (١) لابن أبي ذئب (٢) ان الأوزاعي

حدثنا عن الزهري عن نافع عن أبي هريرة وأما حكم منكم ، قال ابن أبي ذئب :

تدري ما أمكم منكم ؟ قلت : تخبرنى ؟ قال : فأمكم بكتاب ربكم تبارك

وتعالى وسنة نبيكم صلى الله عليه وسلم " (٣)

وعن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله صلى الله

عليه وسلم يقول : لا تزال طائفة من أمتي يقاتلون على الحق ظاهرين الى يوم

وروى له شواهد من وجوه أخر " رواها الامام أحمد فى السند - تفسير

ابن كثير ١٣٦/٨ ، وسند الامام أحمد ١٢٧/٤ - ٢٦٢/٥ بهامشه

منتخب الكفر .

(١) هو الوليد بن مسلم القرشى مولى بنى أمية طلم الشام توفى سنة ١٩٥ هـ رحمه الله

انظر تهذيب التهذيب ١١/١٥١-١٥٢ .

(٢) هو محمد بن عبد الرحمن بن المغيرة بن الحارث بن أبي ذئب القرشى

العامرى الامام الثقة توفى سنة ١٥٩ هـ رحمه الله .

انظر تهذيب التهذيب ٩/٣٠٣ - ٣٠٧ .

(٣) صحيح مسلم - كتاب الايمان - باب بيان نزول عيسى بن مريم صلى الله عليه

وسلم حاكما ٢/١٩٣ .

القيامة ، قال : فينزل عيسى بن مريم صلى الله عليه وسلم فيقول أميرهم تعال صل بنا ، فيقول : لا ان بعضكم على بعض أمراء تكرمه الله هذه الأمة " (١)
قال القرطبي " ذهب قوم الى أن ينزل عيسى عليه السلام يرتفع التكليف لئلا يكون رسولا الى أهل ذلك الزمان يأمرهم عن الله تعالى وهذا (يعني كونه رسولا بعد محمد) أمر مردود بقوله تعالى : " وخاتم النبيين " آية ٤٠ سورة الأحزاب . وقوله عليه الصلاة والسلام " لا نبي بعدى " (٢)
وقوله " وأنا العاقب " (٣) يريد آخر الأنبياء وخاتمهم .

وإذا كان ذلك فلا يجوز أن يتوهم أن عيسى ينزل نبياً بشريعة متجددة وغير شريعة محمد نبينا صلى الله عليه وسلم بل إذا نزل فانه يكون يومئذ من أتباع محمد صلى الله عليه وسلم كما أخبر صلى الله عليه وسلم حيث قال لعمر : " لو كان موسى حيا ما وسعه الا اتباعي " (٤) فينزل وقد علم بأمر الله تعالى له في السما قبل أن ينزل ما يحتاج اليه من علم هذه الشريعة

(١) المرجع السابق ٢/١٩٣-١٩٤.

(٢) صحيح مسلم - كتاب الفضائل باب في أسمائه صلى الله عليه وسلم ج ١٥ / ١٠٤ .

(٣) صحيح البخاري كتاب التفسير - باب " يأتي من بعدى اسمه أحمد " آية ٦ سورة الصف ج ٨ / ٦٤٠-٦٤١ .

(٤) سند الامام أحمد ٣/٣٨٧ بهامشه منتخب الكنز . قال ابن حجر " رجاله موثقون الا أن في مجالده (أحد رواه الحديث) ضعفاً . فتح الباري ١٣/٣٣٤ .

ورواه عبد الرزاق في المصنف ١٠/٣١٣-٣١٤ تحقيق حبيب الرحمن الأعظمي ومجالده هو : مجالده بن سعيد بن عمير الهذلي الكوفي روى له مسلم مقرونا بغيره - قال فيه ابن حجر ، صدوق . انظر تهذيب التهذيب ٣٩٦-٤١٠

للحكم به بين الناس والعمل به في نفسه ، فيجتمع المؤمنون عند ذلك اليه
ويحكمونه على أنفسهم . . . ولأن تعطيل الحكم غير جائز وأيضا فان بقاء
الدنيا انما يكون بمقتضى التكليف الى أن لا يقال في الأرض الله الله * (١)
والذى يدل على بقاء التكليف بعد نزول عيسى عليه السلام صلاته مع
المسلمين وحجة وجهاده للكفار .

فأما صلاته فقد سبق في الأحاديث ذكر ذلك ، وكذلك قتاله للكفار
وأتباع الدجال .

وأما حجه : ففي صحيح مسلم عن حفظة الأسلمي قال : سمعت أبا
هريرة رضي الله عنه يحدث عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " والذي
نفسى بيده ليهلن ابن مريم بفتح الروحاء (٢) حاجا أو معتمرا أو ليشنهنها " (٣)
أي يجمع بين الحج والعمرة .

وأما وضع عيسى للجزية عن الكفار مع أنها مشروعة في الاسلام قبل نزوله
عليه السلام . فليس هذا اقتضاها لحكم الجزية جاء به عيسى شرط جديدا ،

(١) التذكرة ص ٦٧٧-٦٧٨ .

(٢) فتح الروحاء : موضع بين مكة والمدينة سلكه النبي صلى الله عليه وسلم الى
بدر وإلى مكة طم الفتح وفي الحج .

انظر النهاية في غريب الحديث ٤١٢/٣ ومعجم البلدان ٤/٢٣٦ .

(٣) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الحج باب جواز التمتع في الحج والقران
٢٣٤/٨ .

فان مشروعية أخذ الجزية مقيد بنزول عيسى عليه السلام باخبار نبيضا محمداً صلى الله عليه وسلم فهو الجين للنسخ (١) بقوله لنا " والله لينزلن ابن مريم حكما عادلا فليكسرن الصايب وليقتلن الخنزير وليضمنن الجزية " (٢) .

انتشار الأمن وظهور البركات في عهده عليه السلام :

وزمن عيسى عليه السلام زمن أمن وسلام ورخاء يرسل الله فيه الحطر الغزير وتخرج الأرض ثمرتها ومركتها ويفيض المال وتذهب الشحنا والتباغض والتحاسد . فقد جاء في حديث النواس بن سميان الطويل في ذكر الدجال ونزول عيسى وخروج يأجوج ومأجوج في زمن عيسى عليه السلام ودعائه عليهم وهلاكهم وفيه قوله صلى الله عليه وسلم : " ثم يرسل الله طائرا لا يكن منه بيت مدر ولا وبر فيغسل الأرض حتى يتركها كالزلفة (٣) ، ثم يقال للأرض أنبتي ثمرتك وردى بركتك فيومئذ تأكل الحصابة من الرمانة ويستظلون بقحفها ويبارك في الرسل (٤) حتى ان اللقحة من الابل لتكفي القام من الناس ، واللقحة من البقر لتكفي القبيلة من الناس ، واللقحة من الغنم لتكفي الفخذ من الناس " (٥) .

(١) انظر فتح الباري ٤٩٢/٦ .

(٢) صحيح مسلم - باب نزول عيسى عليه السلام حاكم ٢٩٢/٢ .

(٣) الزلفة : روى بفتح الزاي واللام والقاف وروى بالقاف ولكنها صحيحة ومعناه كالمرأة شبه الأرض بها لصفاها ونظافتها . انظر شرح النووي لمسلم

(٤) الرسل : بكسر الراء واسكان السين هو اللبن . انظر شرح النووي لمسلم ٦٩/١٨

(٥) صحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال حاكم ٦٣/١٨ - ٢٠ .

وروى الامام أحمد عن أبي هريرة رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : «والأنبياء أخوة لعلات» (١) أمهاتهم شتى ودينهم واحد ، وأما أولى الناس بحبب بن مريم لأنه لم يكن ^{عنه} نبي ^{عنه} نازل . . . فيهلك الله في زمانه المسيح الدجال وتقع الأمانة على الأرض حتى ترتفع الأسود مع الأبل والطارق مع البقر والذئب مع الغنم ويلعب الصبيان بالحيات لا تضرهم * (٢)

وروى الامام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : «والله لينزلن عيسى بن مريم حكما ظاهرا لا باطنا . . . ولبعض الجنة ولشركن القلاص» (٣) فلا يسمى عليها ولتذهبن الشحنا والتباغيس والتحاسد ، وليدعولن الى المال فلا يقبله أحد * (٤)

قال النووي " ومعناه أن يزهد الناس فيها - أى الأبل - ولا يعرضن بسبب في اقتنائها لكثرة الأموال وقلة الآمال وهدم الحاجة والعلم بقرب القيامة وإنما ذكرت القلاص لكونها أشرف الأبل التي هي أنفس الأموال عند العرب وهو

(١) أخوة لعلات * علات بفتح العين المهبطه وتشديد اللام ، وأولاد العلات الذين أمهاتهم مختلفة أبوهم واحد أى أن إيمان الأنبياء واحد وشرائعهم مختلفة .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢٩١ / ٣ وتفسير الطبري ٦ / ٤٦٠
تعليق محمود شاكر وتخريج أحمد شاكر .

(٢) سند أحمد ٤٠٦ / ٢ بهامشه منتخب الكنز قال ابن حجر : سنده صحيح فتح الباري ٦ / ٤٩٣ .

(٣) القلاص : بكسر القاف جمع قلاص بفتح القاف وهي الناقة الشابة .

انظر النهاية في غريب الحديث ١٠٠ / ٤ وشرح النووي لمسلم ٢ / ١٩٢ .

(٤) صحيح مسلم باب نزول عيسى عليه السلام ٢ / ١٩٢ .

شبهه بمعنى قول الله عز وجل " وإذا المشار طلت " آية ٥٤ سورة التکویر .

ومعنى لا يسمى عليها لا يعنى بها " (١)

ونذهب القاضى عياض الى أن المعنى : أى لا تطلب زكاتها اذ لا يوجد

من يقبلها وأنكر هذا القول النووى . (٢)

مدة بقاءه بعد نزوله ثم وفاته :

وأما مدة بقاء عيسى عليه السلام فى الأرض بعد نزوله فقد جاء فى بعض

الروايات أن يمكث سبع سنين وفى بعضها أربعين سنة .

ففى رواية الإمام مسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنه " فبعث

الله عيسى بن مريم : ، ، ثم يمكث الناس سبع سنين ليس بين اثنين مداوة ثم

يرسل رالله ريحا باردة من قبل الشام فلا يبقى على وجه الأرض أحد فى قلبه

مثقال ذرة من غير أو يملأ الا قبضته " (٣)

وفى رواية الإمام أحمد وأبو داود " فيمكث فى الأرض أربعين سنة ثم يتوفى

ويصلى عليه المسلمون " (٤)

(١) شرح النووى لمسلم ١٩٢/٢ .

(٢) انظر المراجع السابق ١٩٢/٢ .

(٣) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ٧٥/١٨ - ٧٦ .

(٤) مسند الإمام أحمد ٤٠٦/٢ بها مشه منتخب الكثر . (قال ابن حجر " صحيح " ٤٩٣/٦ .

ومسند أبى داود مع عون المعبود كتاب الطلاح باب خروج الدجال

ج ٤٥٦/١١ .

وكذلك
وكلا هاتين الروايتين صحيحة وهذا مشكل إلا أن تحمل رواية السبع
سنين على مدة إقامته بعد نزوله ، ويكون ذلك مضافا إلى مكثه في الأرض قبل
رفعه إلى السط* وكان عمره إذ ذاك ثلاثا وثلاثين سنة على المشهور (١) .
والله أعلم ..

(١) أنظر النهاية في الفتن والملاحم ١٤٦/١ تحقيق د. طه زيني .

الفصل الرابع

يأجوج ومأجوج

أصلهم :

قبل الحديث عن خروج يأجوج ومأجوج أرى من المناسب أن نتعرف على أصلهم وماذا يعنى لفظ يأجوج ومأجوج .

يأجوج ومأجوج : اسمان أعجميان ، وقيل عربيان ، وعلى هذا يكون اشتقاقهما من أجت النار أججا اذا التهب .

أو من الأجاج وهو الماء الشديد الطوحة المحرق من طوخته .
وقيل عن الأج وهو سرعة العدو ، وقيل مأجوج من ماج اذا اضطرب .
وهما على وزن يفعول فى يأجوج ، ومفعول فى مأجوج .
أو على وزن فاعول فيهما .

هذا اذا كان الاسمان عربيين ، أما اذا كانا أعجميين فليس لهما اشتقاق لأن الأعجمية لا تشتق من العربية .

وقرأ الجمهور " يأجوج ومأجوج " بدون همز فتكون الألفان زائدتين وأصلهما " ييجج ومجج " وأما قراءة عاصم فهي الهمزة الساكنة فيهما .

وكل ما ذكر فى اشتقاقهما مناسب لحالهم ويؤيد الاشتقاق من " ماج " بمعنى اضطرب قوله تعالى " وتركنا بعضهم يومئذ يموج فى بعض " آية ٩٩ سورة الكهف . وذلك عند خروجهم من السد . (١)

(١) انظر لسان العرب ٢٠٦/٢ - ٢٠٧ وترتيب القاموس المحيط ١١٥/١ - ١١٦

وفتح الباري ١٠٦/١٣ - وشرح النووي لمسلم ٣/١٨ .

وأصل مأجوج ومأجوج من البشر من ذرية آدم وهوا طميط السلام .
وقد قال بعض العلماء أنهم من ذرية آدم
لا من هوا (١) وذلك أن آدم احتلم فاختلط منه بالتراب فخلق الله من ذلك
مأجوج ومأجوج ، وهذا ما لا دليل عليه ولم يرد عن يجب قبول قوله . (٢)
قال ابن حجر " ولم نرهذا عن أحد من السلف إلا عن كعب الأخبار ،
ويرده الحديث المرفوع أنهم من ذرية نوح ونوح من ذرية هوا قطعاً " (٣)
ومأجوج ومأجوج من ذرية يافث أبي الترك ويافث من ولد نوح عليه السلام (٤)
والذى يدل على أنهم من ذرية آدم عليه السلام ما رواه البخاري عن أبي سعيد
الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله
تعالى : يا آدم ، فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك ، فيقول : أخرج
بميت النظر ، قال : وما بميت النظر قال : من كل ألف تسمئة وتسمة وتسعين
فعنده يشيب الصغير وتضع كل ذات حمل حملها ، وترى الناس سكارى
وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد . قالوا : وأين ذلك الواحد ؟ قال :

-
- (١) انظر فتاوى الاطام النووي (المسمى المسائل المثورة) ص ١١٦-١١٧
ترتيب تليفه علاء الدين المطار وذكره ابن حجر في الفتح ١٠٧/١٣ ،
ونسبه للنووي فقال " ووقع في فتاوى محي الدين " .
(٢) انظر النهاية (الفتن والملاحم) ١٥٢/١-١٥٣ تحقيق د . محمد زيني .
(٣) فتح الباري ١٠٧/١٣ .
(٤) انظر النهاية في الفتن ١٥٣/١ .

أبشروا فان منكم رجلا ومن يأجوج ومأجوج ألف" (١)

وعن عبد الله بن عمرو عن رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان يأجوج
ومأجوج من ولد آدم وانهم لو أرسلوا الى الناس لافسدوا عليهم ما يشتمونهم
ولن يموت منهم أحد الا ترك من ذريته ألفا فصاعدا" (٢)

(١) صحيح البخارى كتاب الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج ٣٨٢/٦ .

(٢) منحة المعبود فى ترتيب مسند الطيالسى - كتاب الفتن وعلامات الساعة -
باب ذكر يأجوج ومأجوج ج ٢/٢١٩ ترتيب الشيخ أحمد عبد الرحمن
البنات الثانية ط ١٤٠٠ هـ المكتبة الاسلامية - بيروت .

وروى الحاكم طرفا منه فى المستدرک ٤/٩٠٠ وقال " هذا حديث صحيح
على شرط الشيخين ولم يخرجاه ووافقه الذهبي وقال الهيثمي " رواه
الطبراني فى الكبير والأوسط ورجاله ثقات " مجمع الزوائد ٨/٦٠ .
وقال ابن حجر " أخرجه ابن حميد بسند صحيح عن عبد الله بن سلام
مثله " فتح البارى ١٣/١٠٧ .

وذكر ابن كثير رواية الطبراني لهذا الحديث ثم قال " وهذا حديث غريب
وقد يكون من كلام عبد الله بن عمرو من الزاملتين " .
النهاية فى الفتن ١/١٥٤ تحقيق د . طه زيني .

صفتهم :

أما صفتهم التي جاءت بها الأحاديث فهي أنهم يشبهون أبناء جنسهم من الترك الغتم (١) المفلول صفار العيون ، ذلف الأنوف ، صهب الشعور ، مراض الوجوه كأن وجوههم المجان المطرقة ، على أشكال الترك والوانهم . (٢)

روى الامام أحمد عن ابن حرملة عن خالته قالت : خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عاصب أصمعه من لدغة عقرب فقال : انكم تقولون لا عدو وانكم لا تزالون تقاتلون عدوا حتى يأتي بأجوج ومأجوج : مراض الوجوه ، صفار العيون شهب الشفاف (٣) ، من كل حدب ينسلون كأن وجوههم المجان المطرقة " (٤)

وقد ذكر ابن حجر بعض الآثار في صفتهم ، ولكنها روايات ضعيفة ومطابقة في هذه الآثار أنهم ثلاثة أصناف :-

- ١ - صنف أجسادهم كالأرز وهو شجر كبار جدا .
- ٢ - وصنف أربعة أذرع في أربعة أذرع .
- ٣ - وصنف يفترشون آذانهم ويلتحفون بالأخرى .

(١) الغتم : الفتنة : عجمة في المنطق ورجل أغتم وفتى : لا يفصح شيئا .
لسان العرب ١٢ / ٤٣٣ .

(٢) انظر النهاية في الفتن ١٥٣ / ١ تحقيق د . طه زيني .

(٣) الشفاف : جمع شمعة وهي أظلى شعر الرأس والمراد شهب الشعور .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢ / ٤٨١-٤٨٢ ولسان العرب ٩ / ١٧٧

(٤) سند الامام أحمد ٢٧١ / ٥ بهامشه منتخب الكثر .

قال الهيثمي " رواه أحمد والطبراني ورجالهم رجال الصحيح "

مجمع الزوائد ٨ / ٦ .

وجاء أيضا أن طولهم شبر وشبرين وأطولهم ثلاثة أشبار (١) والذي تدل عليه الروايات الصحيحة أنهم رجال أقوياء لا طاقة لأحد بقتالهم ويحمد أن يكون طول أحدهم شبر وشبرين .

ففي حديث النواس بن سميان أن الله تعالى يوحى إلى عيسى عليه السلام بخروج يأجوج ومأجوج وأنه لا يبدل أن لأحد بقتالهم ، وبأمره بإبعاد المؤمنين من طريقهم فيقول له " حرز عادي إلى الطور " كما سيأتي ذكر ذلك في الكلام على خروجهم بإذن الله تعالى ..

(١) انظر فتح الباري ١٣/١٠٧ .

وقد أنكر ابن كثير هذه الصفات وقال إن من زعم أن هذه صفاتهم " فقد تكلف مالا ظم له به ، وقال : مالا دليل عليه .

النهاية في الفتن ١/١٥٣ .

وذكر الهيثمي حديثا رواه حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم في وصف يأجوج ومأجوج ببعض هذه الصفات وأنه من رواية الطبراني في الأوسط وفي أسناده يحيى بن سعيد المطار وهو ضعيف ، وقال فيه ابن حجر : ضعيف جدا .

انظر مجمع الزوائد ٦/٨ وفتح الباري ١٣/١٠٦ .

أدلة خروج يأجوج ومأجوج :

خروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان علامة من علامات الساعة الكبرى وقد دل على ظهورهم الكتاب والسنة .

أ - الأدلة من القرآن الكريم :

١- قال الله تعالى : " حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون واقترب الوعد الحق فاذا هي شاذخة أبصار الذين كفروا يا ويلنا قد كنا في غفلة من هذا بل كنا ظالمين " الآية ٩٦-٩٧ سورة الأنبياء .

٢ - وقال تعالى في سياقه لقصة ذى القرنين " ثم أتبع سبباً . حتى اذا بلغ بين السدين وجد من دونهما قوماً لا يكادون يفقهون قولاً . قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجاً على أن تجعل بيننا وبينهم سداً . قال : ما مكثي فيه ربي خير فأعينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردماً . أتوني زبر الحديد حتى اذا ساوى بين الصدفين قال : انفخوا حتى اذا جعله نارا قال : أتوني أفرغ عليه قطراً . فطاسطاعوا أن يظهروه وما استطاعوا له نقباً . قال : هذا رحمة من ربى فاذا جاء وعد ربى جعله دكاً وكان وعد ربى حقاً . وتركنا بعضهم يومئذ يمشون في بعض وفتح في الصور فجمعناهم جمعا . " الآيات ٩٢-٩٩ سورة الكهف .

ب - الأدلة من السنة المطهرة :

الأحاديث الدالة على ظهور يأجوج ومأجوج كثيرة تبلغ حد التواتر المعنوي سبق ذكر بعض منها وسأذكر هنا طرفاً من هذه الأحاديث :

١ - فمنها ما ثبت في الصحيحين عن أم حبيبة بنت أبي سفيان عن زينب بنت جحش أن رسول الله صلى الله عليه وسلم دخل عليها يوماً فزعمت يقول : لا إله إلا الله وهل للعرب من شر قد اقترب ، فتح اليوم من ردم يأجوج ومأجوج مثل هذه ، وخلق بأصبعه الابلهام والتي تليها - قالت زينب بنت جحش فقلت يا رسول الله أفنهلك وفيما الصالحون ؟ قال : نعم إذا كثرت الخبث " (١)

٢ - ومنها ما جاء في حديث النواص بن سميان رضى الله عنه وفيه " أن أوحى الله إلى عيسى أنى قد أخرجت عباداً إلى لا يدان لأحد بقتالهم فحرز عبادى إلى الطور ويصمت الله يأجوج ومأجوج ، وهم من كل حدب ينسلون (٢) ، فيمرأوا عليهم على بحيرة طبرية فيشربون ما فيها ويمرأهم فيقولون : لقد كان بهذه مرة " ، ويحصر نبي الله عيسى وأصحابه حتى يكون رأس الثور لأحدهم خيراً من مائة دينار لأحدكم اليوم ، فيرغب نبي الله عيسى وأصحابه فيرسل الله عليهم النفث (٣) فى رقابهم فيصبحون

(١) صحيح البخارى كتاب الأنبياء باب قصة يأجوج ومأجوج ٣٨١/٦ .

وكتاب الفتن ١٠٦/١٣ .

وصحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ٤٠٢/١٨ .

(٢) الحدب : هو كل موضع غليظ مرتفع والجمع أهداب وهداب والممنى يظهر

من غليظ الأرض ومرتفعها . انظر النهاية فى غريب الحديث ٣٤٩/١ .

ولسان العرب ٣٠١/١ .

(٣) النفث : بالتحريك ، وهو يكون فى أنوف الابل والغنم وأحداثها : نضفة .

النهاية فى غريب الحديث ٨٢/٥ .

فرسي (١) كموت نفس واحدة ، ثم يهبط بنى الله عيسى وأصحابه الى الأرض فلا يجدون فى الأرض موضع شبر الا ملأه زهمهم وتنتهم ، فيرغب بنى الله عيسى أصحابه الى الله ، فيرسل الله طيرا كأعناق البخت (٢) فتحطمهم فتطرحهم حيث شاء الله (٣) رواه مسلم وزاد فى رواية بعد قوله : " لقد كان بهذه مرة ماء " ثم يسيرون حتى ينتهوا الى جبل الخمر (٤) وهو جبل بيت المقدس فيقولون : لقد قتلنا من فى الأرض هلم فلنقتل من فى السماء ، فيرمون بنشابهم (٥) الى السماء فيرد الله عليهم نشابهم مغضومة دما (٦)

(١) فرسى : بفتح الفاء أى قتلى - الواحد : فريس ، من فرس الذئب الشاة وافترسها اذا قتلها .

النهاية فى غريب الحديث ٤٢٨/٣ .

(٢) البخت : هى جمال طوال الأعناق وهى لفظة معربة واحدة بها بختية

للأنثى ، وبختى للذكر . راجع سبعة ص ١٦٥

انظر النهاية فى غريب الحديث ١٠١/١ .

(٣) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ٦٨/١٨-٦٩ .

(٤) جبل الخمر : الخمر بخاء معجمة وميم مفتوحة تين ، والخمر : الشجر الطيف

الذى يستتر من فيه ، وقد جاء تفسيره فى الحديث بأنه جبل بيت المقدس .

انظر شرح النووى لمسلم ٧١/١٨ .

(٥) النشاب : يطلق على النبل والسهام واحدة - نشابة .

انظر لسان العرب ٧٥٧/١ .

(٦) صحيح مسلم باب ذكر الدجال ٧٠/١٨-٧١ .

٣ - وجاء في حديث حذيفة بن أسيد رضى الله عنه في ذكر أشرار الساعة فذكر منها " يأجوج ومأجوج " (١)

٤ - وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : لما كان ليلة أسرى برسول الله صلى الله عليه وسلم لقي إبراهيم وموسى وهيسى عليهم السلام فتذكروا الساعة " الى أن قال " فردوا الحديث الى عيسى " فذكر قتل الدجال ثم قال " يم يرجع الناس الى بلادهم فيستقبلهم يأجوج ومأجوج وهم من كل حدب ينسلون لا يمرون بـ" الا شربوه ولا بشئ" الا أفسدوه . فيجأرون الى فادعوا الله فيميتهم فتجوى الأرض من ريحهم ، فيجأرون الى فادعوا الله فمرسل السط" بالط" فيحطهم فيقذف بأجسامهم فى البحر " (٢)

٥ - وعن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبی صلى الله عليه وسلم فذكر الحديث وفيه " ويخرجون على الناس فيستقون المياه ويغر الناس منهم فيرمون سبهم فى السط" فترجع مخضبة بالدماء فيقولون : قهرنا أهل الأرض وظلنا

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرار الساعة ٢٧/١٨ .

(٢) مستدرک الحاكم ٤/٤٨٨-٤٨٩ قال الحاكم " صحيح الاسناد ولم يخرجاه " ووافقه الذهبي فى تلخيصه .

ورواه الاطام أحط فى المستند ٤/١٨٩-١٩٠ ح ٣٥٥٦ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح .

وقال الألبانى : " ضعيف " انظر ضعيف الجامع الصغيره / ٢٠-٢١ ح ٤٧١٢ قلت : الشواهد من الأحاديث ترجح أنه صحيح . والله أعلم .

من في السماء قوة وظلوا . قال : فيميت الله عز وجل عليهم نفقا في ألقائهم ،
قال : فيهلكهم ، والذي نفس محمد بيده ان دواب الأرض لتسمن وتبطر وتشكر
شكرا (١) وتسكر سكرا (٢) من لحومهم * (٣)

(١) تشكر شكرا : يقال شكرت الشاة بالكسر تشكر شكرا بالتحريك اذا سمنت
وامتلاء بطنها لبنا - والمعنى أن دواب الأرض تسمن وتمتلئ شحط
انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٤٩٤ .
(٢) تسكر سكرا : السكر بفتح السين والكفاف الخمر ، ويطلق السكر على
الغضب والامتلاء .

انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٣٨٣ ولسان العرب ٤/٣٧٣ -

٠٣٧٤

(٣) سنن الترمذي - أبواب التفسير - سورة الكهف ٨/٥٩٧-٥٩٩ قال الترمذي
" هذا حديث حسن غريب " ، وسنن ابن ماجه - كتاب الفتن ٢/١٣٦٤-١٣٦٥
ح ٤٠٨٠ تحقيق الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي .
ورواه الحاكم في المستدرک ٤/٤٨٨ وقال فيه " حديث صحيح على شرط
الصحيحين ولم يخرجاه ، ووافقه الذهبي . وقال الحافظ في الفتح ١٣/١٠٩
" رجاله رجال الصحيح الا أن قتادة مدلس " .
ولكن جاء في رواية ابن ماجه أن قتادة صرح بالسماح من شيخه أبي رافع .
وصححه أيضا الألباني في صحيح الجامع الصغير ٢/٢٦٤-٢٦٥ ح ٢٢٧٢

سد يأجوج ومأجوج :

بنى ذو القرنين سدا يأجوج ومأجوج ليحجز بينهم وبين جيرانهم الذين استغاثوا به منهم .

كما ذكر الله تعالى ذلك في القرآن الكريم " قالوا يا ذا القرنين ان يأجوج ومأجوج مفسدون في الأرض فهل نجعل لك خرجا على أن تجعل بيننا وبينهم سدا . قال مكنى فيه ربي خير فأهينوني بقوة أجعل بينكم وبينهم ردما " ٩٤-٩٥ سورة الكهف .

هذا ما جاء في الكلام على بناء السد أما مكانه ، ففي جهة المشرق ^(١) لقوله تعالى " حتى اذا بلغ مطلع الشمس " آية ٩ الكهف .

ولا يعرف مكان هذا السد بالتحديد وقد حاول بعض الطوك والمؤرخين أن يتعرفوا على مكانه ومن ذلك " أن الخليفة الواثق (٢) بعث بعض أمرائه ووجه معه جيشا سرية لينظروا الى السد ويحايثوه وينمتوه له ، اذا رجعوا ، فتوصلوا من بلاد الى بلاد ومن ملك الى ملك حتى وصلوا اليه ورأوا بناء من الحديد ومن النحاس ، وذكروا أنهم رأوا فيه بابا عظيما وعليه أقفال عظيمة ، ورأوا بقية اللبن والعمل في برج هناك وأن عنده حراسا من الطوك المتأخمة

(١) انظر تفسير ابن كثير ٥ / ١٩١ .

(٢) هو الخليفة العباسي هارون بن محمد المعتصم بن هارون الرشيد بوسع له بالخلافة سنة ست وعشرين ومائتين وتوفي سنة ٢٣٢ هـ بطريق مكة وهو ابن ست وثلاثين سنة . انظر البداية والنهاية ١٠ / ٣٠٨ .

له وأنه منيف شاهر ، لا يستطيع ولا ط حوله من الجبال ثم رجعوا الى بلادهم
وكانت غيبتهم أكثر من سنتين وشاهدوا أهوالا وعجائب (١)
وهذه القصة ذكرها ابن كثير رحمه الله في التفسير ولم يذكر لها سنداً
قاله أعلم بصحة ذلك .

والذى تدل عليه الآيات السابقة أن هذا السد بنى بين جبلين لقوله
تعالى : " حتى اذا بلغ بين السدين " والسدان : هما جبلان متقابلان
ثم قال " حتى اذا ساوى بين الصدفين " أى خاضى به رؤوس الجبلين (٢)
وذلك بزر الحديد ثم أفرغ عليه نحاساً مذاباً فكان سداً محكماً .

قال الامام البخارى " قال رجل للنبي صلى الله عليه وسلم : رأيت السد
مثل البرد المحبر . قال : قد رأيته " (٣)

وقال سيد قطب " كشف سد بمقربة من مدينة " ترمذ " (٤) عرف بباب الحديد
وقد مر به فى أوائل القرن الخامس عشر الميلادى العالم الأطنى (سيلدبرجر)

(١) تفسير ابن كثير ١٩٣/٥ .

(٢) انظر تفسير ابن كثير ١٩١/٥ - ١٩٢ .

(٣) رواه البخارى معلقاً فى صحيحة فى باب قصة يأجوج ومأجوج ٣٨١/٦ .

(٤) ترمذ : قال ياقوت " مدينة مشهورة من أمهات المدن راكبة على نهر
جيحون من جانبه الشرقى . . . يحيط بها سور وأسواقها مفروشة بالآجر"
ومن ينسب اليها الامام أبو عيسى الترمذى صاحب الجامع الصحيح والمثل
معجم البلدان ٢٦٦/٢ - ٢٧٠ .

وسجله في كتابه ، وكذلك ذكره المؤرخ الأسباني (كلا فيجو) في رحلته سنة ١٤٠٣ م وقال : سد مدينة باب الحديد على الطريق - سمرقند والهند . .
وقد يكون هو السد الذي بناه ذو القرنين " (١)

قلت : ولعل هذا السد هو السور المحيط بمدينة " ترمذ " الذي ذكره ياقوت الحموي في معجم البلدان ، وليس هو سد ذي القرنين .

وأیضا فانه لا یمنینا فی هذا البحث تحديد مكان السد بل نقف عند ما أخبرنا الله تعالى به وط جاء في الأحاديث الصحيحة وهو أن سد يأجوج وط جوج موجود الى أن يأتي الوقت المحدد لك هذا السد ويخرج يأجوج وط جوج وذلك عند ذوالساعة كما قال تعالى " قال هذا رحمة من ربی فاذا جاء وعد ربی بحمله ذکا " وكان وط ربی حقا . وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض ونفخ في الصور فجمعناهم جمعا " الآيتان ٩٨-٩٩ سورة الكهف .

والذي يدل على أن هذا السد موجود لم يندك ما روى عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم في السد قال " يحرقونه كل يوم حتى اذا كادوا يخرقونه قال الذي طيهم ارجعوا فستخرقونه غدا ، قال فيصيده الله عز وجل كأشد ما كان حتى اذا بلغوا مدتهم وأراد الله تعالى (أن يبعثهم على الناس) قال الذي طيهم ارجعوا فستخرقونه غدا ان شاء الله تعالى واستثنى ، قال : فيرجعون وهو كهيئته حين تركوه فيخرقونه ويخرجون

(١) تفسير الظلال ٢٢٩٣/٥ وانظر كتاب أشراف الساعة وأسرارها ص ٧٥ لمحمد سلامة جبر - طبع شركة الشماع - الكويت ط الأولى ١٤٠١ هـ

على الناس ، فيستقون المياه ويفر الناس منهم * (١)

والذى جاء في حديث الصحيحين كما سبق أنه فتح منه جزء يسير ففزع من ذلك النبي صلى الله عليه وسلم .

وهي الأستاذ سيد قطب رحمه الله من باب الترجيح لا من باب اليقين أن وعد الله بذلك السد قد وقع وأنه قد خرج يأجوج ومأجوج وهم التتار الذين ظهروا في القرن السابع الهجري ودروا الممالك الإسلامية وطأوا في الأرض فسادا . (٢)

وفي هو "لا" التتار يقول القرطبي * وقد خرج منهم - أي الترك - في هذا الوقت أم لا يحصيهم إلا الله تعالى ولا يردهم عن المسلمين إلا الله تعالى حتى كأنهم يأجوج ومأجوج أو مقد متهم * (٣)

وكان ظهور هو "لا" التتار في زمن القرطبي وسمع عنهم ما سمع من الفساد والقتل فظنهم يأجوج ومأجوج أو مقد متهم .

ولكن الذى هو من أشراف الساعة الكبرى وهو خروج يأجوج ومأجوج في آخر الزمان لم يقع بعد لأن الأحاديث الصحيحة تدل على أن خروجهم يكون بعد نزول ميسى عليه السلام وأنه هو الذى يدعو عليهم فيهلكهم الله ثم يرميهم في البحر ، ويريح البلاد والمباد من شرهم .

(١) رواه الترمذى وابن طاجه والحاكم ، ومرة تخريجه قريبا وهو صحيح انظر ص ٣٥٩

(٢) انظر في ظلال القرآن ٤/٢٢٩٣-٢٢٩٤ .

(٣) تفسير القرطبي ١١/٥٨ .

الفصل الخامس

الخسوفات الثلاثة

معنى الخسف :

يقال خسف المكان يخسف خسوفاً إذا ذهب في الأرض وظب فيها (١)
ومنه قوله تعالى " فخشفت به مداره الأرض " آية ٨١ سورة القصص .
والخسوفات الثلاثة التي هي من أشراط الساعة جاء ذكرها في الأحاديث
ضمن العلامات الكبرى .

الأدلة من السنة المطهرة على ظهور الخسوفات :

١ - عن حذيفة بن أسيد رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : " ان الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات " فذكر منها " وثلاثة خسوف : خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب " (٢)

٢ - وعن أم سلمة قالت سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :
سيكون بعدى خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف في جزيرة العرب .
قلت : يا رسول الله أيخسف بالأرض وفيها الصالحون ؟

قال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم : إذا أكثر أهلها الخبث (٣)

- (١) انظر ترتيب القاموس المحيط ٥٥ / ٢ ولسان العرب ٦٧ / ٩ .
- (٢) صحيح مسلم بشرح النووي كتاب الفتن وأشراط الساعة ٢٧ / ١٨ - ٢٨ .
- (٣) رواه الطبراني في الأوسط كما قال الهيثمي في مجمع الزوائد ١١ / ٨ ، وقال : في الصحيح بمضه وفيه حكيم بن نافع وثقه ابن معين وضعفه غيره وحقه رجاله ثقات .

هل وقعت هذه الخسوفات ؟

وهذه الخسوفات الثلاثة لم تقع بعد كغيرها من الأشرطة الكبرى التى لم يظهر شئ منها وان كان بعض العلماء يرى أنها قد وقعت كما ذهب السى ذلك الشريف البرزنجى (١) ولكن الصحيح أنه لم يحدث شئ منها الى الآن وانما وقع بعض الخسوفات فى أماكن متفرقة وفى أزمان متباعدة وذلك من أشرطة الساعة الصغرى .

أما هذه الخسوفات الثلاثة فتكون عظيمة وطامة لأماكن كثيرة من الأرض فى مشارقها ومغاربها وفى جزيرة العرب .

قال ابن حجر " وقد وجد الخسف فى مواضع ، ولكن يحتمل أن يكون المراد بالخسوف الثلاثة قدرا زائدا على ما وجد كأن يكون أعظم منه مكانا أو قدرا " (٢)

ويؤيد هذا ما جاء فى الحديث أنها انما تقع اذا كثرت الخبث فى الناس وفشت فيهم المصاى . والله أعلم .

(١) انظر الاشاعة ٤٩ .

(٢) فتح البارى ١٣ / ٨٤ .

الفصل السادس

الدخان

ظهور الدخان في آخر الزمان من علامات الساعة الكبرى التي دل عليها
الكتاب والسنة .
أدلة ظهوره :
أ - الأدلة من القرآن الكريم :

قال الله تعالى : ﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين . يغشى
الناس هذا عذاب أليم ﴾ آية ١٠-١١ سورة الدخان .

والمعنى : انتظريا محط بهول الكفار يوم تأتي السماء بدخان
مبين واضح يغشى الناس ويصمهم ، وعند ذلك يقال لهم " هذا عذاب أليم "
تقريبا لهم وتوبيخا ، أو يقول بعضهم لبعض ذلك . (١)

وفي المراد بهذا الدخان ، وهل وقع ؟ أو هو من الآيات المرتقبة ؟
قولان للمعلم :

الأول : أن هذا الدخان هو ما أصاب قريشا من الشدة والجوع ،
عند ما دعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم ، حين لم يستجيبوا له ، فأصبحوا
يرون في السماء كهيفة الدخان .

(١) انظر تفسير القرطبي ١٦/١٣٠ ،

وتفسير ابن كثير ٧/٢٣٥-٢٣٦ .

والى هذا القول ذهب عبد الله بن مسعود رضى الله عنه وتبعه جماعة من السلف (١) . قال رضى الله عنه " خمس قد مضين : اللزام (٢) ، والروم ، والبطشة ، والقمر والدخان " (٣)

ولما حدث رجل من كنده من الدخان وقال : انه يجي " دخان يوم القيامة فبأخذ بأسطع المنافقين وأبصارهم ، غضب ابن مسعود رضى الله عنه وقال : " من علم فليقل ، ومن لم يعلم فليقل : الله أعلم ، فان من العلم أن يقول لما لا يعلم : لا أعلم .

فان الله قال لنبيه : لا تقل ما أسألكم عليه من أجر وما أنا من المتكلمين آية ٨٦ سورة ص . وان قريشا أبطأ وأمن الاسلام فدعا عليهم النبي صلى الله عليه وسلم فقال : " اللهم أعنى عليهم بسبع كسبع يوسف ، فأخذتهم سنة حتى

(١) انظر تفسير الطبرى ١١١/١٥ - ١١٣ - وتفسير القرطبي ١٣١/١٦ ، وتفسير ابن كثير ٢٣٣/٧ .

(٢) اللزام : هو ما جاء فى قوله تعالى " فقد كذبتهم فسوف يكون الزما " آية ٧٧ سورة الفرقان . أى يكون عذابا لازما يهلكهم نتيجة تكذيبهم وهو ما وقع لكفار قريش فى بدر من القتل والأسر . انظر تفسير ابن كثير ١٤٣/٦ ، ٣٠٥ - وشرح النووي لمسلم

١٤٣/١٧ .

(٣) صحيح البخارى كتاب التفسير باب (فارتقب يوم تأتى السوء) بدخان مبین (٨ / ٥٧١ . وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب الدخان ١٤٣/١٧ .

هلكوا فيها وأكلوا الميتة والعلف ، وهوى الرجل ما بين السماء والأرض كهيفة الدخان" (١) .

وهذا القول رجحه ابن جرير الطبري ثم قال : " لأن الله جل ثناؤه توهّد بالدخان مشركي قريش ، وأن قوله لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم في فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين في آية ١٠ سورة الدخان - في سياق خطاب الله لكفار قريش وتقريبه إياهم بشركهم بقوله " لا اله الا هو يحيى ويميت ربكم ورب آبائكم الأولين " بل هم في شك يلعبون " آية ٨-٩ سورة الدخان - ثم أتبع ذلك قوله لنبيه عليه الصلاة والسلام (فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين) أمرا منه له بالصبر إلى أن يأتيهم بأسه ، وتهديدا للمشركين ، فهو بأن يكون إذ كان وعيدا لهم قد أحله بهم ، أشبه من أن يكون آخره عنهم لغيرهم " (٢) .

الثاني : أن هذا الدخان من الآيات المنتظرة التي لم تجئ بعد ، وسيقع قرب قيام الساعة .

والى هذا القول ذهب ابن عباس ومعهم الصحابة والتابعين .

فقد روى ابن جرير الطبري وابن أبي حاتم عن عبد الله بن أبي

(١) صحيح البخاري كتاب التفسير - سورة الروم ٨ / ٥١١ .
 ، ، ، وباب (يفسى الناس هذا عذاب اليم) ٨ / ٥٢١ .
 وصحيح مسلم كتاب صفة القيامة والجنة والنار - باب الدخان ١٧ / ١٤٠ - ١٤١

(٢) تفسير الطبري ٢٥ / ١١٤ .

طليكة (١) قال : " غدوت طلي ابن عباس - رضى الله عنهم - ذات يوم ، فقال
ما نبت الليلة حتى أصبحت ، قلت : لم ؟ قال : قالوا طلع الكوكب ذو الذنب
فغشيت أن يكون الدخان قد طروق فط نبت حتى أصبحت " (٢)

قال ابن كثير " وهذا اسناد صحيح الى ابن عباس حبر الأمة وترجمان
القرآن وهكذا قول من وافقه من الصحابة والتابعين أجمعين ، مع الأحاديث
المرفوعة من الصحاح والحسان وغيرها . . . مما فيه مقنع ودلالة ظاهرة
على أن الدخان من الآيات المنتظرة مع أنه ظاهر القرآن . قال الله تعالى :
﴿ فارتقب يوم تأتي السماء بدخان مبين ﴾ أى بين واضح يراه كل أحد .
طلى أن ما فسربه ابن مسعود رضى الله عنه : انما هو خيال رأوه ففى
أعينهم من شدة الجوع والجهد .

وهكذا قوله : (يفسى الناس) أى يتفشاهم بهمهم ، ولو كان أمرا
خياليا يخص أهل مكة المشركين لما قيل فيه : (يفسى الناس) " (٣)

(١) هو عبد الله بن عبيد الله بن أبى طليكة زهير بن عبد الله بن جدعان
التميمي المكي ، كان قاضيا ومؤدنا لابن الزبير ، وروى عن المبادلة
الأربعة ، وكان ثقة كثير الحديث توفى سنة ١١٧ هـ رحمه الله .
انظر تهذيب التهذيب ٣٠٦/٥ - ٣٠٧ .

(٢) تفسير الطبرى ١١٣/٢٥ وتفسير ابن كثير ٢٣٥/٧ .

(٤) تفسير ابن كثير ٢٣٥/٧ .

وثبت في الصحيحين أن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، قال لابن صياد
" انى خبأت لك خبئاً ، قال : هو الدخ ، فقال له : " اخساً فلن تعد وقدرك
" وخبأه رسول الله صلى الله عليه وسلم : " فارتقب يوم تأتى السوء بدخان
مين " (١)

وفي هذا دليل على أن " الدخان " من المنتظر المرتقب ، فان ابن صياد
كان من يهود المدينة ولم تقع هذه القصة الا بعد الهجرة النبوية الى المدينة
الغورية . وأيضا فان الأحاديث الصحيحة ذكرت أن الدخان من أشرط الساعة
الكبرى كما سيأتى .

وأما ما فسره ابن سمعون رضى الله عنه فان ذلك من كلامه والمعروف مقدم
على كل موقوف . (٢)

ولا يمتنع اذا ظهرت هذه العلامة أن يقولوا " ربنا اكشف عنا العذاب
انا مؤمنون " فيكشف عنهم ثم يعمدون وهذا قرب القيامة .

-
- (١) صحيح البخارى كتاب الجنائز باب اذا أسلم الصبي ٢١٨/٣ .
وصحيح مسلم باب ذكر ابن صياد ٤٧/١٨ - ٤٩ - والترمذى باب ما جاء
في ذكر ابن صياد ٥١٨/٦ - ٥٢٠ - وصنف أحمد ١٣٦/٩ - ١٣٩ - ح ٦٣٦٠
تحقيق أحمد شاکر وقال اسناده صحيح ، وذكرت تصحيح أحمد شاکر
ولهذا الحديث مع أنه في الصحيحين لأن قوله " وخبأ له رسول الله صلى
الله عليه وسلم " فارتقب يوم تأتى السوء " الآية . . لم تذكر في الصحيحين
بل في رواية الامام أحمد والترمذى عن ابن عمر وهى موضع الشاهد هنا
فنهبت على أنها صحيحة .
- (٢) انظر النهاية في الفتن ١٧٢/١ تحقيق د . طه زيني .

على أن بعض العلماء ذهب إلى الجمع بين هذه الآثار (١) بأنهم ساء
دخانان ظهر أحدهما ومقيت الأخرى وهي التي ستقع في آخر الزمان
فأما التي ظهرت فهي ما كانت تراه قريش كهياة الدخان وهذا الدخان
غير الدخان الحقيقي الذي يكون عند ظهور الآيات التي هي من أشراط الساعة.

قال القرطبي " قال مجاهد (٢) : كان ابن سمود يقول هما دخانان قد
ضى أحدهما والذي بقي يملأ ما بين السماء والأرض ، ولا يجد المؤمن
منه الا كالزكمة وأما الكافر فتثقب سامعه " (٣)

وقال ابن جرير " ومعد فانه غير منكر أن يكون أهل بالكفار الذين توهدهم
بهذا الوعد ما توهدهم ، ويكون محلا فيم يستأنف بمعد بآخرين دخانا على ما
جاءت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عندنا كذلك ، لأن الأخبار
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قد تظاهرت بأن ذلك كائن ، فانه قد كان
ما روى عنه عبد الله بن سمود فكلما الخبرين الذين رواها عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم صحيح " (٤)

-
- انظر
(١) / التذكرة ص ٦٥٥ . وشرح النووي لمسلم ٢٢/١٨ .
(٢) هو الامام الحافظ مجاهد بن جبر المكي أبو الحجاج لازم ابن عباس كثيرا وأخذ
عنه التفسير ، واجمع الأمة على امامته والاحتجاج به .
ومن أقواله : " الفقيه من يخاف الله وأن قل طمعه ، والجاهل من عصى الله
وأن كثر طمعه " . توفي سنة اثنين أو ثلاث ومائة من الهجرة رحمه الله .
انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ج ١ / ٩٢-٩٣ ، والبداية والنهاية ج ٩ /
٢٢٤-٢٢٩ . وتهذيب التهذيب ج ١٠ / ٤٢-٤٤ .
(٣) التذكرة ص ٦٥٥ .
(٤) تفسير الطبري ج ٢٥ / ١١٤-١١٥ .

ب - الأدلة من السنة المطهرة :

مضى ذكر بعض الأحاديث الدالة على ظهور الدخان في آخر الزمان ،
وسأذكر هنا مزيدا من الأحاديث الدالة على ذلك :

١ - روى الإمام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال : " بادروا بالأعمال ستا الدجال والدخان " (١)

٢ - وجاء في حديث هذيفة في ذكر أشرار الساعة الكبرى
" الدخان " (٢)

٣ - روى ابن جرير والطبراني عن أبي مالك الأشعري رضى الله عنه
قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " ان ربكم أنذركم ثلاثا : الدخان
يأخذ المؤمن كالزكاة ويأخذ الكافر فينتفخ حتى يخرج من كل مسمع منه " (٣)

(١) صحيح مسلم باب في بئمة من أحاديث الدجال ٨٧/١٨ .

(٢) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرار الساعة ٢٧/١٨ - ٢٨ .

(٣) تفسير الطبري ١١٤/٢٥ وتفسير ابن كثير ٢٣٥/٧ قال ابن كثير
" اسناده جيد " وذكر ابن حجر رواية الطبري عن أبي مالك وابن عمر
ثم قال " واسنادهما ضعيف أيضا . لكن تضافر هذه الأحاديث يدل على
أن لذلك أصلا " مفتح الباري ٥٧٣/٨ .

الفصل السابع

طلوع الشمس من مغربها

طلوع الشمس من مغربها من علامات الساعة الكبرى وهو ثابت بالكتاب والسنة . .

الأدلة على وقوع ذلك :

أ - الأدلة من القرآن الكريم :

قال الله تعالى " يوم يأتى ببعض آيات ربك لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى إيمانها خيرا " آية ١٥٨ سورة الأنعام .
فقد دلت الأحاديث الصحيحة أن المراد ببعض الآيات المذكورة فى الآية هو طلوع الشمس من مغربها ، وهو قول أكثر المفسرين . (١)

قال الطبرى بعد ذكره لأقوال المفسرين فى هذه الآية : " وأولسـى الأقوال بالصواب فى ذلك ما تظاهرت به الأخبار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال : " ذلك حين تطلع الشمس من مغربها " (٢)

وقال الشوكانى : " فإذا ثبت رفع هذا التفسير النبوى من وجه صحيح لا قادح فيه فهو واجب التقديم له محتم الأخذ به " (٣)

(١) انظر تفسير الطبرى ٨/ ٩٦-١٠٢ وتفسير ابن كثير ٣/ ٣٦٦-٣٧١ .

وتفسير القرطبى ٧/ ١٤٥ . واتحاف الجماعة ٢/ ٣١٥-٣١٦ .

(٢) تفسير الطبرى ٨/ ١٠٣ .

(٣) تفسير الشوكانى ٢/ ١٨٢ .

ب - الأدلة من السنة المطهرة :

الأحاديث الدالة على طلوع الشمس من مغربها كثيرة ، واليك جملة

منها :

١ - روى الشيخان عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال " لا تقوم الساعة حتى تطلع الشمس من مغربها فإذا طلعت
فراها الناس آمنوا أجمعون ، فذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت
من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا " (١)

٢ - وروى البخارى عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى

الله عليه وسلم قال : " لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان " فذكر الحديث وفيه
" وحتى تطلع الشمس من مغربها ، فإذا طلعت آمنوا أجمعون فذلك حين لا
ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا " (٢)

٣ - وروى مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال : " بادروا بالأعمال ستا : طلوع الشمس من مغربها " (٣)

(١) صحيح البخارى كتاب الرقاق = ٣٥٢/١١ وصحيح مسلم كتاب الايمان
باب الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان ١٩٤/٢ .

(٢) صحيح البخارى كتاب الفتن ٨١/١٣ - ٨٢ .

(٣) صحيح مسلم باب فى بقية من أحاديث الدجال ٨٧/١٨ .

٤ - وتقدم حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشراف الساعة الكبرى
فذكر منها " طلوع الشمس من مغربها " (١) .

٥ - وروى الإمام أحمد ومسلم عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما
قال " حفظت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس
من مغربها " (٢)

٦ - وعن أبي ذر رضى الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
يوما : أتدرون أين تذهب هذه الشمس ؟ قالوا : الله ورسوله أعلم .
قال : ان هذه تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش فتخرساجدة
فلا تزال كذلك ، حتى يقال لها : ارتفعى ارجعى من حيث جئت ، فترجع
فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجرى حتى تنتهى الى مستقرها تحت العرش
فتخرساجدة ولا تزال كذلك حتى يقال لها : ارتفعى ارجعى من حيث جئت
فترجع فتصبح طالعة من مطلعها ، ثم تجرى لا يستنكر الناس منها شيئا
حتى تنتهى الى مستقرها ذاك تحت العرش ، فيقال لها : ارتفعى أصبحى
طالعة من مغربك ، فتصبح طالعة من مغربها ، فقال رسول الله صلى الله عليه

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢٧/١٨ - ٢٨ .

(٢) مسند أحمد ١١٠/١١ - ١١١ ح ٦٨٨١ تحقيق أحمد شاكر .

وصحيح مسلم كتاب الفتن باب ذكر الدجال ٧٧/١٨ - ٧٨ .

وسلم : أتدرون متى ذاكم ؟ ذاك حين لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنتت
من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا" (١)

مناقشة رشيد رضا في رده لحديث أبي ذر في سجود الشمس :

أورد رشيد رضا حديث أبي ذر السابق وطلق عليه بأن متنه من أعظم
المتون اشكالا ، وقال في سنده : " هذا الحديث رواه الشيخان من طرق
عن ابراهيم بن يزيد بن شريك التميمي عن أبي ذر ، وهو على توثيق الجماعة
له مدلس .

قال الامام احمد : لم يلق أبا ذر .

كما قال الدارقطني : لم يسمع من حفصة ولا من عائشة ولا أدرك زمانهما .

وكما قال ابن المديني : لم يسمع من علي ولا ابن عباس .

ذكر ذلك في تهذيب التهذيب ، وقد روى غير هذا عن هؤلاء بالمنعنة

فيحتل أن يكون من حديث عنهم غير ثقة .

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن باب بيان الزمن الذي لا يقبل فيه الايمان ١٩٥/٢ - ١٩٦

ورواه البخاري مختصرا في صحيحة كتاب التفسير باب والشمس تجري

لمستقر لها " ٥٤١/٨

وكتاب التوحيد باب " وكان عرشه على الماء " وهو رب المرش العظيم

٥٤٠٤/١٣

فإذا كان في بعض روايات الصحيحين والسنن مثل هذه الملتبس ،
وراء احتمال دخول الاسرائيليات وخطأ النقل بالمعنى ، فط القول فيما تركه
الشيخان وط تركه أصحاب السنن ؟ * (١)

هذا ما قاله الشيخ محمد رشيد رضا - رحمه الله - وكلامه هذا كلام
خطير جدا ، وطمعن في الأحاديث الثابتة من رسول الله صلى الله عليه وسلم ،
وتشكيك في صحتها ، لا سيما ما كان في الصحيحين اللذين أجمعت الأمة
على تلقيها بالقبول .

ويا ليت أنه أضمن النظر في سند هذا الحديث وسلم منه من الاشكال
الذي ادعاه ، وتبع ما قاله هنا سلفه من الملطاء الأعلام الذين آمنوا به ثبت
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ولم يتكفوا ما لا طم لهم به هبل : أجروا
كلامه صلى الله عليه وسلم على المعنى الصحيح المتبادر من الحديث .

قال ابو سليمان الخطابي في قوله صلى الله عليه وسلم : " مستقرها
تحت العرش " : " لا تنكر أن يكون لها استقرار تحت العرش من حيث
لا ندركه ، ولا نشاهده وإنما أخبرنا عن غيب ، فلا نكذب به ، ولا نكيفه ،
لأن طمنا لا يحيط به " .

(١) تفسير المنار ٨/ ٢١١-٢١٢ تأليف محمد رشيد رضا - الطبعة الثانية
بالأفست - طبع دار المعرفة - بيروت - لبنان .

ثم قال عن سجودها تحت العرش " وفي هذا اخبار عن سجود الشمس
تحت العرش فلا ينكر أن يكون ذلك عند محاذاتها العرش في سيرها ،
والتصرف لما سخرت له . وأما قوله عز وجل في حق آية ٨٥ سورة الكهف فهو نهاية مدرك
البصراياها حالة الغروب ، ومسيرها تحت العرش للسجود انما هو بعد
الغروب " (١)

وقال النووي : " وأما سجود الشمس فهو بتحييز وادراك يخلقه الله
تمالي فيها " (٢)

وقال ابن كثير : يسجد لمظنمه كل شيء طوعا وكرها ، وسجود كل
شيء ما يختص به " (٣)

وقال ابن حجر : " وظاهر الحديث أن المراد بالاستقرار وقوعه في كل
يوم وليلة عند سجودها ، ومقابل الاستقرار المسير الدائم . المبرر عنه بالجرى
والله أعلم " (٤)

(١) شرح السنة للنفوى ٩٥/١٥ - ٩٦ تحقيق شعيب الأرنؤوط .

وانظر فتح الباري ٨/٥٤٢ .

(٢) شرح النووي لصحيح مسلم ٢/١٩٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٥/٣٩٨ .

(٤) فتح الباري ٨/٥٤٢ .

وعلى كل حال فالكلام هنا ليس على استقرار الشمس ولا على سجودها
وانما أردت أن أبين أن حديث أبي ذر رضى الله عنه ليس فى متنه اشكال
كما زعم رشيد رضا - رحمه الله - وأن العلط قد تلقوه بالقبول ، صينوا معناه .
وأما قدحه فى سند هذا الحديث فوهم منه فان الحديث متصل الاسناد
برواية الثقات ، وما ذكره من تدليس ابراهيم بن يزيد التميمي وأنه لم يلق أباً
ذر ولا حفصة وعائشة وأنه لم يدرك زمانها فيجاب عنه :

١ - أن الحديث ليس فى سنده رواية ابراهيم بن يزيد التميمي عن
أبي ذر ، وانما سنده كما فى البخارى ومسلم من رواية ابراهيم بن يزيد التميمي
عن أبيه عن أبي ذر وأبو ابراهيم هو : يزيد بن شريك التميمي ، روى عن عمر
وعلى وأبي ذر وابن مسعود وغيرهم من الصحابة رضى الله عنهم ، وروى عنه
ابنه ابراهيم وابراهيم النخعي وغيرهما . وثقه ابن معين وابن حبان وابن
سعد وابن حجر ، وروى عنه الجماعة وقال أبو موسى المدينى : يقال أنه
أدرك الجاهلية . (١)

٢ - أن ابراهيم بن يزيد قد صرح بالسماع من أبيه يزيد كما فى رواية
مسلم فانه قال " . . . حدثنا يونس عن ابراهيم بن يزيد التميمي سمعه فيما
أظم عن أبيه عن أبي ذر " (٢) والثقة اذا صرح بالسماع قبلت روايته كما هو مقرر
فى طم مصطلح الحديث " (٣)

(١) انظر تهذيب التهذيب ٣٣٢/١١ كتاب الفتن

(٢) صحيح مسلم باب بيان الزمن الذى لا يقبل فيه الايمان ١٩٥/٢ .

(٣) انظر تيسير مصطلح الحديث ص ٨٣ .

عدم قبول الايمان والتوبة بعد طلوع الشمس من مغربها :

إذا طلعت الشمس من مغربها فإنه لا يقبل الايمان ممن لم يكن قبل ذلك مؤمناً ، كما لا تقبل توبة الناصي ، وذلك لأن طلوع الشمس من مغربها آية عظيمة يراها كل من كان في ذلك الزمان ، فتتكشف لهم الحقائق ، ويشاهدون من الأهوال ما يلوى أعناقهم الى الاقرار والتصديق بالله وآياته ، وحكمهم في ذلك حكم من عاين بأمر الله تعالى كما قال عز وجل " قلما رأوا بأسنا قالوا : آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين ، فلم يك يثقمهم ايمانهم لما رأوا بأسنا سنة الله التي قد خلت في عباده وخسر هنالك الكافرون " . آية ٨٥ سورة غافر .

قال القرطبي : " قال الموطأ : وإنما لا ينفع نفساً إيمانها عند طلوع الشمس من مغربها لأنه خلص الى قلوبهم من الفزع ما تخمد معه كل شهوة من شهوات النفس ، وتغتر كل قوة من قوى البدن ، فيصير الناس كلهم لا يقاومهم بدنوا القيامة ، في حال من حضره الموت في انقطاع الدواعي الى أنواع المصاوي عنهم وطلانها من أبدانهم ، فمن تاب في مثل هذه الحال لم تقبل توبته كما لا تقبل توبة من حضره الموت " (١)

وقال ابن كثير : " إذا أنشأ الكافر إيماناً يومئذ لا يقبل منه ، فأما من كان مؤمناً قبل ذلك فإن كان مصلحاً في عمله فهو بخير عظيم ، وإن كان مخطئاً فأحدث توبة حينئذ لم تقبل منه توبة " (٢)

(١) التذكرة ص ٧٠٦ وتفسير القرطبي ١٤٦/٧ .

(٢) تفسير ابن كثير ٣٧١/٣ .

وهذا هو الذى جاء به القرآن الكريم والأحاديث الصحيحة فان الله تعالى قال " يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت فى ايمانها خيرا " آية ١٥٨ الأنعام .

وقال صلى الله عليه وسلم : " لا تنقطع الهجرة ما تقبلت التوبة ، ولا تزال التوبة مقبولة حتى تطلع الشمس من المغرب ، فإذا طلعت طبع على كل قلب بط فيه ، وكفى الناس الممل " (١)

وقال عليه الصلاة والسلام : " ان الله عز وجل جعل بالمغرب بابا عرضه مسيرة سبعين عاما للتوبة لا يفلق حتى تطلع الشمس من قبله ، وذلك قول الله تبارك وتعالى " يوم يأتى بعض آيات ربك لا ينفع نفسا ايمانها " الآية .. (٢)

ويرى بعض العلماء (٣) أن الذين لا يقبل ايمانهم هم الكفار الذين ماينوا طلوع الشمس من مغربها ، أما اذا امتد الزمان ونسى الناس ذلك فانه يقبل ايمان الكفار وتوبة العصاة .

-
- (١) سند الامام أحمد ١٣٣/٣ - ١٣٤ ح ١٦٧١ تحقيق أحمد شاكر وقال : اسناده صحيح . وقال ابن كثير " وهذا اسناد جيد قوى " النهاية فى الفتن ١٧٠/١ - وقال الهيثمى " رجال أحمد ثقات " مجمع الزوائد ٢٥١/٥
- (٢) رواه الترمذى فى باب ما جاء فى فضل التوبة والاستغفار ٥١٧/٩ - ٥١٨ مع شرحه تحفة الأهودى . قال الترمذى : " هذا حديث حسن صحيح " وقال ابن كثير : " صححه النسائى " تفسير ابن كثير ٣٦٩/٣ .
- (٣) انظر التذكرة للقرطبي ص ٧٠٦ وتفسير الألويسى ٦٣/٨ .

قال القرطبي * قال صلى الله عليه وسلم : " ان الله يقبل ثوبة العبد ما لم يفرغر * أى تبلغ روحه رأسه ، وذلك وقت المعاينة الذى يرى فيه مقعده على الجنة ومقعده من النار ، فالمشاهد لطلوع الشمس من مغربها مثله ، وعلى هذا ينبغي أن تكون ثوبة كل من شاهد ذلك ، أو كان كالشاهد له مردودة ما عاش لأن علمه بالله تعالى ومنه صلى الله عليه وسلم موعده قد صار ضرورة ، فان امتدت أيام الدنيا الى أن ينسى الناس من هذا الأسير العظيم ما كان ولا يشهدون عنه الا قليلا ، فيصير الخبر عنه خاصا وينقطع التواتر عنه ، فمن أسلم فى ذلك الوقت أو تاب قبل منه والله أعلم * (١)

وأيد ذلك ما روى " أن الشمس والقمر يكسيان بعد ذلك الضو والنور ، ثم يظلمان على الناس ويغريان "

وما روى " عن عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم " يبقى الناس بعد طلوع الشمس من مغربها عشرين ومائة سنة " .

وروى عن عمران ابن حصين أنه قال " انما لم تقبل وقت الطلوع حتى تكون صيحة فيهلك فيها كثير من الناس فمن أسلم أو تاب فى ذلك الوقت ثم هلك لم تقبل ثوبته ، ومن تاب بعد ذلك قبلت ثوبته " (٢)

(١) سند الامام أحمد ١٧/٩ - ١٨ ح ٦١٦٠ تحقيق أحمد شاكر وقال :

اسناده صحيح *

ومعنى يفرغر : يغمين معجمتين الاولى مفتوحة والثانية مكسورة هراء مكررة ومعناه : لم تبلغ روحه حلقوه ، الفرفة : ان يجعل المشروب فى الفم ويرد الى أصل الحلق ولا يبلغ *
انظر النهاية فى غريب الحديث ٣/٣٦٠ وشرح سند احمد ١٨/٩ - لا احمد شاكر .

(٢) تفسير القرطبي ١٤٦/٧ - ١٤٧ ، التذكرة ص ٧٠٦ .

(٣) التذكرة ص ٧٠٥ - ٧٠٦ .

والجواب على هذا : أن النصوص دلت على أن التوبة لا تقبل بمعد
طلوع الشمس من مغربها وأن الكافر لا يقبل منه الاسلام ، ولم تفرق النصوص
بين من شاهد هذه الآية وبين من لم يشاهدها *

والذى يؤيد هذا ما رواه الطبرى عن طائفة رضى الله عنهم قالت :
" اذا خرج أول الآيات : طرحت الأقلام ، وهبست الحفظة وشهدت الأجسام
على الأعطال " (١)

والمراد بأول الآيات هنا هو طلوع الشمس من مغربها أما ما كان قبل طلوعها
من الآيات فان الأحاديث تدل على قبول التوبة والايان فى ذلك الوقت .

وروى ابن جرير الطبرى أيضا عن عبد الله (بن مسعود) رضى الله
عنه قال " التوبة مبسوطة ما لم تطلع الشمس من مغربها " (٢)

وروى الامام مسلم عن أبى موسى رضى الله عنه قال : قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم : " ان الله يبسط يده بالليل ليتوب مسى النهار ،
ويبسط يده بالنهار ليتوب مسى الليل حتى تطلع الشمس من مغربها " (٣)
فجعل صلى الله عليه وسلم غاية قبول التوبة هو طلوع الشمس من مغربها .

(١) تفسير الطبرى ١٠٣/٨ قال ابن حجر " سنده صحيح وهو وان كان
موقوفاً فحكمه حكم الرفع ، فتح البارى ١١/٣٥٥ .

(٢) تفسير الطبرى ١٠١/٨ قال ابن حجر " سنده جيد " فتح البارى

١١/٣٥٥ .

كتاب التوبة

(٣) صحيح مسلم باب قبول التوبة من الذنوب وان تكررت الذنوب والتوبة

١٢/٧٦ .

وقد ذكر ابن حجر أحاديث وآثاراً كثيرة تدل على استمرار قفل بساب التوبة الى يوم القيامة . ثم قال " فهذه آثار يشد بعضها بعضها متفقة على أن الشمس اذا طلعت من المغرب أطلق باب التوبة ، ولم يفتح بعد ذلك ، وأن ذلك لا يختص بيوم الطلوع بل يحتد الى يوم القيامة " (١)

وأما ما استدل به القرطبي فالجواب عنه أن حديث عبد الله بن عمرو قال فيه الحافظ ابن حجر " رفع هذا لا يقب " ، وحديث عمران بن حصين " لا أصل له " (٢) . وهو صحيح لا يثبت بالكتاب .

وأما حديث أن الشمس والقمر يكسيان الضوء والنور . . . الخ فلم يذكر له القرطبي سنداً . وعلى فرض ثبوته فان عودتهما الى ما كانا عليه ليس فيه دليل على أن باب التوبة قد فتح مرة أخرى ، وذكر الحافظ أنه وقف على نص فاصل في هذا النزاع وهو حديث عبد الله بن عمرو الذي ذكر فيه طلوع الشمس من المغرب وفيه " فمن يومئذ الى يوم القيامة لا ينفع نفسا ايظنها لم تكن آمنتم من قبل " (٣) الآية .

(١) فتح الباري ٣٥٤/١١ - ٣٥٥ .

(٢) فتح الباري ٣٥٤/١١ .

(٣) فتح الباري ٨٨/١٣ وذكر الحافظ أنه رواه الطبراني والحاكم ، وحديث عنه في المستدرک للحاكم في مظانه فلم أعثر عليه .

الفصل الثامن

الدابة

ظهور دابة الأرض في آخر الزمان علامة على قرب الساعة ثابت بالكتاب

والسنة : أدلة ظهورها :

١ - الأدلة من القرآن الكريم *

قال الله تعالى ﴿ وإذا وقع القول عليهم أخرجنا لهم دابة من الأرض
تكلّمهم أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون ﴾ آية ٨٢ سورة النحل .

فهذه الآية الكريمة جاء فيها ذكر خروج الدابة ، وأن ذلك يكون عند
فساد الناس وتركهم أوامر الله ، وتبدلهم الدين الحق ، يخرج الله لهم
دابة من الأرض فتكلم الناس على ذلك . (١)

قال المصطفى في معنى قوله تعالى ﴿ وقع القول عليهم ﴾ أي وجب الوعيد عليهم
لتماديتهم في العصيان والفسوق والظلم ، وأعراضهم عن آيات الله ،
وتركهم تدبرها والنزول على حكمها وانتهاهم في المعاصي إلى ما لا ينجع
معه فيهم موعظة ، ولا يصرفهم عن غيهم تذكرة ، يقول عز من قائل : فإذا صاروا
كذلك أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم أي دابة تعقل وتنطق ، والدواب
في المادة لا كلام لها ولا عقل ، ليعلم الناس أن ذلك آية من عند الله
تعالى . (٢)

(١) انظر تفسير ابن كثير ٦ / ٢٢٠ .

(٢) التذكرة ص ٦٩٧ بتصرف بسيط .

وقال عبد الله بن مسعود رضى الله عنه : وقع القول يكون بموت العلم*
 وذهاب العلم ، ورفع القرآن ، ثم قال : أكثروا تلاوة القرآن قبل أن يرفع ،
 قالوا : هذه المصاحف ترفع ، فكيف بط في صدور الرجال ؟
 قال : يسرى عليه ليلا فيصبحون منه فقرا وينسون لا اله الا الله ، ويقمسون
 في قول الجاهلية وأشعارهم ، وذلك حين يقع القول عليهم * (١)

ب الأدلة من السنة المطهرة :

١ - روى الامام مسلم عن أبي هريرة رضى الله عنه قال : قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم : " ثلاث اذا خرجن لا ينفع نفسا ايمنها لم تكن آمنت من
 قبل أو كسبت في ايمانها خيرا ، طلوع الشمس من مغربها والدجال ودابة
 الأرض " (٢)

٢ - وله عن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : " حفظت من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا لم أنسه بعد ، سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول : " ان أول الآيات خروجا طلوع الشمس من مغربها
 وخروج الدابة على الناس خبثا وأيهما ما كانت قبل صاحبها فالأخرى على
 أثرها قريبا " (٣)

(١) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٤

(٢) صحيح مسلم باب الزمان الذي لا يقبل فيه الايمان ١٩٥ / ٢

(٣) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشرط الساعة باب ذكر الدجال ١٨ / ٧٧-٧٨

٣ - وضعى حديث هذيفة بن أسيد فى ذكر أشراف الساعة الكبرى فذكر

منها " الدابة " وفى رواية " دابة الأرض " (١)

٤ - وروى الامام أحمد عن أبى أمامة رضى الله عنه يرفعه الى النبى

صلى الله عليه وسلم قال : " تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم (٢) ثم

يغمرون (٣) فيكم حتى يشتري الرجل البعير فيقول : من اشتريته ؟ فيقول

من أحد المعطيين " (٤)

٥ - وروى مسلم عن أبى هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله

عليه وسلم قال : " بان روا بالاعمال ستا " وذكر منها " دابة الأرض " (٥)

٦ - وروى الامام أحمد والترمذى عن أبى هريرة رضى الله عنه عن

النبى صلى الله عليه وسلم قال : " تخرج الدابة ومعهما عصا موسى عليه

السلام وخاتم سلطان عليه السلام فتخطم الكافر ، قال عثمان (٦) - (أحد رواية الحديث) :

(١) صحيح مسلم كتاب الفتن وأشراف الساعة ٢٧/١٨ - ٢٨.

(٢) الخرطوم : الأنف - وقيل : مقدم الأنف . انظر لسان العرب ١٢/١٧٣ .

(٣) يغمرون : أى يكثرون ، والغمرة : الرحمة من الناس والط .

انظر النهاية فى غريب الحديث ٣/٣٨٣ - ولسان العرب ٥/٢٩ - ٣٠ .

(٤) مسند الامام أحمد ٥/٢٦٨ بها مشه منتخب الكنز .

قال الهيثمى " رجاله رجال الصحيح غير عمر بن عبد الرحمن بن عطية

وهو ثقة " مجمع الزوائد ٨/٦ .

(٥) وقال الألبانى : صحيح انظر صحيح الجامع الصغير ٣/٣٧ -

ح ٢٩٢٤ . وسلسلة الاحاديث الصحيحة - المجلد الاول - ج ٣/٣١ -

ح ٣٢٢ .

(٥) صحيح مسلم باب فى بقية من أحاديث الدجال ١٨/٧٨١ .

(٦) تخطم الكافر : أى تسمه من طمت البعير اذا كويته خطا من الأنف الى أحد

خديه وتسمى تلك السمة الخطام ومعناه : أن تؤثر فى أنفه سمة يعرف بها

انظر لسان العرب ١٢/١٨٨ وترتيب القاموس ٢/٧٩ - ٨٠ والنهاية فى

غريب الحديث ٢/٥٠ .

(٧) هو ابو عثمان عثمان بن مسلم بن عبد الله الصفار البصرى كان ثقة ثبتا هجة كثير

الحديث ، توفى سنة ٢٢٠ هـ رحمه الله .

انظر تهذيب التهذيب ٧/٢٣٠ - ٢٣٤ .

أنف الكافر بالخاتم ، ووشجوا وجهه (١) المؤمن بالمصا ، حتى ان أهل الخوان (٢)
ليجشمون على خوانهم ، فيقول هذا : يا مؤمن ، ويقول هذا ، يا كافر (٣)

(١) تجلو وجه المؤمن : الجلا - مقصوره - انحسار مقدم الشعر - والمعنى
تصقله وتبيضه .

انظر ترتيب القاموس ١/٥٢٣ .
وتحفة الأحمدي ٩/٩٤٤

(٢) الخوان : هو ما يوضع عليه الطعام عند الأكل .
انظر النهاية في غريب الحديث ٢/٨٩-٩٠ .

(٣) مسند الامام أحمد ١٥/٧٩-٨٢ ح ٧٩٢٤ تحقيق أحمد شاكر وقال :
اسناده صحيح .

وسنن : الترمذي أبواب التفسير - سورة النمل ٩/٤٤ وقال " حديث
حسن " .

ومستدرک الحاكم ٤/٤٨٥-٤٨٦ . وقال الألباني : " ضعيف "
في ضعيف الجامع الصغير ٣/٢٦ ح ٢٤١٢ .

وسبب تضعيفه لهذا الحديث أن في سنده " طي بن زيد بن جدهان "
وهو عنده ضعيف . أما الشيخ أحمد شاكر فيرى أنه ثقة حيث قال في
تعليقه على المسند ٢/١٢٢ ح ٧٨٣ " طي بن زيد : هو ابن جدهان
وقد سبق أننا وثقناه وهو مختلف فيه ، والراجح عندنا توثيقه ، وقبيل
صح له الترمذي أحاديث " .

من أى الدواب دابة الأرض :

اختلفت الأقوال فى تعيين دابة الأرض واليك بعض ما قاله العلماء

فى ذلك :

الأول : قال القرطبي : " أول الأقوال أنها : فصيلة ناقة صالح وهو أصحابها - والله أعلم " (١)

وأستشهد لهذا القول بما رواه أبو داود الطيالسى عن حذيفة بن أسيد الغفارى قال ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدابة " فذكر الحديث وفيه " لم يرهم الا وهى ترغو بين الركن والمقام " (٢)

وموضع الشاهد قوله " ترغو " والرغاء انما هو للابل ، وذلك أن الفصيل لما قتل الناقة هرب فانفتح له حجر فدخل فى جوفه ثم انطبق عليه فهو فيه حتى يخرج باذن الله عز وجل "

(١) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٣٥ .

(٢) نسخة المصنوع ترتيب مسند الطيالسى - باب خروج الدابة ٢ / ٢٢٠ - ٢٢١
للساكنى - ولفظه " ترغو " وليس فيه " ترغو " .

ورواه الحاكم فى المستدرک ٤ / ٤٨٤ وقال " هذا حديث صحيح الاسناد وهو أبين حديث فى ذكر دابة الأرض ولم يخرجاه .
قلت الحديث ضعيف لأن فى اسناده عند الطيالسى والحاكم " طلحة بن عمرو الحضرمي "

قال ابن مبین " ليس بشئ " ضعيف " وقال الذهبى فى ذيل المستدرک " تركه أحمد " وقال الهيثمى " رواه الطبرانى وفيه طلحة بن عمرو وهو

متروك . مجمع الزوائد ٨ / ٧ وانظر تهذيب التهذيب ٥ / ٢٣ - ٢٤ =
وهذا الحديث أخرجه الحافظ ابن حجر فى المطالب العالىة ٤ / ٣٤٣ - ٣٤٤ وعزه للطيالسى ولفظه " ترغو " بدل " ترغو " .

ثم قال : لقد أحسن من قال :

واذكر خروج قصيل ناقة صالح بسم الوري بالكفر والايحان (١)

وترجيح القرطبي لهذا القول فيه نظير فان الحديث الذي استند اليه
في سنده رجل متروك . وأيضا فانه جاء في بعض كتب الحديث لفظ " تدنسوا
وتربوا بدل " ترغو " . كما في السري للحاكم ،

الثاني : أنها الجساسة المذكورة في حديث تميم الداري رضي الله

عنه في قصة الدجال .

وهذا القول مسنوب الى عبد الله بن عمرو بن الماص رضي الله عنهما . (٢)

وليس في حديث تميم ما يدل على أن الجساسة هي الدابة التي تخرج آخر
الزمان ، وانط الذي جاء فيه أنه لقي دابة أهلب كثيرة الشعر ، فسألها
" ما أنت ؟ قالت : أنا الجساسة " . وسميت بالجساسة لأنها تجس الأخبار
للدجال (٣) ، وأيضا فما جاء في شأن الدابة التي نتحدث عنها من تعنيف
الناس وتوبيخهم على كفرهم بآيات الله تعالى يبين أنها غير الجساسة التي
تنقل الأخبار للدجال - والله أعلم .

(١) التذكرة ص ٧٠٢ .

(٢) شرح النووي لمسلم ٢٨/١٨ ومن قال بأنها الجساسة البيضاوي في

تفسيره ١٢١/٤

طبعة مؤسسة شعبان - بيروت .

وانظر الإذاعة ص ١٧٣ - وكتاب العقيدة الركن الأول في الاسلام ص ٣٢

للشيخ محمد الفاضل الشريف التتلاوي - دار العلوم للطباعة القاهرة .

(٣) النهاية في غريب الحديث ٢٧٢/١ وشرح السنة للبخاري ٦٨/١٥ .

الثالث : أنها الثعبان المشرف على جدار الكعبة التي اقتلعتها العقاب حين أرادت قريش بناء الكعبة وهذا القول نسبته القرطبي (١) السي ابن عباس رضي الله عنهما منقولاً من كتاب النقاش ولم يذكر له مستنداً في ذلك وذكره الشوكاني في تفسيره ، (٢)

الرابع : أن الدابة انسان متكلم يناظر أهل البدع والكفر ويجاد لهم لينقلموا فيهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة !

وهذا القول ذكره القرطبي ورده بأن الدابة لو كانت انساناً يناظر الصلابة لم تكن الدابة آية خارقة وعلامة من علامات الساعة المشيرة ، وأيضاً فيه المدول من تسمية هذا الانسان المناظر الغافل المالك الذي على أهل الأرض أن يسموه باسم الانسان أو المالم أو المام إلى أن يسمى بالدابة وهذا خروج عن عادة الفصحاء ومن تعاليم الملطاء ، (٣)

الخاص : أن الدابة اسم جنس (٤) لكل ما يدب وليست حيواناً مشغماً مميّناً يحوى المعائب والفرائب ، ولعل المراد بها تلك الجرائم الخطيرة

(١) تفسير القرطبي ٢٣٦/١٣ .

(٢) تفسير الشوكاني (فتح القدير) ١٥١/٤ .

(٣) انظر تفسير القرطبي ٢٣٦/١٣ - ٢٣٧ .

(٤) في كون الدابة " اسم جنس " لدواب كثيرة ذكر هذا القول " البرزنجي في الاشاعة ص ١٧٧ - ونسبه لتفسير ابن طلائ " ضياء السبيل " وهذا القول لم يذكر له دليلاً صحيحاً يعتمد عليه .

التي تفتك بالإنسان وجسمه وصحته فهي تجرح وتقتل ومن تجريحها وآذاها
كلمات وأحطة للناس لو كانت لهم قلوب تمقل ، فترجع بهم إلى الله وإلى دينه
وتلزمهم الحجة ، ولسان الحال أبلغ من لسان المقال ، فإن من معانسي
التكليم التجريح .

وهذا القول هو ما ذهب إليه أبو عبيدة في تعليقه على النهاية في
الفتن لابن كثير (١) .

وهو رأي بعيد عن الصواب وذلك لأمر :-

أ - أن الجراثيم موجودة من قديم الزمان وكذلك الأمراض التي تفتك
بالناس في أجسامهم وزروعهم ودوابهم (٢) ، والدابة التي هي من أسراط الساعة
لم تظهر بعد .

ب - أن الجراثيم ظالما لا ترى بالعين المجردة وأما الدابة فلم يقلل
أحد أنها لا ترى بل إن النبي صلى الله عليه وسلم ذكر من أحوالها ما يدل
على رؤية الناس لها فذكر أن معها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما السلام
إلى غير ذلك مما سبق ذكره .

(١) ١٩٠/١ ، ١٩٩ تحقيق الشيخ محمد فهمي أبو عبيدة .

(٢) انظر تصانيف الجامعة ٢/٢٠٦-٢٠٧ .

ج - أن هذه الدابة تسم الناس على وجوههم بالكفر ولا يهتدون
فتجلبو وجه المؤمن وتخطم أنف الكافر وأما الجرائم فلا تفعل شيئا من ذلك.

د - الذى يظهر أن الذى دفعه لهذا القول هو ما ذكر فى صفة
الدابة من الأقوال الكثيرة المختلفة (١) ، ولكن قدرة الله أعظم وما صح عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم يجب التسليم به ، وكذلك فأى مانع من حمل
اللفظ على المعنى المتبادر ولا تلجأ الى التفسير الا اذا تعذرت الحقيقة ،
لا سبيل أن قوله هذا مخالف لأقوال المفسرين فانهم ذكروا أن هذه الدابة
مخالفة لما يمثله البشر فى من خوارق الماديات كما أن طلوع الشمس من
مغربها أمر خارق للمادة ، وقد جاء فى الحديث أنها يخرجان فى وقت
مقارب ، قال صلى الله عليه وسلم " أول الآيات خروجا طلوع الشمس من
مغربها وخروج الدابة على الناس ضحاً . وأيهما ما كانت قبل صاحبتها فالأخرى
على أثرها قريباً " (٢) .

(١) ذكر بعض المفسرين آثارا كثيرة فى صفة هذه الدابة ، وذكرت هذه الآثار
أيضا فى بعض كتب أشراف الساعة ولم أطلع بعد البحث على تصحيح أحد
من الملطاء لهذه الآثار فالله أعلم بحالها .

وهذه بعض الكتب التى تعرضت لذلك : تفسير القرطبي ١٣/ ٢٣٥-٢٣٦
التذكرة ص ٦٩٩ ، وتفسير ابن كثير ٦/ ٢٢٤-٢٢٣ ، والنهاية فى الفتن
١/ ١٦٢-٢٦٣ ، وتفسير الشوكاني ٤/ ١٥١-١٥٣ ، ولوامع الأنوار ٢/
١٤٦-١٤٧ ، والاشاعة ص ١٧٤-١٧٥ ، وتحفة الأhoodى ٦/ ٤١٣-٤١٤

(٢) رواه مسلم ١٨/ ٧٧-٧٨ .

والذى يجب الايمان به هو أن الله تعالى سيخرج للناس فى آخر الزمان دابة من الأرض تكلمهم ، فيكون تكليمها آية لهم دالة على أنهم مستحقون للوعيد بتكذيبهم آيات الله ، فإذا خرجت الدابة فهم الناس وعلموا أنها الخارقة المنيئة باقتراب الساعة وقد أنوا قبل ذلك لا يؤمنون بآيات الله ولا يصدقون باليوم الموعود .

والذى يؤيد أن هذه الدابة تنطق وتخطب الناس بكلام يسمعونسه ويفهمونه هو أنه جاء ذكرها فى سورة الفيل ، وهذه السورة فيها مشاهد وأحاديث بين طائفة من الحشرات والطيور والجن وسليمان عليه السلام ، فجاء ذكر الدابة وتكليمها الناس متناسقا مع مشاهد السورة وجوها العام (١) .

قال أحمد شاكر رحمه الله " والآية صريحة بالقول العربى أنها " دابة " ومعنى " الدابة " فى لغة العرب معروف واضح ، لا يحتاج الى تأويل ... ووردت أحاديث كثيرة فى الصحاح وغيرها بخروج هذه " الدابة " الآتية . وأنها تخرج آخر الزمان ، ووردت آثار أخر فى صفتها ، لم تنسب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم المبلغ من ربه ، والصين آيات كتابه ، فلا علينا أن ندعها ، ولكن بعض أهل مصرنا ، من المنتسبين للإسلام الذين فشا فيهم المنكر من القول " والباطل من رأى ، الذين لا يريدون أن يؤمنوا بالغييب ولا يريدون إلا أن يققوا عند حدود الطاعة التى رسمها لهم معلومهم وقد وتهم من طهذى أوربا الوثنيين الإباحيين ، المتحللين من كل خلق ودين ،

(١) انظر فى ظلال القرآن ٥/٢٦٦٧ .

هو " لا يستطيعون أن يؤمنوا بما نؤمن به " ولا يستطيعون أن ينكسروا
انكاراً صريحاً ، فيجسمون (١) ، ويحاورون ويداورون ، ثم يتأولون .
فيخرجون بالكلام عن معناه الوضعي الصحيح للألفاظ في لغة المسرب ،
يجعلونه أشبه بالرموز ، لما وقر في أنفسهم من الانكار الذي يبطنون " (٢)

مكان خروج الدابة :

اختلفت الأقوال في تعيين مكان خروج الدابة فهنا :

١- أنها تخرج من مكة المكرمة من أعظم المساجد .

ويؤيد هذا القول ما رواه الطبراني في الأوسط عن حذيفة بن

أسيد أراه رفعه قال : " تخرج الدابة من أعظم المساجد ، فيبناها اذ دبت
الأرض فيبناها كذلك ان تصدعت " (٣)

قال ابن عيينة (٤) " تخرج حين يسرى الامام ^{عليه} جمع ، وانما جعل سابقاً

(١) الجمجمة : هو أن لا يبين كلامه . انظر ترتيب القاموس المحيط ٥٣٣/١

(٢) شرح أحمد شاكر لمسند أحمد ٨٢/١٥ .

(٣) مجمع الزوائد ٨-٧/٨ .
(٤) ابن عيينة : هو الامام الحجة الحافظ أبو محمد سفيان بن عيينة

ابن ميمون الهلالي الكوفي محدث الحرم ولد سنة ١٠٧ هـ وأخذ عن =

ليخبر الناس أن الدابة لم تخرج" (١)

٢ - أن لها ثلاث خرجات : فمرة تخرج في بعض البوادي ثم

تختفي ، ثم تخرج في بعض القرى ، ثم تظهر في المسجد الحرام . (٢)

وهناك أقوال أخرى غير ما ذكرته غالبها يدور على أن خروجها من

الحرم المكي (٣) فالله أعلم بذلك .

== الزهري ولبقته وروى عنه الشافعي وأحمد بن حنبل وابن معين ولبقته

واتفقت الأئمة على الاحتجاج به لحفظه وأمانته . وقد حج سبعين سنة .

قال الشافعي " لولا ملك وسفيان لذهب علم الحجاز " ويقول " ما رأيت

أحدا فيه من آلة العلم ط في سفيان ، وما رأيت أحدا أكف عن الفتيا منه "

توفي سنة ١٩٨ هـ رحمه الله .

انظر ترجمته في تذكرة الحفاظ ١/ ٢٦٢-٢٦٥ وتهذيب التهذيب ٤/ ١١٧-

١٢٢ ، والخلاصة ص ١٤٥-١٤٦ .

(١) مجمع الزوائد ٨/ ٧-٨ قال الهيثمي " رجاله ثقات " .

(٢) جاء في حديث حذيفة بن أسيد عند الحاكم : " أن لها ثلاث خرجات "

وذكر الحديث بطوله ثم قال " هذا حديث صحيح على شرط الشيخين

ولم يخرجاه ووافقه الذهبي في تلخيصه " المستدرک ٤/ ٤٨٤-٤٨٥ .

وروى الطبراني والحاكم عن حذيفة أيضا وفيه " أنها تخرج ثلاث خرجات

تخرج من أقصى اليمن ثم تخرج قريبا من مكة ثم تخرج من المسجد الحرام

بين الركن الأسود وبين باب بني مخزوم " ولكن هذه الرواية في سندها

" طلحة بن عمرو الحضرمي " وهو ضعيف وقد مضى تخريج هذا الحديث ص ٣٨٩

(٣) انظر التذكرة ص ٦٩٧-٦٩٨ والاشاعة ص ١٧٦-١٧٧ ، ولوامع الأنوار ٢/

١٤٤-١٤٦ .

عمل الدابة :

إذا خرجت هذه الدابة المظلمة فأنها تسم المؤمنين والكافرين ،
فأما المؤمن فأنها تجلو وجهه حتى يشرق ويكون ذلك علامة على إيمانه ،
وأما الكافر فأنها تخطمه على أنفه علامة على كفره والعياذ بالله .
وجاء في الآية الكريمة قوله تعالى " أخرجنا لهم دابة من الأرض تكلمهم " آية
٨٢ سورة النمل . وفي معنى هذا التكليم اختلفت أقوال المفسرين :

١ - أن المراد تكلمهم كلاماً أي تخاطبهم مخاطبة ويدل على هذا قراءة
أبي بن كعب رضى الله عنه " تنبئهم " .

٢ - تجرحهم ويؤيد ذلك قراءة " تكلمهم " - بفتح التاء وسكون الكاف -
من الكلم وهو الجرح وهذه القراءة مروية عن ابن عباس رضى الله عنهما أي
تسمهم وسطاً (١) .

وهذا القول يشهد له حديث أبي أمامة رضى الله عنه أن النبی صلی
الله عليه وسلم قال : " تخرج الدابة فتسم الناس على خراطيمهم " (٢)
وروى عن ابن عباس أنه قال " كلا تفعل " أي المشاطبة والوسم
قال ابن كثير : " وهو قول حسن ولا منافاة والله أعلم " (٣)

(١) انظر تفسير القرطبي ٢٣٧/١ ، وتفسير ابن كثير ٢٢٠/٦ ، وتفسير
الشوكاني ١٥٢/٤ .

(٢) رواه الامام احمد وسبق تخريجه ص ٣٨٧ .

(٣) تفسير ابن كثير ٢٢٠/٦ .

وأما الكلام الذى تخاطبهم به فهو قولها " أن الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون " .

وهذا على قراءة من قرأها بفتح همزة " أن " أى تخبرهم أن الناس كانوا بآيات الله لا يوقنون ، وهذه قراءة عامة قراءة الكوفة ومعظم أهل البصرة .

وأما قراءة عامة قراءة الحجاز والبصرة والشام فيكسر همزة (أن) على الاستئناف ويكون المعنى تكلمهم بما يسوءهم أهبطلان الأديان سوى دين الاسلام ^(١) ، قال ابن جرير " والصواب من القول فى ذلك أنهم قرأوا متقاربين ، المعنى مستفيضتان فى قراءة الأماصار " ^(٢)

(١) انظر تفسير الطبرى ج ٢٠ / ١٦ ، وتفسير القرطبي ج ١٣ / ٢٣٧-٢٣٨ ،
وتفسير الشوكاني ج ٤ / ١٥٢ .

(٢) تفسير الطبرى ج ٢٠ / ١٦ .

الفصل الثاني

النار التي تحشر الناس

ومنها خروج النار المظلمة وهي آخر أشرطة الساعة الكبرى وأول
الآيات المؤذنة بقيام الساعة .

مكان خروجها :

جاءت الروايات بأن خروج هذه النار يكون من اليمن من قصرة عدن (١)،
أو تخرج من بحر حضرموت كما جاء في روايات أخرى .

واليك طائفة من الأحاديث التي تبين مكان خروج هذه النار وهي من
الأدلة على ظهورها :

١ - جاء في حديث حذيفة بن أسيد في ذكر أشرطة الساعة الكبرى
قوله صلى الله عليه وسلم : " وآخر ذلك نار تخرج من اليمن تطرد الناس إلى
محشرهم " رواه مسلم . (٢)

٢ - وفي رواية له عن حذيفة أيضا " ونار تخرج من قصرة عدن ترحل
الناس " . (٣)

(١) عدن هي المدينة المعروفة في اليمن جنوب الجزيرة العربية وهي واقعة
على بحر حضرموت ويسمى اليوم (البحر العربي) . انظر النهاية في غريب
الحديث ج ٣ / ١٩٢ .

(٢) ، (٣) صحيح مسلم - كتاب الفتن وأشرطة الساعة ٢٧ / ١٨ - ٢٩ .

٣ - وروى الامام أحمد والترمذى عن ابن عمر رضى الله عنهما قال :
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم " ستخرج نار من حضرموت أو من بحر حضرموت
قبل يوم القيامة تحشر الناس " (١)

٤ - وروى الامام البخارى عن أنس رضى الله عنه أن عبد الله بن سلام
لما أسلم سأل النبي صلى الله عليه وسلم عن مسائل ومنها ما أول أشرط الساعة؟
فقال النبي صلى الله عليه وسلم " أما أول أشرط الساعة فنار تحشر
الناس من المشرق الى المغرب " (٢)

والجمع بين ما جاء أن هذه النار هي آخر أشرط الساعة الكسبرى
وما جاء أنها أول أشرط الساعة : أن آخريتها باعتبار ما ذكر منها من
الآيات الواردة فى حديث حذيفة .

وأوليتها باعتبار أنها أول الآيات التى لاشئ بعدها من أمور الدنيا
أصلا بل يقع بانتها هذه الآيات النفخ فى الصور ، بخلاف ما ذكر منها
من الآيات الواردة فى حديث حذيفة فانه يبقى بعد كل آية منها أشياء من
أمر الدنيا " (٣)

(١) مسند الامام أحمد ١٣٣/٧ ح ٥١٤٦ قال أحمد شاكر : اسناده صحيح .

والترمذى مع تحفة الأهودى ٤٦٣/٦ - ٤٦٤ ، قال الألبانى : صحيح

انظر صحيح الجامع الصغير ٢٠٣/٣ ح ٣٦٠٣ .

(٢) صحيح البخارى - كتاب أحاديث الأنبياء - باب خلق آدم ونزولته

٣٦٢/٦ ح ٣٣٢٩ .

(٣) فتح البارى ١٣/٨٢ .

وأما ما جاء في بعض الروايات بأن خروجها يكون من اليمن وفق بعضها
الآخر أنها تحشر الناس من المشرق الى المغرب فيجاء من ذلك بأجوبة :

١ - أنه يمكن الجمع بين هذه الروايات بأن كون النار تخرج من قصر
عدن لا ينافي حشرها الناس من المشرق الى المغرب ، وذلك أن ابتداء
خروجها من قصر عدن فإذا خرجت انتشرت في الأرض كلها . والمراد بقوله :
" تحشر الناس من المشرق الى المغرب " ارادة تجميع الحشر لا خصوص
المشرق والمغرب .

٢ - أن النار عندما تنتشر يكون حشرها لأهل المشرق أولا ويؤيد ذلك
أن ابتداء الفتن دأب من المشرق وأما جمل الغاية الى المغرب فلأن
الشام بالنسبة الى المشرق مغرب .

٣ - يحتمل أن تكون النار المذكورة في حديث أنس كناية عن الفتن
المنتشرة التي أثارت الشر العظيم والتهبت كما تلهب النار ، وكان ابتداؤها
من قبل المشرق حتى غرب معظمه وانحشر الناس من جهة المشرق الى الشام
ومصر وهما من جهة المغرب كما شوهد ذلك مرارا من عهد جنك خان ومن
بعده .

وأما النار التي في حديثي حذيفة بن أسيد وابن عمر فهي نار حقيقية (٢)
والله أعلم .

(١) فتح الباري ١٣/٨٢ .

(٢) فتح الباري ١١/٣٧٨-٣٧٩ بتصريف بسيط .

كيفية حشرها للناس :

عند ظهور هذه النار المظيعة من اليمن تنتشر في الأرض وتسوق الناس إلى أرض المحشر ، والذين يحشرون على ثلاثة أفواج :

الأول : فوج رغبون طاعمون كاسون راكبون .

والثاني : وفوج يمشون تارة ويركبون أخرى يعتقبون على البعير الواحد كما سيأتى فى الحديث اثنان على بعير وثلاثة على بعير الى أن قال وعشرة على بعير يمتقبونه وذلك من قلة الظهر يومئذ .

والفوج الثالث : تحشرهم النار فتحيط بهم من ورائهم وتسوقهم من كل جانب إلى أرض المحشر ومن تخلف منهم أكلته النار . (١)

ومما جاء من الأحاديث فى بيان كيفية حشر هذه النار للناس :

١ - روى الشيخان عن أبى هريرة رضى الله عنه عن النبى صلى الله عليه وسلم قال : يحشر الناس على ثلاث طرائق راغبين وراهبين واثنان على بعير وثلاثة على بعير وأربعة على بعير وعشرة على بعير ، ويحشر بقيتهم النار ثقيل معهم حيث قالوا وتبيت معهم حيث باتوا وتصيح معهم حيث أصبحوا وتمسى معهم حيث أسوا* (٢)

(١) انظر النهاية فى الفتن والملاحم ١/ ٢٣٠-٢٣١ .

(٢) صحيح البخارى مع الفتح : كتاب الرقاق ، باب الحشر ١/ ٣٧٧ ح ٦٥٢٢

وصحيح مسلم بشرح النووي : كتاب الجنة وصفة نعيمها باب فناء الدنيا

وبيان الحشر يوم القيامة ١٧/ ١٩٤ - ١٩٥ .

٢ - وعن عبد الله بن عمرو رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " تهمت نار على أهل المشرق فتحشرهم الى المغرب تبيت معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا ، يكون لها ما سقط منهم وتغلف وتسوقهم سوق الجمل الكبير " (١)

٣ - وعن حذيفة بن أسيد رضى الله عنه قال : قام أبوذر رضى الله عنه فقال : يا بنى غفار قولوا ولا تختلفوا فان الصادق الصدوق صلى الله عليه وسلم حدثني " أن الناس يحشرون ثلاثة أفواج : فوج راكبين طامعين كاسين وفوج يحشون ويسعون ، وفوج تسحبهم الملائكة على وجوههم وتحشرهم الى النار " فقال قائل منهم : هذان قد عرفناهما فما بال الذين يحشون ويسعون ؟ قال : يلقي الله الآفة على الظاهر حتى لا يبقى ظهير ، حتى ان الرجل ليكون له الحديقة المعجبة فيحيط بها بالشارف (٢) ذات القتب (٣)

(١) رواه الطبراني في الكبير والأوسط ورجاله ثقات . مجمع الزوائد ١٢/٨ . وعزاه الحافظ ابن حجر للمستدرك الحاكم وصحت عنه في مظانه فلم أجده . وذكر الشيخ عبد الفتاح أبو غده في تمليقه على كتاب التصريح بما تواتر في نزول المسيح ص ١٣٨ أنه خفي عليه مكان هذا الحديث في المستدرك فلم يشر عليه .

(٢) الشارف : هي الناقة المسن أو الهرمة . لسان العرب ٧٣/٩

(٣) القتب : بكسر القاف وسكون التاء هو الرجل الذى يوضع على قدر سناسم البعير والمعنى الناقة العاطلة .

انظر لسان العرب ١/٦٦٠-٦٦١

فلا يقدر عليها" (١)

أرض المحشر :

يحشر الناس الى الشام في آخر الزمان وهي أرض المحشر كما جاءت
بذلك الأحاديث الصحيحة :

١ - منها ما روى عن ابن عمر رضى الله عنهما في ذكر خروج النار وفيه
" قال : قلنا يا رسول الله فماذا تأمرنا ؟ قال : طيكم بالشام" (٢)

-
- (١) سند الامام أحمد ١٦٤/٥ - ١٦٥ بها شه منتخب كنز العمال
وسنن النسائي كتاب الجنائز باب البحث ١١٦/٤ - ١١٧ .
وستدرك الحاكم ٥٦٤/٤ وقال الحاكم " هذا حديث صحيح الاسناد
الى الوليد بن جميع ولم يخرجاه " وقال الذهبي في تلخيصه للمستدرك
" الوليد قد روى له مسلم متابعه واحتج به النسائي "
قلت سند النسائي رجاله ثقات وفيه الوليد بن جميع وثقه ابن معين
والمجلى وقال الامام أحمد وأبو داود : ليس به بأس وقال أبو حاتم
صالح الحديث .
وقال ابن حجر " صدوق يهيم "
انظر ميزان الاعتدال ٣٣٧/٤ وتهذيب التهذيب ١١/٣٨ - ١٣٩
وتقريب التهذيب ٢/٣٣٣ .
(٢) رواه الامام أحمد والترمذي وقد سبق تخريجه ص ٤٠٠ .

٢ - وروى الامام أحمد عن حكيم بن معاوية البهزي عن أبيه فذكر الحديث وفيه قوله صلى الله عليه وسلم " ههنا تحشرون ههنا تحشرون ههنا تحشرون ثلاثا ركبانا ومشاة وظى وجوهكم " قال ابن أبي بكير (١) : فأشار بيده الى الشام فقال الى ههنا تحشرون . (٢)

٣ - وفي رواية الترمذى عن بهز بن حكيم عن أبيه عن جده قال قلت : يا رسول الله أين تأمرنى ؟ قال : " هاهنا ونها بيده نحو الشام " (٣)

٤ - وروى الامام أحمد وأبو داود عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : " ستكون هجرة بعد هجرة ، ينحاز الناس الى مهاجر ابراهيم ، لا يبقى فى الأرض الا شرار أهلها ، تظفهم أرضوهم ، تقذفهم تقذرهم نفس الله ، تحشرهم النار مع القردة والغنازير ، تبيت معهم اذا باتوا وتقبل معهم اذا قالوا ، وتأكل من خلف " . (٤)

(١) هو أبو زكريا يحيى بن أبي بكير واسمه نصر الأسدى الكرماني الكوفي الثقة توفي سنة ثمان أو تسع ومائتين رحمه الله .

انظر تهذيب الكمال ١٤٩١/٣ وتهذيب التهذيب ١١/١٩٠ .

(٢) مسند الامام أحمد ٤/٤٤٦-٤٤٧ بهامشه منتخب كنز العمال .

(٣) الترمذى مع تحفة الأحمدي ٦/٤٣٤-٤٣٥ وقال : هذا حديث حسن صحيح . وفي الروايتين قال ابن حجر : أخرجه الترمذى والنسائى

وسنده قوى . انظر فتح البارى ١١/٣٨٠ .

(٤) مسند الامام أحمد ١١/٩٩ ح ٦٨٧١ قال أحمد شاكر : اسنده صحيح

وسنن أبي داود مع عون المعبود ٧/١٥٨ ح ٢٤٦٥ .

وقال الحافظ ابن حجر " أخرجه أحمد وسنده لا بأس به " فتح البارى

١١/٣٨٠ .

قال ابن حجر * وفي تفسير ابن عيينة عن ابن عباس : من شك أن المحشر ههنا يعني الشام فليقرأ أول سورة الحشر ، قال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم يومئذ : أخرجوا قالوا إلى أين ؟ قال إلى أرض المحشر * (١)

والسبب في كون أرض الشام هي أرض المحشر أن الأمن والأمان حين تقع الفتن في آخر الزمان يكون بالشام . وقد جاء في فضله والترغيب في سكناه أحاديث صحيحة منها ما أخرجه الإمام أحمد عن أبي السدرداء قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " بينما أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب احتل من تحت رأسي ، فظننت أنه مذهب به فأبعثته بصرى فعمد به إلى الشام ، ألا وإن الأيمان حين تقع الفتن بالشام " (٢)

وأخرج الطبراني عن عبد الله بن حوالة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال : رأيت ليلة أسرى به عموداً أبيض كأنه لواء تحمله الملائكة ، فقلت : ما تحملون ؟ قالوا : عمود الكتاب أمرنا أن نضمه بالشام * (٣)

(١) فتح الباري ٣٨٠/١١ وانظر تفسير ابن كثير ٨٤/٨ - ٨٥ .

(٢) مسند الإمام أحمد ١٩٨/٥ - ١٩٩ بهامشه منتخب الكثر .

قال ابن حجر أخرجه أحمد ويحيى بن سفيان والطبراني . . وسنده صحيح .

انظر فتح الباري ١٢/٤٠٢ - ٤٠٣ .

(٣) فتح الباري ١٢/٤٠٣ قال الحافظ : سنده حسن .

وروى أبو داود بسنده إلى عبد الله بن حوالة رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : " سيعير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً مجتدة : جند بالشام وجند باليمن ، وجند بالمراق ، قال ابن حوالة : خرنى يا رسول الله إن أدركت ذلك ، فقال : طيبك بالشام ، فإنها خيرة الله من أرضه يجتنب إليها خيرته من عباده . فأما إذا أبيتم فمليكم بيمينكم واسقوا من لبن غدركم ، فإن الله توكل لى بالشام وأهله " (١)

وقد دعا رسول الله صلى الله عليه وسلم للشام بالبركة كما ثبت فى الصحيح عن ابن عمر رضى الله عنهما قال : قال النبی صلى الله عليه وسلم : " اللهم بارك لنا فى شامنا ، اللهم بارك لنا فى يميننا " (٢)

وقد تقدم أن نزول ميسى عليه السلام فى آخر الزمان يكون بالشام وه يكون اجتماع المؤمنين لقتال الدجال .

وقد أنكر أبو صبية أن تكون أرض الشام هى أرض المحشر فقال : الكلام الذى يحدد أرض المحشر لا دليل عليه من كتاب أو سنة أو إجماع بل فى القرآن

(١) سنن أبى داود مع عون المعبود ٧/ ١٦٠-١٦١ ح ٢٤٦٦ .

والحديث صحيح . انظر صحيح الجامع الصغير ٣/ ٢١٤-٢١٥ ح ٣٥٥٣

(٢) صحيح البخارى - كتاب الفتن - باب قول النبی صلى الله عليه وسلم

" الفتنة من قبل المشرق " ١٣/ ٤٥ .

الكريم ما ينقذه قال الله تعالى ﴿يوم تبدل الأرض غير الأرض﴾ آية ٤٨ سورة
ابراهيم . فآين أرض الشام اذن ؟ (١)

ويجاب عنه بأن الأدلة متظافرة على أن أرض الحشر هي الشام كما
سبق ذكرها ، والحامل له على هذا هو اعتقاده أن هذا الحشر في الآخرة
وليس في الدنيا وسأبين في البحث الآتي أن هذا الحشر في الدنيا كما
تدل عليه النصوص الصحيحة .

هذا الحشر في الدنيا :

هذا الحشر المذكور في الأحاديث يكون في الدنيا ، وليس المراد بسنة
حشر الناس بعد البحث من القبور وقد ذكر القرطبي أن الحشر معناه الجمع
وهو على أربعة أوجه :

حشران في الدنيا وحشران في الآخرة :

أما حشر ~~الدنيا~~ الدنيا : فالأول : اجلاء بني النضير إلى الشام .

والثاني : حشر الناس قبل القيامة إلى الشام وهي

الطار المذكورة هنا في الأحاديث (٢)

(١) النهاية في الفتن والملاحم ٢٥٧/١ تعليق الشيخ محمد فهمي أبو صمية

(٢) انظر تفسير القرطبي ٣-٢/١٨ والتذكرة ص ١٩٨-١٩٩ .

وكون هذا الحشر في الدنيا هو الذي أجمع عليه جمهور الملطاء كما ذكر ذلك
القرطبي وابن كثير وابن حجر وهو الذي تدل عليه النصوص كما تقدم بسطها .
ونذهب بعض الملطاء كالغزالي (١) والحلي (٢) الى أن هذا
الحشر ليس في الدنيا (٣) وانما هو في الآخرة .
ونذكر ابن حجر أن بعض شراح المصابيح حمله على الحشر من القيسور
واحتجوا على ذلك بمدة أمور :

(١) انظر فتح الباري ٣٧٩/١١ والتذكرة ص ١٩٩

(٢) هو الحافظ ابو عبد الله الحسين بن الحسن بن محمد بن حليم الجرجاني
ففيه شافعي تولى القضاء في بخارى وكان كثير الترحال في بلاد خراسان
ومن مصنفاته "المنهاج في شعب الايمان" وقد نقل عنه الحافظ البيهقي
كثيرا في كتابه "شعب الايمان" كانت وفاة الحلي سنة ٤٠٣ هـ وله من
العمر خمس وستون سنة رحمه الله

انظر مقدمة كتابه المنهاج في شعب الايمان ١٣/١-١٩ لحلي محمد فوده
وانظر تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٠ وشذرات الذهب ٣/١٦٧-١٦٨ .

(٣) انظر المنهاج في شعب الايمان ١/٤٤٢ .

- ١ - أن الحشر إذا أطلق في عرف الشرع إنما يراد به الحشر مسكن القبور ما لم يخصه دليل .
- ٢ - أن هذا التقسيم في الخبر لا يستقيم في الحشر إلى الشام لأن المهاجر لا بد أن يكون راعيا أو راهبا أو جامعا بين الصفتين ،
- ٣ - أن حشر البقية على ما ذكر وجاء النار لهم إلى تلك الجهة وملازماتها حتى لا يفارقهم قول لم يرد به التوقيف ، وليس لنا أن نحكم بتسليط النار في الدنيا على أهل الشقوة من غير توقيف .
- ٤ - أن الحديث يفسر بمضه بعضا وقد وقع في الحسان من حديث أبي هريرة وأخرجه البيهقي من وجه آخر عن علي بن زيد عن أوس بن أبي أوس عن أبي هريرة بلفظ : " ثلاثا على الدواب ، وثلاثا ينسلون على أقدامهم وثلاثا على وجوههم " وهذا التقسيم الذي في هذا الخبر موافق لما جاء في سورة الواقعة في قوله تعالى " وكنتم أزواجا ثلاثة " (١) آية ٧ سورة الواقعة .

(١) انظر فتح الباري ١١ / ٣٨٠ .

والاجابة عما احتجوا به بتلخيص فيما يأتي :

١ - أن الدليل قد جاء بأن هذا الحشر في الدنيا كما سبق ذكر

الأحاديث في ذلك .

٢ - أن التقسيم المذكور في آيات سورة الواقعة لا يستلزم أن يكون هو

التقسيم المذكور في الحديث ، فان الذي في الحديث ورد على القصد

من الخلاص من الفتنة فمن اغتتم الفرصة سار على فسحة من الظهر ويسرة من

الزاد راغبا فيما يستقبله راهبا فيما يستدبره وهم الصنف الأول في الحديث .

ومن توانى حتى قبل الظهر اشتروا فيه وهم الصنف الثاني . والصنف

الثالث هم الذين تحشروهم النار وتسحبهم الملائكة .

٣ - أنه تبين من شواهد الأحاديث أنه ليس المراد بلل النار نار الآخرة

وانما هي نار تخرج في الدنيا أنذر النبي صلى الله عليه وسلم بغروجها

وذكر كيفية ما تفعل في الأحاديث المذكورة .

٤ - أن الحديث الذي احتجوا به من رواية طي بن زيد وهو مختلف

في توثيقه لا يخالف الأحاديث التي بينت أن هذا الحشر في الدنيا وقد وقع

في حديث علي بن زيد المذكور عند الامام أحمد (١) أنهم يتقون بوجوههم

(١) مسند الامام أحمد ١٦ / ٣٦٥ ح ٨٦٣٢ تحقيق أحمد شاكر . أكله

د . الحسيني عبد المجيد هاشم ، وذكر أن اسناده : حسن ولكن

الحافظ ابن حجر ضعف راويه طي بن زيد بن جده طان . انظر فتح

الباري ١١ / ٣٨١ .

كل حدب وشوك ثم أرض الموقف يوم القيامة أرض مستوية لا موج فيها ولا أكمة ولا حدب ولا شوك . (١)

قال النووي " قال الملمأ : وهذا الحشر في آخر الدنيا قبيل القيامة وقبيل النفخ في الصور بدليل قوله صلى الله عليه وسلم : " تحشرون في النار تبيت معهم وتقبل وتصبح وتمسى " (٢)

وقال الحافظ ابن كثير بعد ذكره للأحاديث الواردة في خروج النار حينئذ أن هذا الحشر في الدنيا " فهذه السياقات تدل على أن هذا الحشر هو حشر الموجودين في آخر الدنيا ثم أقطار الأرض إلى محلة المحشر ، وهي أرض الشام وهذا كله ما يدل على أن هذا في آخر الزمان حيث الأكل والشرب والركوب على الظهر المشتري وغيره وحيث تهلك المتخلفين منهم النار ولو كان هذا بعد نفخة البعث لم يبق موت ، ولا ظهر يشتري ، ولا أكل ولا شرب ولا أيش في العرصات " (٣)

(١) انظر فتح الباري ٣٨٠/١١ - ٣٨١ .

(٢) شرح النووي لمسلم ١٩٤/١٧ - ١٩٥ .

(٣) النهاية في الفتن والملاحم ٢٣٠/١ - ٢٣١ تحقيق د . طه زيني .

وأما حشر الآخرة فانه قد جاء في الأحاديث أن الناس مؤمنهم وكافرهم يحشرون حفاة عراة غرلا^(١) بهط^(٢) ففي الصحيح عن ابن عباس قال : قام فينا النبي صلى الله عليه وسلم يخطب فقال : " انكم محشرون حفاة عراة غرلا (كما بدأنا أول خلق نعيده) آية ١٠٤ سورة الأنبياء . وأن أول الخلق يكسى يوم القيامة ابراهيم الخليل . " (٣)

قال ابن حجر " ومن أين للذين يبعثون بعد الموت عراة حفاة حدائق حتى يدفعوها في الشوارع " (٤)
فدل هذا على أن هذا الحشر يكون في الدنيا قبل يوم القيامة ، ومن ذهب الى خلاف ذلك فقد جانب الحق والله تعالى أظلم .

(١) غرلا : جمع أغرل وهو الأتلف ، وهو من بقيت غرلته وهي الجلد التي يقطعها الخائن من الذكر .

انظر النهاية في غريب الحديث ٣/٣٦٢ - وفتح الباري ١١/٣٨٤ .

(٢) بهط : جمع بهيم وهو في الأصل الذي لا يخالطه لون سواء - والمعنى : ليس فيهم شيء من المعاهات والأعراض التي تكون في الدنيا .

انظر النهاية في غريب الحديث ١/١٦٧ .

(٣) صحيح البخاري - كتاب الرقاق باب الحشر ١١/٣٧٧ .

(٤) فتح الباري ١١/٣٨٢ .

الخاتمة

وتشتمل على أهم نتائج البحث هي :

- ١ - أن الايمان بأشراط الساعة من الايمان بالغيب الذي لا يتم ايمان المسلم الا بالايمان به .
- ٢ - أن الايمان بأشراط الساعة داخل في الايمان باليوم الآخر .
- ٣ - أن ما ثبت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من الأخبار سواء كانت متواترة أو آحادا يجب الايمان بها وقبولها ولا يجوز ردها ، فالمعتمد تثبت بالخبر الصحيح ولو كان آحادا .
- ٤ - أن الرسول صلى الله عليه وسلم قد أخبر أمته بما كان وما يكون الذي أن تقوم الساعة ، وقد نالت أشراط الساعة من أخباره النصيب الأوفر .
- ٥ - أن علم الساعة ما استأثر الله تعالى به فلم يطلع عليه طكا مقربا ولا نبيا مرسلا .
- ٦ - لم يثبت حديث صحيح في تحديد عمر الدنيا .
- ٧ - أن أشراط الساعة الصغرى قد ظهر كثير منها ولم يبق منها الا القليل .
- ٨ - أن المراد بظهور أشراط الساعة الصغرى ظهورا كلياً هو استحكام ظهور كل العلامة حتى لا يبقى ما يقابلها الا في النار .
- ٩ - ليس معنى كون الشئ من أشراط الساعة أن يكون منوط ، بل أشراط الساعة تشتمل على المحرم والواجب والسباح والخير والشر .

- ١٠ - لم يظهر الى الآن شئ من اُشراط الساعة الكبرى .
- ١١ - اذا ظهر أول اُشراط الساعة الكبرى تتابعمت الآيات كتتابع الخرز في النظام يتبع بعضها بعضا .
- ١٢ - أن ط ظهر من اُشراط الساعة هي معجزات للنبي صلى الله عليه وسلم وطم من اُعلام نبوته حيث أخبر عن أشياء بأنها ستقع فوقعت كما أخبر .
- ١٣ - أن ظهور كثير من اُشراط الساعة دليل على خراب هذا العالم وأنه قد قربت نهايته ، فهي كعلامات الموت التي تظهر على المحتضر .
- ١٤ - أن باب التوبة مفتوح ط لم تطلع الشمس من مغربها ، فاذا طلعت قفل الى يوم القيامة .
- ١٥ - أن طلوع الشمس من مغربها ليس هو قيام الساعة بل يكون بعد ذلك شئ من أمور الدنيا كالباع والشراء ونحوهما .
- ١٦ - أن آخر اُشراط الساعة الكبرى هو خروج النار التي تحشر الناس الى الشام ، وهذا الحشر يكون في الدنيا قبل يوم القيامة .
- ١٧ - أن الساعة لا تقوم الا على شرار الناس ، نسأل الله العافية والله تعالى أعلم والحمد لله رب العالمين صلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا .

الفهارس

- ١ - فهرس الآيات القرآنية .
- ٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار .
- ٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم .
- ٤ - فهرس المصادر والمراجع .
- ٥ - فهرس الموضوعات .

فهرس الآمات القرآنية

فهرس الآيات القرآنية

الآية	مرتبة على الحروف الهجائية ، حسب ورود الآية في البحث	الصفحة
أتوني زبر الحديد	٣٥٤	
اتخذوا أخبارهم	١٤١	
أخرجنا لهم دابة	٣٩٧	
ادخلوها بسلام	٢٧	
إذا وقعت الواقعة	٥٣٠ ٢٨	
إن قال الك يا عيسى	٣٢٨	
أزفت الآزفة	٢٨	
أطيعوا الله والرسول	٣٠	
أفحسب الذين كفروا	٣١٣	
أفحسبتم أنا خلقناكم عبثا	٢٦	
أقربت الساعة	٥٢٠ ٤٨	
أقرب للناس حسابهم	٤٨	
الحاقة ط الحاقة	٢٨	
القارعة ط القارعة	٢٨	
الله يتوفى الأنفس	١٥	
الم تر أننا أرسلنا الشياطين	٢٩٠	
أنطقنا الله الذي أنطق كل شيء	٢٠٥	

١٢٥ انا عرضنا الأمانة على السموات
٣٠٠ ان الباطل كان زهوقا
٢٧ ان الساعة لآتية لا ريب فيها
١٥٨ ان أكرمكم عند الله أتقاكم
٢٩٨ ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون
٣ أن تقول نفس يا حسرتى
٣٢ ان يتهمون الا الظن وان الظن لا يفشى من الحق
٣٣ ان يتهمون الا الظن وان هم الا يخرصون
٤٨ انهم يرونه بعيدا
٢٧ انى أعاف طيكم يوم التتار
٣٢٩ انى متوفيك ورافعك الى
٢١٥ أولم يروا أنا حملنا حنوطا آمننا
٢٥ أوليس الذى خلق السموات والأرض
٣٦٨ بل هم فى شك يلمبئون
٢٣ بل يريد الانسان ليفجر أمه
٣٥٤ ثم أتبع سببا
٣٦١ ، ٣٥٤ حتى اذا بلغ بين السدين
٣٦٠ حتى اذا بلغ مطلع الشمس
٣٧٨ حتى اذا بلغ مغرب الشمس

٣٢٩ حتى اذا جاء أحدكم الموت
٣٦١ حتى اذا ساوى بين الصدفين
٣٥٤ حتى اذا فتحت يأجوج ومأجوج
١٩ ذلكم يوعظ به من كان يؤمن بالله
١٩ سابقوا الى مغفرة من ربكم
٢٨ فانما جاءت الصاخرة
٢٨ فانما جاءت الطامة الكبرى
٣٧٠، ٣٦٩، ٣٦٨، ٣٦٦ فارتقب يوم تأتي الساعة بدخان مبين
٣٦٤ فحسفنا به مداره الأرض
٣٨٠ فلما رأوا بأسنا
٥٣ فلولا اذا بلغت الحلقوم
٣٥٤ فما استطاعوا أن يظهروه
٢ فمن يعمل مثقال ذرة خيرا
١٤٣ فهل عسيتم ان توليتم
٣٦٠، ٣٥٤ قال ما مكى فيه ربي خير
٣٦٢، ٣٥٤ قال هذا رحمة من ربي
٣٦٠، ٣٥٤ قالوا ياذا القرنين
٤٣ قل انما علمها عند الله
٢٤ قل بلى وربي لتبعثن
٣٦٧ قل ما أسألكم عليه من أجر

٤١٣	كأبدأنا أول خلق نعيده
٥٣	كلا إذا بلغت القراقي
٣١٥٢٥	لخلق السماوات والأرض أكبر من خلق الناس
٢٧	لقد لبثتم في كتاب الله
٣٢٢	لولا نزل هذا القرآن
١٩	ليس البر أن تولوا وجوهكم
٥٩	ما كان محمد أباً أحد من رجالكم
٢٧	مالك يوم الدين
٢٧	هذا ما توعدون ليوم الحساب
٢٧	هذا يوم الفصل الذي كنتم به تكذبون
١٤٠	هو الذي أرسل رسوله بالهدى
٣٤٧	وإذا المشار عطلت
٣٨٥	وإذا وقع القول عليهم
٢٧	وان الآخرة هي دار القرار
٢٧	وان الدار الآخرة لهي الحيوان
٢٧	وانذرهم يوم الحسرة
٣٤	وان طاعتان من المؤمنين اقتتلوا
٣٣١٠ ٣٣٠٠ ٣٢٨	وان من أهل الكتاب الا ليؤمنن به
٢٠٥	وان من شيء الا يسبح بحمده
٣٢٧	وانه لعلم للساعة

وتوى الأرض هامة	٢٥
وتركنا بعضهم يومئذ يموج في بعض	٣٦٢، ٣٥٤، ٣٤٩
وتزودوا فان خير الزاد التقوى	٢٠
وتنذر يوم الجمع لا ريب فيه	٢٧
وخاتم النبيين	٣٤٣
ومسوب لنا مثلا وننسى خلقه	٢٥
ولوق كل ذي علم عليم	١٣٤
وقالوا ان هي الا حياتنا الدنيا	٢٣
وقولهم انا قتلنا المسيح عيسى بن مريم	٣٢٨
وكفتم أزواجا ثلاثة	٤١٠
ولتجدنهم أحرص الناس على حياة	٢٣
ولقد طعم الذين اعتدوا منكم فى السبت	١٥٤
ولما ضرب ابن مريم مثلا	٣٢٧
ولو أن أهل القرى آمنوا واتقوا	١٣٥
وما آتاكم الرسول فخذوه	٣١
وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد	٦١
وما خلقنا السموات والأرض وما بينهما لاصين	٢٦
وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم	٣٢٩
وما كان المؤمنون لينفروا كافة	٣٤

- ٣٠ وما كان لمؤمن ولا مؤمنة إذا قضى الله ورسوله أمرا
- ٣٣ وما لهم به من علم
- ٤٨ وما يدريك لعل الساعة تكون قريبا
- ٣٤١ ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه أحمد
- ٣٤٠ ومثلهم في الانحلال كزرع أخرج شطأه
- ٢٠٨ ومن أهل المدينة مردوا
- ١٧١ ومن يمازج شمائر الله
- ١٤٧ ومن يوق شح نفسه
- ٢٧ ونفخ في الصور ذلك يوم الوعيد
- ٣٢٩ وهو الذي يتوفاكم بالليل
- ٢٢ ووضع الكتاب فترى المجرمين مشفقين مما فيه
- ١٧٧ ولا تكتموا الشهادة ومن يكتسبها فانه آثم قلبه
- ٥٣ لا أقسم بيوم القيامة
- ٣٦٨ لا إله إلا هو يحيى ويميت
- ١ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله حق تقاته
- ١ يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وقولوا قولا سديدا
- ٣٥ يا أيها الذين آمنوا اطيعوا الله
- ٣٤ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ
- ١١٧ يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا

- يا أيها الناس اتقوا ربكم الذين خلقكم من نفس واحدة ١
- يا أيها الناس ان كنتم في ريب مما نزلنا من البينات ٢٤
- يتذكر الانسان ما سعى ٧
- يسألك الناس عن الساعة ٥٢ ، ٤١
- يسألونك عن الساعة أيان مرساها فيم أنت من ذكراها ٤١
- يسألونك عن الساعة أيان مرساها قل انما علمها عند ربي ٤١
- يفشى الناس ٣٦٩ ، ٣٦٨ ، ٣٦٦
- يوم تبدل الأرض غير الأرض ٤٠٨
- يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا ٢٢
- يوم نقول لجهنم هل امتلأت ٢٠
- يوم يأتي بعض آيات ربك ٣٨١ ، ٣٧٣ ، ٣١٥ ، ٧٠
- يوم يسمعون الصيحة بالحق ٢٧

فهرس الأحاديث النبوية
والآثار

فهرس الأحاديث النبوية والأشعار

مرتبة على حروف الهجاء حسب ورود أول لفظ الحديث في البحث

الصفحة	الحديث
٧٤	أذن له وشهره بالجنة
٢٣١	أبشركم بالمهدي
٣٧٥	أتدرون أين تذهب
٢٨٨ ، ٢٦٦	أتشهد أني رسول الله
١٤٨	اتقوا الظلم
٣٩	أخبرني رسول الله بط هو كائن
٤٠٦	أخرجوا ، قالوا الى أين
١٥٩	إذا أسند الأمر الى غير أهله
١٥٠	إذا فتحت عليكم فارس
١٦٨	إذا اقترب الزمان
٣١١	إذا تشهد أحدكم
٢٨٣	إذا خرج أول الآيات
١٧٢	إذا دخل أحدكم المسجد
١٢٥	إذا زوقتم ساجدكم
١٥٣	إذا سمعتم بجيش
١٠٥	إذا ضيقت الأمانة

١٣٨	إذا وضع السيف في أمتي
٣٥٦	أذ أوحى الله إلى عيسى
٣٢٦	أذ بعث الله المسيح
٢١١	أذ بعث الله زبدا
٣٢٣	أراني ليلة عند الكعبة
٢٩٨	أريمون يوما
٢٩٨	أشهد أنك الدجال
١٩٢، ٦٤، ٦٣، ٦٠	أعدد ستا بين يدي الساعة
٨٦	افترقت اليهود
٣٦٧	اللهم أغنى طيهم
٣١٠	اللهم اني أعوذ بك من عذاب القبر
٤٠٧	اللهم بارك لنا في شامنا
٧١	اللهم بارك لنا في صاعنا
٢١٠	أما والله ليدعنها أهلها فذللة
٤٠٠	أما أول أشرار الساعة فنار
٤٥	أما المنبر الذي رأيت فيه سبع
٣٤٦، ٣٣٢	الأنبياء اخوة لعلات
٣٤١	أنا أولى الناس بعيسى
١٠٦	ان الأمانة نزلت في جذر

١٣٢	ان امتى أمة مرحومة
٩٨	ان امتى يموتها قوم
٢٥٨	ان الله تعالى ليس بأهور
١٤٣	ان الله خلق الخلق
٦٥	ان الله زوى لى الأرض
١٠٩	ان الله لا يقبض العلم
٣٨٣	ان الله يسطر يده بالليل
٢١٢	ان الله يبعث ريحا
٣٨٢	ان الله يقبل توبة العبد
٨٦	ان أهل الكتابين افترقوا
٣٨٦ ، ٣٧٥ ، ٢٧١	ان أول الآيات خروجا
٢٧١	ان أول ما يبعثه على الناس
١٠٢ ، ١٠١	ان بنى قنطورا
١٦٢	ان بين يدى الساعة تسليم الخاصة
١٧٧	ان بين يدى الساعة . . . شهادة الزور
١٧٠	ان بين يدى الساعة . . . ظهور القلم
٦٨	ان بين يدى الساعة فتنا
١٤٢	ان بين يدى الساعة . . . قطع الأرحام
١٠٨	ان بين يدى الساعة لأيا

- ١٣٠ ان يمين يدي الساعة الهرج
- ٢٥٦ ان الدجال مسح العين
- ٣٧٢ ان ربكم أنذركم ثلاثا
- ٣٦٤ ان الساعة لن تقوم حتى تروا عشر آيات
- ٢١٩ ان الساعة لن تكون حتى تكون عشر آيات
- ١٩٣ ان الساعة لا تقوم حتى لا يتم ميراث (أثر)
- ٣٨٤ ان الشمس والقمر يكفيا
- ١٧٥ ان الشيطان ليحتل في صورة الرجل (أثر)
- ١١٤ ان طالت بك مدة
- ١٩٥ ان فسطاط المسلمين
- ١٧٦ ان في البحر شياطين (أثر)
- ٢٥٨ ان صبح الدجال
- ١٧١ ان من أشراط الساعة أن تتخذ المساجد طرقا
- ١٦٢ ان من أشراط الساعة أن يسلم الرجل
- ١٤٩ ان من أشراط الساعة أن يفشوا الطل
- ١٧٠ ان من أشراط الساعة . . . أن يكثر التجار
- ١٧١ ان من أشراط الساعة أن يمر الرجل بالمسجد
- ١٦٣ ان من أشراط الساعة ثلاثا
- ١١٥ ان من أشراط الساعة . . يظهر الزنا

١٧١	ان من أمارات الساعة . . . أن تتخذ المساجد
١٧٤	ان من أمارات الساعة أن يرى الهلال
١٨٠	ان من أمارات الساعة . . . أن يظهر موت الفجأة
٢٩٩	ان من فتنته أن يقول للأعرابي
٣١٣	ان من قرأ سورة الكهف
٤٠٣	ان الناس يحشرون
٢٠١	ان هذا الأمر في قرين
٣٥١	ان يأجوج ومأجوج
٥٢	ان يعيش هذا لم يدركه الهرم
٢٨٩	ان يكن هو فلست صاحبه
٢٨٠	ان يكن هو فلن تستطيع قتله
٣٥٢	انكم تقولون لا عدو
١٨٤	انكم ستأتون غدا
٤٩	انما أجلكم في أجل من خلا
٤١٣	انكم محشورون حفاة
٣٨٢	انما تقبل وقت الطلوع (أثر)
٢٧١	انما يخرج من غضبة
١٨٨	انما أمارات من أمارات
١٥٨	انها ستأتي على الناس
٧٦	انه سيكون بينك

١٥٢	انه سيكون في أمتي
٢٠٢	انه سيكون من بعدكم
٢٥٩	انه شاب قظظ
٦٩	انه لم يكن نبى قبلى الا كان
١٣١	انه لينزع عقول
٢٦١	انه لا يولد له
١٥٧	أنهلك وفيما الصالحون
٢٧٠	انى خبأت لك خبئا
٢٦٩	انى سمعت عمر يحلف
٢٦٨	انى قد خبأت
١٩٤	انى لأعرف أسماهم
٢٩٢	أول الآيات خروجا
١٧٧	ألا أنبئكم بأكبر الكبائر
٧٠	ألا ان الفتنة ههنا
٢٩١	ألا انه فى بحر الشام
٢٢٤	الآيات خرزات
٧٧	أيتكن صاحبه الجمل
٦٣	أيتى ترى أن أصلى (أثر)
٣٨٧	بادروا بالأعمال ستا دابة الأرض
٣٧٢، ٢١٩	بادروا بالأعمال ستا الدجال

٣٧٤، ٢١٩	بادروا بالأعطال ستا طلوع الشمس من مغربها
٦٩	بادروا بالأعما فثنا كقطع الليل
١٦٨	بدأ الإسلام غربا
١١٢	بعثت أنا والساعة جميعا
٥٨، ٥٧، ٤٨، ٤٣، ٣	بعثت أنا والساعة كهاتين
٥٨، ٤٨	بعثت في نسمة الساعة
٤٠٦	بينما أنا نائم إذ رأيت عمود الكتاب
٢٥٨	بينما أنا نائم ثم ألحوف بالبيت
٣٥	بينما الناس بقاء في صلاة الصبح
١٣٠	بين يدي الساعة أيام الهرج
١٤٩	بين يدي الساعة تسلوم الخاصة
١٥٢	بين يدي الساعة مسخ
١١٧	بين يدي الساعة يظهر الربا
٤٠٣	تبعت نار طي أهل المشرق
٢٠٨	تتركون المدينة
٤١٢	تحشرونهم النار
٤٠١	تحشرون الناس من المشرق
٣٩٧، ٣٨٧	تخرج الدابة فتسم الناس
٣٩٥	تخرج الدابة من أعظم المساجد
٣٨٧	تخرج الدابة ومعها عصا موسى

٤٢	تسألون عن الساعة
٧٠	تمونوا بالله من الفتن
١٩٢	تقزون جزيرة العرب
١٩٧* ١٩٢	تقوم الساعة والروم أكثر الناس
٦٧	تقى الأرض أفلاذ كبدها
٨٣	تمرق طارقة
٣٨٣	التوبة مسوطة (أثر)
٢٠٨	ثم ترجف المدينة
٢٦٠	ثم تهابها
٣٥٧	ثم يسيرون حتى ينتهبوا
٣٤٥	ثم يرسل الله مطرا
٤١٠	ثلاثا على الدواب
٣٨٦* ٣١٥	ثلاث اذا خرجن
٣٩٦	ثلاث خرجات
١٦٠	حتى يقال للرجل
٣٥٣	حرز عادي الى الطور
٢٧٢	خرجنا حجاجا
٢٢٤	خروج الآيات بعضها على اثربعض
١٩٨	خلوبيننا وبين الذين سبوا منا
٣٦٧	خمس قد مضين (أثر)

٣٨٧	دابة الأرض
٢٥٩	الدجال أهور العين اليسرى
٢٩٧	الدجال أهور العين اليسرى جبال الشمر
٢٩١	الدجال يخرج من أرض بالمشرق
٣٧٢	الدخان
٤٧	الدنيا جمعة
٤٥	الدنيا سبعة آلاف سنة
٣٧٣	ذلك حين تطلع الشمس من مغربها
٣	ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الدجال
٧٠	رأس الكفر من ههنا
٣٢١	رأيت عيسى وموسى
٤٠٦	رأيت ليلة أسرى بنى
٤٤	ردوا على الأعرابى
٦٩	سبحان الله ماذا أنزل الله
٤٠٠	ستخرج نار من بحر حضرموت
٤٠٥	ستكون هجرة بعد هجرة
١٩٦	سمعت بمدينة
٢٦٧	سلها كم حطت به
١١٥	سيأتى على الناس سنوات
١٩٠	سيأتى عليكم زطان (أثر)

٨٤	سيخرج قوم في آخر الزمان
٤٠٧	سيصير الأمر إلى أن تكونوا جنوداً
٣٦٤	سيكون بعدى خسف
١٧٥	سيكون في آخر أمتي أناس
١٦٤	سيكون في آخر أمتي رجال
١١٨	سيكون في آخر الزمان خسف
١١٣	سيكون في آخر الزمان شرطة
١٦٥	سيكون في آخر هذه الأمة رجال
٨٨	شبرا بشير
٢٨٣	شهد ما برأته هواين صائد (أثر)
١٨٩	صدق والذي نفسى بيده
٤٠	صلى بنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الفجر
١٦٥، ١١٣	صنفان من أهل النار
٣٧٥	طلوع الشمس من مغربها
٢١٢	ظاهرين على الحق
٢٢	عجبا لأمر المؤمن
١٨١	علمها عند ربى
٤٠٤	عليكم بالشام
١٤٦	غيروا هذا بشىء

٢٩٣	فأخرج فأسير في الأرض
٣٢٣	فإذا رجل آدم
٢٦١	فانطلقنا سراط
٤٤	فانه جبريل
١٩٨	فتح القسطنطينية مع قيام الساعة (أثر)
٧٣	فتنة الرجل في أهله
٣٥٨	فردوا الحديث الى عيسى
٢٢٥	ففيما عهد الى ربي
٢٨٤، ٢٦٨	فقدنا ابن ضيال
٣٨٤	فمن يومئذ الى يوم القيامة
٣١٩	فلا يحل لكأفريجد ربح نفسه
٢١٤	في آخر الزمان يظهر ذو السويقتين
٩٢	في أمتي كذابون
٣٤٧	فبيعت الله عيسى
١١٢	فبيق فيهما عجاوبة
٣٤٧	فيمكث في الأرض أربعين سنة
١٥٢	في هذه الامة أو في أمتي خسف
١٥٣	في هذه الامة خسف ومسح
٢٠٥	قال عيسى عليه السلام : افتحوا الباب
٣٦١	قد رأيته

٢١	قوموا الى جنة
٣٦	كان رجل من الأنصار اذا غلب (أثر)
٢١٤	كأنى انظر اليه أسود
٣٣٢٠ ٢٣٦	كيف أنتم اذا نزل ابن مريم فيكم
٣٤٢	كيف أنتم اذا نزل فيكم ابن مريم
٧٩	كيف أنتم وقد خرج أهل دينكم
٧٧	كيف باحداكن
٢٩٧	لأننا أطمعنا مع الدجال منه
١٥٨	لأبعثن اليكم رجلا
٢٠٣	لأخرجن اليهود
٢٧٠	لأن أحلف عشر مرات
٢٠٩	لأتركن المدينة
١٢٢	لأستحلن طائفة من أمتي الخمر
٩٨	لأظهرن الترك
٣٩	لقد خطبنا النبي صلى الله عليه وسلم خطبة
٣٢٢	لقد رأيته في الحجر
٢٨١	لقيت ابن صياد يوم (أثر)
٤٢	لقيت ليلة أسرى بن ابراهيم
٦٠	لما كان اليوم الذي دخل فيه (أثر)

٣٨٩	لم يرعهم الا وهى ترغو
٢٦٧	لو تركته بين
٣٤٣	لو كان موسى حيا
١١٧	ليأتين على الناس زمان لا يبالي المرء
٦٥	ليأتين على الناس زمان يطفو الرجل
١٨٥	ليست السنة بأن لا تطروا
٢٠٩	ليسيرن الراكب بهجنات المدينة
١٥٤	ليشربن ناس من أمتى الخمر
١١٨٠١١٥	ليكونن من أمتى أقوام يستحلون الحر
٢٧٥	ليلزم كل انسان مصلاه
٣٢١	ليلة أسرى بى
١١١	لينزعن القرآن (أثر)
٦١	ما أبكى أن لا أكون أعلم (أثر)
٤٩	ما عطركم فى أعمار من مضى
٣٩٠	ما أنت
٢٦١	ما بين خلق آدم
٢١٨	ما تذاكرون
٢٦٦	ما ترى ؟
١٤٣	ما زال جبريل يوصينى
٤٤	ما شبه على غير هذه المرة
٤٤٠ ٤٣٠ ٤٢	ما السئول عنها بأظم من السائل

٦٠	ما نفضنا أيدينا من دفته (أثر)
٣٦٩	ما نمت لليلة (أثر)
٦١	ما يبكك (أثر)
٣٤٤	ما يضرك منه
٣٢٢	مثل عروة مثل صاحب ياسين
٤٤٨	المدينة كالكير
٣١٢	من أركه مكهم
١٦٦	من أشرط الساعة أن تظهر ثياب
٩٧	من أشرط الساعة أن تقا تلوا قوما
١٢٤	من أشرط الساعة أن يتباهى الناس
١٠٨	من أشرط الساعة أن يرفع العلم
١٤٧	من أشرط الساعة أن يظهر الشيخ
١٥٩	من أشرط الساعة أن يعملو التحوت
١٥٩	من أشرط الساعة أن يغلب
١٧٨	من أشرط الساعة أن يقل العلم
١٤٢	من أشرط الساعة الفحش
١٢٢	من أشرط الساعة . . ويشرب الخمر
١٧٣	من اقتراب الساعة انتفاخ الأهلة
١٧٣	من اقتراب الساعة

٣١٢	من حفظ عشر آيات
٣١٤	من سمع بالدجال
٣٦٧	من علم قليقل (أثر)
١٧٨	من قلة الرجال
١٤٣	من كان يؤمن بالله
١٤٣	من كان يؤمن بالله
٢٣٤	منا الذي يطفى عيسى
٤٤	منهن ثلاث
٢٣٣	المهدي من عترتي
٢٣٢	المهدي منا أهل البيت
٢٣٢	المهدي مني
٣٦	نضر الله امرأ
٢٤١	نعم أنا دعوة أبي
٤٠٥	ها هنا ونها بيده
٤٠٥	ههنا تحشرون
٧٥	هل ترون ما أرى
٣٠٥	هو أهون على الله
٣٢٧	هو خروج عيسى (أثر)
٢٧٣	هو عقيم
٢٧٣	هو كافر
٣٩٩	وآخر ذلك نار
٢١٠	وآخر من يحشر

٣١١	وأعوزك
٣٤٤	والذى نفسى بيده ليهلن ابن مريم
٣٣١	والذى نفسى بيده ليوشكن
٤٣	والذى نفسى بيده ما جاءنى فى صورة
١٣٠	والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا
١٩٠	والذى نفسى بيده لا تذهب الدنيا حتى يمر
١١٦	والذى نفسى بيده لا تغنى هذه الأمة
٤٠	والله انى لأظم الناس
٣٤٦ ، ٣٤٥	والله ليترلن ابن مريم
٢٧٠	والله ما أشك أن المسيح الدجال
١٤٩	والله ما الفقر أخشى عليكم
٣١٧	والله ما كنت فيك أشد بصيرة
٨٦	وأما مسيح الضلالة
٣٤٣	وأنا العاقب
٤٥	وأنا فى آخرها ألفا
١٢٧	وأن ترى الحفاة
٢٦٠	وان بين عينية
٢٩٦	وان من فتنته
٤٤	وانه لجبريل
٩٢	وانه والله لا تقوم الساعة حتى

- ٢٠٣ وانه يحصر المؤمنون
- ٢٩٣ وانه يمكث في الأرض
- ٦٥ واني أعطيت مفاتيح
- ١٥١ وبين يدي الساعة موتان
- ١٠٢ وتجدون من خير الناس
- ٣٨٧ والدابة
- ٢٠١ ورجل من قحطان
- ٢٠١ ورجل من قحطان كلهم صالح
- ١٢٨ وسأخبرك عن أشراطها
- ٣٨٦ وقع القول يكون (أشر)
- ١٢٦ ولكن سأحدثك عن أشراطها . . . اذا تطاول
- ١٥٩ ولكن سأحدثك عن أشراطها . . . واذا كانت
- ٣٣٢ ونزول عيسى بن مريم
- ٢٥٤ ولا يهدي الا عيسى
- ١١٦ ويبقى شرار الناس
- ١٥٨ ويخرجون على الناس
- ١٧٩ ويذهب الرجال
- ١٧٩ ويرى الرجل يتبعه
- ٣٥٦ لا اله الا الله ويل للعرب
- ١٦٢ لا تدخلوا الجنة حتى
- ٢٣٤ لا تذهب أولا تنقضى

٢٥٢	لا تذهب الأيام والليالي حتى
١٦٠	لا تذهب الدنيا حتى
٣٤٢ ، ٣٣٢ ، ٢٣٦ ، ٢١٢	لا تزال طائفة
٨٧	لا تقوم الساعة حتى تأخذ
٩٤	لا تقوم الساعة حتى تخرج
١٣٨	لا تقوم الساعة حتى تضطرب
٣٧٤	لا تقوم الساعة حتى تطلع
١٣٦	لا تقوم الساعة حتى تظهر
١٨٣	لا تقوم الساعة حتى تمود
٢٩٥ ، ١٠٣	لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا خوزا
٩٧	لا تقوم الساعة حتى تقاتلوا قوما
٣٧٤ ، ٧٩	لا تقوم الساعة حتى تقتتل فئتان
١٥١	لا تقوم الساعة حتى تكثر
١٣٥	لا تقوم الساعة حتى تكون
٩٠	لا تقوم الساعة حتى تلحق
١٨٥	لا تقوم الساعة حتى تحطر السط
١٥٦	لا تقوم الساعة حتى يأخذ
٩٠	لا تقوم الساعة حتى يبعث
١٢٤	لا تقوم الساعة حتى يتباهى
١٢٧	لا تقوم الساعة . . حتى يتناول

١٣٣	لا تقوم الساعة حتى يتقارب
١٣٣	لا تقوم الساعة حتى يتقارب
١٨٦	لا تقوم الساعة حتى يحسّر
٢٠٠	لا تقوم الساعة حتى يخرج
١٥٢	لا تقوم الساعة حتى يخسف
٩٣	لا تقوم الساعة حتى يسير
١٤٢	لا تقوم الساعة حتى يظهر
٩٦	لا تقوم الساعة حتى يقاتل
٢٠٤	لا تقوم الساعة حتى يقاتل
٦٥	لا تقوم الساعة حتى يكثرفيكم
١٣٠	لا تقوم الساعة حتى يكثّر
١٦٠	لا تقوم الساعة حتى يكون
١٩٠	لا تقوم الساعة حتى يمر
١٨٥	لا تقوم الساعة حتى يحطر
١٩٤	لا تقوم الساعة حتى ينزل
٣٨١	لا تنقطع الهجرة
٣٠٩	لا فتنة أعظم
٢٥٢ ، ١٣	لا مهدى الا عيسى
٣٤٣	لا نبى بعدى
٣١٢	لا يخرج الدجال حتى

١٤٣	لا يدخل الجنة قاطع
٢٧٣	لا يدخل المدينة
١٤٠	لا يذهب الليل والنهار حتى تعبد
٢٠٢	لا يذهب الليل والنهار حتى يملك
١٦٣	لا يزال الناس بخير (أثر)
١٨٧	لا يزال الناس مختلفة (أثر)
٢٥٢ ١٤٧	لا يزداد الأمر
٢١٥	لا يعمر بعده أبدا
٤٤	لا يحكث في قبره
١٥١	يا ابن حوالة اذا رأيت الخلافة
٣١٧	يا بى الله والمؤمنون
١٩١	يا بى على الناس زمان يثمنون
٢٠٧	يا بى على الناس زمان يدهو الرجل
١٥٦	يا بى على الناس زمان يفريلون
٣٥٨	يا جوج وما جرج
١٢٧	يا رسول الله ومن أصحاب الشاء
٣٢٥	يا روح الله تقدم
٦٦	يا هدى هل رأيت
٤٤	يا عمر أتدرى
٢١٣	يا بيع لرجل

٣٨٢	يبقى الناس بعد طلوع الشمس
٢٩٥	يتبع الدجال
٢٩٥	يتبعه أقوام
١٠٨	يتقارب الزمان ويقبض
١٤٧	يتقارب الزمان وينقض
٤١١	يتقون بوجههم
٤٠٢	يحشر الناس
٣٦٢	يحذرونه كل يوم
٣١٨	يخرج الدجال في أمي
٢١١	يخرج الدجال ، ، فيميت الله
٣١٩	يخرج الدجال في خفقة
٢٩٢ ر ٢٩١	يخرج الدجال من يهودية
٢٣١	يخرج في آخر اتي
٨٣	يخرج في هذه الأمة
٢١٤٠٢١٣	يخرب الكعبة
١١٠	يدرس الاسلام
٩٩	يقا تلکم قوم
٣١٩	يقتل ابن مريم
٢٢٨	يقتل عند كنزكم
٣٥٠	يقول الله تعالى
١١٤	يكون عليكم امرا

٢٣٦	يكون في آخر امتي
١٨٢	يكون في آخر الزمان أقوام
١٧٥	يكون في آخر الزمان دجالون
١٥٢	يكون في آخر هذه الأمة
١١٣	يكون في هذه الأمة
١٤٤	يكون يوم يخضبون
١٠٦	ينام الرجل النومة
٢٩٦	ينزل الدجال في هذه
٣٣٤	ينزل عيسى بن مريم فيقتل
٣٢٨ • ٢٣٧ • ٢٣٤	ينزل عيسى بن مريم فيقول
٨٥	ينشأ نشأ
٢٣٥	يوافق اسمه
١٠٤	يوشك أن يكثر
١٠٤	يوشك أن يملأ الله عز وجل
١٨٧	يوشك الفسرات
١٨٤	يوشك يامعان

فهرس الأعلام

فهرس الأعلام المترجم لهم
مرتبة حسب حروف الهجاء

الصفحة	الاسم
٢٨٢	أحمد بن الحسين البيهقي
٢٤٣	أحمد بن أبي خيثمة
٢٨٤	أحمد بن عبد الله أبو نعيم الأصبهاني
١١٦	أحمد بن عمر القرطبي - أبو المباس
٣٣٨	أحمد بن محمد الطحاوي
٢٤٤	أحمد بن محمد الهيثمي - ابن حجر المكي
٢٧٥	تميم بن أوس الداري
١٩٦	ثور بن زيد الديلي
٢٢٢	الحسن بن محمد الطيبي
٢٠٣	الحسن بن موسى الأشيب
٤٠٩	الحسين بن الحسن الحلبي
١٣٦	حمود بن عبد الله التهجري
٣١٦	رفيع بن مهران الرياحي - أبو العالية
٢٧٠	زيد بن وهب الجهني
٢٣٦	سعيد بن اياس الجبري
٣٩٥	سفيان بن عيينه

١١٠	صله بن زفر العبسي
٣١١	الووس بن كيسان البطني
٢٧٤	عامر بن شراحيل الشعبي
٨١	عبد الرحمن بن خالد بن الوليد
٢٤٧	عبد الرحمن بن خلدون
١٤٥	عبد الرحمن بن علي بن الجوزي
١٩١	عبد الرحيم العراقي
٢٥٨	عبد العزى بن قطن
١٩٥	عبد اللطيف بن المنير - زين الدين
٨٢	عبد الله بن خباب
١٣٤	عبد الله بن أبي حمزة
٣٥٥	عبد الله بن الضحاك - ذو القرنين
٣٦٩	عبد الله بن أبي طليكة
٣٣٤	عبد الله الخطاري
٩١	عبدة السلطاني
١٢٠	عثمان ابن الصلاح
٢٩	عروة بن مسعود
٣٨٧	عقان بن مسلم
١١٩	علي بن أحمد بن حزم
٣٣٧	علي أبو الحسن الأشعري

٨٨	علي بن خلف بن بطال
٢٤٤	علي بن سلطان الهروي
٢٤٤	علي المثنى الهندي
٢٦٣	عمر بن أحمد بن شاهين
٨١	عمر بن سفيان أبو الأعمور السلمي
٢٨٣	عمر بن أبي سلمة
٢١	عمير بن الحطام
٣١٤	قرقة بن بهيسى المدوي
٦٣	كعب بن طاع - كعب الأحمير
٨٠	مالك بن الحارث الاشراف النخعي
٣٤٣	مجالد بن سعيد
٣٧١	مجاهد بن جبر
١١٦	محمد بن أحمد القرطبي
٢٤٠	محمد بن أحمد السفاريني
٢٤٥	محمد بن اسماعيل الصنعاني
٣٣٥	محمد أنور شاه الكشميري
٢٤٢	محمد جعفر الكثاني
٢٥١	محمد بن الحسن العسكري
٢٣٨	محمد بن الحسين الآبري
٢٤١	محمد صديق القنوجي
٣٤٢	محمد بن أبي زعب القرشي

٢٣٩	محمد بن عبد الرسول البرزنجي
١٢٥	محمد عبد الرؤوف المناوي
٣٠٩	محمد بن عبد الله - أبو بكر العربي
٣٠٣	محمد بن عبد الوهاب - أبو علي الجبائي
٢٦٩	محمد بن المنكدر
٢٤٤	مرعي بن يوسف الحنبلي
٢٣٦	المنذر بن مالك - أبو نصره
٢٧٠	نافع مولى ابن عمر
٢٠٠	نسيم بن حماد
٣٦٠	هارون بن محمد - الواثق
٨٠	هاشم بن عتبة المرقال
٢٢٠	هرم بن عمرو بن جرير البجلي
٣٤٢	الوليد بن مسلم
٤٠٥	يحيى بن أبي بكير
٢٣٧	يزيد بن عبد الله - أبو الملا

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المصادر والمراجع

مرتبة حسب الحروف الهجائية

- ١- القرآن الكريم
- ٢ - الابانة عن أصول الديانة .
لابى الحسن الأشعرى / تحقيق عبدالقادر الأرناؤوط / نشر دار
البيان / دمشق سنة ١٤٠١هـ .
والابانة أيضا بتحقيق د . فوقيه حسين محمود / طبعة دار الأنصار
القاهرة الطبعة الأولى ١٣٩٧هـ .
- ٣ - اتحاف الجماعة بط جلاء فى الفتن والملاحم وأشراف الساعة .
للشيخ حمود بن عبدالله التويجى / طبع مطابع الرياض / الطبعة
الأولى ١٣٩٤هـ .
- ٤ - الأحاديث الواردة فى المهدى فى ميزان الجرح والتعديل .
للشيخ عبدالعليم عبدالعظيم / رسالة ماجستير بأشراف د . محمد
محط أبو شهبه - فرع الكتاب والسنة - كلية الشريعة - جامعة أم القرى
سنة ١٣٩٧ - ١٣٩٨هـ .
- ٥ - أديان الهند الكبرى (مقارنة الأديان) .
للدكتور أحمد شلبى / الناشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة
الطبعة السادسة سنة ١٩٧٨م .
- ٦ - الاذاعة لط كان وما يكون بين يدي الساعة .
للسيد محمد صديق حسن القنوجى البخارى / طبع دار الكتب
العلمية / بيروت سنة ١٣٩٩هـ .

- ٧ - الاستيعاب في معرفة الأصحاب .
لأبي عمر يوسف بن عبدالله بن عبد البر / تحقيق على محمد الجاوي /
طبعة نهضة مصر - القاهرة .
- ٨ - الاسلام عقيدة وشريعة .
للشيخ محمود شلتوت / طبع دار الشروق - بيروت .
- ٩ - الاشاعة لأشراط الساعة .
للشريف محمد بن رسول الحسيني البرزنجي / طبع دار الكتب
العلمية / بيروت .
- ١٠ - أشراط الساعة وأسرارها .
للشيخ محمد سلامة جبر / طبع شركة الشماع - الكويت / الطبعة
الأولى سنة ١٤٠١ هـ .
- ١١ - الاصابة في تمييز الصحابة .
للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / طبعة السعادة -
مصر / الناشر دار صادر بيروت / الطبعة الاولى ١٣٢٨ هـ .
- ١٢ - أعلام السنة المنشورة (السعي ٢٠٠ سؤال وجواب في المقيدة
الاسلامية) .
للشيخ حافظ بن أحمد حكيم / طبع دار النصر للطباعة الاسلامية -
مصر - الناشر دار الاعتصام ودار الاصلاح .

- ١٣- الأعلام (قاموس تراجم) •
لخير الدين الزركلي / طبع دار العلم للملايين - بيروت - الطبعة
الرابعة ١٩٧٩ م •
- ١٤- اكمال اكمال المعلم شرح صحيح مسلم •
لأبي عبدالله محمد بن خليفة الابن الطالبي / طبع دار الكتب
العلمية - بيروت •
- ١٥- أنوار التنزيل وأسرار التأويل (تفسير البهزاوي) •
لأبي سعيد ناصر الدين عبدالله بن عمر البهزاوي / طبع مؤسسة
شعبان - بيروت •
- ١٦- الايمان - (أركانه - حقيقته - نواقضه) •
د • محمد نعيم ياسين طبع جمعية عمال المطابع التعاونية - عمان /
الطبعة الاولى ١٣٩٨ هـ •
- ١٧- الايمان باليوم الآخر والقضاء والقدر •
لأحمد عز الدين البيانوني / طبع مكتبة الهدى - حلب / الطبعة
الاولى ١٣٩٥ هـ •
- ١٨- الباعث الحثيث شرح اختصار علوم الحديث للحافظ ابن كثير •
للشيخ أحمد محمد شاكر / طبع دار الكتب العلمية - بيروت •

- ١٩- البداية والنهاية .
للمحافظ اسماعيل بن كثير / طبع مكتبة المعارف - بيروت / الطبعة
الثانية سنة ١٩٧٤ م .
- ٢٠- تاريخ الأمم والطوك .
للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / طبعة دار الفكر - بيروت
بالتصوير عن الطبعة الحسينية المصرية سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٢١- تاريخ الجبهة والمعتزلة .
للشيخ جمال الدين القاسبي الدمشقي / طبع مؤسسة الرسالة -
بيروت / الطبعة الاولى ١٣٩٩ هـ .
- ٢٢- تهجين كذب المفتري فيما نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري .
لأبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله المسكري / دار الكتاب
المصري - بيروت سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٢٣- تجريد أساطير الصحابة .
للإمام شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أحمد الذهبي / دار
المعرفة - بيروت .
- ٢٤- تحفة الأحمدي (شرح جامع الترمذي) .
لأبي العلا محمد عبدالرحمن المباركفوري / تصحيح عبدالوهاب
عبداللطيف / دار الفكر / الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ .

- ٢٥- تدريب الراوى فى شرح تقريب النواوى .
لجلال الدين عبدالرحمن السيوطى / تحقيق عبدالوهاب عبداللطيف
دار الفكر - مطبعة السعادة - مصر .
- ٢٦- تذكرة الحفاظ ،
للإمام شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / تصحيح
عبدالرحمن بن يحيى المصلى - دار احياء التراث العربى .
- ٢٧- التذكرة فى أحوال الموتى وأمور الآخرة .
للحافظ شمس الدين أبى عبدالله محمد بن أحمد القرطبي / المكتبة
السلفية - المدينة المنورة .
- ٢٨- تذكرة الموضوعات . (فى زيلها قانون الموضوعات والضعفاء) .
لمحمد طاهر بن على الهندى الفتنى / دار احياء التراث العربى
بيروت / الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .
- ٢٩- ترتيب القاموس المحيط (للفيروزى) .
رتبة الأستاذ الطاهر أحمد الزاوى / دار الكتب العلمية - ١٣٩٩ هـ
- ٣٠- الترفيب والترهيب .
للحافظ عبدالعزيز بن عبد القوى المنذرى / تصحيح مصطفى محمد
عطارة / دار احياء التراث العربى - بيروت / الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ .

- ٣١- التصريح بما تواتر في نزول المسيح .
للشيخ محمد أنور شاه الكشميري الهندي / ترتيب تلميذه الشيخ
محمد شفيح / تحقيق وتعليق الشيخ عبدالفتاح أبو غدة / مطبعة
الأصيل - حلب - نشر مكتب المطبوعات الإسلامية - ١٣٨٥ هـ .
- ٣٢- تفسير غريب القرآن .
لأبي محمد عبدالله بن مسلم بن قتيبة / تحقيق السيد أحمد صقر -
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ .
- ٣٣- تفسير القرآن الحكيم (تفسير المنار) .
للشيخ محمد رشيد رضا / دار المصرفة - بيروت - الطبعة الثانية -
بالأوفست .
- ٣٤- تفسير القرآن العظيم (تفسير ابن كثير) .
للمحافظ أبي الفداء اسطهيل بن كثير / تحقيق د . محمد ابراهيم
البنا وعبدالمزيز غنيم ومحمد أحمد طاشور / دار الشعب - القاهرة .
- ٣٥- تقريب التهذيب .
للمحافظ أحمد بن علي بن حجر المسقلاني / تحقيق عبدالوهاب
عبداللطيف / دار المصرفة / بيروت / الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ .
- ٣٦- تمييز الطبيب من الخبيث فيما يدور على السنة الناس من الحديث .
للشيخ عبدالرحمن بن علي الشيباني / دار الكتاب العربي - بيروت .

- ٣٧- تنزيه الشريعة المرفوعة عن الأخبار الشنيعة الموضوعة .
للشيخ أبي الحسن طي بن محمد بن مرق الكنانى / تحقيق عبد الوهاب
عبد اللطيف وعبد الله محمد الصديق / دار الكتب العلمية -
بيروت / الطبعة الأولى سنة ١٣٩٩ هـ .
- ٣٨- تهذيب التهذيب .
للحافظ أحمد بن طي بن حجر العسقلانى / مطبعة مجلس دائرة
المعارف النظامية - الهند / هيدرأباد الدكن / الطبعة الاولى
١٣٢٥ هـ .
- ٣٩- تهذيب سنن أبي داود .
للحافظ ابن القيم محمد بن أبي بكر الدمشقى / طبع مع مختصر
سنن أبي داود للمنذرى / تحقيق أحمد محمد شاكر ومحمد هادى
الفقى / دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠ هـ .
- ٤٠- تهذيب سيرة ابن هشام .
لعبد السلام هارون / طبع المجمع العلمى العربى الاسلامى -
منشورات محمد الدية - بيروت .
- ٤١- تهذيب الكمال فى أسماء الرجال .
للحافظ جمال الدين أبي الحجاج يوسف المزى / تقديم عبد الميز
رياح وأحمد يوسف دقاق / نسخة مصورة عن النسخة الخطية بدار
الكتب المصرية - الطائر دار المأمون للتراث - دمشق وبيروت - الطبعة
الأولى ١٤٠٢ هـ .

- ٤٢ - تيسير مصطلح الحديث .
د . محمود الطحان / دار القرآن الكريم - بيروت - الطبعة الثانية
١٣٩٩ هـ .
- ٤٣ - جامع الأصول في أحاديث الرسول .
لمجد الدين أبي السعادات المبارك بن محمد بن الأثير / تحقيق
عبد القادر الأرناؤوط / مطبعة الملاح ومكتبة البيان .
- ٤٤ - جامع البيان عن تأويل آي القرآن (تفسير الطبري) .
للإمام أبي جعفر محمد بن جرير الطبري / مطبعة مصطفى البابي
الحلبي - مصر - الطبعة الثالثة ١٣٨٨ هـ .
- ٤٥ - جامع البيان عن تأويل القرآن / تحقيق محمود محمد شاكر وتخرير
أحمد شاكر / دار المعارف - مصر .
- ٤٦ - جامع الترمذي (مع شرحه تحفة الأحمدي) .
للإمام أبي عيسى الترمذي / تصحيح عبد الوهاب عبد اللطيف /
دار الفكر - الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ .
- ٤٧ - الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير (بهامشه كنوز الحقائق
للمناوي) .
للمحافظ جلال الدين عبد الرحمن السيعوطي / دار الكتب العلمية -
بيروت .

- ٤٨ - الجامع لأحكام القرآن (تفسير القرطبي) .
لأبي عبدالله محمد بن أحمد القرطبي / دار أحياء التراث العربى
بيروت .
- ٤٩ - الحاوى للفتاوى .
للمحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطى / دار الكتب المصرية -
بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ .
- ٥٠ - خطبة الحاجة .
للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى / المكتب الإسلامى - بيروت -
الطبعة الثالثة ١٣٩٧ هـ .
- ٥١ - خلاصة تذهيب تهذيب الكمال فى أسماء الرجال .
للمعلمة صفى الدين أحمد بن عبدالله الخزرجى / تقديم الشيخ
عبدالفتاح أبو غدة / مكتب المطبوعات الإسلامية - حلب - الطبعة
الثانية ١٣٩١ هـ .
- ٥٢ - الحلال والحرام فى الإسلام .
د . يوسف القرضاوى / المكتب الإسلامى - بيروت - الطبعة الثانية
عشرة ١٣٩٨ هـ .
- ٥٣ - دائرة معارف القرن العشرين .
لمحمد فريد وجدى / مطابع دائرة معارف القرن العشرين - الطبعة
الثانية ١٣٤٣ هـ .

- ٥٤ - دراسات عن البهائية والبابية .
مجموعة رسائل للأساتذة محب الدين الخطيب - وطفى طوى منصور -
ومحمد كرد طوى ومحمد فاضل / المكتب الاسلامى - بيروت - الطبعة
الثانية ١٣٩٧ هـ .
- ٥٥ - دراسة حديث " نضر الله امرأ سمع مقالتي " رواية ودراية .
للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد / مطابع الرشيد بالمدينة
المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
- ٥٦ - دليل المستفيد طوى كل مستحدث جديد .
للشيخ عبد العزيز بن خلف بن عبد الله آل خلف / الطبعة المصرية
دمشق ١٣٨٣ هـ .
- ٥٧ - ذكر أخبار أصبهان (تاريخ أصبهان) .
للمحافظ أبى نعيم أحمد بن عبد الله الأصبهانى / مطبعة بريل -
ليدن ١٩٣٤ م .
- ٥٨ - الرد طوى من كذب بالأحاديث الصحيحة الواردة فى الهدى .
للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد / مطابع الرشيد - المدينة
المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

٥٩ - الرسالة .

للامام المطلبى محمد بن ادريس الشافعى / تحقيق وشرح أحمد
محمد شاكر / مطابع المختار الاسلامى - دار السلام - الناشر مكتبة
دار التراث - القاهرة - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

٦٠ - رسالة التوحيد .

للشيخ محمد عبده / تصحيح وتعليق محمد رشيد رضا / طبع
دار المنار - بصر - الطبعة الحادية عشرة سنة ١٣٦٥ هـ .

٦١ - الزهد .

للامام عبدالله بن المبارك / تحقيق حبيب الرحمن الأعظمى /
دار الكتب العلمية - بيروت .

٦٢ - سلسلة الأحاديث الصحيحة .

للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى / المكتب الاسلامى - دمشق -
بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

٦٣ - سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة .

للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى / المكتب الاسلامى - بيروت -
الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ - للمجلد الاول - والطبعة الرابعة ١٣٩٨ هـ
للمجلد الثانى .

- ٦٤ - سنن ابن ماجه .
للإمام أبى عبدالله محمد بن يزيد القزوينى / حققه محمد فؤاد
عبدالباقى / دار التراث العربى .
- ٦٥ - سنن أبى داود (مع شرحه عون المعبود) .
للإمام أبى داود سليمان بن الأشعث السجستانى / تحقيق
عبد الرحمن محمد عثمان / دار الفكر - الناشر المكتبة السلفية -
الطبعة الثالثة ١٣٩٩ هـ .
- ٦٦ - سنن النسائى (مع شرح الحافظ السيوطى) .
للإمام أبى عبد الرحمن أحمد بن شعيب النسائى / المطبعة
المصرية بالأزهر - الطبعة الأولى ١٣٤٨ هـ . ز
- ٦٧ - السنة ومكانتها فى التشريع الاسلامى .
د . مصطفى السباعى / المكتب الاسلامى - بيروت - الطبعة الثانية
١٣٩٦ هـ .
- ٦٨ - سير أعلام النبلاء .
للإمام شمس الدين محمد بن أحمد الذهبى / تحقيق شعيب
الأرنؤوط / مؤسسة الرسالة - بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .

- ٦٩ - شذرات الذهب في أخبار من ذهب .
للمعلامة أبي الفلاح عبد الحو بن المطاد الحنبلي / منشورات
دار الآفاق الجديدة - بيروت .
- ٧٠ - شرح السنة .
للإمام أبي محمد الحسين بن سمود البغوي / تحقيق شعيب
الأرنؤوط ومحمد زهير الشاويش / المكتب الاسلامي - بيروت -
الطبعة الأولى ١٣٩٠ هـ .
- ٧١ - شرح العقيدة الطحاوية .
للمعلامة طي بن طي بن أبي المزاحنف / حققها جماعة من
المعلماء / وخرج أحاديثها الشيخ محمد ناصر الدين الألباني /
المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الرابعة ١٣٩١ هـ .
- ٧٢ - شرح الكوكب المنير (المسمى مختصر التحرير) .
للمعلامة محمد بن أحمد بن عبد العزيز الفتوح الحنبلي / تحقيق
د . محمد الزميلي ود . نزه حطاب / دار الفكر - دمشق ١٤٠٠ هـ
من منشورات مركز البحث العلمي بجامعة أم القرى .
- ٧٣ - شرح نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر .
للمحافظ أحمد بن حجر المسقلاني / راجعه د . محمد عوض - وطلق
عليه الشيخ محمد غياث الصباغ / منشورات مكتبة الفزالي - دمشق .

- ٧٤ - شرح النووى لصحيح مسلم .
للاطام محى الدين محى بن شرف النووى / طبع دار الفكر - بيروت .
- ٧٥ - الشفا بتمريف أحوال المصطفى .
للقاضى مياض بن موسى اليحصبى الأندلسى / تحقيق أمهن قررة على
وزملائه / / طبع الوكالة العامة للنشر والتوزيع - مؤسسة علوم القرآن
ومكتبة الفارابى - دمشق .
- ٧٦ - الشيخ محمد عبده وآراءه فى العقيدة .
د . حافظ محمد الجعبرى - رسالة دكتوراه بإشراف د . سليمان دنيا
مقدمة من فرع العقيدة - كلية الشريعة والدراسات الإسلامية جامعة
أم القرى - سنة ١٤٠٢ هـ .
- ٧٧ - صحيح ابن خزيمة .
للاطام أبى بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة / تحقيق د . محمد
مصطفى الأعظمى / المكتب الإسلامى - الطبعة الأولى ١٣٩١ هـ .
- ٧٨ - صحيح البخارى (مع شرحه فتح البارى) .
للاطام محمد بن اسماعيل البخارى / تحقيق الشيخ عبدالمزيز بن
باز - وترقيم محمد فؤاد عبدالباقى - وإخراج محب الدين الخطيب /
نشر رئاسة إدارات البحوث العلمية بالرياض .

- ٧٩ - صحيح الجامع الصغير وزيادته .
تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي -
الطبعة الأولى ١٣٨٨ هـ .
- ٨٠ - صحيح مسلم (بشرح النووي) .
للامام مسلم بن الحجاج القشيري / دار الفكر - بيروت - الطبعة
الثالثة ١٣٩٨ هـ .
- ٨١ - صراع مع الملاحدة حتى العظم .
للشيخ عبدالرحمن حبيكة الميداني / دار القلم - دمشق وبيروت -
الطبعة الاولى ١٣٩٤ هـ .
- ٨٢ - ضحى الاسلام .
للأستاذ أحمد أمين / دار الكتاب العربي - بيروت - الطبعة المباشرة .
- ٨٣ - ضيف الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير) .
تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني / المكتب الاسلامي -
بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .
- ٨٤ - طبقات الحنابلة .
للقاضي أبي الحسين محمد بن أبي يعلى / دار المعرفة - بيروت .
- ٨٥ - طريق الايمان .
للشيخ عبدالمجيد الزنداني / المكتب الاسلامي - دمشق - الطبعة
الثانية ١٣٩٨ هـ .

- ٨٦ - الصبر وديوان الصبدا والخبر (مقدمة تاريخ ابن خلدون) .
للمؤرخ عبدالرحمن بن خلدون المغربي / دار الكتاب اللبناني -
بيروت ١٩٦٧ م .
- ٨٧ - العقائد الاسلامية .
للشيخ سيد سابق / دار الفكر - بيروت ١٣٩٨ هـ .
- ٨٨ - عقد الدرر في أخبار المنتظر .
للشيخ يوسف بن يحيى بن طي المقدسي السلي / تحقيق د .
عبدالفتاح محمد الحلو / طبع مكتبة طلم الفكر - القاهرة - الطبعة
الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ٨٩ - العقيدة الاسلامية سفينة النجاة .
د . كمال محمد عيسى / دار الشروق - جدة - الطبعة الاولى ١٤٠٠ هـ .
- ٩٠ - العقيدة الاسلامية وأسسها .
للشيخ عبدالرحمن حبيكة الميداني / دار القلم - بيروت - الطبعة
الثانية ١٣٩٩ هـ .
- ٩١ - عقيدة أهل الاسلام في نزول عيسى عليه السلام .
للشيخ ابي الفضل عبدالله محمد الصديق الفطاري / طبعة
مختار - الناشر مكتبة القاهرة .

- ٩٢ - عقيدة أهل السنة والأثر في المهدى المنتظر .
للشيخ عبد المحسن بن حمد العباد / مطابع الرشيد - المدينة
المنورة - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .
- ٩٣ - العقيدة الركن الأول في الاسلام .
للشيخ محمد الفاضل الشريف التتلاوى / دار العلوم للطباعة -
القاهرة .
- ٩٤ - العقيدة في الله .
د . عمر سليمان الأشقر / دار النقاش - بيروت - نشر مكتبة الفلاح -
الكويت / الطبعة الثانية ١٩٧٩ م .
- ٩٥ - عقيدة المسلمين والرد على الملحدين والمبتدعين .
للشيخ صالح بن ابراهيم البليهي / المطابع الأهلية للأفست - الرياض
الطبعة الأولى سنة ١٤٠١ هـ .
- ٩٦ - عقيدة المؤمن .
للشيخ أبى بكر جابر الجزائري / مطبعة النهضة الجديدة - الناشر
مكتبة الكليات الأزهرية - الطبعة الأولى ١٣٩٧ هـ .
- ٩٧ - الملل المتناهية في الأحاديث الواهية .
للإمام أبى الفرج عبد الرحمن بن طلى بن الجوزى / تحقيق الاستاذ
رشاد الحق الأثرى / الناشر ادارة ترجمان السنة - لا هور .

- ٩٨ - عدة التفسير عن الحافظ ابن كثير .
اختيار وتحقيق الشيخ أحمد محمد شاكر / دار المعارف - مصر
سنة ٧٦ - ١٣٧٧ هـ .
- ٩٩ - عدة القارى شرح صحيح البخارى .
للمعلمة بدر الدين أبى محمد محمود بن أحمد العيني / دار الفكر
١٣٩٩ هـ .
- ١٠٠ - المواسم من القواصم .
للمعلمة أبى بكر بن الصرى الطالكى / تحقيق محب الدين الخطيب
الطبعة السلفية - القاهرة - الطبعة الثالثة - ١٣٨٧ هـ .
- ١٠١ - عون المعبود شرح سنن أبى داود .
للمعلمة أبى الطيب محمد شمس الحق العظيم آبادى / تحقيق
عبد الرحمن محمد عثمان / الناشر المكتبة السلفية - الطبعة
الثالثة ١٣٩٩ هـ .
- ١٠٢ - علامات يوم القيامة (مختصر النهاية فى الفتن والملاحم) لابن كثير .
للشيخ عبد اللطيف عاشور / طبع مكتبة القرآن - الطبعة الأولى .
- ١٠٣ - غاية المرام فى تخرىج أحاديث الحلال والحرام .
للشيخ محمد ناصر الدين الألبانى / المكتب الاسلامى - بيروت -
الطبعة الأولى ١٤٠٠ هـ .

١٠٤ - الفتاوى .

للشيخ محمود شلتوت / دار الشروق - القاهرة - الطبعة الثانية

١٣٩٥ هـ .

١٠٥ - فتاوى الامام النووي (المسمى المسائل الحثورة) .

ترتيب تلميذة الشيخ طلاء الدين بن البيطار / دار الكتب العلمية -

بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠٢ هـ .

١٠٦ - فتح الباري (شرح صحيح البخاري) .

للمحافظ أحمد بن علي بن حجر المسقلاني / تحقيق الشيخ

عبد العزيز بن باز - نشر ادارات البحوث العلمية والافتاء - الرياض

١٠٧ - الفتح الرباني لترتيب مستند الامام أحمد بن حنبل الشيباني .

للشيخ أحمد عبد الرحمن البنا الساطي / دار الحديث - القاهرة .

١٠٨ - فتح القدير (تفسير الشوكاني) .

للمعلامة محمد بن علي الشوكاني / دار الفكر - الناشر محفوظ علي

بيروت - الطبعة الثالثة ١٣٩٣ هـ .

١٠٩ - الفرقان بين أولياء الرحمن وأولياء الشيطان .

لشيخ الاسلام أحمد بن عبد الحليم بن تيمية / مطابع الرياض -

الطبعة الثانية ١٣٧٥ هـ .

- ١١٠ - الفرق بين الفرق .
للعامة عبدالقاهر بن طاهر البغدادي / تحقيق محمد محي الدين
عبد الحميد / مطبعة المدني - القاهرة .
- ١١١ - فضائح الباطنية .
للعامة أبي حاتم محمد الغزالي / تحقيق عبدالرحمن بدوي /
مؤسسة دار الكتب الثقافية - الكويت .
- ١١٢ - فقه السيرة .
للشيخ محمد الغزالي / تحقيق الشيخ محمد ناصر الدين الألباني
مطبعة حسان - الطبعة السابعة ١٩٧٦ م .
- ١١٣ - الفوائد المجموعة في الأحاديث الموضوعة .
للعامة محمد بن علي الشوكاني / تحقيق عبدالرحمن بن يحيى
المعلى / المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٢ هـ .
- ١١٤ - في سيرة طه وزهران .
للشيخ حمد الجاسر / منشورات دار البهامة - الرياض - ١٣٩١ هـ .
- ١١٥ - فيض القدير شرح الجامع الصغير .
للعامة محمد عبدالرؤوف الطاوي / دار المعرفة - بيروت -
الطبعة الثانية ١٣٩١ هـ .

- ١١٦ = في ظلال القرآن ،
للاستاذ سيد قطب / دار الشروق - بيروت - الطبعة الشرعية
الخامسة - ١٣٩٧ هـ
- ١١٧ = في العقيدة الإسلامية بين السلفية والمعتزلة ،
د ، محمود أحمد خفاجي / مطبعة الأمانة - القاهرة - الطبعة
الأولى ١٣٩٩ هـ
- ١١٨ = القادياني والقاديانية ،
للشيخ أبي الحسن علي الحسيني الندوي / الدار السمودية
للنشر - جدة - الطبعة الرابعة ١٣٩١ هـ
- ١١٩ = القادياني ومعتقداته ،
للشيخ منظور أحمد الباكستاني / الإدارة المركزية - الدعوة والإرشاد -
جنيوت - باكستان .
- ١٢٠ = قاضي القضاة عبد الجبار أحمد الهمداني .
د . عبد الكريم هشمان / دار العربية للطباعة والنشر - بيروت .
- ١٢١ = قصص من هدى الرسول الأعظم صلى الله عليه وسلم .
للشيخ علي الشرجي / دار القلم - دمشق - الطبعة الأولى -
١٣٩٨ هـ

- ١٢٢ - القراطة وآراؤهم الاعتقادية .
للشيخ سليمان بن عبدالله السلوي - رسالة ماجستير باشراف
الشيخ محمد الفزالي مقدمة من فرع المقيدة - كلية الشريعة
والدراسات الإسلامية بجامعة أم القرى . ١٤٠٠ هـ
- ١٢٣ - قواعد التهذيب من فنون مصطلح الحديث ،
للمعلمة محمد جمال الدين القاسبي / دار الكتب العلمية - بيروت -
الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ
- ١٢٤ - القول المسدود في الذب عن السنك للإمام أحمد .
للمحافظ أحمد بن طي بن حجر المسقلاني / طبعة مجلس .
دائرة المعارف المثنائية - هيدرآباد الدكن - الهند - الطبعة
الثالثة ١٤٠٠ هـ
- ١٢٥ - كشف الخفا ومزيل الالباس عما اشتهر من الأحاديث على السنة
الناس -
للمعلمة اسماعيل بن محمد المجلوني / تصحيح أحمد القسلاش/
مؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٢٦ - كشف الثغور عن أسامي الكتب والفنون .
للشيخ مصطفى بن عبدالله الرومي المعروف بحاجي خليفة / دار
الفكر - ١٤٠٢ هـ

- ١٢٧ - كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال .
للمعلمة علاء الدين علي المتقي الهندي / نشر مكتبة التراث
الاسلامي - حلب - ومؤسسة الرسالة - بيروت .
- ١٢٨ - اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة .
للمحافظ جلال الدين عبدالرحمن السيوطي / دار المعرفة - بيروت
- ١٢٩ - لسان العرب .
للمعلمة أبي الفضل محمد بن مكرم بن منظور / دار الفكر - نشر
دار صادر - بيروت .
- ١٣٠ - لواع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية شرح الدرة المضيئة
في عقد الفرقة المرضية .
للمعلمة محمد بن أحمد السفاريني / تعليق الشيخ عبدالله بن
عبدالرحمن أبا بطين والشيخ سليمان بن سحمان .
منشورات مؤسسة الخافقين - دمشق - الطبعة الثانية ١٤٠٢ هـ .
- ١٣١ - مجلة الجامعة الإسلامية .
العدد الخامس والأربعون والسادس والأربعون سنة ١٤٠٠ هـ .
- ١٣٢ - مجمع الزوائد ومنبع الفوائد .
للمحافظ نور الدين علي بن أبي بكر الهيثمي / دار الكتاب - بيروت
الطبعة الثانية ١٩٦٧ م .

- ١٣٣ - مجموع الفتاوى .
لشيخ الاسلام أحمد بن حنبل / جمع الشيخ عبدالرحمن بن قاسم /
طابع الدار المصرية - بيروت - تصدير الطبعة الأولى ١٣٩٨ هـ .
- ١٣٤ - المحلى ،
للمحافظ أبي محمد علي بن أحمد بن حزم / تحقيق أحمد محمد شاكر
منشورات المكتب التجاري للطباعة والنشر - بيروت .
- ١٣٥ - مختصر الأخبار المشاعة في الفتن وأشرار الساعة ،
للشيخ عبدالله بن سليمان الشملي / مطابع الرياض - الطبعة الأولى .
- ١٣٦ - مختصر الترغيب والترهيب .
للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / تحقيق الشيخ عبدالله
حجاج / مطبعة التقدم - القاهرة - الطبعة الرابعة - ١٤٠٢ هـ .
- ١٣٧ - مختصر الصواعق المرسلة على الجهمية والمعتلة .
للمحافظ محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية / اختصره الشيخ محمد بن
الموصلى / الناشر مكتبة الرياض الحديثة - الرياض .
- ١٣٨ - مختصر لوايع الأنوار البهية وسواطع الأسرار الأثرية .
للشيخ محمد بن علي بن سلوم / تحقيق محمد زهري النجار -
الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ .

- ١٣٩ - المستدرك على الصحيحين (مع ذيله التلخيص للامام الذهبي) .
للإمام أبي عبد الله محمد بن عبد الله النيسابوري الحاكم / دار
الكتاب العربي - بيروت .
- ١٤٠ - سنن الإمام أحمد بن حنبل (بهامشه منتخب كنز العمال في سنن
الأقوال والأفعال) ، طبع المكتب الاسلامي - ودار الفكر - بيروت -
الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .
- ١٤١ - السنن ،
للإمام أحمد بن محمد بن حنبل / شرح وتحقيق الشيخ أحمد محمد
شاكر - أشبه د . الحسيني عبد المجيد هاشم / دار المعارف بمصر -
سنة ١٣٦٥ هـ - ١٣٧٥ هـ .
- ١٤٢ - السيرة (مقارنة الأديان) ،
د . أحمد شلبي / الناشر مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة
السادسة ١٩٧٨ م .
- ١٤٣ - مشارق الأنوار على صحاح الآثار .
للقاضى أبي الفضل عياض بن موسى اليحصبي / دار التراث - القاهرة .
- ١٤٤ - مشكاة المصابيح .
للعلامة محمد بن عبد الله التبريزي / تحقيق الشيخ محمد ناصر
الدين الألباني / المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .

- ١٤٥ - المصنف .
للمحافظ أبي بكر عبد الرزاق بن همام الصنعاني / تحقيق الشيخ
حبيب الرحمن الأعظمي / المكتب الاسلامي - بيروت - الطبعة
الأولى ١٣٩٢ هـ .
- ١٤٦ - المصنوع في معرفة الحديث الموضوع (الموضوعات الصغرى) .
للمعلمة علي القاري الهروي / تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة
مؤسسة الرسالة بيروت - الطبعة الثانية ١٣٩٨ هـ .
- ١٤٧ - الطالب العالي بزوائد المسانيد الثمانية .
للمحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني / تحقيق الشيخ
حبيب الرحمن الأعظمي .
- ١٤٨ - معارج القبول شرح سلم الوصول الى علم الأصول في التوحيد .
للشيخ حافظ بن أحمد حكيم / الطبعة السلفية ومكبتها .
- ١٤٩ - معالم السنن (على مختصر سنن أبي داود للمنذرى) .
للمحافظ أبي سليمان حمد بن محمد الخطابي / تحقيق أحمد محمد
شاكر محمد حامد الفقي / الناشر دار المعرفة - بيروت ١٤٠٠ هـ .
- ١٥٠ - معجم البلدان .
للمعلمة شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي / دار صادر -
بيروت ١٣٩٧ هـ .

- ١٥١ - المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي .
رتبه ونظامه لفيف من المستشرقين - ونشروه د . أبي ونسك / طبع
مكتبة بريل في مدينة ليدن سنة ١٩٣٦ م .
- ١٥٢ - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم .
وضعه الشيخ محمد فؤاد عبد الباقي / دار احياء التراث العربى -
بيروت .
- ١٥٣ - مع رسل الله وكتبه واليوم الآخر .
للشيخ حسن أيوب / دار القلم - بيروت .
- ١٥٤ - المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة على الألسنة
للعلماء أبي الخير محمد بن عبد الرحمن السخاوي / تصحيح
عبد الله محمد الصديق - وتقديم عبد الوهاب عبد اللطيف / دار
الأدب العربى للطباعة - نشر مكتبة الخانجي بمصر ١٣٨٥ هـ .
- ١٥٥ - مقالات الاسلاميين واختلاف الحليين .
للامام أبي الحسن الأشعري / تحقيق الشيخ محمد محي الدين
عبد الحميد / مكتبة النهضة المصرية - القاهرة - الطبعة الثانية
١٣٨٩ هـ .
- ١٥٦ - مقدمة ابن الصلاح في علوم الحديث .
للمحافظ أبي عمرو عثمان بن عبد الرحمن المصروف بابن الصلاح /
دار الكتب العلمية - بيروت ١٣٩٨ هـ .

- ١٥٧ - الطل والنحل .
للعلامة أبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني / تحقيق
محمد سيد كيلاني / دار المعرفة - بيروت الطبعة الثانية ١٣٩٥ هـ .
- ١٥٨ - المنار المنيف في الصحيح والضعيف .
للمحافظ شمس الدين أبي عبد الله محمد بن أبي بكر بن قيم الجوزية
تحقيق الشيخ عبد الفتاح أبو غدة / طبع مكتب المطبوعات الإسلامية -
جمعية التعليم الشرعي - حلب ١٣٩٠ هـ .
- ١٥٩ - المنتقى من منهاج الاعتدال .
للمحافظ أبي عبد الله محمد بن عثمان الذهبي / تحقيق محب الدين
الخرائب .
- ١٦٠ - منحة المعبود في ترتيب سند الطيالسي أبي داود .
للشيخ أحمد عبد الرحمن البط الساطي / الناشر - المكتبة الإسلامية
بيروت - الطبعة الثانية ١٤٠٠ هـ .
- ١٦١ - منهاج السنة النبوية في نقض كلام الشيعة القدرية .
لشيخ الإسلام أحمد بن تيمية / الناشر مكتبة الرياض الحديثة .
- ١٦٢ - منهاج في شعب الايمان .
للمحافظ أبي عبد الله الحسين بن الحسن الحلبي / تحقيق حلمي
محمد فودة / دار الفكر - الطبعة الأولى .

- ١٦٣ - المهدي وأشراف الساعة .
للشيخ محمد علي الصابوني / منشورات مكتبة الفزالي - دمشق -
ومؤسسة مناهل العرفان - بيروت - الطبعة الأولى ١٤٠١ هـ .
- ١٦٤ - مواقف حاسمة في تاريخ الاسلام .
للأستاذ محمد عبدالله عثان / مطبعة لجنة التأليف والنشر -
مؤسسة الخانجي - القاهرة الطبعة الرابعة - ١٣٨٢ هـ .
- ١٦٥ - الموضوعات .
للعلامة أبي الفرج عبدالرحمن بن محمد بن الجوزي / تحقيق
عبدالرحمن محمد عثمان / الناشر المكتبة السلفية - المدينة المنورة -
الطبعة الأولى ١٣٨٦ هـ .
- ١٦٦ - الموطأ .
للإمام مالك بن أنس / تحقيق محمد فؤاد عبدالباقي / دار احياء
الكتاب المطبوعة / طبعة عيسى البابي الحلبي .
- ١٦٧ - موقف المعتزلة من السنة النبوية ومواطن انحرافهم .
لأبي لبابة حسين / دار اللؤلؤ - الرياض - الطبعة الأولى ١٣٩٩ هـ .
- ١٦٨ - ميزان الاعتدال في نقد الرجال .
للحافظ أبي عبدالله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي / تحقيق
علي محمد البجاوي / دار المعرفة - بيروت - الطبعة الأولى ١٣٨٢ هـ .

- ١٦٩ - نظم المتناثر من الحديث المتواتر .
للشيخ جعفر الحسنى الاديسى الكتاني / دار الكتب العلمية -
بيروت - ١٤٠٠ هـ .
- ١٧٠ - نهاية البداية والنهاية في الفتن والطلاحم .
للمحافظ اسماعيل بن كثير / تحقيق محمد فهم أبو صية / الناشر
مكتبة النصر الحديثة - الرياض - الطبعة الأولى ١٩٦٨ م .
- ١٧١ - النهاية أو (الفتن والطلاحم) .
للمحافظ اسماعيل بن كثير / تحقيق د . طه محمد زيني / دار النصر
للطباعة - الناشر دار الكتب الحديثة - مصر - الطبعة الأولى .
- ١٧٢ - النهاية في غريب الحديث والأثر .
للعلماء مجد الدين الجارلبن الأثير الجزري / تحقيق طاهر أحمد
الزاوي ومحمود محمد الطناحي / دار الفكر - الطبعة الثانية ١٣٩٩ هـ .
- ١٧٣ - نيل الأوطار شرح منتقى الأخبار .
للعلماء محمد بن علي الشوكاني / طبعة مصطفى البابي الحلبي -
مصر - الطبعة الأخيرة .
- ١٧٤ - هداية الباري الى ترتيب صحيح البخاري .
للمسيد عبدالرحيم عنبر الطهطاوي / دار الرائد العربي - بيروت -
١٩٧٩ م .

- ١٧٥ - هدى السارى - مقدمة فتح البارى .
للحافظ أحمد بن على بن حجر العسقلانى / تصحيح الشيخ محب
الدين الخطيب / نشر رئاسة ادارات البحوث العلمية والافتاء -
الرياض .
- ١٧٦ - وجاء دور المجوس .
د . عبدالله محمد الفريخ / دار الجيل - مصر - ١٩٨١ م .
- ١٧٧ - وجوب الأخذ بحديث الآحاد فى العقيدة .
للشيخ محمد نضر الدين الألبانى / دار العلم - بنها - مصر .
- ١٧٨ - الورقات .
لامام الحرمين عبد الطك بن عبدالله الجوينى / تقديم واعداد
د . عبداللطيف محمد المبد / دار التراث للطبع والنشر - الطبعة
الأولى ١٣٩٧ هـ .
- ١٧٩ - لا مهدى ينتظر بعد الرسول صلى الله عليه وسلم خير البشر .
للشيخ عبدالله بن زيد آل محمود / مطابع على بن على - الدوحة .
- ١٨٠ - اليوم الآخر فى لال القرآن .
للشيخ أحمد فائز / مطبعة خالد حسن الطرايشى - الطبعة
الأولى ١٣٩٥ هـ .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات

<u>الصفحة</u>	<u>الموضوع</u>
١٧ - ١	المقدمة .
٤	سبب اختيار الموضوع وأهميته
٨	خطة البحث
٤٩ - ١٨	التمهيد
	البحث الأول :
١٩	أهمية الايمان باليوم الآخر وأثره على سلوك الانسان .
	أدلة البحث :
٢٤	أ - النشأة الأولى .
	ب - المشاهد الكونية المحسوسة الدالة على امكان
٢٥	البحث .
٢٥	ج - قدرة الله الباهرة المتجلية في خلق الأعظم .
	د - حكمته تعالى الظاهرة للعيان والمتجلية في هذه
٢٥	الكائنات .
٢٧	البحث الثاني : أسطاء يوم القيامة .
٢٩	البحث الثالث : حجية خبر الآحاد في العقائد .
٣٤	الأدلة على قبول خبر الواحد .

٣٤	الأدلة من القرآن .
٣٥	الأدلة من السنة
	المبحث الرابع : أخبار النبي صلى الله عليه وسلم عن الضيوع
٣٩	المستقبل .
٤١	المبحث الخامس : ظم الساعة .
٤٨	المبحث السادس : قرب قيام الساعة
٥٠ - ٢١٦	الباب الأول :
	أشراط الساعة .
٥١	الفصل الأول : تعريف أشراط الساعة .
٥١	معنى الشرط
٥١	الساعة في اللغة
٥١	أشراط الساعة
٥٢	الساعة لها ثلاثة معان :
٥٢	أ - الساعة الصغرى .
٥٢	ب - الساعة الوسطى
٥٢	ج - الساعة الكبرى .
٥٤	الفصل الثاني : أقسام أشراط الساعة قسمين : =
٥٤	١ - أشراط صغرى .
٥٤	٢ - أشراط كبرى

- ٥٥ أقسام أشراف الساعة من حيث ظهورها
- ٥٦ الفصل الثالث : أشراف الساعة الصغرى .
- ٥٧ ١ - بعثة النبي صلى الله عليه وسلم
- ٦٠ ٢ - موت النبي صلى الله عليه وسلم
- ٦٣ ٣ - فتح بيت المقدس
- ٦٤ ٤ - طاعون عمواس
- ٦٥ ٥ - استفاضة المال والاستفناء عن الصدقة
- ٦٨ ٦ - ظهور الفتن :
- ٧٠ أ - ظهور الفتن من المشرق .
- ٧٣ ب - مقتل عثمان بن عفان رضى الله عنه .
- ٧٦ ج - موقعة الجمل .
- ٧٩ د - موقعة صفين .
- ٨٢ هـ - ظهور الخوارج
- ٨٥ و - موقعة الحرة
- ٨٦ ز - فتنة القول بخلق القرآن .
- ٨٧ ح - اتباع سنن الأمم الماضية .
- ٩٠ ٧ - ظهور مدعى النبوة .
- ٩٣ ٨ - انتشار الأمن .
- ٩٤ ٩ - ظهور نار الحجاز .

- ٩٦ ١٠ - قتال الترك .
- ١٠٣ ١١ - قتال المعجم
- ١٠٥ ١٢ - ضياع الأمانة
- ١٠٨ ١٣ - قبض العلم وظهور الجهل .
- ١١٣ ١٤ - كثرة الشرط وأعوان الظلمة .
- ١١٥ ١٥ - انتشار الزنا .
- ١١٧ ١٦ - انتشار الربا .
- ١١٨ ١٧ - ظهور المعازف واستحلالها .
- ١٢٢ ١٨ - كثرة شرب الخمر واستحلالها .
- ١٢٤ ١٩ - زخرفة المساجد والتباهي بها .
- ١٢٦ ٢٠ - التناول في البنیان .
- ١٢٨ ٢١ - ولادة الأمة لربتها .
- ١٣٠ ٢٢ - كثرة القتل .
- ١٣٣ ٢٣ - تقارب الزمان .
- ١٣٦ ٢٤ - تقارب الأسواق .
- ١٣٨ ٢٥ - ظهور الشرك في هذه الأمة .
- ١٤٢ ٢٦ - ظهور الفحش وقليمة الرحم وسوء الجوار .
- ١٤٤ ٢٧ - تشبب المشيخة
- ١٤٧ ٢٨ - كثرة الشح .
- ١٤٩ ٢٩ - كثرة التجارة .

- ١٥١ - ٣٠ - كثرة الزلازل .
- ١٥٢ - ٣١ - ظهور الخسف والمسخ والقذف .
- ١٥٦ - ٣٢ - زهاب الصالحين .
- ١٥٨ - ٣٣ - ارتفاع الأسافل
- ١٦٢ - ٣٤ - أن تكون التهمة للمعرفة
- ١٦٣ - ٣٥ - التماس العلم عند الأصغر
- ١٦٤ - ٣٦ - ظهور الكسيات العاريات
- ١٦٨ - ٣٧ - صدق رؤيا المؤمن
- ١٧٠ - ٣٨ - كثرة الكتابة وانتشارها
- ١٧١ - ٣٩ - التهاون بالسنن التي رغب فيها الاسلام .
- ١٧٣ - ٤٠ - انتفاخ الأهلة
- ١٧٥ - ٤١ - كثرة الكذب وهدم التثبت في نقل الأخبار .
- ١٧٧ - ٤٢ - كثرة شهادة الزور وكتمان شهادة الحق .
- ١٧٨ - ٤٣ - كثرة النساء وقلة الرجال .
- ١٨٠ - ٤٤ - كثرة موت الفجأة .
- ١٨١ - ٤٥ - وقوع التناكر بين القلوب .
- ١٨٣ - ٤٦ - مود أرض العرب مروجا وانهارا
- ١٨٥ - ٤٧ - كثرة الطر وقلة النبات
- ١٨٦ - ٤٨ - حسر الغرات عن جبل من ذهب
- ١٨٨ - ٤٩ - كلام السباع والجمادات للانس
- ١٩٠ - ٥٠ - تمنى الموت من شدة البلاء

- ١٩٢ - ٥١ - كثرة الروم وقاتلهم للمسلمين
 ١٩٦ - ٥٢ - فتح القسطنطينية
 ٢٠٠ - ٥٣ - خروج القحطاني .
 ٢٠٣ - ٥٤ - قتل اليهود .
 ٢٠٧ - ٥٥ - نفى المدينة لشرارها ثم خرابها آخر الزمان
 ٢١١ - ٥٦ - بحث الريح الطيبة لقبض أرواح المؤمنين
 ٢١٣ - ٥٧ - استحلال البيت الحرام وهدم الكعبة .

٢١٧ - ٤١٣

الباب الثاني :

أشراط الساعة الكبرى

- ٢١٨ تمهيد
 ٢١٩ أولا : ترتيب أشراط الساعة الكبرى
 ٢٢٤ ثانيا : تتابع ظهور الأشرار الكبرى
 ٢٢٦ أشراط الساعة الكبرى
 ٢٢٧ الفصل الأول : المهدي
 ٢٢٧ اسمه وصفته
 ٢٢٨ مكان خروجه
 ٢٣٠ الأدلة من السنة على ظهوره .
 بعض ما ورد في الصحيحين من الأحاديث فيما يتعلق
 بالمهدي .
 ٢٣٦
 ٢٣٨ تواتر أحاديث المهدي
 ٢٤٢ العلماء الذين صنفوا كتباً في المهدي
 ٢٤٦ المنكرون لأحاديث المهدي والرد عليهم

- ٢٥٢ حديث لا مهدي الا عيسى بن مريم ^{عليه السلام} والجواب عنه
- ٢٥٥ الفصل الثاني : المسيح الدجال .
- ٢٥٥ معنى المسيح
- ٢٥٦ معنى الدجال
- ٢٥٧ صفة الدجال والأحاديث الواردة في ذلك
- ٢٦٢ هل الدجال حي ؟
- ٢٦٣ ابن صياد
- ٢٦٣ اسمه
- ٢٦٥ احواله
- ٢٦٥ امتحان النبي صلى الله عليه وسلم له
- ٢٦٨ وفاته
- ٢٦٩ هل ابن صياد هو الدجال الأكبر ؟
- ٢٨٠ أقوال الملقط في ابن صياد
- ٢٨٧ ابن صياد حقيقة لا خرافة
- ٢٩١ مكان خروج الدجال
- ٢٩٣ الدجال لا يدخل مكة والمدينة
- ٢٩٥ أتباع الدجال
- ٢٩٧ فتنة الدجال
- ٣٠٠ الرد على منكرى ظهور الدجال
- ٣٠٣ خوارق الدجال أمور حقيقية

- الوقاية من فتنة الدجال
ذكر الدجال في القرآن
هلاك الدجال
الفصل الثالث : نزول عيسى عليه السلام
صفة عيسى عليه السلام
صفة نزوله عليه السلام
أدلة نزوله عليه السلام :
أ - أدلة نزوله من القرآن الكريم
ب - أدلة نزوله من السنة الطاهرة
الأحاديث في نزول عيسى عليه السلام متواترة
الحكمة في نزول عيسى عليه السلام دون غيره
بماذا يحكم عيسى عليه السلام ؟
انتشار الأمن وظهور البركات في عهده عليه السلام
مدة بقاءه بعد نزوله ثم وفاته
الفصل الرابع : يأجوج ومأجوج
أصلهم
صفتهم
أدلة خروج يأجوج ومأجوج :
أ - الأدلة من القرآن الكريم
ب - الأدلة من السنة الطاهرة

- ٣٦٠ سد يأجوج ومأجوج
- ٣٦٤ الفصل الخامس : الخسوفات الثلاثة
- ٣٦٤ معنى الخسف
- ٣٦٤ الأدلة من السنة المطهرة على ظهور هذه الخسوفات
- ٣٦٥ هل وقعت هذه الخسوفات
- ٣٦٦ الفصل السادس : الدخان
- ٣٦٦ أدلة ظهوره :
- ٣٦٦ أ - الأدلة من القرآن الكريم
- ٣٧٢ ب - الأدلة من السنة المطهرة
- ٣٧٣ الفصل السابع : طلوع الشمس من مغربها
- ٣٧٣ الأدلة على وقوع ذلك :
- ٣٧٣ أ - الأدلة من القرآن الكريم
- ٣٧٤ ب - الأدلة من السنة المطهرة
- مناقشة رشيد رضا في رده لحديث أبي ذر في سجود
- ٣٧٦ الشمس .
- ٣٨٠ عدم قبول الأيطان والتوبة بعد طلوع الشمس من مغربها
- ٣٨٥ الفصل الثامن : الدابة
- ٣٨٥ أدلة ظهورها :
- ٣٨٥ أ - الأدلة من القرآن الكريم .
- ٣٨٦ ب - الأدلة من السنة المطهرة

٣٨٩	من أى الدواب ذابة الأرض
٣٩٥	مكان خروج الدابة
٣٩٧	عمل الدابة
٣٩٩	الفصل التاسع : النار التى تحشر الناس
٣٩٩	مكان خروجها
٤٠٢	كيفية حشرها للناس
٤٠٤	أرض المحشر
٤٠٨	هذا الحشر فى الدنيا
٤١٤	الخاتمة
٤١٦	الفهارس
٤١٧	١ - فهرس الآيات القرآنية .
٤٢٥	٢ - فهرس الأحاديث النبوية والآثار
٤٤٨	٣ - فهرس الأعلام المترجم لهم .
٤٥٢	٤ - فهرس المصادر والمراجع
٤٨٥	٥ - فهرس الموضوعات